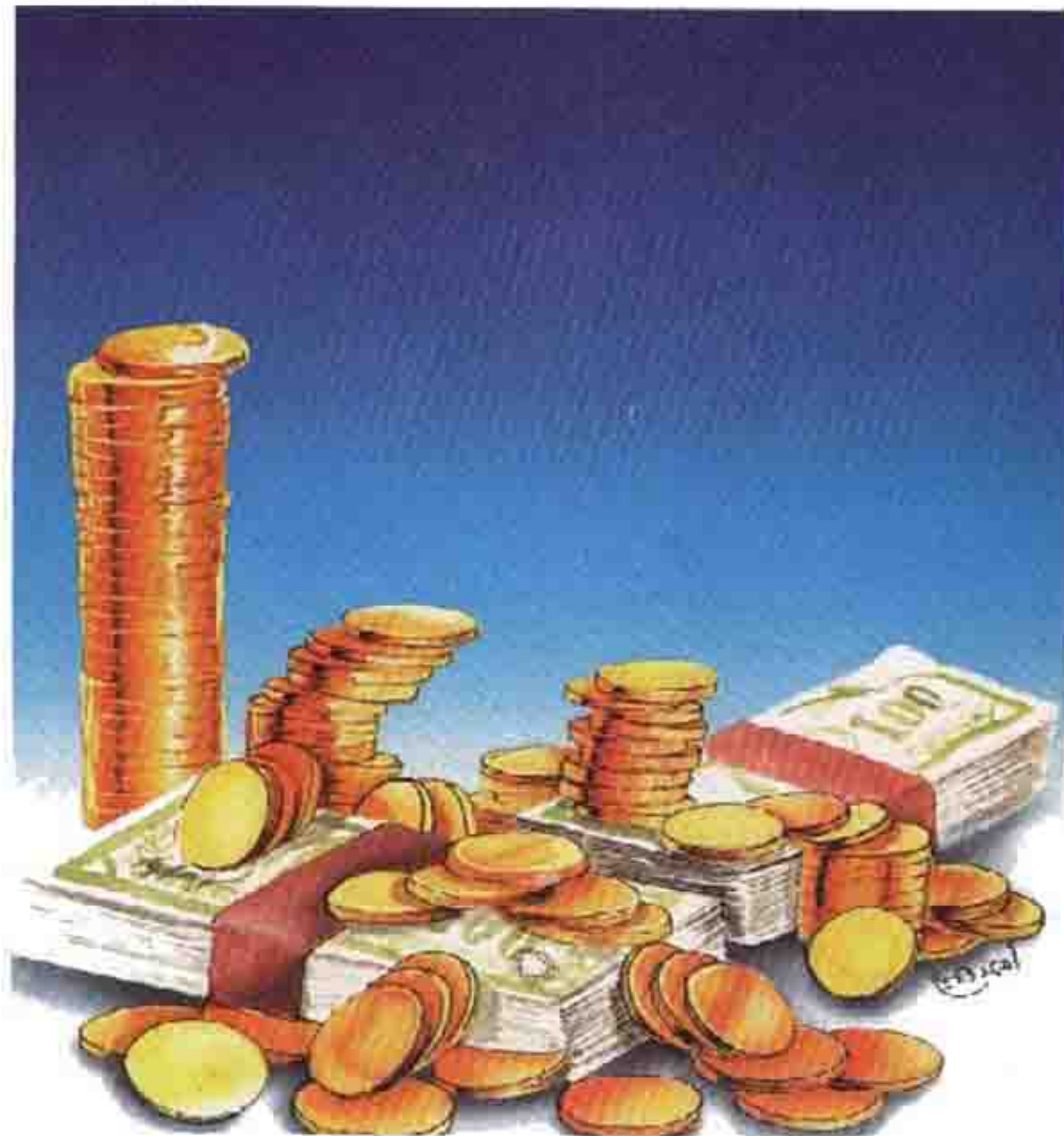




قصص رمزية قصيرة



القصص تادرس يعقوب ملطي

مكتبة الفتيان

قصص قصيرة

مع مجموعة من القصص الطويلة

الجزء الثاني

٢٠٠٠



إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مارجرس باسيورتنج

مكتبة الفتيان

قصص قصيرة

مع قصة

الرجل الطائر

٢١٥ - ٢٣٣



ربنا موجود

إذ أتم الشاب (شوقي جيد) دراسته بالكلية الإكليريكية التحق بكلية الآداب، قسم فلسفة. وفي إحدى المحاضرات وقف الأستاذ الملحد يهاجم فكرة وجود الله بعنف. سجل الطالب كل حجج الأستاذ ثم وقف بقوة يفند الحجة تلو الحجة بقوة، إذ كان واسع الإطلاع، قوي الحجة.

كان الطلبة يتابعون كلمات الطالب الجريء بكل اهتمام بينما ارتبك الأستاذ جدًا. وإذ انتهى الطالب من حديثه، سأله الأستاذ عن اسمه، وطلب منه أن يقابله في مكتبه بعد المحاضرة.

التقى الطالب بالأستاذ في المكتب ودار بينهما الحديث التالي:

-- إني أنصحك أن تبحث عن كلية أخرى غير كلية الآداب.

-- لماذا؟

-- لن اسمع لك بالتخرج فيها ما دمت حيًا.

-- ربنا موجود!

-- إن كان موجودًا أو غير موجود هذا لا ينفذك من يدي، ليس أمامك طريق آخر غير

ترك الكلية.

-- لا أتركها.

-- أنا أؤكد لك أنك لن تتخرج!

جاء وقت الامتحان، وإذا بمسجل الكلية يستدعي الطالب ليخبره أنه ممنوع

من الامتحان كأمر الأستاذ، لأنه لم يستوف نسبة الحضور. قيل الطالب الأمر ببساطة،

حاسبًا هذا ثمنًا بسيطًا لإيمانه بالله مخلصه.

^١ عن قداسة البابا بنويدة الثالث، رواها عن أخيه المتبحر القسوس بطرس جيد قبل نياحته.

في السنة التالية حضر الامتحان ونجح لأن الأستاذ ذهب مندوباً في جامعة
بالعراق. ثم عبرت السنة التالية والثالثة، وتخرج للطالب، ووقع عميد الكلية ومدير
الجامعة على النتيجة.

ذهب الطالب إلى الكلية لاستلام شهادة الليسانس، فوجد الأستاذ قد رجع من
العراق، فدخل حجرته، وهناك بسلامة العودة.

- أتذكرني؟

- نعم، أنت هو الطالب الذي ناقشتني بخصوص وجود الله!

- اليوم أتيت لاستلام شهادة الليسانس، ببركة ربنا الموجود.

- مبروك يا ابني!

ربت الأستاذ على كتف الطالب الذي أصدر على موقفه الإيماني، ولم يستطع
الأستاذ أن يطرده من الكلية، بل هو تركها إلى ثلاث سنوات حتى ينهي الطالب
دراسته.

✠ ✠ ✠

✠ إني محمول على الأذرع الأبدية،

فلماذا أخاف؟

ماذا يقلق نفسي!

✠ أنت عوفي وسرّ نجاحي،

أنت هو إله المستحيلات.

لأؤمن بك، وأتمسك بمواعيدك الإلهية.



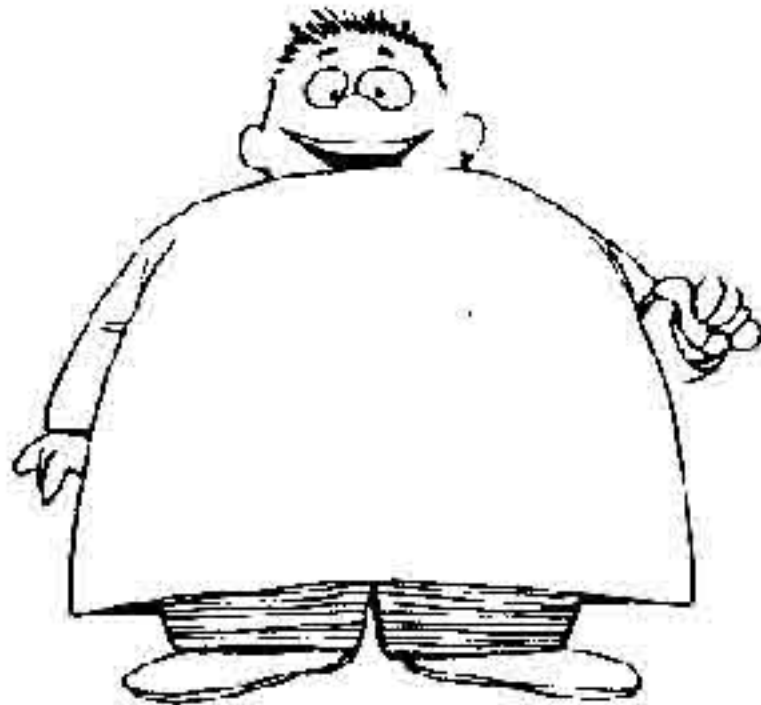
في زي فلاح!

استطاع الأريوسيون منكرو لاهوت السيد المسيح أن يدبروا مؤامرات ضد البابا أثناسيوس السكندري، ويثيروا الإمبراطور قسطنطين ضده باتهامات باطلة. عرّف البابا بجرأته وقوة شخصيته، لا يهاب إنساناً ولا يخاف حتى من الموت. لكن كيف يمكنه الالتقاء بالإمبراطور، لا للدفاع عن نفسه، وإنما لأجل سلام الكنيسة، وكشف الحقائق أمام الإمبراطور.

إذ عرف البابا أن الإمبراطور قادم في طريق معين تخفى في زي فلاح وتظاهر كمن يعمل في حقل ملاصق للطريق. إذ سار موكب الإمبراطور انطلق البابا من الحقل ووقف أمام المركبة، ممسكاً بأحد الخيول. اضطرب الإمبراطور جداً، وتساءل عن هذا الرجل الجريء الذي يفعل هكذا مع مركبة الإمبراطور.

أستدعي الفلاح أمام الإمبراطور الذي قال: "أنا أثناسيوس... لتتصت إليّ، وتعرف الحقيقة".

أعجب الإمبراطور بشجاعة البابا، وأجلسه بجواره في المركبة، وصار يتصت إليه.



العكاز العجيب!

أراد البابا كيرلس الكبير أن يُبلغ الإمبراطور بقرارات مجمع أفسس، لكن استطاع النساطرة أن يحوطوا حول الإمبراطور ويمنعوا وصول قرارات المجمع إليه. بدأ يفكر البابا كيرلس كيف يمكنه تقديم نسخة من القرارات للإمبراطور، وإذا وجد أن خطة النساطرة محكمة جدًا أرسل راهبًا شيخًا إليه. فنشبه النساطرة قبل دخوله إلى الإمبراطور، لكنه ما أن التقى بالإمبراطور حتى أخرج من العكاز المقرغ الذي يتكى عليه نسخة من قرارات المجمع مخفية فيه، وقدمها له. هكذا يُعطي الله مؤمنيه مع الجرأة حكمة لتحقيق أهدافهم وتخطي المصاعب!



فنجان قهوة

جلس جاك مع أب اعترافه يشكو له من الوالد الذي يحاول منعه من الاتصال بمدرس الكيمياء ميشيل.

- لا أعرف كيف أتصرف مع والدي، فإنه لا يريدني أن أتصل بمدرس الكيمياء، ميشيل!

- ماذا يعجبك في الأستاذ ميشيل؟

- إنه إنسان رقيق الطبع، لطيف في معاملاته، مدقق في مواعيده، وأمين في عمله.

- هل تظن أن والدك يحب هذه الصفات؟

- حتمًا يحبها، لكنه لا يحب الأستاذ ميشيل.

بماذا تبرر عدم محبته له.

- ربما لأنه يغير منه، لأنني أتحدث عنه كثيرًا، واتصل به تليفونيًا في كل مشاكلتي.

- لست أظن هذا، فإن والدك إنسان محب، ويشتاق أن تحمل سمات الأستاذ ميشيل، لكنه يراك تقلده في أمورٍ مظهريةٍ تافهة، حتى في طريقة مشيه وحركاته دون أن تنتفع من حياته وسلوكه الحي.

والدك لا يريدك أن تكون نسخة مطابقة لأية شخصية، بل تكون لك شخصيتك المستقلة. تنتفع من الآخرين وتقلدهم بفكر حي، وتطبق ما تنتفع به بما يناسب شخصيتك وظروفك، فلا تكون كالقرود الذي يقلد بلا تفكير.

هذا ما علمنا إياه الكتاب المقدس إذ يطالبنا بولس الرسول أن نتعلم به كما هو بالمسيح. نتمثل بإيمانه وسلوكه وحياته. فالتقليد الكنسي هو تسليم لإيمان حي عملي وليس محاكاة *imitation* لحركات ظاهرة جافة بلا معنى. بالتقليد نلتقي مع

إلهنا بروح ناري في عقيدتنا كما في عبادتنا الجماعية والشخصية وخلال قوانين الكنيسة، ونراء متجلبًا في تاريخ كنيستنا. هذا هو التقليد الحق! صمت الكاهن قليلاً ثم روى لجاك قصة تحكي له خطورة التقليد بلا فهم ولا حكمة^٢.

دعى أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية بعض المزارعين إلى البيت الأبيض، وإذا كانوا لا يعرفون "البروتوكول" اتفقوا أن يتصرفوا كما يتصرف الرئيس. قدمت القهوة له كما قدمت لكل الحاضرين. تطلع الكل إليه ولم يتحركوا. أمسك الرئيس بطبق فنجان، فأمسك الكل بالأطباق، وإذا صبَّ الرئيس قليلاً من القهوة في الطبق، إذا بهم جميعاً يصبون قهوة في أطباقهم. لكن أمسك الرئيس بالطبق وانحنى ليضعه أما قطته التي جلست عند قدميه. ارتبك الكل ولم يعرفوا ماذا يفعلون!

✠ لأحيا بك متمثلاً برسلك.

تسلم رسلك كتابك ومواعيدك والإيمان بك، بل وتسلموا حياتهم منك، هب لي أن أقتدي بهم.

أتمتع بأبوة الله الأب وأرتمي في أحضانته.

أقتديك يا عريس نفسي،

وأحمل روحك القدوس ليجدد على الدوام أعماقي.

✠ هب لي أن أقتدي بأبائي، فأحمل روح الحب الذي فيهم.

وأسير على إثر خطواتهم، بقيادة روحك القدوس.

✠ بالتقليد الحي أراك متجلبًا في كل عبادة تسلمتها،

وأتلامس معك في تاريخ كنيستك،

وأسمع صوتك في كل قانون كنسي،

فأتحول إلى أيقونة حية لسمائك!

^٢ بعض القمصان النائية بكنيسة بتصرف عن:

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol ٢

أشعر بالضياء

في يونيو ١٩٩٦، في فترة العشاء، إذ اجتمع بعض اللاهوتيين من كنائس الشرق الأوسط قال أسقف ليماسول بقرص في شيء من الفكاهة: "أشعر بالضياء I am lost! سأله أحدنا: لماذا تقول هذا؟" أجاب إني أتكلم اليونانية وأجيد الإنجليزية والألمانية، لكنني لا أعرف العربية، فمع معرفتي بكل هذه اللغات أشعر كمن هو ضائع، لأنكم جميعًا تعرفون العربية.

أكمل حديثه قائلاً:

'جلس مجموعة من العلماء في مركب صغير في رحلة بحرية، وكان أحدهم يفتخر أنه عالم في الرياضيات، والثاني أنه رجل فلسفة وفكر، وهكذا حاول كل واحد أن يبرز قدراته، وأما ربان المركب فكان في خجل من نفسه، فإن دراسته بسيطة للغاية، حيث لم ينل درجات علمية: وإذا ساروا قرابة ساعة هاجت الأمواج جدًا وكانت الرياح عاصفة، وصار الكل يصرخ، وإذا أوشكت المركب على الغرق، سألهم ربان السفينة: 'هل تعرفون السباحة؟' أجابوا "لا". قال لهم: "لقد ضعتكم! إنكم تموتون غرقاً!" قد تظن أن كثيرين سبقوك في العلم والمعرفة أو في المواهب، لكن افحص ذاتك، فإنه لا يوجد إنسان بلا موهبة. موهبتك التي تبدو لك ولغيرك بلا قيمة قد تنقذ حياتك من الهلاك فلا تستهن بها.

اكشف لي يا رب عن مواهبى الخفية!

لكي أكون أمينًا في القليل فأنعم بالكثير!

لست أطلب منك كثرة المواهب، لكنني أسألك الأمانة فيما وهبتني!

ليضرم روحك القديس مواهبى، ليعمل فيّ أنا الضعيف.

فإن قوتك في الضعف تكمل!

هذا منزلي!

جلس تيموثي مع أخته الكبيرة إفيكي، وكانا يتحدثان معاً عن عبارة: "قد اشتريتم بثمن" ١كو٦:٢٠. سأل تيموثي أن تشرح له أخته هذه العبارة، فروت له القصة التالية:

إذ كان أمجد يسير مع أصدقائه وقفوا أمام منزل فخم للغاية أظهر الكل إعجابهم بتصميمه الهندسي وديكوره الرائع، وفي اعتزاز قال أمجد لهم: "هذا منزلي!" بعد يومين كان سمير مع بعض هؤلاء الأصدقاء يسرون بجوار نفس المنزل، وإذا تحدثوا عن فخامة المنزل، قال لهم سمير: هذا منزلي. صمت الأصدقاء ولم يريدوا أن يضعوه في موقف حرج، فقد سبق فقال أمجد أنه منزله.

لم تمض عدة أيام حتى كان مجموعة الأصدقاء يسرون مع فيليب، وإذا عبروا بالمنزل أخرج مفتاح المنزل وطلب منهم أن يدخلوا معه.

سألوه: "هل هذا منزلك؟" أجاب: "إنه منزلي، وأنا أسكن فيه! لماذا تتدهشون؟" قال أحدهم: "لقد قال أمجد أنه منزله، وقال سمير هكذا، وها أنت تقول أنه منزلك، فمن منكم الصادق؟" أجاب فيليب قائلاً: "كلنا صادقون. أمجد ينسب المنزل إليه، لأنه قام بتصميمه وتنفيذ البناء، فهو يفتخر به، وأما سمير فهو صاحب الأرض وقد دفع كل تكلفته، اشتراه بماله؛ وأما أنا فاستأجرته، أقطن فيه!"

صمتت إفيكي قليلاً ثم قالت: "وأنا بناء الله؛ لقد خلقني وأوجدني، واشتراني بدمه إذ فداني على الصليب، وها هو يسكن في!"



أنا بناء الله!

✦ شكنتني أيها الفنان الأعظم،

أقمتني على صورتك، أيها الفرير في عظمتك!

فديتني، واقتليتني بدمك الثمين،

نزلت إليّ، وجعلتني هيكلك المقدس!

أنت خالقي وفاديّ، والساكن فيّ،

✦ أنا لك أيها البناء الأعظم،

لتعلن بهاء مجدك في داخلي،

ولا تفارقني يا سرّ حياتي.



التقدمة الحقة!

في مدينة لندن التقى مسيحي يهودي أرثوذكسي غني جدًا. ويُعرف عن اليهود الأرثوذكس اهتمامهم الجاد بتنفيذ الشريعة قدر المستطاع. تساءل المسيحي في نفسه: "هل يدفع هذا اليهودي عشور كل ما يكسبه؟"

في حديث ودي سأل المسيحي صديقه: "ما هي طريقة عطائك لله؟ هل تدفع عشور دخلك؟"

أجاب اليهودي: "إن كنتُ أدفع عشور كل دخلي لا أكون قد قدمت شيئًا لله!"
سأله المسيحي: "كيف هذا؟"

جاءت الإجابة: "إن العشور ليست ملكي بل هي ملك لله، فإن ما أقدمه فوق العشور هو العطفية التي أقدمها لله!"
خجل المسيحي من الإجابة، إذ وجد يهوديًا ارتفع من وصية الناموس إلى الوصية الإنجيلية!

إن قدمت عشور قلبي ودخلي،
لا أكون قد قدمت شيئاً... فهذا حقا!
لأقدم لك قلبي وكل حياتي.
بالحب افتنتك وأطلب أن تقتنيني،
أنت لي وأنا لك، هب لي أن أكون نصيبك،
فأنت نصيبي... هكذا قالت نفسي.



حوار

بين بقرة وخنزير

جاءني أب متهمل بعد أن قدم هدايا سخية لأولاده، وفي تعليقه معي قال: "كل ما لدي سيرته أولادي. لأقدم لهم الكثير منه الآن، فيشعرون بالحب الأبوي. وأنا لا أصنع شيئاً سوى أنني أسرع لتقديم ما سينالونه حتماً. ليذكروا حبي فيكون ميراثهم، عوض أن أحرمهم الآن إلى يوم رحيلي فيذكروا أنني كنت بخيلاً عليهم".

هكذا يهتم الإنسان الحكيم أن يحمل كنوزه عن كتفيه، فإنه لا يوجد في الكفن جيبة لحفظ ما اقتنيناها! وكما يقول القديس أغسطينوس: "لماذا أنت متقل بالغنى، فيعوقك عن السير، لنقل مما لديك على أكتاف المحتاجين فيسيرون معك بفرح!"

يذكرني هذا حوار قام بين إنسان روجي وغني، فيه يتساءل الغني: "إنني لا أعرف لماذا يلومني الناس ويتهمونني بالبخل مع أنني كتبت وصية بأن يوزع كل ما لدي على الفقراء بعد موتي؟"

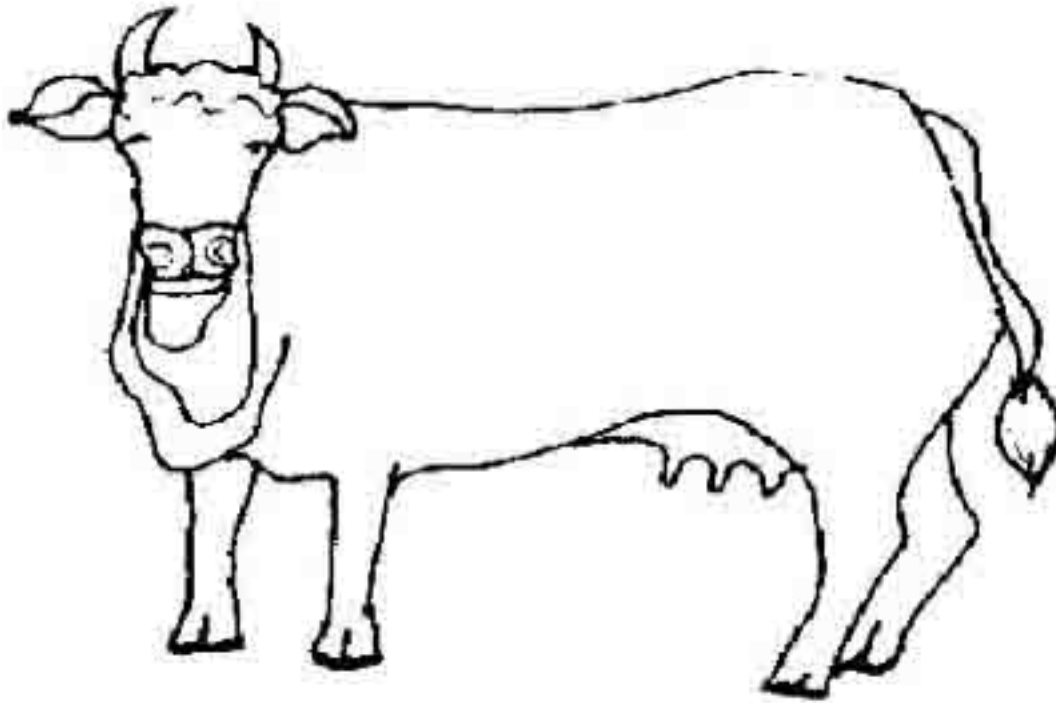
أجابه الإنسان الروجي: "سأروي لك حواراً جرى بين بقرة وخنزير:

قال الخنزير: "لماذا يُحبونك كل الناس أيتها البقرة، مع أنك لا تقدمين لهم إلا لبناً وزبدة؟" أما أنا فأقدم لهم طعاماً شهياً ودمناً، وأقدم لهم لحمًا مملحًا Bacon و ham و هلبًا (جلد الخنزير الخشن)، ويصنعون حساء (شربة) من أرجلي، ومع هذا لا يُحبونني، لماذا؟"

أجابته البقرة: "حسناً، ربما لأنني أقدم لهم وأنا لازلت حيّة!"



٥ هب لي يا رب روح العطاء،
فأقدم حياتي كلها مذبولة لك ولاخوتي!
٥ سأترك كل شيء عند رحيلي إليك.
لأبعث به إليك قبل رحيلي!



كلمة السر!

في الحرب الأمريكية الأهلية فوجئ فارس بحارس يضع فوهة بندقية في صدره، وهو يصرخ: قف، قل كلمة السر!

ارتبك الفارس جدًا، وإذا كان كل كيانه يرتعش قال: "أنا صديقك!"

أصر الحارس: قل كلمة السر وإلا أقتلك!

إذا رآه مرتبكًا قال الحارس للفارس:

"ماتركك ترجع من حيث أتيت على مسئوليتي الشخصية، ولتأت إلي بكلمة

السر، وإلا لن تعبر من هنا!"

شكره الفارس وذهب إلى المعسكر ليسأل عن كلمة السر، ثم عاد لينطق

Massa Chussets. عندئذ حياه الحارس وقال له: 'حسنًا، لتعبر!'

كلمة السر التي يلزمنا أن ننطق بها كفرسان مجاهدين هي "اسم يسوع" الذي

به نجتاز إلى السمويات، ويصير لنا حق الدخول إلى حضن الأب! نردد اسمه بقلوبنا

كما بشفاهنا!

† † †



† اسمك حلو في أفواه قديسيك،

اسمك حصن منيع، به أدخل وأحتمي،

به أعبّر إلى حضن أبيك!

† اسمك مرهب أمام كل الشياطين،

به أطأ الأعمى وكل قوات الظلمة.

به أعلب، وبه أكلل،

بل تتفتح كل أبواب السماء أمامي!

† † †

البيض انكسر!

صرخت الطفلة ماجي قاتلة: "ماما، من كسر البيض؟" أجابت: "أي بيض يا ماجي؟"

قالت ماجي: "منذ أسبوع كنت أرى في عش صنعته العصافير على شجرة صغيرة بيضا صغيرا جميلا" ذهبت اليوم لأرى البيض فلم أجد سوى القليل من قشر البيض في العش. إني حزينة، لأنه قام أحد بكسر البيض الجميل وترك بعض قشوره في العش!".

أمسكت الأم بيد ابنتها الصغيرة وذهبت معها إلى العش، وهناك قالت لها: "لم يكسر أحد البيض، لكنه كان يوجد داخل البيض عصافير صغيرة جداً إذ كبرت تشقق القشر، وطارت العصافير وهي تغنى متهللة بين فروع الشجر!". صارت ماجي تتأمل العصافير وهي تقفز بين الفروع، فامتلاً وجه ماجي فرحاً.

ونحن إذ نذكر أحبائنا الذين سبقونا نقول لهم: "لقد خرجتم من الجسد الذي تشقق وانكسر في القبر، لكنكم تطيرون الآن في الفردوس مع صفوف السمائيين وتسبحون، متهللين. لم تخسروا شيئاً، حتى الجسد ستلبسونه جديداً روحانياً في يوم الرب العظيم. لقد صار لكم الموت ربحاً".

✠ لماذا انشغل بالجسد، ولماذا كل أفكارى ممتصة فيه؟

ليتشقق كقشر البيض، لتنتقل نفسي الآن،

تشارك السمائيين معاينتهم مجد الله،

وتتهل معهم وتسبح خالق الكل!

ليتشقق الجسد، فساسلكمه جديداً روحانياً يشارك نفسي أمجادها!

لتطر

مع النسر الصغير

زار عالي صديقه الفلاح، وإذ دخل معه صالة تربية الدجاج لاحظ نسرًا صغيرًا يأكل بقايا الطعام مع الدجاج، فتعجب قائلاً: "ما هذا يا عالي، إنه نسر". أما عالي فقال: "نعم إنه نسر صغير أصطده منذ أيام. وأتيت به إلى صالة الدجاج، وها أنت تراه يأكل معهم بقايا الطعام".

سأل الصديق: "ألا يطير النسر". أجاب عالي: "يبدو أنه نسي نفسه كنسر، يقضى طول يومه مع الدجاج، ويأكل من أكلهم!" قال الصديق: "اسمح لي أن أجرب أن كان يطير". أجابه عالي: "تفعل ما تشاء".

أخذ الصديق النسر وانطلق به إلى تلٍ عالٍ، ثم ألقى به، فطار قليلاً ونزل إلى المزرعة، وسار نحو الصالة كأنه دجاجة. كرر الصديق ما حدث مرة ثانية، وعاد النسر للمرة الثانية إلى صالة الدجاج، وفي المرة الثالثة صرخ النسر صرخة الافتراس، وبسط جناحيه وطار، ولم يعد إلى صالة الدجاج ليأكل معهم من بقايا الطعام.

لتذكرني يا سيدي إني كالنسر، أطيرو وأرتفع كما نحو السماء!

لا أحيث بعد على بقايا الطعام!

لا تذكر إني ابنك وهيكلك روحك القدرس! لتترفع نفسي وأسبح في السمويات!



ليتي

لا أستقر في عش!

عادت ساندي حزينة من زيارة صديقتها المصابة بمرض خطير وقد اشتدت بها الآلام. سألت ساندي أختها لماذا يسمح الله لهذه الصديقة بالآلام وهي في مرضها الخطير. أجابتها أختها: "الله يُعَدُّ نفسها لكي لا ترتبط بالعالم بل تفكر في الانطلاق نحو السماء".

سألت ساندي: كيف يحدث هذا؟

أجابت أختها: "الله يعمل معنا كما يفعل النسر مع صغاره. فالنسر يُعدُّ عشه من نباتات جافة بها أشواك لكنه يبطنه بالقش فيكون للعش مريحًا. وإذا يفتس البيض وتنمو صغار النسر، يبدأ القش يتطاير، ويصير العش مملوء أشواكًا ويصبح غير مريح، فتضطر صغار النسر إلى الطيران".

ثم قد يبدو لي العالم بكل جماله غير مريح،

أشواكه القاسية تجرحني.

لأطير، ولا أستقر في عش هذا العالم!

فيك وحدك أجد راحتي!



هل نعرف بعضنا بعضًا

على الأرض؟

وقف أحد الخدام يتحدث عن عذوبة الحياة في السماء. وإذا ألهب قلوب الكثيرين نحو الحياة السمائية، سأله أحد الحاضرين: "هل نعرف بعضنا البعض في السماء؟" جاءت إجابة الخادم بالإيجاب: "نعرف أعضاء عائلاتنا وأصدقائنا كما نتعرف على الأنبياء والقديسين مع السمائيين"، وقدم براهين كثيرة من الكتاب المقدس، ومن سير القديسين، والحياة المعاصرة.

أطال الخادم الحديث في هذا الموضوع الذي جذب انتباه الكثيرين، وأشدت الحوار بينه وبين الحاضرين، إذ وجدوا في ذلك تعزيتهم، أنهم سيلتقون بأحبائهم الراحلين.

فجأة وقف أحد الأشخاص وقال: "أريد أن أسأل: هل نعرف بعضنا بعضًا على الأرض؟" وإذا نهش الكل من السؤال، قال لهم: "إن لي ثلاث سنوات اشترك في هذا الاجتماع، ولم يسألني أحد قط عن اسمي، ولا اهتم بي أحد، فهل نهتم بالذين سبقونا إلى الفردوس، بينما لا نهتم نحن هنا ببعضنا البعض؟"



أصدقاء السوء!

لاحظت الطفلة الصغيرة أن روز على والدها علامات الضيق، فسألته:

- لماذا أنت متضايق يا أبي؟

- لقد بذرت القمح وكلفني الكثير، لكن آلاف العصافير جاءت على الأرض والتقطت حبوب القمح.

- ماذا تفعل؟

- سأحمل بندقيتي وأضرب العصافير بالرصاص!

- ألا تشفق على العصافير التي تموت!

- ربما يموت عصفور أو اثنين، لكنني لا أخسر كل الحبوب.

حمل الأب بندقيته وخرج إلى الحقل، وإذا رأى كميات ضخمة من العصافير تقفز من هنا ومن هناك لتلتقط القمح الذي بذره، صوب بندقيته نحوها، وأطلق الرصاص، فطارت كل العصافير لكنه لاحظ طيرًا يحاول الحركة مجروحًا.

جرى نحو الطير، وكم كانت دهشته، إنه ليس عصفورًا بل بلبله الجميل الذي يحبه، لقد هرب من قفصه ورافق العصافير التي تجمعت لتلتقط القمح، أصيب جناحه فانكسر.

حزن الرجل على البلبل جدًا، وأمسك به في حنان وغطاه بمعطفه، وعاد به إلى البيت ليعالجه.

إذ رأت أن روز والدها قادمًا جرت إليه وهي تقول:

- لماذا أنت حزين يا أبي؟

- لقد أصيب بلبلنا العزيز سالي!

وإذا بدأت علامات الحزن تظهر على ملامحها، كشف الأب عن البلبل الذي

في المعطف، فصرخ سالي: "أصدقاء السوء! أصدقاء السوء!"

لقد هربت كل العصافير المقعدة للحقل، وأصيب المعسكين سالي، لأنه رافق
هذه العصافير، مع أنه لم يكن محتاجًا إلى طعام... فإن المعاشرات الرديئة تفسد
الأخلاق الجيدة" اكو ١٥: ٢٣.

٣ افتح عن عيني فأعين السماء.

أجد لي أصدقاء أحبهم ويحبونني!

أنت هو صديقي الأعظم!

لا أتقي بك وبملائكتك على الدوام!



إنه أبي!

خرج بعض علماء النبات إلى جبال الألب يبحثون عن أنواع نادرة من الزهور. لاحظوا يوماً ما وجود زهرة نادرة جداً وجميلة تُعطي قيمة عظيمة لبحثهم العلمي، لكنها تظهر خلال صخرة منحدره جداً لا يمكن الوصول إليها إلا بربط شخص في جبل لأن تحت الصخرة هاوية عميقة.

لاحظهم صبي كان يتبع خطواتهم في حب استطلاع، وسمعهم يتناقشون في أمر الزهرة. سألهم: "كيف تتباحثون؟" أجابوه:

"نريد زهرة تثبت من خلال الصخرة..."

ونحن مستعدين أن ندفع خمسة دولارات لمن يقطفها لنا.

معنا حبل تمسك كلنا به لكي يطمئن من يتسلق الصخرة أننا نسحبه في حالة الخطر."

تتطلع الصبي إلى الهوة العميقة قليلاً ثم قال لهم: "انتظروا دقيقة، فسأعود إليكم فوراً". وقف الكل مندهشين، يتساءلون: "ماذا سيفعل هذا الصبي؟"

بعد لحظات عاد الصبي ومعه شيخ، ثم قال لهم: "إنني سأتسلق الصخرة، وأحضر لكم الزهرة إن أمسك هذا الرجل بالحبل. إنه والدي!"

حقاً تبدو رحلة حياتنا مملوءة بالمخاطر، لكن مادام الحبل في يد أبينا السماوي فنحن مطمئنون، لن تهوى حياتنا إلى العمق. إنه يسحبنا في اللحظة الحاسمة بقلبه الأبوي. وكما يقول المرثل: "عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقيناً" (مز ١٣٩: ١٤).



¹ Archibald Naismith: ٢٤٠ • *Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes*, vol. ٢, p. ٤٥.

٢٨ كن أنت القائد لحياتي،
فإني لا أضع حياتي إلا بين يديك!

سئل رجل ناجح عن سر نجاحه فقال:
لقد تربيته على ركبتَي أم تقيّة،
وعبرت حياتي خلال ركبتَي أبٍ حازمٍ مثابراً!



لقد سلّمته اللجام!

في القرن الماضي، جلس أحد الخدام بجوار سائق مركبة يجرها فرسين، وكان السائق مستهتراً بحياته، يسكر على الدوام معتذراً انه لن يقدر أن يمتع عن السكر. تحدث السائق مع الخادم عن المركبات والفرس وأنواعها، وفجأة إذ كانت المركبة تسير في طريقٍ منحدرٍ خطيرٍ سأل الخادم السائق: "ماذا تظن لو فقدت سيطرتك على الفرسين في هذا المنحدر؟" أجاب السائق: "حتمًا نموت! لكنني أنا ممسك باللجام، ولي خبرتي في قيادة الفرس والسيطرة عليها".

صمت الخادم قليلاً ثم قال له: "لو أنني صاحب خبرة أكثر منك في السيطرة على الفرس، وشعرت أنك قد فقدت سيطرتك على الفرسين في المنحدر، ماذا تفعل؟" أجاب السائق: "حتمًا أترك لك اللجام لتقود المركبة!".

ابتسم الخادم وفي اتضاع قال له: "بداخلنا فرسان، وطريقنا مملوء منحدرات، والسيد المسيح يروضهما بسهولة أفلا يليق بنا أن نسلّمه قيادة مركبتنا؟"



أنت قائد رحلتي!

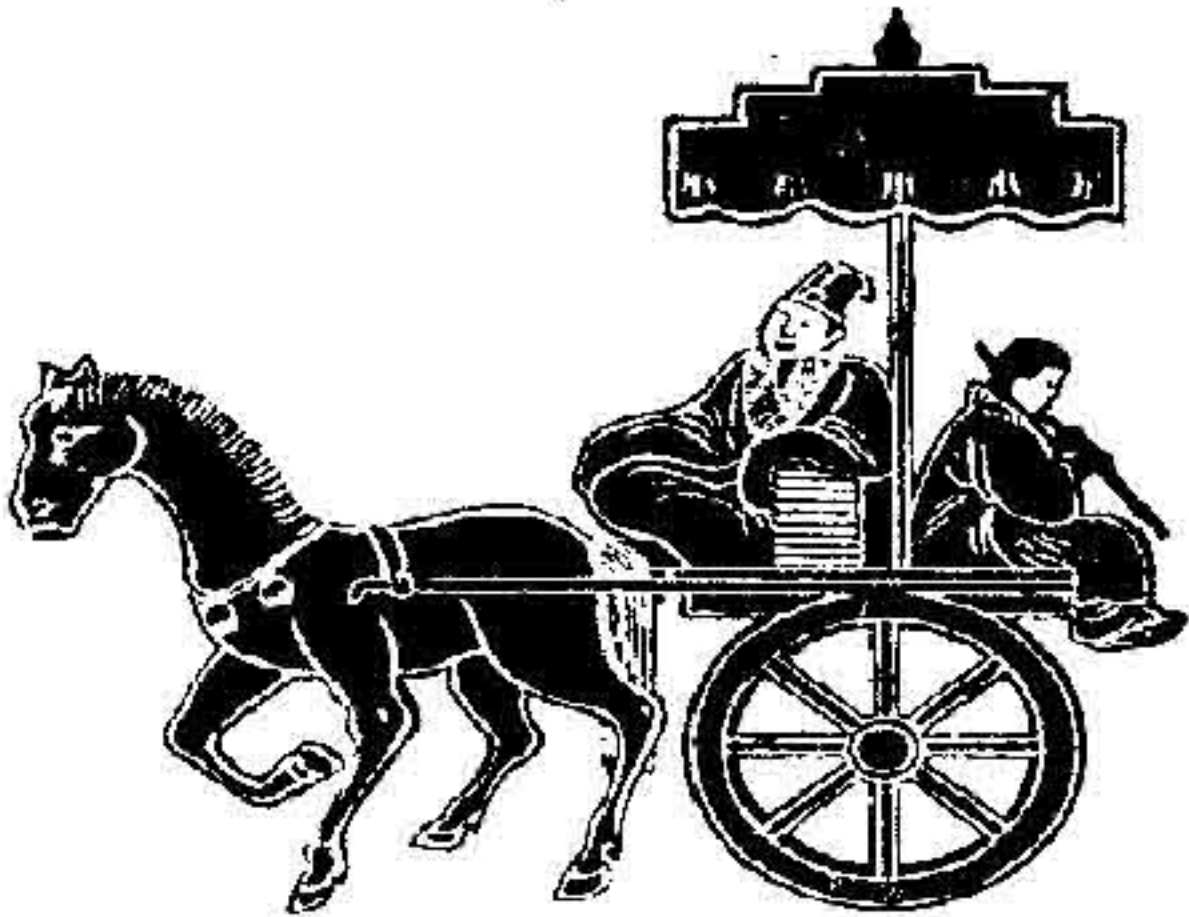
ماذا يخفي في هذه الحياة؟
رحلتي طويلة وشاقة، لكن أنت قائدها!
ضعف عظيم، وعدوي قوي،
لكنني اختفيت فيك يا أيها الغالب!
يتركني الجميع، لكنك تدعوني باسمي،
وتحملني على منكبيك،

تقودني في النهار، وتضيء لي بالليل.
٢٠ ينتظرنى القبر، لكنك تصعد بي على سلم صليبك،
وتدخل بي إلى بهجة قيامتك!
تعرف كل ماضى، وتفتح أمامى المستقبل.
مما أرهب وأنت حامل نقسى وسط الآمها إلى شركة أمجادك!؟



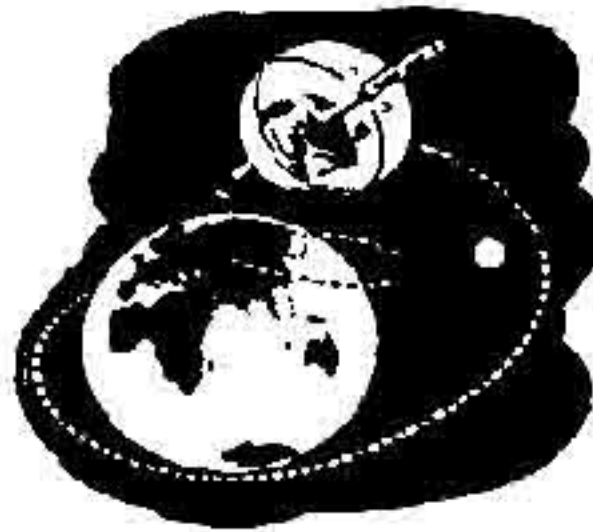
هب لي جيلاً من الأمهات المسيحيات النقيات،
وأنا أغير وجه المجتمع في اثني عشر شهراً.

لورد شافتسبري *Shaftesbury*



أعظم كومبيوتر في العالم^٥

لاحظت سامية أن ابنتها تقضي أغلب لياليها أمام الكومبيوتر. لقد كانت تشجعها على ذلك، لكن في اعتدال، دون تجاهل الجوانب الأخرى من حياتها. جلست سامية مع ابنتها توجه نظرها نحو أعمال الله الفائقة. ذكرت لها قول المرتل: : عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقيناً" مز ١٣٩: ١٤. كما قالت لها: سأنت مسز ماكنامارا McNamara زوجة سكرتير الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية: "هل ستحل أجهزة الكومبيوتر مكان العقل البشري؟" أجابت: "العقل *brain* البشري هو أعظم كومبيوتر في المسكونة. يبلغ وزنه حوالي ثلاثة أرطال، ويحوي عشرة بليوناً خلية، مع ٢٥٠٠ اتصالاً داخلياً ممكناً مع خلايا الأعصاب الأخرى. فلكي ينشأ كومبيوتر بهذه الضخامة يتطلب مساحة تعادل مساحة الأرض كلها!"



^٥ Cf. Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. ١, p. ٤٥

ماذا لو بدأنا بالحجرة؟

في ولاية تكساس تروي القصة التالية:

في الأيام الأولى من دخول ما فيرجسون Ma Ferguson الرهيبية حلبة السياسة، عادت السيدة إلى بيتها بعد جولة ساخنة في كل تكساس تخطب في أنحاءها بحماس شديد.

باعتراز شديد قدمت السيدة تقريراً لرجلها ما فيرجسون Ma Ferguson وهي متهاللة: "بيدو إني سامعح تكساس!"

تطلع الزوج يمينا ويساراً في الحجرة ثم اقترح عليها: "ما رأيك لو بدأت بهذه الحجرة؟"

هذه هي وصية السيد المسيح لتلاميذه: "مبتدأ من اورشليم" لو ٢٤: ٤٧؛ أع ٨: ١، فإن بدأ التلاميذ والرسول بأورشليم دخلوا بالعالم إلى الإيمان، وسمع الرسول بولس: "لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة" أع ١٧: ٦.



لندخل يا سيدي في اورشليم الداخلية،
ولتقم فيها بروحك للقدس ملكوتك،
فأصير شاهداً لك أينما حلت،
سفارة متحركة تشهد لحبك!
وأيقونة حية تعلن عن مجد سمواتك!

الرجل الطائر

منذ عدة سنوات في إحدى حواري مصر القديمة، وفي دير بسيط على اسم القديس مرقوريوس "أبي سيفين"، الذي هو أشبه بكنيسة صغيرة ملحق بها مبنى قديم، كان يقطن عدد قليل من الراهبات البسيطات، تركزن بيوتهن وجتن بقصد الصلاة والتسبيح. لقد حلقن رؤوسهن علامة تركهن زينة الجسد واهتماماته، وارتدين الثياب السوداء ليس حزناً أو ضيقاً بل رغبة في عدم الانشغال بشيء إلا بما هو ضروري للحياة.

في هذا المسكن البسيط تعيش هؤلاء الراهبات يقسمن وقتهن بين الصلاة والتسبيح وقضاء لوازم الدير والعمل اليدوي البسيط، الذي يُباع للإنفاق على الدير ومساعدة بعض المحتاجين المحيطين بالدير.

وسط هؤلاء الراهبات البسيطات عاشت الأم الرنيسة تاماف^١ كيرية^٢، أما لبناتها الراهبات، تخدمهن وتسهر على رعايتهن روحياً وجسدياً. عُرِفَت تاماف كيرية بولعها الشديد بالكتاب المقدس والتسبحة، فقد قيل أنها حفظت العهدين القديم والجديد عن ظهر قلب. كانت جلساتها كلها أحاديث شيقة في الكتاب المقدس وذكر سير القديسين، حتى كان بعض الآباء الأساقفة كبار السن يقدمون إلى الدير ويجلسون معها حول مائدة كلمة الله.

في هذا الجو الهادئ، البعيد عن كل العالم والسياسات الكنسية، اعتاد أحد أثرياء الصعيد من أبي قرقاص أن يقدم، حاملاً في يديه بعض التقدّمات العينية للدير. يأتي الغني إلى القاهرة لقضاء بعض مصالحه الخاصة، وعند الظهيرة يزور الدير

^١ كلمة قبطية تعني "أمي".

^٢ كلمة يونانية تعني "سيدة".

ليجلس مع تاماف كبرية بقية اليوم يستعذب سير القديسين، ويسعد بحديثها عن عمل الله ومحبتة ورعايته. كان الرجل ينسى "طواحينه" ومشاغله الكثيرة، يشعر كأنه يقى بتقل الحياة كلها عند قدمي تاماف، بل بالأحرى عند قدمي إلهها، ليحمل قوة جديدة تسنده، فيعود إلى الصعيد بفكر هادي ونفس راضية مطمئنة. كلفت تاماف تروى للرجل كيف يرسل الله حبيبه أبي سيفين، ملاك الدير، يحميهم ويسندهم.

تجديد الطواحين

قرر الرجل أن يجدد "طواحينه"، فعرض بعضها للبيع، وكان ينتقل من قرية إلى أخرى يتقاضى ثمن "الطواحين" ليضعها في حقيبتة الصغيرة التي بيده. لاحظ أحد سائقي سيارات الأجرة الأشقياء الرجل وقد تكدست الحقيبة بالأموال، فصمم أن يغتصبها مهما كلفه الأمر.

بدأ السائق يتجاذب الحديث مع الرجل حتى انتهى بسؤاله أن كان يريد الذهاب إلى أبي قرقاص في سيارته الأجرة، فأجاب الرجل بالإيجاب واتفق معه على الأجرة. ما أن ركب الغنى السيارة حتى بدأ السائق يتحدث معه بلطف ليكون معه شيئاً من الصداقة. وإذا اقترب بالسيارة من قرية كفر عمار، وهي بلدة السائق، تظاهر بوجود عطل بسيط في السيارة، فاستأن الرجل أن يعيل إلى القرية لكي يقوم بإصلاح السيارة في دقائق بسيطة، والرجل في طيبة قلبه وافق.

مال السائق إلى قرية كفر عمار، وأمام كوخ بسيط توقف، ودخل الكوخ ثم عاد يحمل بعض "العدد" الميكانيكية، وتظاهر بإصلاح موتور السيارة، وقد طمأن الغنى أنها دقائق بسيطة!

في سرعة عجيبة كان السائق قد التقى باثنين من أقربائه داخل الكوخ. قال له أحدهما: "ماذا عدت سريعاً؟" "أصمت!" هكذا أجاب السائق وقد وضع إصبعه على فمه، وأمسك بالرجلين ودخل بهما إلى حجرة داخلية. وفي صوت خافت، قال لهما: "أخرجنا من الباب الخلفي، وأسرعنا إلى الطريق خارج القرية، وتظاهراً أنكما تريدان عوناً ملي أن أقوم بتوصيلكما إلى قرية في طريقنا إلى أبي قرقاص. إن الرجل الذي

معي في السيارة بسيط، ويحمل حقيبة قد شحنت بالأموال النقدية". قال له أحد الرجلين: "كيف نغتصبها؟" أجاب السائق: "لا تخافا، فإن الرجل سيقبل أن تركبا معنا، وفي الطريق أنا أعرف مكانا قفرا، هناك نقتل الرجل ونأخذ حقيبتة".

لم يكن يوجد وقت لنقاش أطول بل أسرع الرجلان ينفذا الخطة، وخرج السائق إلى السيارة يصلحها.

ركب السائق وبدأ يقود وهو يعتذر للرجل عن التأخير، لكن الرجل كان بلاطفه، مؤكدا له أن كل الأمور إنما تسير للخير، وأنه ليس بمتضايق.

الاشقياء الثلاثة

عاد السائق يسترجع الحديث مع الغني مظهرا أنه يستمتع بكلماته، ويستريح لشخصه، وينتفع بحكمته وخبرته، وفي بساطة عاد الرجل يتحدث. فجأة تطلع السائق فرأى الرجلين من بعيد يشيران إليه أن يتوقف، وفي تهكم قال السائق: ماذا يريد هذان الرجلان؟ أعلهما يريدان أن يركبا؟

وقبل أن يجيب الغني كان السائق الشقي وصل إلى الرجلين وتوقف، وفي خشونة سألهما:

- ماذا تريدان؟

- هل يمكن أن تأخذنا معك في الطريق وندفع لك ما تريد؟

- آسف، فإن "البيه" مستأجر العربية إلى أبي قرقاص.

- نحن سننزل في نفس الطريق.

- آسف، اسألوا "البيه" إن كان يريد.

عندئذ بدأ الرجلان يستأذنان الغني إن كان يسمح لهما بالركوب، فلم يمانع. ركب الشقيان السيارة، وأدرك الثلاثة أن خطتهم قد نجحت تماما. وبسرعة هائلة كان السائق الشقي يطوي الطريق طيا، وحين اختفى كل العمران وبجوار ترعة توقف السائق فجأة.

هنا أفاق الغني لنفسه وأدرك أن الخطر يحدق به لا محالة، فقد ظهرت

علامات الشر على وجوههم، ولم يعرف ماذا يفعل. بدأ يسألهم، بل يتوسل إليهم قائلاً:
ماذا تريدون؟

- الحقيبة!

- إذن خذوها واتركوني!

- لا تقدر، فإنك تخطر الشرطة!

حاول الرجل أن يؤكد لهم إنه لن يفعل ذلك، لكن توسلاته كانت كالهباء، وبدأ
الثلاثة يتشاورون بسرعة كيف يقتلونه.

في لحظات خاطفة رفع الرجل أنظاره إلى الله، وتذكر عمل الله مع الراهبات
بقديسه أبي سيفين، وفي صرخة مرة خرجت من القلب طلب معونة إله أبي سيفين!
حاول الأشقياء الثلاثة أن يمسك كل منهم بيد الآخرين، فقد تراجعوا إلى الوراء
مبهورين. لقد ارتفع الرجل وبيده الحقيبة قليلاً عن الأرض، وأمسكه من الخلف أحد
الضباط، وطار به نحو الضفة الأخرى من الترع.

هل هذا حلم أم حقيقة؟!

لم يصدق الأشقياء الثلاثة أعينهم، ولم يستطع أحدهم أن يفتح فاه ليعلق، حتى
الغنى كان في حالة ذهول!

خشى الرجال أن يلقي الضابط القبض عليهم، وفي غير وعى دخلوا السيارة،
ولسرع السائق في جنون مع خوف ورعدة... واختفى منظر السيارة!

نسي الغنى أمر الحقيبة التي يمسك بها وهو لا يدري، ونسي تهديدات الرجال
الأشقياء، لكنه كما في ذهول، تارة يتطلع إلى الضابط الذي أخذ يربت على كتفيه
يطمئنه، وأخرى ينظر نحو الضفة الأخرى للترعة فلا يجد أثراً للسيارة، وثالثة يحدق
شمالاً ويميناً يحدق بعينيه وهو بلا حراك!

مرت دقائق وكأنها ساعات والضابط يلاطف الرجل ويعاتبه. لقد جلس بجواره
يؤكد له ألا يخاف، فإنه لن يتركه حتى يطمئن عليه تمامًا، وكان أيضاً يعاتبه كيف
يتصرف هكذا بغير حكمة! كيف يجمع الأموال في الحقيبة أمام الآخرين!

طال حديث الضابط مع الغنى حتى هدأت أعصاب الرجل تمامًا، ثم نقله إلى

الضفة الأخرى إلى حيث كان. وهو يقول له:
"لا تخف، فإني أرسل لك أحد أحيائي!"

لقاء الأحياء

لم تضر دقائق حتى ظهرت في الطريق سيارة "مرسيدس" ملاكي مسرعة...
أوقفها الضابط. بدأ الضابط يسأل عن الطريق الذهاب إليه، وإذا أجابه وعرف منه أنه
يعبر بأبي قرقاص سأله أن يأخذ الرجل معه، فأظهر صاحب السيارة كل قبول
ورضى. عندئذ أكد له الضابط أن الرجل حبيبه، وأن يهتم به ويقوم بتوصيله حتى
منزله.

ركب الغني السيارة ومعه حقيبته وإذا اطمأن الضابط عليه، فجأة اختفى! لم
يتحرك السائق وأخذ يسأل الرجل: أين الضابط؟ الذي كان يتحدث معي؟
- ذهب!

- أين ذهب؟

- عاد إلى مكانه!

بدأ السائق يقول له لم يذهب إلى أي موضع... فأين ذهب؟ عندئذ أجابه
الرجل: إنه أبوسيفين.

لم يصدق الرجل نفسه حتى روى له الغني قصته كاملة. وأوضح له كيف قال
عنه إنه "حبيبه". عندئذ عاتبه صاحب السيارة: "ولماذا لم تقل لي لكي آخذ بركته قبل
أن يختفي". وبدأ الاثنان يتحدثان عن عمل الله في قديسه أبي سيفين، فقد كان صاحب
السيارة يخدم في كنيسة لأبي سيفين ويعرف الكثير عن بركات هذا القديس.

وفي اليوم التالي غادر الرجل أبي قرقاص وجاء إلى دير أبي سيفين بمصر
القديمة يقدم الشكر لله الذي يتمجد في قديسه ويروي لتاماف كيرية وأمهاات الدير ما
حدث معه.



أين كتب

السيد المسيح قصة حياته؟^١

كتب قصة تكريمه للإنسان في بيت لحم،
وقصة تقديسه للعمل البشري في ناصرة الجليل،
وقصة حنانه العجيب في كفرناحوم،
وقصة صلواته على الجبل منفردًا،
وقصة دموعه على جبل الزيتون،
وقصة انسحاق نفسه في جثسيماني،
وقصة أمانته في عمله في الجلجثة،
وقصة إقامته للبشرية في القبر الفارغ،
وقصة تمجده للبشرية على العرش الإلهي،
ويكتبه لك قصة حبه الإلهي الفائق بالصليب في أعماق قلبك.



^١ Cf. Archibald Nairn: *1800 Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes*, vol. 1

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

زجاجات تتكلم!

٢٥٥-٢٣٤



مائدة محبة تغيّر التاريخ

إذ بلغت الكتيبة إلى قرب مدينة إسنا بصعيد مصر، وكان القائد والجند في حالة إعياء، فوجئوا بأهل المدينة يخرجون إلى المعسكر يحملون لهم الطعام والشراب وقد ظهرت البشاشة على وجوههم.

التقى الجندي الوثني باخوميوس بأحد الشبان الحاملين الطعام، ودار بينهما

الحوار التالي:

- من الذي أرسل هذا الطعام؟

- الشعب المسيحي.

- هل تعرفوننا؟

- لا.

- لماذا تقدمون هذا الطعام والشراب بسخاء؟

- من أجل إله السماء محب كل البشرية.

- ولماذا تقدمونه بفرح؟

- إننا نقدمه باسم الله نفسه، وليمة محبة، وتقدمة من كل القلب!

إذ سمع الجندي الوثني ذلك قرر أن يصير مسيحياً إن عاد سالمًا بعد إخماد

الثورة التي في إثيوبيا.

بجوار مدينة أسوان جاءتهم الإخبارية بأن الثورة أهدمت وأطلق سراح

الجنود. لم يعد باخوميوس إلى بيته، بل اعتمد وتعلم على يدي الناسك بلامون،

وأخيراً أسس نظام رهبنة الشركة في الشرق، وعنها جاء النظام البندكتي في الغرب.

مائدة محبة غيرت تاريخ الكنيسة، وسحبت الملايين للتمتع بالحب الإلهي

وحب الأخوة!

٢ هب لي أن أقدم كأس ماء بارد باسمك .

هب لي قلبًا محبًا، يجول يصنع خيرًا .

هب لي أن أرد حبك لي بحبي لاختوتي .

يا أيها الحب الأبدى!



متشبهًا باخوته

- خرج القديس باخوميوس، مؤسس أديرة الشركة التي كانت تضم عدة آلاف من الرهبان والبنات من الراهبات، مع بعض الرهبان لتأدية مهمة ما. حمل كل راهب خبزًا ليأكله، وإذ تقدم القديس ليحمل نصيبه قال له راهب شاب:
- حاشاك أن تحمل شيئًا يا أبانا؛ هوذا أنا قد حملت كفاي وكفافك.
- هذا لا يكون أبدًا.
- أنت أبونا جميعًا وتسهر علينا ليلاً ونهارًا، اسمح لي أن أحمل خبزك.
- إن كان قد كتب عن الرب أنه يليق به أن يتشبه باخوته في كل شيء، فكيف أميز نفسي أنا الحقير عن اخوتي فلا أحمل مثلهم. هذا هو السبب في أن الأديرة الأخرى منحلة، لأن صغارهم مستعبدون لكبارهم.
- هذا لا يليق، لأنه مكتوب: "من أراد أن يكون سيدًا فليكن لكم عبدًا".
- أصرَّ القديس باخوميوس إلا يحمل أحد خبزه، لأنه لا يليق بالقلند أن يميز نفسه عن اخوته، بل يخدمهم ويحمل أثقالهم.



✠ ماذا أرد لك يا حامل خطايا العالم؟

حملت أثقالتي التي لن يقدر أن يحملها آخر غيرك!

علمني أن أشبه بك،

وأحمل أثقال اخوتي!

هب لي ألا أميز نفسي عن اخوتي،

بل أشتهي أن أخدمهم،

وأكون معك عبدًا لهم!

عجائب فائقة

عُرف القديس باخوميوس أنه كثيرًا ما كان يرى رؤى سماوية، كما وهبه الله صنع آيات وعجائب.

تقدم إليه بعض الرهبان يسألونه: "قل لنا يا أبانا، ما الذي يمكننا أن نعمله لنحظى بالقدرة على صنع الآيات والعجائب؟"
أجابهم بابتسامة لطيفة:

"إن شئتم أن تسعوا سعيًا روحيًا ساميًا فلا تطلبوا هذه المقدرة، لأنها مشوبة بشيء من الزهو. بل بالأحرى اسعوا لكي تظفروا بالقوة التي تمكنكم من إجراء العجائب الروحية.

إذا رأيتم عابد وثني، وانرتم أمامه السبيل الذي يقوده إلى معرفة الله تكونون قد أحييتم ميتًا.

وإذا رددتم أحد المبتدعين في الدين إلى الإيمان المستقيم، تكونون قد فتحتم عيني أعمى.

وإذا جعلتم من البخيل كريماً، تكونون قد شقيتم بدًا يابسة.

وإذا حولتم الكسلان إلى النشاط تكونون منحتهم الشفاء لمقعد مفلوج.

وإذا حولتم الغضوب إلى وديع تكونون قد أخرجتم شيطاناً.

هل هناك شيء يطمع الإنسان أن يناله أعظم من هذا؟"

هكذا كان قلب القديس باخوميوس لا يرتبط بالعجائب والمعجزات الأرضية،

بل بخلاص النفس، وتمتع الكل بالمجد الأبدي.



✠ هب لي قوة الروح وبرهانه،
فأعمل بك لخلص اخوتي.
ليمت لي طلبية غير هذه:
أن أرى الكل متمتعًا بك يا سرّ حياتي.
✠ ماذا أقدم لك؟!

خلص نفس واحدة في عينيك،
أفضل من تقديم العالم كله!



أعمالى المآبفة

فى سطرٍ واحف!

كانت عبارة المتلآف القمص بيشوى كامل المشهورة: "أنا + المسيح = آفاة تتعفى الموت!" وبالفعل رآل أبونا بيشوى من العالم، وبقيت ذكرياته كما أعماله تقلاً سنة بعد الأخرى، ربما أكثر مما كانت وهو بعد فى الجسد. بينما رآل كثفرون ولم تمر إلا أعوام قليلة ونُسيت حتى أسماؤهم.

هذا بذكرنى بما فعله نابليون بوناپرت، الذى كان العالم كله مشدوداً لأعماله العسكرية والمدنية. وكان للمعجبون به كما العناقون له يكتبون عنه الكثير، حتى لم يجد وقتاً لقراءة كل ما كُتب عنه. انفتت يوماً ما نحو المحيطين به وقال لهم:

"إنى أفعل الآن ما يملأ آلاف المجلدات فى هذا الجيل.
وفى الجيل القادم يمكن لمجلد واحد أن يسجل كل أعمالى.
وفى الجيل الثالث، يمكن لفقرة واحدة أن تسجل ذلك.
وأما فى الجيل الرابع فيكفى سطر واحد لتحقيق ذلك.



كل مجدٍ خارجى يذبل ويسقط عبر الأجيال،
أما المجد الداخلى فيتحدى الموت.
بتلاً بالأكثر مع الزمن، ويتزايد مع كل جيل،
حتى تنعم بشركة المجد الأبدى.

رئيسي حاضر دائماً!

دخل عميل محل بقالة وفواكه، وبعد أن قام جيمي بوزن الفاكهة همس العميل في أنه وضع قطعيتين زيادة، فقد اعتاد الشاب السابق لك أن يفعل ذلك معي مقابل تقديم "بقيش" له.

أجابه جيمي: "لا أستطيع ذلك، لأن رئيسي my Boss يرفض ذلك!"

هش العميل، قائلاً: "رئيسك ليس موجوداً الآن".

أما جيمي فقال: "لا، رئيسي دائماً حاضر، إني مسيحي!"

هذه هي احساسات يوسف الشاب حين أغلقت امرأة سيده الباب عليهما، وظننت أنه ليس أحد يراهما، أما هو فكان يشعر بحضرة الرب مهما أغلقت الأبواب فصرخ: "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله!" تك ٣٩:٩.



افتح عن عيني فأراك يوماً بقربي!

تنظر إلي، لا لتصيد أخطائي.

بل نظراتك تفسد كل هيل العدو، نظراتك تستدني!

نظراتك ترفضني إليك فلا أخطئ!

انظر إلي، فانظر إليك، وتبقى بصيرتي يوماً نتمتع بعينيك!

^١ بعض القصص التالية مقتبسة بتصرف عن:

Archibald Natsmith: *re... Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. 1.*

من يغسل يديها؟!

في عام ١٨٩٣ في شيكاغو اجتمع ممثلون من كل ديانات العالم من بينهم كونفشيوسيون وبوذيون الخ.، وإذ تحدث هؤلاء القادة عن فلسفاتهم، قال إدوارد إيفريت:

[سأدتي الأحباء

أود أن أقدم لكم سيدة في حزنٍ شديدٍ. توجد بقعٍ دمويةٍ تلوث يديها، وفعلت كل ما استطاعت، لكنها لم تقدر أن تغسلها. جاءت بروائح وأطاييب، هذه أعطت يديها الصغيرتين راحة جميلة إلى حين. لكنها في إحباط، كانت تصرخ إلى ساعات طويلة من الليل:

"انزعوا عني هذه البقع الدامية!"

مع تلك بقيت هذه البقع، لأنها دماء من أكرمت في حقهم.

هل توجد في فلسفاتكم ما يخبر هذه السيدة كيف تتخلص من هذه الخطية

[العظيمة؟]

إذ كانوا يترقبون الإجابة تطلع المتحدث إلى كل منهم ثم قال: "سأقدم سوالي

إلى شخص آخر غيركم، إلى يوحنا الذي يخبر هذه السيدة كيف تتخلص من هذه الخطية الرهيبة".

توقف المتكلم إلى لحظات ثم قال: "أنصتوا فإن يوحنا الآن يجيب: "إن

اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم... ثم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (ايو٧:١:٩).

† † †

أعماقي تصرخ إليك:

من يغسل يديّ من جريمتي؟

من يطهرني من دنس خطاياي؟

دمك يطهر من كل خطية،

دمك يغسل يديّ الملوّثتين بالدماء!

دمك يقدسني يا أيها القدوس!

✠ ✠ ✠



لا تكتم شجاعته!

جاء في مجلة *The Indian Christian* أن ضابطاً عنيفاً ضرب جندياً شاباً، وذلك بسبب شجاعته التي حسبها جسارة منه. حسب الجندي نفسه قد أمين جداً، لكن قانون الجيش يمنعه من الدفاع عن نفسه، ونوال حقه. قال الجندي للضابط: سأجعلك ترجع عن ذلك!

في معركة حامية مع العدو جرح الضابط وعزل عن المحيطين به وصار في أيدي العدو. وإذا تمتع الجندي بالشجاعة، اخترق صفوف العدو، والتقى بالضابط الجريح، وعرف انه هو الذي أهانه. سنده بفراعه، ودافع عنه بالذراع الأخرى، بل واستطاع أيضاً الضابط أن يشترك معه في الدفاع حتى اخترقا صفوف العدو، وعادا إلى موقعهما في الجيش. شعر الضابط بحب الجندي الشجاع كما قدر فيه شجاعته الفائقة، فشكره على محبته وشجاعته، فهو الوحيد الذي صمم أن ينقذه من وسط العدو. أمسك الضابط بيد الجندي وهو يشكره على فعله، وفي خجل قال له: 'ماذا أرد لك عن الإهانة التي صدرت عني في غير اكترات؟'

ضغط الجندي بيده على يد الضابط، وببشاشة وجه قال له: 'لقد أخبرتك سأجعلك ترجع عن ذلك!' وصار الاثنان منذ ذلك الحين صديقين.

ليتنا لا نكتم شجاعة اخوتنا ولا نسيء إليهم، فلا نحطهم، بل نسندهم ليصلوا معنا بوزنة هذه الشجاعة التي يعتزون بها.

هذه رسالة موجهة إلى الوالدين، كما إلى القادة سواء في العالم أو في الكنيسة. لنسند الذين يعملون معنا ونحترم مواهبهم ولا نكبتها. ولنسرّ بالأكثر حينما يمارسون كمال حريتهم، منصتين إليهم بكل تقدير لشخصياتهم!



نوتة موسيقية

بعد العشاء نادى تاجر جملة غني زوجته وأولاده، وفتح أمامهم باب خزنته،

وقال لهم:

لقد فقدت اليوم كل ما أملكه!

وها أنتم ترونني قد أكلت بمرح كأنه لم يصبني شيء ما.

الرب الذي أعطاني هو أخذ،

ليكن اسمه مباركاً.

هكذا تحولت الضيقة في حياة هذا التاجر إلى تسبحة شكر لله، تبقى رصيذاً

له في هذا العالم وفي الدهر الآتي.

ما فعله هذا التاجر يذكرني بما قاله شاب حين رأى أخاه الأكبر يرسم نقطاً

سوداء على ورقة.

- ما هذا الذي تفعله؟ لماذا تومخ الورقة بنقط سوداء.

- حقاً إنها نقط سوداء، لكن لها معناها.

- ما هو معناها؟

- انتظر قليلاً.

إذ رسم الأخ الأكبر خطوطاً بمرض الصفحة بين النقط، مع خطوط صغيرة

رأسية تتصل بالنقط تحولت الورقة إلى نوتة موسيقية، يستخدمها أي موسيقار،

فيخرج سيمفونية رائعة.

هكذا يفعل الله بحياتنا المملوءة بالضيق، إذ يُخرج من النقط السوداء نوتة تسبحة

تعبد الله، وتشهد له.



† لتمتلي حياتي بالضيقات،

وإن بدت كنفطٍ سوداء،

لكنك بيدك الإلهية تجعل منها تسبحة شكر.

† روحك الناري يحول أجزائي إلى تعزيات،

ومرارة نفسي إلى عذوبة سماوية.

† † †



القلب المنكسر!

ثار ابن الملك هنري الثاني ضد والده؛ وإذ عرف الملك طلب قتله. هرب الابن من بلدة إلى أخرى، وأخيراً ألقى القبض عليه في مدينة بفرنسا. أوشك الابن أن يموت، فطلب ممن حوله أن يرى والده ليعتذر له عن جحوده. رفض طلبه، فتوسل إليهم أن يلبسوه مسوحاً، وأن يحملوه من المبرير، ويلقونه في الرماد حتى يموت، علامة حزنه الشديد على جحوده. مات الابن وسمع الملك، فبكاه بمرارة، مردداً العبارة "اللهم ليتني أموت عوضاً عنه!"



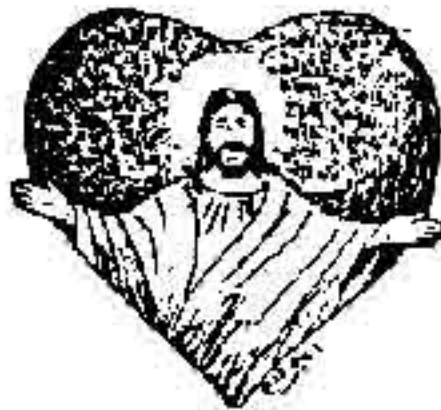
لنن الآن، لنصل الآن.

تنتهي التهنيدات إلى البائسين، والصلوات إلى المحتاجين.

ستعبر الصلوات ويحل التسبيح موضعها.

ستنتهي العمود ويحتل الفرع موضعها.

القديس أغسطينوس



من يشتري مقعدى في السماء؟

في وليمة أقامها فردريك الكبير كان ضيفه الملحد المشهور فولتير. أراد الملحد أن يسخر بالمؤمنين بالله والحياة الأخرى، فقال للحاضرين المسيحيين: 'إنى أبيع مقعدى في السماء بدولار بروسى واحد Prussian dollar'.
علق أحد الأتقياء على قوله هكذا:

'أنك فى بروسيا يا سيدى، ونحن نعلم أنه يوجد بها قانون أنه لا يجوز لأحد أن يبيع شيئاً ما لم يثبت أولاً ملكيته له. فهل أنت مستعد أن تبرهن أن لك مقعد فى السماء؟'

تعجب فولتير من الإجابة، وخجل حتى قضى بقية الوقت لا ينطق إلا بكلمات قليلة.



† وعدتني إلا أهتم بما أتكلم،
روح أبينا السماوي يهينا ما ننطق به.
† هب لحياتي أن تنهياً بالقداسة،
فتهبها حكمتك المملوئية،
وتقدم لها قوة الروح.



اكتشاف

ترتيب الأفعال العبرية

قال المدرس لطلبته الشباب:

[في كل اللغات المعروفة يأتي ترتيب الأفعال هكذا: "أنا أفعل، أنت تفعل، هو يفعل". ففي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية يقال هكذا: "أنا أحب، أنت تحب، هو يحب". أما قدماء العبرانيين فأخذوا ترتيبًا مختلفًا تمامًا، إذ يقولون: هو...، أنت...، أنا...]

سأل أحد الطلبة عن السبب، فقال له المدرس "هذه هي الطريقة المثلى للتفكير الروحي كما للحياة، تبدأ بـ "هو" ثم "أنت" وأخيرًا "أنا". فتقول "الله هو العامل"، "أنت تعمل"، "أنا أعمل"، تبدأ بالتفكير في الله أولاً، ثم أخيك، وأخيرًا فيما هو لنفسك... بهذا تحيا كما يليق.



† لتكن أنت هو الأول في حياتي،

أنت هو سرّ حياتي ونجاتي.

ولأهتم بما لأخي، لأن المحبة تطلب ما هو للآخرين.

أما عن نفسي فأحسبني آخر الكل،

يا من في اتضاعك احتليت آخر صفوفنا!

نيران الجحيم

إذ التزم رجلان بالعمل في منجم فحم، وكان المنجم عميقًا جدًا، سارا معًا.
 كان أحدهما شريرًا، والثاني مسيحيًا مؤمنًا تقيًا.
 كلما دخل الاثنان إلى الداخل صار الجو حارًا أكثر فأكثر.
 إذ اشتد الحر جدًا قال الشرير للمسيحي: إن كان هذا هو حر المنجم، فكم
 يكون حر الجحيم بنيرانه المتقدة؟
 أجابه المسيحي: "لا أستطيع أن أقدم قياسًا عن الفارق بين حرارة المنجم
 ونيران الجحيم، لكنني أعرف شيئًا واحدًا، إن قُطعت حلقة واحدة من السلسلة، ففي
 لمح البصر نفترق عن بعضنا إلى الأبد."



١٢ نشترك جميعًا في آتاعب العالم،
 ربما يكون نصيب المؤمن من الضيق أعظم!
 متى تنفصل الحنطة عن الزوان؟
 متى أخرج من نيران الضيق إلى متعة الفردوس؟
 ١٣ اشتاق أن أرى العالم كله مجددًا،
 ليعمل روحك القدوس في الجميع،
 يا من تريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون!



ليس خفي إلا ويظهر!

عاد خادم تقي إلى مكتبه فوجد زائراً ينتظره، وإذا عُرف هذا الزائر بعدم أمانته، ألقى الخادم بنظراته بسرعة على مكتبه فلاحظ أن "المنبه" قد اختفي، وأدرك أن الزائر قد سرقه.

تحدث الخادم مع الزائر بحب وبشاشة، وإذا طال الحديث فجأة ضرب "المنبه" جرمنا مزعجاً. ارتبك الزائر جداً، إذ حُجل أن يخرج من "جيبه" ليفلق الجرس. لم يُظهر الخادم أي انفعال، بل استمر في حديثه... وأخيراً بكل محبة قال له الخادم:
"لا تضطرب، اخلق الجرس."

لينا نذكر أنه ليس خفي إلا ويظهر،
فسيأتي يوم الرب لتفضح كل أعمالنا!
ليستر هو علينا في استحقاقات دمه!

† † †



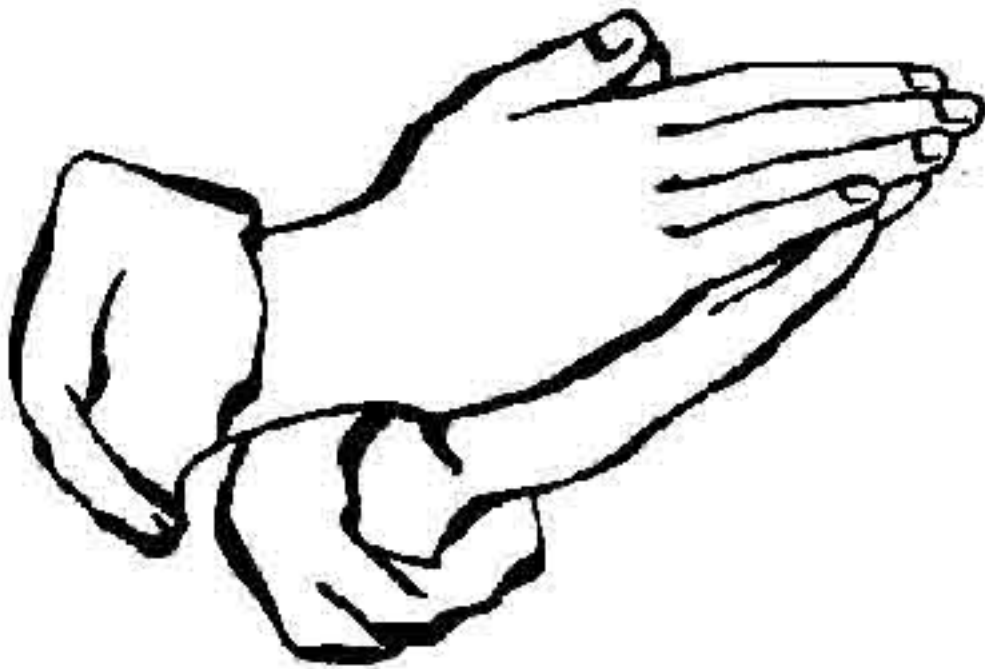
إني أخشى الفضيحة لئلا يتعثر أحداً
ليبتني أفضح أمام نفسي كما أمام الغير هنا،
فمستر عليّ عند مجيئك!
أفضحني هنا ولا تفضحني في سمواتك!



سرّ الوداعة

سئل شيخ اشتهر بالغضب الشديد والعنف في شبابه، لكنه صار وديعاً جداً:
 كيف تحولت حياتك من الغضب الشديد إلى الوداعة؟
 أجاب: 'بالصلاة والصوت الهادئ المنخفض!'
 قيل عن السيد المسيح إنه لا يصيح ولا يسمع أحد صوته (إش ٤٢: ٢).

لا يتم الصراخ لله بصوت جسدي، بل بالقلب.
 كثيرون شفاهم صامتة لكنهم يصرخون بالقلب، وكثيرون يقدمون ضجيجاً
 بشفاهم، أما قلوبهم فعاجزة عن تقديم أي شيء.
 لذلك إن صرخت إلى الله، أصرخ إليه من الداخل حيث هناك يسمعك.
 القديس أغسطينوس



نبات الحياة

كان جون يقدم الأعداء لفتوره الروحي الذي أفقده حيويته، وكان أب اعترافه يؤكد له أن "الحياة" تمس الأعماق الداخلية، وأن الظروف الخارجية، مهما بدت قاسية، لن تفقد الإنسان التهابه الداخلي. إذ يليق بالمؤمن أن يتزعم مع الرسول، قائلاً: "كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو ٨).

قال أب الاعتراف: "يليق بالمؤمن أن يكون كنبات الحياة *Life Plant*."

تساءل جون: "ما هو نبات الحياة؟"

قال الأب: "هو نبات غريب يظهر في جاميكا، يُدعى نبات الحياة لأنه يختلف عن بقية النباتات، فإنه متى قُطعت ورقة منه ورُبِطت بخيط لا تجف وتموت، بل تُخرج جذوراً بيضاء مثل الخيوط تجمع رطوبة من الهواء، وتبدأ الأوراق تنمو. هكذا حتى إن عَزَل المؤمن عن كل جو روحي بغير إرادته، وحاولت الظروف خنقه، فإن روح الله القدوس الذي فيه يهبه حياة تغلب الموت!"

† † †

† أنت هو الحياة، تحول موتي إلى قيامة.

عوض الظلمة تدخل بي إلى نورك العجيب.

عوض القبر تجعلني سماءً متهللة!



لقاء مع الملكة فيكتوريا

قبل وفاة الملكة فيكتوريا بعام أو اثنين قامت بزيارة سيدة فقيرة بلغت من العمر ١٠٤ عامًا، وكانت السيدة مؤمنة تقيّة تفكر في خلاص نفسها ومشغولة بمسكنها الأبدى.

استقبلت السيدة العجوز الملكة بترحابٍ عظيم وفرح قلب. وإذا عبّرت عن ذلك قالت للملكة:

"سيدتي جلالة الملكة، هل يمكنني أن أسألك سؤالاً واحداً؟"

أجابت الملكة بكل ترحاب: "يمكنك أن تسألني ما تشاءين".

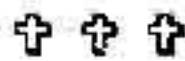
سألت العجوز بصوت هادئ رزين، وبغيرة متقدة: "هل سنلتقي معاً في البيت

السمائي؟"

أحنت الملكة رأسها بانسحاق، والدموع تتسلك من عينيها وهي تجيب:

"نعم، سنلتقي في السماء بنعمة الله، في استحقاق دم ربنا يسوع المسيح الذي

هو مخلصي أنا أيضاً".



هب لي الاشتياق الحقيقي أن أحت كل نفس للتمتع بسمالك!

هب لي ألا أتشغل بالأحداث الزمنية، بل بخلاص الجميع.

متى التقى مع كل بشر في بيتنا الذي أعدته لنا؟



الأفق الرائع!

إذ كانت سميرة في رحلة بحرية مع أختها الصغيرة سامية، وقف الاثنان معاً على ظهر المركب وهي تبصر في المحيط، يتطلعان إلى منظر السماء الجميلة، ومياه المحيط الممتد كما بلا نهاية.

قالت سميرة: "يا له من منظر! انظري يا سامية الأفق الرائع!"

سألت سامية: "بعد كم ساعة تبلغ هذه النقطة؟"

أجابت سميرة: "كلما سرنا في المحيط يبدو كأن النقطة تبعد أكثر فأكثر، فإنه

لا يمكن أن يبلغ إنسان إلى نقطة تلاقٍ بينهما."

هذا هو أفق محبة الله اللانهائية. كلما سرنا في محيط هذا العالم نرى في

المسيح يسوع تلاقينا مع المحبة الإلهية السماوية، نراها ونود أن تبلغ نهايتها، لكن

كلما تمتعنا بها نجد أنها بلا نهاية. هذا هو الحب الإلهي الرائع الذي نسبح فيه وترنم مع

الرسول بولس.

"ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم.

وأنتم مقاصلون ومتأسسون في المحبة،

حتى تستطيعوا أن تتركوا مع جميع القديسين

ما هو العرض والطول والعمق.

وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة،

لكي تمتثلوا إلى كل ملء الله" (أف ٣: ١٨-١٩)



لَا أَسْتَبِحُ يَا إِلَهِي فِي لُجَّةِ مَحَبَّتِكَ.

يَرْتَفِعُ قَلْبِي إِلَى فَوْقٍ، فَأَرَى حَبْلَكَ يَظْلِلُنِي!

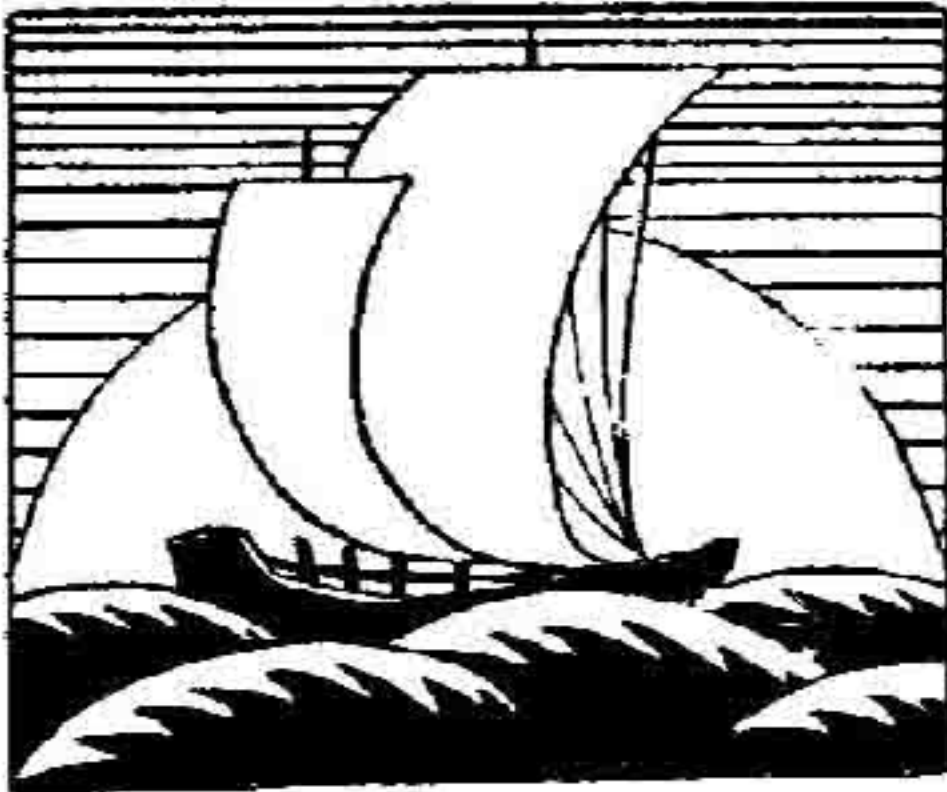
أَرَى أَبْوَابَ سَمَاوِكَ مَفْتُوحَةً لِي،

أَنْظُرُ إِلَى أَسْفَلَ، فَأَرَى حَبْلَكَ يَحْمِلُنِي كَمَا يَذْرَاعِينَ أَبْدِيَّتَيْنِ!

أَنْظُرُ عَنْ يَمِينِي، فَأَرَى حَبْلَكَ فِي أَفْرَاحِي!

أَتَطَّلِعُ إِلَى يَسَارِي، فَأَرَى حَبْلَكَ مَعْلَنًا فِي ضَيْقَاتِي!

يَا لَعْنَى حَبْلِكَ الَّذِي يَكْتَنِفُنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ!



أمير النرويج

جلس سائح أمريكي في قطار بالنرويج، وكانت علامات الضيق على وجهه، فسأله شاب جالس عن يمينه عن سبب ضيقه، فأخبره انه غير مستريح على الكرسي. للحال طلب الشاب أن يتبادلا الكرسيين، فرفض الأمريكي في البداية معتذراً: "كيف أحتل كرسيك المريح، والمسافة طويلة!"

بلطف قال الشاب: "لنا شاب صغير، أشعر بالراحة حينما يستريح الآخرون". أصر الشاب أن يتبادلا الكرسيين، وجلس الاثنان يتبادلان الحديث طوال الليل. كان حديث الشاب عن السيد المسيح وعمله الخلاصي والسماء التي أعدها لها. في الصباح إذ كان على الشاب أن يركب قطاراً آخر استأذن من صديقه وهو يقول له: "أرجو لك رحلة سعيدة. لقد تمتعت بالجلوس معك، والحديث معاً عن مخلصنا يسوع المسيح!"

سأله الأمريكي: "أريد أن أتعرف عليك، وأسألك إن كنت تحتاج إلى شيء من أمريكا".

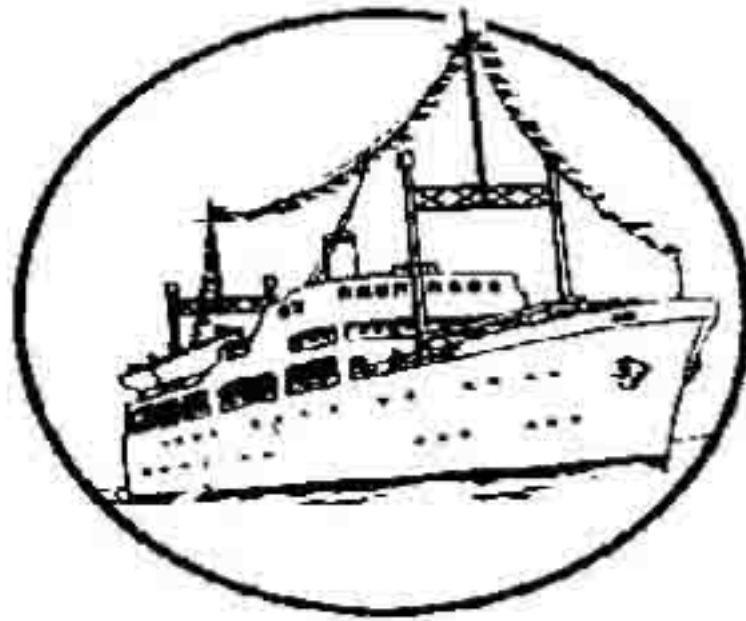
ببشاشة قال الشاب له: "لي طلبية واحدة، أذكر برنادت Bernadotte أمير النرويج في صلواتك"، ومدّ يده ليحيى الأمريكي بكل حب وقوة.

دهش السائح عندما علم أنه ابن ملك النرويج، فسأله: "أين أنت ذاهب؟" أجابه الأمير: "لأشهد لمسيحي ونعمته، هذا الذي لأجلنا افتقر وهو غني لكي يعنى الكثيرين بفقره" (٢كو ٨: ٩).



من أجلى صوت يا ملك الملوك عبدا،
افتقرت لكي تُغنيني بفقرك يا واهب الغنى!
ماذا أرد لك يا حبيب نفسي؟
أود أن أفقر لأجلك،
لكنى إذ أقتنوك أحتنى،
ولا يستطيع أحد أن يسلبك منى!

† † †



قد خسرت كل شيء

عاد بيشوي إلى منزله حزينا جدا، لم يحتمل أن يتحدث مع أحد، فقد خسر كل ثروته في صفقة تجارية تمت بالبورصة.

جلس بيشوي على الكرسي مكتئبا للغاية، لا يعرف ماذا يفعل. لكن زوجته الحكيمة التفتية جاست مع أولادها وأخبرتهم انه يلزمهم مشاركة أبيهم في الآمه، كما كانوا يتمتعون بثمرة حصاده ومكسبه.

تسلل واحد وراء الآخر والتف الكل حوله. وإذا لم يكن قادرا على التحدث معهم، قالت له زوجته: "لا تحزن يا بيشوي، فإن الله الذي أعطاك الكثير سمح فأخذ منك مما أعطاك. فلنشكره، هو يهتم بنا!"

صمت بيشوي ولم ينطق بكلمة. وبعد قليل في لهجة غضب قال: "لقد خسرت كل شيء!" ثم هز رأسه وهو يقول: "حقا كل شيء! لم يبق معي مليما واحدا!" ابتسمت الزوجة: "لقد أبقائي لك، فكيف تقول إنك خسرت كل شيء؟ ألسنت أنا أفضل من الأموال والغنى؟"

قال الابن: "كل شيء، وماذا عني أنا أيضا ألم يتركني لك؟!"

حوطت ابنته الصغيرة رقبتها بيدها، وهي تقول: "وأنا أيضا معك يا أبي! كما ترك لك الصحة، وهي بركة أفضل من كل غنى العالم."

بابتسامة لطيفة قالت الزوجة: "لقد ترك لك يدين قويتين تعملان بهما."

قال الابن: "وأياها ترك لك قدمين يحملانك يا أبي أينما ذهبت!"

وأضافت الابنة: "وترك عينيك تتطلع بهما!"

أما طفله الصغير مارك فقال: "لقد ترك الله لك مواعيد الصداقة والأمانة

هو أبونا الصالح الساكن معنا، يُشبع كل احتياجاتنا. لنقل مع المرتل: 'باركي يا نفسي

الرب، ولا تتسي كل حسناته* (مز ١٠٣: ٣).

خجل بيشوي من حب أسرته وإيمانهم، عندئذ قال لهم: "الآن علمت إنني لم
أخسر كل شيء، بل ما خسرت لا يحسب شيئاً أمام ما يقدمه لي إلهي من عطايا".

✠ ✠ ✠

✠ باركي يا نفسي الرب، ولا تتسي كل حسناته!

إني مدين بكل نفسي لخالقني،

وبكل مجد داخلي لمخلصي الصالح.

تبقى نفسي تسبحك كل أيام غربتي،

حتى أراك، فأشترك مع السمانيين في تسبيحهم العلوية!

✠ مادمت أهتيك لا أخسر شيئاً،

حتى إن فقدت العالم كله،

بل والموت يهيني الالتقاء معك وجهاً لوجه!



ذبيحة حب!

سارت سيدة أرملة هندية ومعها ابناها في رحلة طويلة حتى بلغت إلى شاطئ نهر جانجز *Ganges* المقدس في منطقة فاراناسي *Varanasi*. هناك ركم الثلاثة يصلون للنهر المقدس. وبعد الصلاة أمسكت بابنها البكر المحبوب لديها جدًا، وضمته إلى حضنها بحب شديد، ثم انهارت تقبله على وجهه، وأخيرًا دفعت به إلى منطقة بها دوامة لتقدمه ذبيحة حية للنهر المقدس.

بعد قليل سألها بعض الهنود: لماذا ألقيتي بالابن البكر ولم تلتقي بالأصغر وهو إنسان مريض، ذبيحة للنهر؟ أجابت: إن آلهتي تطلب مني أفضل ما لدي، أليس الأمر كذلك؟

حقًا إن هذه الأرملة الوثنية توبخنا حين نقدم لإلهنا، لا من أعوزنا، ولا ما هو أفضل ما لدينا بل ما يفضل عنا، إن كانت السيدة الوثنية قدمت ابنها البكر، فألقت به في النهر، وهي تظن إنها تقدم خدمة لله، فهل يصعب علينا تقديم بكور أوقاتنا للصلاة لله؟ وبكور عواطفنا ومشاعرنا له؟!

نزلت أيها الابن الوحيد إلى عالمي، وأنا بعد عدو،

وحملت صليب عاري، وأنا بعد عاصي وأثيم،

ومن أجلّي افتحمت ظلمة القبر والموت،

ونزلت إلى نيران الجحيم، لكي تحمّلي على منكبيك!

فماذا أفعل لأجلك يا كلي الحب؟!



أعمى بالموالد

كان أحد الخدام يتحدث عن محبة الله الفائقة، وكيف نزل إلينا الابن الوحيد الجنس ليقدم حياته فداء عنا ويحملنا إلى سمواته، جرى رجل من وسط الجماهير نحو المنصة، وأشار إلى الجماهير أن ينصتوا إليه، ثم قال:

سيداتي، سادتي.

لا تصدقوا كلمة واحدة مما سمعتموه.

هل رأيتم الله؟

هل نظرتم يسوع المسيح؟

هل دخل أحدكم السماء؟

هل نظرتم الشيطان؟

أرجو ألا تصدقوا ما لم تروه بأعينكم.

إنه لغباوة أن تؤمنوا بأمور لا ترونها ولا تلمسونها.

إذ انتهى للرجل من الحديث انسحب آخر من وسط الجماهير إلى المنصة

وقال للجماهير:

أصدقائي الأحباء

لقد سمعت أنه يوجد نهر يجري ليس بعيدا عن هذا الموقع، وأنا لا أصدق

هذا.

قال كثيرون لي إنه توجد حديقة عامة على بعد أميال قليلة، عشبها أخضر،

وتنسيق أزهارها جميل، وأنا لا أصدق هذا.

يقولون أنه توجد في شوارع مدينتنا أشجار شهية للنظر ولنا لا أصدق.

إني واثق أن الكثير من الحاضرين الآن يقولون إنني أتحدث كغبي لكنني

لست غيباً. إني جاد فيما أقوله.

إني لم أر نهراً، ولا عشياً، ولا زهرة، في كل حياتي، لأنني ولدت أعمى.

كلما تأكدتم مما أقوله لكم تثقون إلي بحق أعمى. أنا أعمى!

محتاج إلى بصيرة، فانظر النهر والعشب والأشجار، وكل ما هو حولي.

بماذا تحكمون؟! هل أحتاج إلى عينين أنظر بهما كل هذه الأمور فأؤمن

بوجودها؟!*

ثم توجه الرجل نحو الذي سبقه في الحديث، وقال له: "وأنت يا سيدي

بحديثك هذا للجماهير لم تبرهن خطأ ما قاله هذا الخادم، إنما أكدت لنا حقيقة أكيدة أنك

أعمى، أعمى روحياً، لهذا لم تفهم ما يراه الآخرون ويؤمنون به كحقائق يعيشون فيها

ويتمتعون بها.



للمس يداك عيني فابصر،

أراك بعيني قلبي وأتعرف عليك،

أعرفك والتصق بك يا شهوة قلبي.

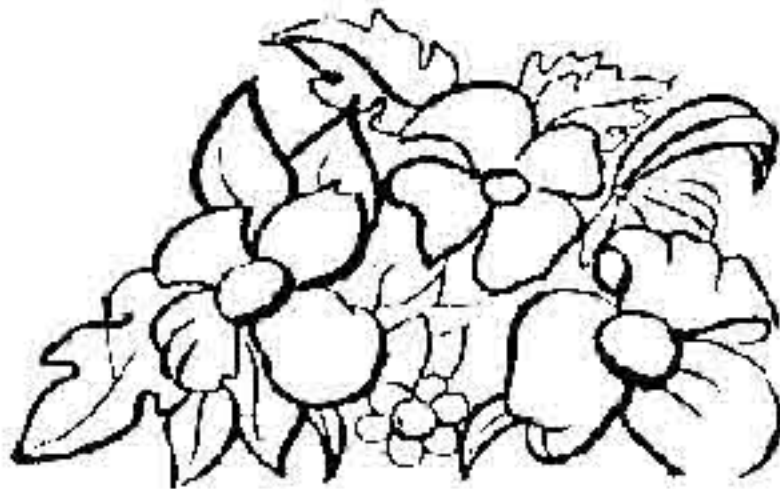
بنورك يا رب أعين النور!

لنتشرق بلورك على العالم،

ولتهب الجميع نعمة البصيرة،

فينعم الكل ببهاء مجدك،

ويتمتع الكل بشركة أمجادك!



زجاجات تتكلم!

قصة واقعية معاصرة

في أرض المهجر

التقى كاهن بأرض المهجر بأحد أولاده الروحيين، وكانا يتحدثان معاً كما دائماً عن عمل الله ورعايته لنا روحياً وجسدياً. في ألم ذكر الأخ للأب الكاهن حالة شاب قد انجرف في الخطية، واستعبد تماماً لإدمان الخمر، يقضي حياته في الملذات. استرجع الأخ حياته الماضية، وأدرك كيف انتشلته نعمة الله خلال جلسات هذا الأب الروحية. تذكر كيف كان في الماضي يظن أنه لا توجد قوة تقدر أن تحرره من لذة الخطية، وليس سعادة تضاهي حياة الحرية. يفعل ما يشاء بلا تأنيب ضمير ولا تكييف للنفس. لكنه الآن أدرك واختبر بحق أنه ليست حرية إلا خلال ممارسة البنوة لله، وليست لذة أعظم من حلوة الوجود مع الله، ولا قوة مثل الغلبة على الشر واختبار الطهارة.

سأل الأب الكاهن هذا الأخ التائب أن يقوم بزيارة للشباب الساقط في الشر، ويتحدث معه عن محبة المسيح له وثمر التوبة. لكن الأخ شعر أنه ليس مستحقاً لهذا العمل، لأنه حديث في حياة التوبة.

اعتذر للأب قائلاً له: "إنني أعلم ضعفي وخطاياي، فكيف أحدث الأخ عن التوبة؟"

لكن الأب في دالة الحب سأله أن يذهب، مؤكداً له أن يد الله تسنده، قائلاً له: "إنه لا يليق بنا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام نفس يهلكها العدو وتستعبد لها الخطية. فإننا إن كنا قد اخترنا حب الله لنا ألا يليق بنا أن نساعد الآخرين ليختبروا عمل الله فيهم؟" في طاعة سأل الأخ أباه أن يصلي من أجله، وذهب إلى الشاب وهو لا يعلم ماذا يقول أو بماذا يتكلم.

قرع الأخ الباب، وإذا بسيدة تفتح له. سألها عن الشاب فاعتذرت أنه ليس بموجود. أخذ الأخ أنفاسه فقد كان لا يعرف كيف يتصرف مع الشاب، وهم عائداً إلى سيارته، وهو يقول:

"أشكرك يا رب، فإنك تعلم إني غير مستحق أن أتحدث عنك مع الآخرين.
أنت تعرف خطاياي.
أنا لا أعرف ماذا أقول.

أنا لم أجده. لكن أنت تقدر أن تجده، وتقدر أن تدخل قلبه، وتتحدث معه".
عاد الشاب إلى بيته فأخبرته والدته أن الأخ (فلان) قد جاء يسأل عنه. وإذا عرف أنه لم يترك رسالة ارتبك، ظاناً أن في الأمر شيء عاجل فإن هذا الأخ لم يزره قبلاً، وتبعته له دالة لديه.

أسرع الشاب إلى بيت الأخ وهناك تلاقى الاثنان، فبدأ الأخ يحدثه عن محبة الله المعلنه على الصليب، وأوضح له كيف كان يعيش قبلاً في الخطية، حاسباً نفسه أنه أسعد من كثيرين، أما الآن وقد عرف الشركة مع الله تشمئز نفسه من حياة الشر. وبعد حديث طويل بدأ الشاب يبكي بدموع غزيرة، عندئذ اتصل الأخ بالأب الكاهن تليفونياً يسأله أن يترك كل زيارته ويلغي كل مواعيده ويحضر. وبالفعل جاءه الكاهن وأخذ الشاب يعترف بدموع.

كان الكاهن في لطف يُطمئن الشاب ويملأه رجاء في المسيح يسوع غافر الخطية ومُنقذ النفس من الفساد. وبعد أن استراح الشاب تماماً، بدأ الكاهن يكشف له عن حيل الشيطان وخداعاته، مُحذراً إياه بأن الحرب ستزداد قوة، خاصة في الفترة الأولى، فإن غلب يستريح كثيراً. وقد وعد الشاب الأب الكاهن ألا يشرب خمرًا مطلقاً، إذ هي الطريق المؤدي لكثير من الخطايا.

زجاجات تتحرك

عاد الشاب إلى بيته ودموعه على خديه، فقد امتزج فرحه بالبداية الجديدة بدموع التوبة والشعور بالندم. وفي الليل بدأ شوقه لشرب الخمر يتزايد في عنفٍ

شديد، لكنه في قوة كان يُردد: لقد وعدت أبي الكاهن ألا أشرب! بل وضعت في قلبي
إني بنعمة الله لن أشرب!

بعد صراع ليس بقليل، نام الشاب، وفجأة وجد باب حجرته يفتح. ورفع الشاب
الغطاء عن وجهه وفتح عينيه ليرى من الذي يقتحم حجرة نومه، وكانت المفاجأة أن
زجاجات ضخمة من الخمر تتحرك بسرعة نحوه.

قم اشرب! هكذا خرج الصوت يدوي من الزجاجات بعد أن اقتربت إليه
بجوار رأسه.

صمت الشاب قليلاً فتكرر الصوت: إني أقول لك: قم اشرب.

أجاب الشاب: لقد وعدت أبي ألا أشرب.

- قم اشرب.

- لقد وعدته ألا أشرب.

- لكنني أمرك أن تشرب.

- لن أشرب.

وإذ صمَّ الشاب ألا يشرب انفجرت الزجاجات الأولى وخرج منها شبح أسود

في حالة غضب شديد، يقول له: قم اشرب.

أجاب الشاب في إصرار أنه لن يشرب.

وإذ ألحَّ الشبح رشم الشاب علامة الصليب، وهو يقول: بنعمة إلهي لن

أشرب. للحال صرخ الشبح واختفى.

قام الشاب وقد شعر بلذة النصر التي له في المسيح يسوع، وأدرك قوة الله

التي تسند القائمين، ولم يقدر إلا أن يتصل بالكاهن تليفونيا يخبره بما رأى، فشجعه

الكاهن، وصار يسنده بكلمات الله المملوءة رجاء.

† † †



اعرف نفسك!

✠ من لا يعرف، وهو لا يعرف أنه لا يعرف، فهو مخدوع يحتاج إلى من يبكي عليه.

✠ من لا يعرف، ويعرف أنه لا يعرف، فهو طفل محتاج إلى من يسند.

✠ من يعرف، ولا يعرف أنه يعرف، فهو نائم يحتاج إلى من يوقظه.

✠ من يعرف ويدرك أنه بالرب يعرف فهو حكيم، يمكنك أن تتبع خطواته.

✠ ✠ ✠



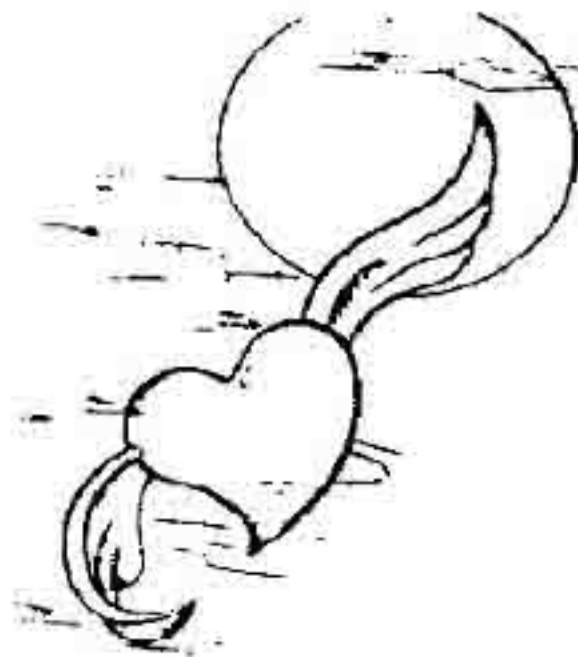
مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

اغتصاب الحب

٢٧١-٢٥٦



اغسل فمك!

في جلسة هادئة في السرداق الذي أقيم لوفاة سيدة شابة، تحدث معي والدها

فقال:

[لقد ماتت والدتي وأنا في السادسة من عمري.

إني لا أنساها بالرغم من مرور قرابة سبعين عامًا، إني أعيش بما قدمته لي في صغري، وقد روى لي القصة التالية.

إذ كنت طفلاً صغيراً عائداً مع أخي الأكبر إلى المنزل سمعت طفلاً في الطريق ينطق بكلمة شريرة مع زميله، لم أفهم معنى الكلمة، دخلت المنزل فسألت والدتي:

- ما معنى كلمة (..)؟

- هل قالها لك أخوك؟

- لا، بل سمعت طفلاً في الطريق يقونها لزميله.

- تعال معي إلى الحمام.

قدمت لي والدتي قطعة صابون، وصارت تسكب ماء على يدي وتقول: 'اغسل فمك بالصابون، لكي لا تلتصق الكلمة بفمك'. وحسنت فمي، ثم سكبت الماء مرة ثانية، وكررت نفس الأمر، ثم عادت وسكبت للمرة الثالثة والرابعة والخامسة.

قالت لي: 'الآن أنا مطمئنة أن الكلمة غير ملتصقة بفمك، لا تتطرق بها ثانية!'

لقد أخذت درساً في طفولتي لا أنساها: 'ألا أنطق بكلمة شريرة حتى لا تلتصق

بفمي فتدبسه. إني لم استطع أن انطق بالكلمة للشريرة حتى شيخوختي هذه!]



﴿ ضع يا رب حافظاً لفي، وباباً حصيناً لشفتي! ﴾

اغسل فمي الداخلى بزوفاك فاطهر.

† لنكن كلمتك في فمي،

فلا تدخل معها كلمة شريرة،

ولا أستطيع أن أنطق إلا بكلمات البركة!

†

†

†



وأغلقت على الغاز!

في مدينة جلاسجو بإسكتلندة دخلت سيده فندقا، وإذ كانت مرة النفس، محطمة تماما ويانسة، اشتاقت أن تموت. دخلت حجرة نومها وأغلقت الباب، ثم فتحت 'مفتاح' الغاز الخاص بالدفئة، وتركت الغاز يتسرب بسرعة في الحجرة لتختنق وتموت.

جلست على الكرسي في حالة إحباط، وإذ لاحظت كتابا على المائدة، مدت يدها وأمسكته ثم فتحته، فقرأت العبارة: 'إلکم لستم لأفسکم، لأنکم قد اشتریتم بثمن' (اكو ٢٠: ٦، ١٩).

شعرت السيدة أن حياتها ليست ملكا لها بل للذي اشتراها، فقامت في الحال وأغلقت 'مفتاح' الغاز، ثم فتحت باب حجرتها حتى يتسرب الغاز. ركعت أمام الله تصرخ تطلب تعزياته السماوية لها.

لماذا أنت حزينة يا نفسي، ولماذا تزعجيني؟!

أنت لست ملكي، بل اقتناك سيدك بثمن!

هو فداك، هو يمجدك!

انتظري الرب!

† † †



^١ بعض القصص التالية مقبسة بتصرف عن:

Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol. ٢.

أنا أحمل أثقالهم،

والمسيح

يحملني مع الأثقال!

جلس شاب مع أبيه الكاهن، وفي حديث ودي قال له: "كيف تستطيع أن تحتمل كل آلام الشعب ومشاكلهم؟" أجابه الكاهن: "إني أحملها لكي ادخل بها إلى مذبح الرب، فيحملني الرب أنا والأثقال، ويدخل بي إلى مجده!"

سأله الشاب: "هل تجد سعادة في ذلك؟"

أجابه الكاهن:

«مع كل تعب أجد مسيحي يجري إلى ليحملني! أي سعادة أعظم من ذلك؟»

سأروي لك القصة التالية:

دخل هنري إلى منزله يحمل حزمة لزوجه. وإذا فتح الباب وجد ابنته الصغيرة المصابة بشللٍ على الكرسي. قبل هنري ابنته الصغيرة، وقال لها: "أين والدتك؟" أجابته: "في الدور العلوي، هل هذه الحزمة لوالدتي؟" أجابها هنري: "نعم".

قالت: "اعطني إياها وأنا أحملها إليها". قال لها الأب متعجباً: "كيف تحملينها إلى والدتك وأنت لا تقدرين أن تحملي نفسك، ولا تقدرين أن تصعدي إلى الدور العلوي؟"

بابتسامة رقيقة قالت الابنة: "لا تقلق يا والدي، اعطني الحزمة فأحملها على

يدي، وأنت تحملني وتصعد بي إلى الدور العلوي".

خجل الأب من إجابة الابنة الواثقة في حب أبيها الذي يحملها مع ما تحمله
ليصعد حيث تريد.

نفسى هي الابنة الصغيرة التي تشتبهى أن تحمل كل أقال الناس، وهى تثق
فى محبة مميحها الذى يحملها، ويصعد بها إلى سمواته].



هب لى أن أحمى أقال الغير،
يا من تحمل أقال الكى بمسرتك!
لأحمى أتعابهم، فتحملنى إلى سمواتك!
ليتسع قلبى بالحب لاختوى،
فأجد قلبك متسعاً لضعفى!



أبي يعرف ما احتمله!

إذ دخل بطرس محلاً يشتري شيئاً وجد صبيّاً يمد يديه وصاحب المحل يأخذ بعض العلب ويضعها على يدي الصبي، حتى صار منظر العلب مرتفعاً، وبدا أن الحمل ثقيل.

تطلع بطرس إلى الصبي وقال له: "لقد صار الحمل ثقيلاً عليك لا تحتمله يا بني!"

وجه الصبي نظره نحو بطرس، وفي ابتسامة وبشاشة وجه قال له: "أشكرك يا سيدي على اهتمامك، لكنني أنا اعلم أن أبي يعرف ما أستطيع أن أحمله!"

خجل بطرس من الإجابة، وأدرك أنه مهما أظهر من حنوف لمن يساوي اهتمام الأب بابنه الصبي الذي لن يقدم له أحمالاً أكثر مما تحتمله يداها!

ها أنا أبسط يدي أمامك يا مخلصي.

لنتلقى بالأحمال عليها، يا من تحب نفسي!

ليس من يعرف قدرتي مثلك.

لن تسمح لي أن أحمل أكثر مما تحتمل نفسي!

أنت أبي وطبيب نفسي ومخلص أعماقي!



اصنعوا محبة، لا تكلموني!

عُرف القديس الأنبا أغاثون بتدقيقه الشديد، وجهاده من أجل خلاص نفسه، وحرصه على التمتع بالحياة الفاضلة في الرب.

وإذ اقتربت ساعة رحيله من العالم بقي ثلاثة أيام في صمت لا ينطق بكلمة، ولا يتحرك، وكانت عيناه مفتوحتين كأنه يرى أمراً قد سحب كل فكره وأحاسيسه وطاقاته. أقامه الاخوة الرهبان، وفي هدوء دخلوا معه في الحوار التالي:

- أين أنت يا أبانا أنبا أغاثون؟

- أنا واقف أمام القضاء الإلهي!

- أتفرع أنت أيضاً من هذه الساعة؟

- على قدر طاقتي حفظت وصايا الله، إلا إنني إنسان، من أين أعلم إن كان عملي يرضي الله؟

- ألسنت تثق أن عملك مرضي عند الله؟

- إن أثق تماماً ما لم أثق مع الله، لأن حكم الناس شيء وحكم الله شيء آخر. قل لنا كلمة منفعة.

- اصنعوا محبة، ولا تكلموني في هذه الساعة.

وللوقت اسلم الروح، ورأوا وجهه مملوء بهجة كمن يقبل حبيباً له.



✠ هب لي يا مخلصي أن استعد لهذه الساعة.

لا ترقب لقاتي معك،

لأخف وأكون حذراً.

٢٢ من أجل هذه الساعة كان أرماني يبكي كل أيام حياته.

ومن أجلها حمل كل مؤمنٍ صليبه معك.

٢٣ من يتبرر قدامك؟

دمك يشفع لي!

روحك القدوس يحملي إلى الأحضان الأبوية.



ستكونون تحتي!

عُرف القديس الأنبا إيسيدورس قس الإسقيط بحكمته الروحية، وقد تتلمذ على يديه قادة عظماء. متى حاربتَه أفكار الكبرياء بأنه صار عظيمًا، وأنه يتتلمذ له الكثيرون، كان يردد العبارة التالية: "أعلمي مثل أنبا أنطونيوس أو أصبحت مثل أنبا بيموا ١٢١" فكانت أفكار الكبرياء تهرب منه. وإذا ما حاربتَه الشياطين بأفكار اليأس قائلةً له: "أنك ستضحي إلى العذاب بعد كل هذه الأتعاب"، كان يجيبهم: "إذا مضيت إلى العذاب، فسكونون تحتي... إن لصنا ورث الملكوت بكلمة!" وهكذا كانت نفسه تستريح.



✠ لماذا تستكبرين يا نفسي؟

هل صرتِ كهولس الرسول الذي دعى نفسه أول الخطاة؟
أم صرتِ كأحد الشهداء الذين بذلوا حتى نفوسهم من أجل الرب؟
✠ ولماذا تتهايرين باليأس،

بكلمة مع جدية ورث اللص الفردوس؟

هوذا نراعا الرب مبسوطان لك!

وأحضان الأب تترقبان مجيئك!



حرب مفرحة!

عاش أنبا موسى قبل قبوله الإيمان في الخطية، يمارس الفساد في أشنع صورته. وبعد قبوله الإيمان وعماده كانت الشهوات تهاجمه من حين إلى آخر بطريقة عنيفة جدًا.

ذهب يومًا إلى القديس الأنبا إيسذورس وشكى له حاله. وإذ تحدث الأنبا إيسذورس معه ليملاه بالرجاء، ويشجعه على الجهاد الروحي طلب منه أن يرجع إلى قلايته. قال له أنبا موسى: "إني لا أستطيع يا معلم".

طلب منه أن يصعد معه إلى سطح الكنيسة، وقال له: "أنظر إلى الغرب"، فرأى شياطين كثيرة يتحفزون للحرب والقتال. ثم قال له: "أنظر إلى الشرق"، فنظر ملائكة كثيرين يمجدون الله.

قال له القديس إيسذورس: "الذين رأيتهم في الغرب يحاربوننا، أما الذين رأيتهم في الشرق فيعاونوننا. ألا نتشجع ونتقوى إذن مادام ملائكة الله يحاربون عنا؟" تهلت نفس القديس أنبا موسى وعاد إلى قلايته يسبح الله.

✠ ✠ ✠



✠ لن يكف عدو الخير عن محاربتني،
حتى التقى بك وجهًا لوجه.
ولن تتوقف ملائكتك عن مساندتي.
✠ أنت هو الغالب واهب النصر،
لتفرح نفسي وتتهلل وسط الجهاد،
فإن أكاليل المجد تنتظر الغالبين!

حجرة الذكريات

سأل أمجد أخاه الأكبر: "ألم يكن داود النبي واتقاً في محبة الله الغافرة، لماذا كثيراً ما كان يردد: خطيتي أمامي في كل حين؟"

أجابته: "لقد وثق أن الله قد غفر له خطايا، إذ قال له يونان: الرب قد نقل عنك خطيتك، لكنه خشى على نفسه من نفسه، لئلا يكرر ما سقط فيه، لذا كان دائماً يذكر خطايا مع ذكره لغني نعمة الله الفائقة".

سأل أمجد: "أما يكفي أن نذكر ما قدمه لنا الله من عطايا؟"
أجاب أخوه:

[توجد قصة فارسية عن شخص كان راعياً للغنم وكان فقيراً للغاية، ثم نال مركزاً كبيراً عند الملك. خصص الرجل حجرة دعاءها "حجرة الذكريات"، ووضع في الحجرة عصا الرعاية والمقلع وثيابه... وكان يبدأ يومه بالدخول في الحجرة لمدة ساعة كاملة يتذكر ما كان عليه حاله، وما صار إليه. كانت هذه الساعة تسكب عليه فرحاً وبهجة مع حكمة، كما تجعله متعاطفاً مع الفقراء والمساكين، ومتواضعاً.

هكذا إذ نذكر خطايانا، وكيف وهبنا الله برة وقداسته، وجعلنا في مياه المعمودية أبناء، وقدم لنا روحه القدوس عاملاً فينا، نشكر الله على عطياه.
نذكر الخطاة اخوتنا، فنترفق بهم، ونشتهي خلاصهم].

✠ ✠ ✠

✠ خطيتي أمامي في كل حين،

نعمتك الفائقة لا تفارقني!

حياتي كلها تتحول إلى ذبيحة شكر دائم!

لك المجد يا مخلص الجميع.

على رأس المائدة

دخل أحد ملوك أيرلندا وليمة ملوكية، وكان قد أعد له موضع خاص على رأس المائدة. تحرك الملك ومعه الضيوف العظماء، وقام الكل يحيونه. فجأة تقدم الملك نحو الصفوف الأخيرة، وكان الكل يترقبونه متسائلين في أنفسهم: "لماذا يسير الملك نحو الصف الأخير؟ أعله يريد أن يتحدث مع شخص معين؟"

إذ بلغ الصف الأخير جلس الملك، فسأله أحد العظماء أن يتفضل ويجلس على رأس المائدة، الموضع المُعد له. أما هو فقال:

"لقد جلست على رأس المائدة.

فإن السيد المسيح رأسنا احتل الصف الأخير،

وحيث يوجد السيد المسيح يكون رأس المائدة.

فأنا الآن على رأس المائدة أتمتع بسيدي يسوع المسيح".

✠ ✠ ✠

✠ هب لي أن أجري نحو الصف الأخير،

للتقي بك يا من صرت عبداً لأجلي.

لأرتبط بك يا معلم الوداعة والاتضاع!



أوراق الشجر الميتة

إذ انتهت الحرب العالمية الأولى، وهذا الجو في أوروبا قام مايكل وأسرته بزيارة إلى بلجيكا في بدء فصل الربيع.

بعد يومين خرج مايكل وزوجته وابنه مارك إلى خارج المدينة على بعد عدة أميال من الفندق، حيث توجد طرق قد امتلأت بالمداقع والذبابات وسيارات عسكرية وغيرها مما تركه الألمان من أدوات بعد انسحابهم العسكري من المنطقة.

كانت الشمس ساطعة، والجو رائع، والرياح هادئة تمامًا، أو تكاد تكون غير موجودة. وكان مارك يسأل والده عن الأدوات العسكرية ولماذا تركها الألمان عند انسحابهم العسكري.

قال مايكل: "لم يهتم الألمان بهذه البقايا من الأدوات العسكرية، فإنها لا تساوي شيئًا أمام الملايين من البشر الذين قُتلوا في الحرب، وما حلّ بالبلاد من خراب ودمار. أن حياة الإنسان أثمن بكثير من كل ما في العالم".

سأل مارك: "ولماذا يتحارب البشر، ويقتلون بعضهم البعض؟"

بينما كانا يتحدثان معًا إذا بأوراق الشجر الجافة الميتة تتساقط تارة على رأسه، وأخرى على ثيابه.

سأل مارك والده: "إن الجو جميل، والشمس ساطعة، ولا توجد رياح، فلماذا تتساقط هذه الأوراق جافة وميتة؟ إننا في بدء فصل الربيع حيث تزهر الأشجار!"

أجاب مايكل: "هذه الأوراق قد ماتت بسبب صقيع الشتاء، وفقدت اتصالها الخفى بالفروع والأصل... الآن إذ بدأ الربيع لم تظهر بعد الفروع الجديدة ولا الأزهار، بل تتكون البراعم الصغيرة التي قد لا نراها بالعين المجردة في بداية ظهورها. بزوغها تتساقط الأوراق الميتة. فالأوراق لا تتساقط بسبب الشمس ولا

الرياح بل بفعل الحياة الخفية التي تظهر خلال البراعم الجديدة.

هزّ مارك رأسه وهو يقول: إذن الحياة ولو كانت خفية في برعم صغير هي أقوى من الموت.

قال مايكل:

"نعم يا مارك. هذه هي خبرتنا اليومية مع مسيحننا القائم من الأموات.

فمع كل صباح إذ نذكر قيامتنا مع مسيحننا تهتز أوراق شجرتنا الجافة التي لإنساننا العتيق مع بزوغ أعمال الإنسان الجديد الذي يعمل على الدوام.

تنهار خطايانا مها بدت عنيقة ومتأصلة فإنها ليست من طبيعتنا الأصلية بل دخلت علينا. عوض أن نتشغل بالخلاص من الأوراق الجافة الميتة لنهتم بالبراعم الحية الجديدة، بظهورها تسقط الأوراق الميتة.

إن تطلعنا إلى الحياة المقامة الجديدة التي صارت لنا في المسيح يسوع لن نتحارب قط.

† † †

† إلهي الحيّ غالب الموت والهاوية.

لأقتيك فاقنتي الحياة المقامة.

لا يستطيع الموت بأوراقه الجافة أن يعمل فيّ،

مادمت أنت فيّ أيها للقيامة!

† مع كل صباح أتمتع بخبرة قيامتك المجيدة،

أتمتع بروح النصر،

فلا أخاف الموت ولا الحياة الزمنية بكل ضيقاتها ومغرياتها.

لا أخاف شيئاً!

إنما أحمل خوف الابن المحب لأبيه!



اعتراف ملحد

روى ليو والاس *Lew Wallace* لصديقه القصة التالية عن نفسه:

كنت دائماً أعتقد مذهب اللاأدرية، وأجدد المسيحية. كان روبرت إنجيرسول *R.C. Ingersoll* من أصدق أصدقائي.

تعيينت حاكماً على أريزونا، وإذ أنهيت دورتي كنت عائداً تجاه الشرق مع صديقي إنجيرسول، واقتربنا إلى سان لويس حيث كنا نتحدث معاً في أمورٍ عادية، فقد انتباهنا غابة من أبراج الكنائس.

أبدى إنجيرسول ملاحظته قائلاً: "ليس من الأمر المشين أن كثيرين من الذين يظهرون عقلاء يستمرون في الإيمان بتعاليم غبية يعلمونها تحت أبراج هذه الكنائس؟ متى يأتي الوقت الذي فيه يلقى بالتعاليم الخاصة بما يدعونه كتاباً مقدماً وتحسب غباوة؟"

فجأة تطلع إليّ إنجيرسول وجهاً لوجه وقال:

"والس، انظر، إنك رجل متعلم ومفكر.

لماذا لا تجمع المادة لتكتب كتاباً تبرهن فيه على أن تعاليم يسوع المسيح زائفة، وأنه لم تكن توجد قط مثل هذه الشخصية التي وجدت في العهد الجديد. إن مثل هذا الكتاب يجعلك مشهوراً.

سيكون قطعة رائعة، وطريقاً ينهي الغباوة التي لذلك المدعو المسيح مخلص العالم".

كان لهذا الحديث أثره الفعال العميق فيّ، فناقشنا معاً أمر هذا الكتاب. قلت له سأحاول أن أجمع مادته وأشره كقطعة رائعة لكل حياتي وكناج مجد لعملي.

ذهبت إلى منزلي في انديانابوليس، وقلت لزوجتي عن هدفي. وكانت زوجتي عضو في الكنيسة. وكأمر طبيعي لم تستحسن خطتي. لكنني قررت أن أفعل هذا، وبدأت أجمع المادة من المكتبات هنا، وفي العالم القديم. جمعت كل شيء عن الفترة التي يقولون أن يسوع كان يعيش فيها. وعندما جمعت أكوامًا من البراهين الممكنة بدأت اكتب الكتاب. كتبت تقريبًا أربعة فصول، عندئذ تحققت بوضوح أن يسوع المسيح هو شخصية حقيقية مثل سقراط وأفلاطون وقيصر وغيرهم من الرجال القدامى. صار اقتناعي بهذا الأمر أكيدًا. لقد عرفت أن يسوع المسيح قد عاش على الأرض، وذلك بسبب الحقائق المرتبطة بالفترة التي عاش فيها.

صرت في موقف غير مريح. فقد بدأت الكتابة لأبرهن أنه لم يوجد شخص كيسوع المسيح عاش قط على الأرض، والآن ها أنا أواجه وجهًا لوجه أنه شخصية تاريخية مثل يوليوس قيصر ومرقس أنطونيوس وفيرجل ودانتي وطغمة من رجال آخرين عاشوا في الأيام القديمة. سألت نفسي: إن كان هو شخصًا حقيقيًا (وهذا أمر لا شك فيه) ألم يكن هو أيضًا ابن الله ومخلص العالم؟

بالفكر ريج نما في الشعور أنه مادام يسوع المسيح شخصًا حقيقيًا فيحتمل أن يكون هو ذلك الواحد الذي أسمع عنه. صار اقتناعي يقوى هكذا حتى أنه في ليلة نما ذلك جدًا وصار يقينًا.

ركعت على ركبتي لأصلي للمرة الأولى في حياتي وسألت الله أن يعلن لي، وأن يغفر لي خطاياي ويسندني فقد صرت تابعًا للسيد المسيح.

قرب الصباح شعرت نورًا يشرق في نفسي، فدخلت إلى حجرة نومي، وأيقظت زوجتي، وقلت لها: "لقد قبلت يسوع المسيح كرب لي ومخلصي". قالت لي: "يا ليو، إنني أصلي من أجلك منذ أخبرتني بنيتك أن تكتب هذا الكتاب، لكي تجده وأنت تكتب الكتاب".



شيك مصرفي

على بياض!

مرّ دكتور ويلبر شابمان *Dr. Wilbur Chapman* بضيقة شديدة واضطر إلى السفر إلى أقصى الغرب. جاء أحد أقربائه الشيوخ ليودعه فترك في يده ورقة صغيرة.

تطلع دكتور شابمان إلى الورقة فوجدها شيكاً مصرفياً يحمل اسمه وموقعاً عليه دون أن تحدد قيمته. سأل: "أقصد أن تعطيني شيكاً مصرفياً على بياض، لأضع الرقم الذي أريده!" فأجابته المليونير: "نعم، فإني لا أعرف ظروفك ولا ما هي احتياجاتك. لتملأه حسبما تشعر أنك محتاج إلى سأل".

قام دكتور شابمان برحلته، وعاد ومعه الشيك لم يكتب عليه شيئاً، لكنه كان مطمئناً طوال رحلته أن بين يديه إمكانية سحب الملايين إن احتاج. هكذا قدم لنا مسيحننا في رحلتنا في هذا العالم شيكاً على بياض، إذ قيل: "فيملاً إلهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (في ٤: ١٩).



✠ أنت تشبع كل احتياجاتي أيها الكنز الإلهي!

إليك وحدك أبسط يدي،

ولك وحدك أفتح فمي،

فتملاً أعماقي بك يا مصدر الشبع!

لماذا أبسط يدي أُمحذ من إنسانٍ عاطفة،
أو أطلب مديحًا أو كلمة عذبة،
وأنت في داخلي يا كلي المجد وواهب العذوبة!



نزاع المحبة

أخبر أحد الآباء الأساقفة أن خلافاً قد دبَّ بين شيخين. لم يُصدق الأب الأسقف ذلك، فقد عُرف أن هذين الشيخين يعيشان في سلام حقيقي، وترابطهما المحبة القوية منذ زواجهما.

تصاعل لعل من أبلغه بالخبر أخطأ في الأسماء، لكنه تأكد أن خلافاً حقيقياً قد دبَّ بين الزوجين الشيخين.

ذهب الأب الأسقف إلى منزلهما، فوجدهما على غير العادة متخاصمين، وإذا سأل عن سبب الخصام، قال الزوج الشيخ: "إني حزين يا أبي الأسقف، فإن زوجتي لا تريد أن تطيع". تعجب الأسقف من هذا وقال: "أنا أعرف عنها أنها متواضعة وودیعة، وأنت نفسك تشهد بذلك، فكيف تتهمها بعدم الطاعة".

قال الزوج: "أقول الصدق ولا أكذب، فإلها لا تريد أن تطيع، لقد أرسل الله لنا بركة، مبلغاً من المال، وقد طلبت منها أن تشتري لها فستاناً، لكنها مصممة أن تشتري به معطفاً لي... أنا لست محتاجاً إلى معطف".

تدخلت الزوجة العجوز وقالت: "أحكم بيننا يا أبي الأسقف، فإن زوجي لا يريد أن يسمع لي، فأنا لست محتاجة إلى فستان، إنما أود أن يشتري له معطفاً".

كان الأسقف يتطلع إلى الزوجين في دهشة، فإن الخلاف بينهما دافعه ليس الأنانية أو الطمع أو المطالب الخاصة، بل الحب. كل منهما يقدم الآخر عنه، فتهللت نفس الأسقف جداً.

قيل إن القديس باخوميوس إذ رأى محبة شعب إسنا للجنود الغرباء وسخاءهم دخل المدينة وشاهد خلائق من هذا النوع. رأى الكل يتسابق على العطاء والبذل.

✧ لقد حان وقت الصراع.

لن أدخل إلى ميدان السباق بدوتك.

أحمك في قلبي، فأجري، لأبذل وأعطي.

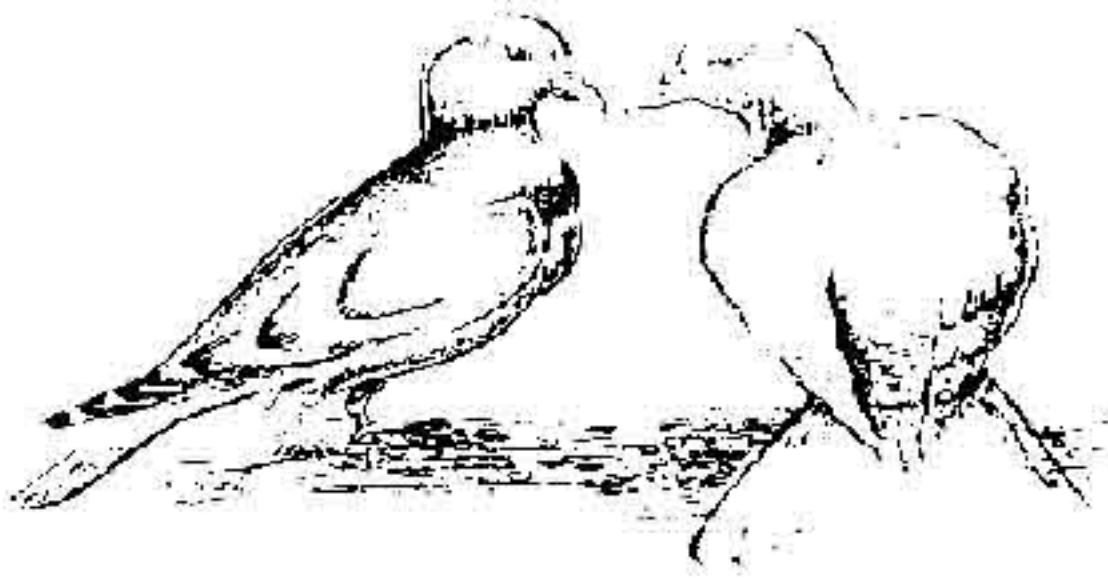
تتهلك نفسي عندما أبذل لأجل اخوتي.

✧ لأموت معك، وليحيا الكل!

لأحمل الصليب معك، وليسترح الكل!

لأنتقل معك إلى آخر الصفوف،

وأبسط يدي معك لأحتضن الكل بالحب.



أُحْكَمُ عَلَى نَفْسِكَ،

قَبْلَ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْكَ!

لم يتصور الرهبان أن راهبًا يقبل دخول سيده إلى قلايته. نكن إذ لاحظ راهب ذلك على زميله ترقبه هو وبعض زملائه حتى تأكدوا من تردد سيده على قلاية الراهب.

ذهبوا إلى القديس مقاريوس يشكون له هذا الراهب سائلين منه أن يطرده من مجمع الدير. قال لهم القديس: "يا اخوة لا تصدقوا هذا الأمر، وحاشا لأخيना المبارك من ذلك!" أما هم فقالوا له: "اسمح يا أبانا وتعال لتبصر بعينيك حتى يمكنك أن تصدق كلامنا".

ترقب الرهبان القلاية من بعيد حتى رأوا السيدة دخلت، فوقف أحدهم عند القلاية وجاء بقيتهم إلى القديس يطلبون منه أن يرى السيدة بعينه.

طلب القديس منهم أن يبتعدوا قليلاً حتى يدخل هو أولاً إلى القلاية لئلا يكون ما قد رأوه خيالاً. قرع الأب باب القلاية، وإذ عرف الراهب أن القديس على الباب ارتبك جداً، وطلب من السيدة أن تختبئ تحت "ماجور" كبير.

دخل القديس وجلس على الماجور، وتحدث مع الراهب كأنه لا يعلم شيئاً، ثم جاء الاخوة وتطلعوا في كل جوانب القلاية ولم يروا السيدة، فخرجوا من أنفسهم، وخرجوا.

إذ قام القديس ليترك القلاية أمسك القديس بيد الراهب وهو يقول له: "يا أخي أُحْكَمُ عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْكَ"، ثم ودَّعه وتركه.

وفيما هو خارج سمع صوتاً يقول: "طوباك يا مقاريوس الروحاني، يا من

قد تشبّهت بخالفك، تستر العيوب مثله!

بكى الراهب في توبة صادقة، وقضى بقية أيامه يجاهد بقوة ليحيا في

الطهارة!

في كل صلواتنا الخاصة والعامة نشكر الله لأنه 'سترنا'. لنستر على اخوتنا

كما يستر الله كل يوم علينا، فيستر علينا في يوم الرب العظيم.

✠ ✠ ✠

✠ أشكرك يا مخلصي لأنك دوماً تستر عليّ.

هب لي أن يعمل روحك فيّ،

بالحب استر على إخوتي ولا أشهر بهم.

✠ سترتني في أحشائك الملتهبة حياءً،

ليتسع قلبي لاحتمال ضعفات الكل!



اصعد فوق الشجرة!

لاحظ البعض على القديس يوحنا القصير أنه كثيرًا ما كان يهرب من الناس ويدخل قلابته.

سأله راهب عن سبب هروبه، فقال:

"إنني أشبه إنسانًا جالسًا تحت شجرة عظيمة، ينظر إلى الوحوش والذئاب مقبلة نحوه، فإذا لم يستطع ملاقاتها يهرب صاعدًا فوق الشجرة لينجو فيها. هكذا أنا جالس في قلابتي أبصر الأفكار الخبيثة تأتي إليّ، فإذا لم استطع صدها هربت إلى الله بالصلاة ونجوت!"

هكذا كان القديس يوحنا القصير يحب الهروب إلى القلاية، ليس هروبًا من العمل بين الاخوة، وإنما لحفظ سلامه الداخلي مع الله.

قيل عنه أنه جاء مرة إلى الكنيسة فسمع الاخوة يجادلون بعضهم بعضًا بصوت عالٍ. فرجع إلى قلابته ودار حولها ثلاث مرات، ثم دخل القلاية.

سأله بعض الاخوة: لماذا فعلت هذا؟

أجاب: "إن صوت المجادلة كان يزال في أذني، فقلت أخرج من أذني قبل أن أدخل قلابتي لكي يكون عقلي داخل القلاية نقيًا."

✠ هب لي يا رب أن أدخل إلى أعماقي.

وأخلق باب حواسي لألتقي بك وحدك.

أتعرف على نفسي، وأراك متجليًا فيها.

✠ لأهرب إليك، ارتفع معك كما على شجرة الصليب،

فلا تقدر الوحوش أن تقترب إليّ، ولا الحية أن تبتلعني!

اغتصاب الحب

قصة من التاريخ الميرياني

دقات الجرس الحزينة

بدأت أجراس دير القديس برسوم بأنطاكيا (حاليًا بتركيا) تدق بلحن جنائزي اليوم كله، وتسلل الشعب الأنطاكي في خطوات سريعة نحو كنيسة الدير والدموع تنهمر من عيونهم، وعلامات اليتيم قد ظهرت على ملامحهم. لقد ترك الكل أعمالهم، وازدحمت مداخل المدينة بأفواج من الأباء المطارنة والأساقفة والكهنة والرهبان مع حشود ضخمة من الشعب، قادمين من بلاد الشرق والغرب ليكون الأب الروحي الأنبا ديونسيوس التلحري بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق.

اضطر شمامسة الكنيسة أمام هذا الازدحام الرهيب أن يقوموا بتنظيم الدخول إلى الكنيسة، فقد أجسوا الجثمان المقدس مرتديًا الثياب الكهنوتية كاملة على الكرسي الرسولي أمام المذبح الإلهي. وقد وضعوا صليبا في اليد اليمنى للبطريرك الراحل، وعصا الرعاية في اليد اليسرى. وكان المؤمنون يدخلون كل في دوره ليسجد في خشوع أمام المذبح ثلاث مرات بقلب منسحق لكن في تسليم كامل لمشينة الله، ثم يرجع ليقبل الكتاب المقدس ثم صليب البطريرك ويمينه، طالبًا بركة صلواته، وسائلًا النياح لنفسه، ثم يخرج ليترك المجال لغيره. وهكذا انقضت ساعات طوال، بل ربما أكثر من يوم حتى حان موعد الصلاة الجنائزية.

جاءت الساعة الحاسمة حين بدأ أقدم المطارنة خدمة الصلاة الجنائزية بالصلاة الربانية، وارتفعت صلوات الشكر لله صانع الخيرات ومدبر أمور الجميع وقد امتزجت بمزامير التسبيح مع قراءات من الكتاب المقدس تحمل التعزيات السماوية لشعب الله وتكشف عن قوة القيامة والحياة الأبدية، وتوسلات وتضرعات للرب من أجل نياح نفس أبينا البطريرك وطلب صلواته عنا، ثم مسح بالزيت ثلاث مرات، على

جبينه ثم صدره وأخيراً ركبتيه.

ارتجل أقدم المطارنة كلمة خرجت من أعماق قلبه، عبر فيها عن مشاعر رجال الكهنوت والشعب من أجل ما حل بهم بنياحة أب الآباء الذي امتدحه كثيراً. لقد أطل الحديث عن روحانية الأب الراحل واهتمامه الرعوي، مؤكداً إن حبه لن ينطفئ، ورعايته لن تتوقف، لكنه إن كان قد خلع الجسد إنما ليخدم على مستوى ملائكي مساري، خدمة الصلاة والتضرع أمام العرش الإلهي. وأخيراً ختم كلمته بشكره مندوبي الكنائس الذين جاؤوا من كل صوب يشاركون كنيسة أنطاكية الأمها.

إذ ختمت الصلوات الجنائزية، حمل الآباء الكهنة أبيهم على كرسي، وصاروا يطوفون به داخل الكنيسة في موكب كنسي رهيب، وقد تدفق الكثيرون يريدون تقبيل البطريرك الراحل.

أخيراً دخلوا به إلى 'بيت القديسين' أي المدفن الخاص بالآباء البطارقة الأنطاكيين، وذلك بجوار مذبح كنيسة الدير. وبقي هكذا حسب الطقس الأنطاكي جالساً على كرسي يحمل صليبه وعصاه، لا يرقد في صندوق، وكأنه لا يزال حيًا يعمل في كنيسة الله، انضم إلى الرعاة السابقين يشترك معهم في الرعاية بالصلاة عن أولاده، بل وعن كل البشرية.

البطريرك الحزين

كانت الأيام تمر على الكهنة والشعب الأنطاكي وكانها سنوات طوال، الكل يترقب كيف يتم انتخاب الأب البطريرك بواسطة المطارنة والأساقفة؟ ومن يكون هذا الأب المختار؟ وكانت الصلوات ترتفع حتى من الأطفال الصغار، وتخصصت القداسات الإلهية في غالبية الإيبارشيات التابعة للكرسي الأنطاكي من أجل نياح نفس الأب البطريرك الراحل وطلب مشورة الله في اختيار الراعي الصالح.

انعقد المجمع المقدس، حضره الآباء المطارنة والأساقفة. وإن كان قد تغيب جاثليق^٢ (مفريان) تكريت (بالعراق) الأنبا توما والأساقفة التابعين له، إذ لم يعطه

^٢ جاثليق هي رتبة أعلى من المطران وأقل من البطريرك، وذلك كجاثليق إثيوبيا الذي

المجمع المقدس علماً بالاجتماع بسبب بعض الخلافات التي كانت قد دبت بينهم وبين الجاثليق في أيام البطريرك الراحل.

على أي الأحوال، عُرضت أسماء المرشحين للبطريركية في جلسة مغلقة، وما أن ورد اسم الأب يوحنا حتى أظهر الكل استحسانهم وظهرت علامات البهجة على وجوههم. ولم تمضِ إلا لحظات بسيطة حتى خرج أقدم المطارنة يعلن للكهنة والشمامسة والشعب نبأ إجماع المجمع على تقصيب الأب يوحنا بطريركاً. كان للخبر أثره على المؤمنين، فقد تحول حزنهم على أبيهم الراحل إلى فرح داخلي عميق بالأب الجديد، وعرف الكل موعد التقصيب.

وفي يوم التقصيب انطلقت أجراس كنيسة دير القديس برسوم تعلن فرحة الشعب بتقصيب الأب الجديد. ودخل الكنيسة الآباء المطارنة والأساقفة ومعهم مندوبو الكنائس من الشرق والغرب، والآباء الكهنة والشمامسة والأراخنة وبعض الشعب.

وقف المرشح للبطريركية بشيابه الكهنوتية كاملة عند إحدى زوايا المذبح ينتظر بدء خدمة القديس الإلهي ومراسم تقصيبه. وكأنه كان يستعد ليتسلم العمل الرعوي خلال الذبيحة والمذبح، ليتقدم مع مسيحه للصلب، ويموت كل يوم من أجل أولاده الذين يحبهم.

وقف حانياً رأسه نحو الأرض، ودموعه تنساب من عينيه، وقد ارتسمت أمامه صور كثيرة: تارة يرى نفسه أمام الله، الراعي الأعظم في اليوم الأخير يطالبه بتقديم حساب وكالته، يسأله عن دم كل إنسان أهمل رعايته في كل أنحاء الكرازة الأنطاكية سواء كان أسقفًا أو كاهنًا أو شماسًا أو من الشعب. وأخرى يرى نفسه راكعًا أمام المذبح يدخل بكل مسؤولياته إلى المذبح ليحصل الرب عنه كل أتعاب الرعاية، وقد تحولت خدمته ورعايته إلى أكاليل مجد أبدى! تارة يعود بذاكرته إلى حياته الأولى حين خرج إلى الدير وقد وضع في قلبه ألا يعود إلى العالم، بل يبقى مكرسًا كل نسمات حياته للصلاة والتسبيح الدائم مع الملائكة المقدسين، وأخرى يرى كل رجال

يتبع بابا الإسكندرية ويخضع له... الجاثليق له مطارنة وأساقفة تابعون له.

لكهنوت والشعب قد أقوا بأنقالهم على كتفيه، يقدمون إليه ليسندوا إليه كل يوم أعباء جديدة.

وسط هذه الأفكار الكثيرة التي حاصرت ذهنه ونفسه وجد الأب يوحنا نفسه ملتزمًا أن ينسحب عن هذه الأفكار ولو إلى حين ليرفع قلبه لله مشتركًا مع الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة في صلوات القديس الإلهي، حتى إذ مارسوا صلوات حلول الروح القدس تقدم أقدم المطارنة إلى حيث كان الأب واقفًا في هدوء كامل، وهنا أخذ بيده ليبدأ صلوات التنصيب.

نسي كل الحاضرين ما كان يلزم إن يتم في هذه اللحظات الرهيبة وهي أن الجاثليق هو الذي يتقدم المطارنة والأساقفة، لكنه لم يكن حاضرًا، إذ لم يشركه المجمع المقدس في أمر اختيار البطريرك الجديد، ولا أعطوه خيرًا بموعد التنصيب، لكن فرحة الكل بالأب يوحنا قد ابتلعت هذه المشكلة تمامًا، فتم التنصيب دون أدنى تساؤل عن الجاثليق.

سأل أقدم المطارنة الأب يوحنا، قائلًا:

"اختارك الروح القدس لتكون بطريركًا لأنطاكية وسائر المشرق، أي تكون أبًا لجميعنا، فهل تقبل؟" صمت الأب قليلاً، وفي صوت خافت، والدموع تتساب من عينيه أجاب قائلًا: "نعم".

عندئذ تقدم كبير المطارنة وقبل يمين الأب يوحنا الخامس، وفي لحن سرياني جميل وطويل أنشد الكل، قائلين:

"طوبى للعبيد الأمناء، إذا جاء سيدهم ورآهم يصنعون مشيئته".

إذ انتهى اللحن السابق أحضر الآباء عصا الرعية وتقدموا بها أمام مائدة الحياة، بينما انطلقت الكنيسة تهتف بلحن سرياني قصير، جاء فيه:

ليعطك الرب عصا العز من صهيون لتتسلط على أعدائك (الروحيين) وترعى بني شعبك".

كان المنظر رهيبًا حين تقدم كبير المطارنة بعصا الرعية فسلمها إلى أصغر الأساقفة ليمسك بها من أسفل، وجاء الأسقف الذي يليه ليمسك بها بيده أعلى من

السابق، ثم الأسقف الثالث بعده، والرابع، وهكذا لمسك كبير المطارنة بالعصا من فوق، وتقدم الجميع معاً إلى الأب يوحنا الخامس ليضع يده فوق الكل. وكان المجمع المقدس كله يشترك في مسئولية الرعاية الواحدة التي تسلموها من المسيح يسوع، الراعي الأعظم، ويكون الأب البطريرك هو رأسهم في المسيح يسوع.

بعد صلوات ليست بقليلة حمل أربعة رجال البطريرك الجديد على كرسي، وأخذ الأب يقرأ فصلاً من الإنجيل المقدس، جاء فيه:

فقال لهم يسوع أيضاً: الحق أقول لكم إني أنا باب الخراف... أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف...

كان الأب ينطق بهذه الكلمات، التي تخص الراعي الصالح، وكان الروح القدس يريد أن يؤكد له أنه إنما يرعى شعب المسيح، يتسلم الرعاية من السيد نفسه، ويرعى بالسيد المسيح... ليثبت له أبوة إلا من حيث أنه يختفي في الله أب البشرية كلها!!

لا أستطيع أن أعبر ماذا جال في خاطر هذا الأب وهو يقرأ كلمات هذا الفصل. لكنه سرعان ما انتهت مراسم التنصيب وخدمة القديس الإلهي، وانطلق الآباء في موكب كنسي يزفون أبيهم داخل الكنيسة وسط الألحان والترانيم المبهجة.

لا... لن يستريح قلبي!

بقي الأب يوحنا الخامس وسط رجال الكهنة وشعبه ساعات طويلة يتقبل تهنئاتهم ويطلبون صلواته عنهم. بعدها طلب البعض من الأب أن يتخل قلايته بالبطريركية مستريح قليلاً بعد هذا الجهد الطويل. أطاع الأب، وبالفعل ذهب إلى قلايته وأغلق بابه، وهنا دارت الدنيا به، وارتقى أرضاً بجوار أحد الكراسي، وبالكاد رفع رأسه ليسندها على الكرسي، وبدأ يتمتم بكلمات غير مسموعة. كان قلبه يلتهب ناراً، يصلى من أجل كل أحد، لكنه فجأة بدأ ينادي نفسه، قائلاً:

ماذا أفعل مع الجاثليق؟

لقد تجاهله المجمع المقدس تماماً في أمر اختياري، وفي تنصبي بطريركاً!

هل يستريح قلبي، وهذا الأب بلا شك في حالة تعب شديد؟

ماذا أفعل فإن هذا الأب معروف بشدته؟

إن انشاقاً يحل بالكنيسة لا محالة، وأنا أكون السبب!

لا... لن يستريح قلبي إن لم يسترح قلب أبي الجاثليق!

أنتى أب وملتزم بعلاج الموقف!

أن نفس أبي الجاثليق ونفوس كل الأساقفة التابعين له وكل شعبهم تُطلب مني!

صلى الأب يوحنا بدموع غزيرة، ولم تمضِ إلا أيام قليلة حتى اجتمع

البطريرك بالمجمع المقدس، حيث أعلن لهم أنه قد سمع عن انقسام الجاثليق، والانشقاق

عن الكنيسة بسبب تنصيه بطريركاً دون استشارته. وبروح مسيحية طلب منهم

المشورة لكنه إذ رأى بعضهم في حالة ثورة ضد الجاثليق طلب منهم بلطف وفي

اتضاع أن يصلوا عنه، وأن يسمحوا له بمعالجة الأمر كما يرشده روح الرب. وفي

محبة كاملة وثقة أجابوه بالقبول، فطمأنهم إن الله سيوجد له طريقاً للعلاج.

أخيراً انصرف كل مطران أو أسقف إلى إيبارشيتته، أما هو فدخل مخدعه

يصلى.

الراهب الغريب

قبل أن تبدأ صلوات القداس الإلهي في تكريت، دخل راهب سرياني إلى

الكنيسة بلباسٍ رخيصٍ، يبدو أنه قادم من طريق طويل، فقد ظهرت عليه علامات

الإرهاق الشديد، كما امتلأت ثيابه بغبار الطريق. أحلى الراهب رأسه نحو الأرض

وهو يسير بخطوات جادة وبطيئة حتى إلى الهيكل، حيث سجد ثلاث دفعات وهو

يصلى ثم رشم الصليب. عندئذ قبل الإنجيل والأيقونات المقدسة، وأخيراً وقف أمام

الجاثليق وضرب مطانية حتى الأرض ثم قبل الصليب الذي بيده، وهو يقول: صل

عنى يا أباي، فأنى خاطئ. ثم انضم إلى صفوف الرهبان يشترك معهم في التسبيح

والألحان.

لم يلفت هذا المنظر أحداً، فقد اعتاد بعض الرهبان إن يقدموا إلى هذه الكنيسة

لفرض أو آخر. لكن وقوف هذا الراهب الغريب بخشية واستقامة ونظراته الودية وعذوبته وترنمه بروحانية سحب قلب الجاثليق وكل الحاضرين حتى استدعاه الجاثليق وسأله عن اسمه والدير الذي قدم منه، ثم سأله إن كان يبقى معه في الكنيسة، فأجاب الراهب: "إني غير مستحق يا أبي الجاثليق أن أجد هذه النعمة في عينيك".

إذ جاء موعد الغذاء اجتمع الجاثليق مع الآباء الكهنة والرهبان وعرفهم بالراهب الجديد، ففرح الكل به. وبعد أن انتهوا من الأكل، إذ عرفوا أنه قادم من أنطاكية بدأوا يسألونه أن كان يعرف البطريرك الجديد. فأجابهم: "إني أعرفه، إنسان بسيط للغاية".

سألوه ما موقف المجمع المقدس، أما هو فأجاب إني لا أتدخل كثيرًا مع أعضائه، لكنني على ما أظن وما سمعت أن الجميع يشعرون بندم، ويشتبون لرؤسوا الوسيلة للاعتذار للأب الجاثليق وأساقفته".

استطاع الراهب بلطف وحكمة أن يحول دفة الحديث بعيدًا عن المشكلة، وصارت الجلسة روحية رائعة.

وجد الراهب نعمة في عيني الجاثليق والكهنة والشعب، حتى تحولت قلايته التي أعطاه إياها الجاثليق في دار المطرانية إلى قاعة اجتماعات روحية دائمة.

كان الجاثليق في ليالٍ كثيرة يفتقد الأب الراهب ليجلس معه. يتحدثان معًا حول كلمة الله، وسير القديسين، والترنم بالتسابيح الكنسية. كثيرًا ما كان الأب الجاثليق يتحدث مع الراهب عن بعض المشاكل الكنسية والراهب في اتضاع ورقة يجيب بكلمات تطيب خاطرهم.

لم تمضِ إلا أيام قليلة على قدوم هذا الراهب حتى وصل نبأ نياحة الأنبا جرجس مطران أرض العرب التابعة للجاثليق، فحزن الأب الجاثليق عليه جدًا، واضطر أن يترك تكريت ليرأس خدمة التجنيز. وهناك بدأ الشعب يسأله عن محل محله، فأجابهم أن لديه راهب من أنطاكية يصلح لهذا المركز.

سرعان ما انتشر الخبر، حتى إذ عاد الجاثليق ورفقاته كان الخبر قد ملا تكريت، فجاء الكهنة وكثير من الشعب يهنئون الراهب على سيامته مطرانًا، ويعلنون

أسفهم الشديد على تركه إياهم.

أسرع الراهب إلى الأب الجاثليق يعزيه في انتقال الأب المطران، فربت الجاثليق على كتف الراهب، وهو يقول له: "إن عزائي الوحيد أن الله يسندك في مهمتك الجديدة!" عندئذ بدأت الدموع تنهمر من عيني الراهب وهو يقول: "حاللتني يا أبي، فإني لا أصلح لهذه الوظيفة، أنها فوق استطاعتي".

"أنا أعرف أنك إنسان متضع، والرب يعمل فيك من أجل انضامك. إني واثق أن الله الذي وهبك في هذه الأيام القليلة نعمة في أعين كل الكنيسة يعمل فيك أيضاً بعد سيامتك، وستكون بركة لكثيرين".

عندئذ ضرب الراهب مطانية أمام الجاثليق حتى الأرض وهو يقول له: "يا أبي سامحني، إني أريد أن أكون لك تلميذاً، إني محتاج إلى بركتك. اعفني من هذه السيامة".

حاول الجاثليق أن يقنعه بكل الطرق فلم يفلح، أخيراً سأله الراهب: "اسمح لي يا أبي أن أعترف لك، فإنك لا تعرفني جيداً. إن كان أحد قد أخطأ فماذا يفعل؟" فكر الجاثليق قليلاً وأدرك أن الراهب يعترف بخطية معينة يظن أنها تعوقه عن السيامة، فأجاب: "إن الله محب للبشر، وغافر الخطايا يا ابني".

لم يحتمل الراهب الموقف، فبكي بشدة، وهو يقول: "يا أبي إني أخطأت كثيراً في حق الله وفي حقك أنت!"

أخذ الجاثليق يربت على كتفي الراهب وهو يقول: لا تقل هذا؛ فإني أحبك، ولن يفصلني عنك أحداً!

عندئذ صنع الراهب مطانية حتى الأرض وهو يقول للأب الجاثليق: "أتغفر لي يا أبي؟ أنا عبدك البطريرك يوحنا الذي قبلت التنصيب دون استشارتك ونوال بركتك!"

لم يحتمل الجاثليق الموقف بل ارتدى على عنق الأب البطريرك يبكي بمرارة، طالباً الصفح عن كل تصرف صدر منه أو كلمة جارحة خرجت من فمه ضده.

مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

العرائس الثلاث

٢٧٢ - ٢٨٣



كل قطرة مياه لها ثمنها!

إذ دعانا رئيس جامعة "الروح القدس" الكاثوليكية بلبنان لنجلس معا على إحدى قمم جبال لبنان الجميلة راعنا منظر المياه التي تتسلل وسط الجبال المكتسية بالخضرة، مع جمال الطبيعة تجد النفس أيضا الهدوء الداخلي لتستشف حقيقة ذاتها، وتدرك عطيا الله لها.

قال الأب رئيس الجامعة:

[منذ شهور كنت استضيف أستاذًا جامعيًا أجنبيًا في نفس المطعم، وقد أعجب بالمنظر جدًا، لكنه بعد فترة تسأل: "أين تذهب المياه المتسلسلة من وسط الجبال؟" أجبته إنها تتحدر حتى تبلغ البحر الأبيض المتوسط". وقعت هذه الكلمات كالصاعقة عليه، إذ قال:

كيف يكون هذا؟

إن كل قطرة مياه لها ثمنها!

لو أن هذه المياه في بلدنا لما تركنا قطرة واحدة تنساب إلى البحر، بل نستغلها لتحول الصحاري والبراري إلى جنات!]

أصيب الأستاذ الجامعي بحزن ومرارة لإهدار الموارد الطبيعية، وعدم استغلال عطية الله للمجتمع.

هذه هي مشاعر السمائيين حين يرون أنهار حية تنساب في قلوبنا لكنها لا تنحدر لتروي قلوب الآخرين الجافة.

وقف السيد المسيح في اليوم الأخير العظيم من العيد ونادى قائلًا: "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب؛ من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي" (يو ٣٨:٧، ٣٧).

عطية الله العظمى هي روحه القدوس الذي يقدمه لنا كأنهار ماء حي، تفرح
مدينة الله التي في داخلنا كما في داخل الآخرين.



٣ وهبتي روحك القدوس، أنهار مياه حية.
تفيض في أعماقي، فتحولها إلى مدينة متهلة!
تحول بريتي إلى جنة لك!
أدعوك لتأتي وتاكل وتشرب يا حبيب نفسي!
لتدعو أصحابك السمايين، فيجدون في مسرتهم!
٣ روحك روح الحب الذي لا يعرف الأنانية،
يفيض في فأحب كل بشر،
حتى مقاومي ومضايقي!



المليونير الشحاذ!

جاء شاب يشكو لأبينا المحبوب القمص بيثوي كامل من ضعفاته الكثيرة. وكمادته بدأ يكشف له أبونا عن إمكانياته الجديدة في المسيح يسوع كابن لله وعضو في جسد المسيح وهيكل الروح للقدس. حول نظره عن الفقر الروحي الذي لبتلع كل أفكاره إلى الغنى الذي له وبين يديه.

هكذا كانت روح أبينا في معاملته مع الجميع، حيث كان دائماً يسند، بل ويمسك بيد المؤمن ليتعرف على مواعيد الله الصادقة والأمينة.

مثل هذا الشاب يشبه المليونير الشحاذ. فقد أرسل أحد المحامين بمنطقة تكساس إلى محام بمنطقة نيويورك ليبحث له عن أحد أقرباء عميل غني مات في تكساس. كتب له انه بالبحث المستمر عرف أن رجلاً ضيقاً لكنه صاحب شخصية قوية هاجر بعد نهاية الحرب التي قامت بين الولايات واستقر في منطقة تكساس، واشترى أرضاً شاسعة قاحلة بلا ثمن. اكتشف وجود بترول في أرضه فارتفع ثمنها جداً.

مات الرجل ولم يترك وصية خاصة بميراثه، وإذا ليس له أقرباء في تكساس حاول أن يبحث عن أقرباء له في الولايات الأخرى، فعرف أن له حفيداً من ابنته له حق الميراث الذي يُقدر بحوالي ٣٠ مليوناً من الدولارات، وأنه قد أودع لحسابه مليوناً من الدولارات باسمه في البنك كدفعة أولى. هذا الحفيد يسكن في نيويورك ويعيش شحاذاً، لا يحمل مظهر مليونير ولا يسلك كمليونير. لذا يود من المحامي أن يخطر به ذلك ليتقدم ويتسلم حقوقه.



ٓ هب لي يا رب أن اكتشف إمكانياتك في،

بتصرف عن

D.G. Barnhouse: Let Me Illustrate.

أنت هو كنزي وعناي!
✠ لماذا أسلك كفقير وترابي،
وفي أعماقي مصدر الغنى السماوي؟
✠ اكشف عن عيني لأدرك عطاياك لي،
وأتمتع بمواعيدك الإلهية الصادقة.



اندفاع قطار في نهر^٢

جاء سامي يشكو نفسه لدى أب اعترافه مما يعانيه من أفكار شريرة، وقد بذل كل الجهد لمقاومتها ولم يستطع.

لاحظ أبونا أن سامي يركز على جهاده الخاص، وقد بهت أمامه جانب الإيمان أو التطلع إلى الصليب كقوة الله للخلاص. لذا تحدث معه عن قوة الدم الثمين في تقديس الحياة كلها بما فيها من أفكار وكلمات وأعمال.

روى له القصة التالية:

اندفع قطار قادم من كينسجتون بنورث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية في النهر أثناء عبوره الكوبري، وإذ تم التحقيق في هذا الأمر بين سائق القطار والمسئول عن إشارة الكوبري حدثت مفاجأة، إذ أصر الاثنان بشهادة شهود أن الخطأ ليس من جانبهما، فما هو علة سقوط القطار في نهر اليزابيث؟

قال السائق: " لقد كان العلم الصادر عن صندوق الإشارة أبيضاً، ليعلن له أن الطريق مفتوح أمامه، لكنه فوجئ أن جزءاً من الكوبري مفتوح. حاول أن يستخدم "الفرامل" لكن لم يكن ممكناً له ذلك، لأنه فوجئ بذلك قبل فتحة الكوبري بمسافة غير كافية. لهذا اندفعت مقدمة القطار وعربتان منه، وقد بذل عمال المزارع كل الجهد لإنقاذ الغرقى، فأنقذوا خمسة وثلاثين شخصاً، ومات كثيرون من الركاب. فلماذا أعطيت الإشارة للقطار بالعبور؟

أصر الشخص المسئول أنه قد أخرج العلم الأحمر من صندوق الإشارات ليوقف القطار، وقد شهد بذلك الموظفون.

^٢ تصرف عن:

Archibald Natsmith: ١٩٠٠ Outlines, Notes, and Anecdotes for Sermons

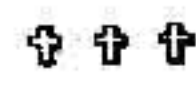
أصدر سائق القطار الذي كانت إصابته خطيرة بأنه رأى علماً أبيضاً مما يؤكد أن الطريق أمامه ممهداً للعبور.

طلب المحقق أن يرى صندوق الإشارات بنفسه، وإذ كشف عليه وجد أن العلم الأحمر المستخدم لزمان طويل قد بُهِت لونه جداً، حتى يمكن لمن يراه من بعيد أبيض اللون مما أدى إلى وقوع هذا الحادث الخطير.

عَلَّقَ الكاهن على القصة قائلاً:

حينما يبهت الصليب في عينيّ المسيحي لا يستطيع القول: "علمه فوقى محبة" (نش: ١: ٤).

بالتطلع الدائم نحو الصليب ندرك إمكانية تقديس الفكر بل وكل الحياة، فنقول: قد رَسَمَ يسوع المسيح بينكم مصلوباً" (غلا ٣: ١)، ونكون قد ربطنا مع راحاب الزانية حبلاً من خيوط القرمز في كوة بيتنا فلا يهلك أحد من الساكنين فيه.



✠ صليبيك هو سرّ حياتي.

لأرسمه دوماً وأتأمله،

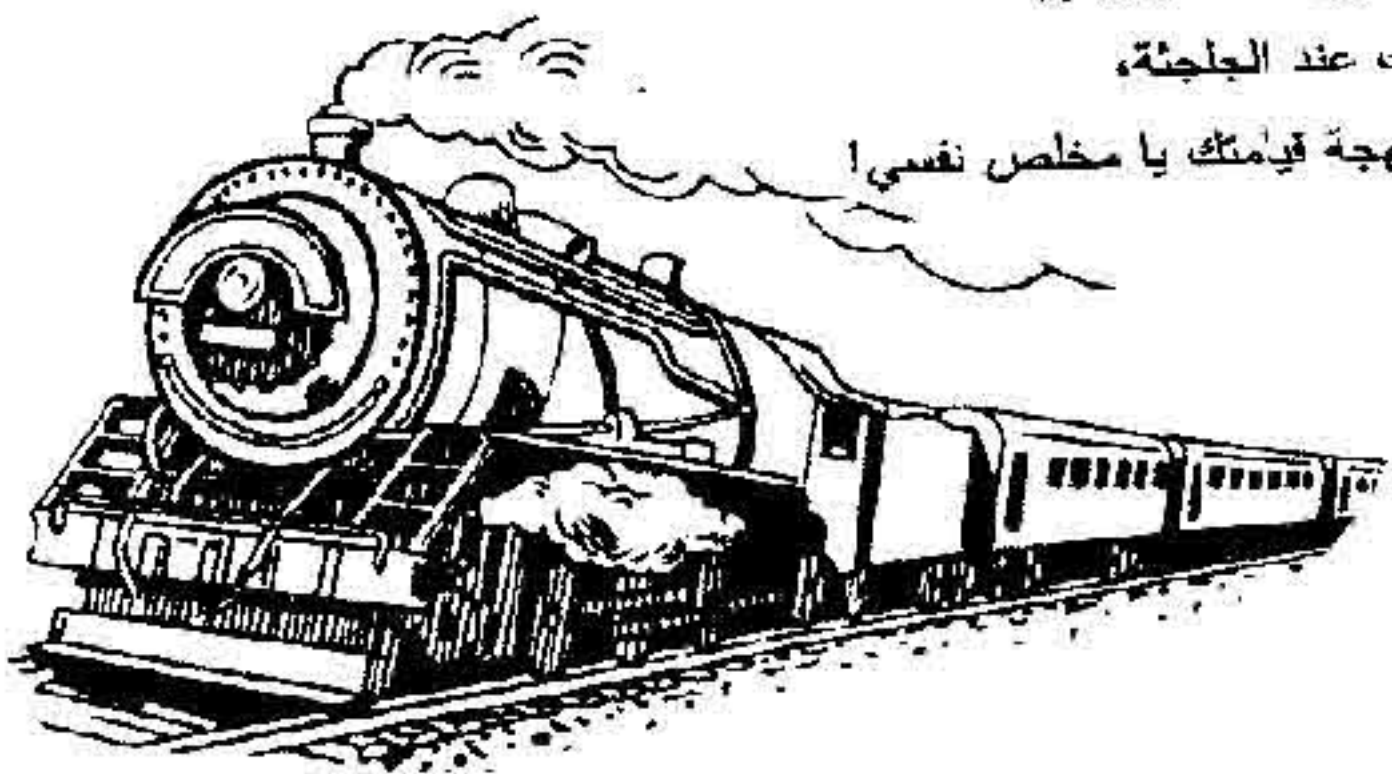
فأنعم بتقديس الفكر والقلب والحياة!

✠ اغرس صليبيك في داخلي،

وأيحملني روحك القدوس إليه،

فأحيا معك عند الجلجثة،

وأنمتع ببهجة قيامتك يا مخلص نفسي!



ما يقوله الإنسان عن أبيه

كثيرا ما يشتكي الفتيان والفتيات من والديهم في اعترافاتهم. جاعتي فتاة في العادية عشرة من عمرها تعترف، وفي نفس الوقت كانت مرة النفس من جهة والدتها. قالت لي:

'كثيرا ما أشك أنها والدتي...'

هي بلا شك زوجة أبي!

اعترف لك حينما أريد أن ارتدي ثوبا معيناً، إن أشارت عليّ والدتي بارتدائه أشعر في داخلي بالرفض.

إني لا شعوريا أسلك على خلاف ما تطلب مني.

إني أشعر أنها من جيل سابق يختلف في فكره عن فكرنا.

إنها من جيل متخلف عنا!

تذكرت ما يقوله الإنسان عادة عن أبيه:

'أبي حين كنت في سن...'

٤ سنوات: كنت أنت هو 'بابا' الذي يستطيع كل شيء.

٥ سنوات: بابا الذي يعرف الكثير.

٦ سنوات: بابا أرق أب في العالم.

٨ سنوات: بابا الذي لا يعرف كل شيء كما يليق.

- ١٠ سنوات: عندما كنت يا والدي في عمري كانت كل الأمور مختلفة تمامًا عن اليوم. خبرتك لا تقاسب عصرنا.
- ١٢ سنة: إنك يا أبي لا تذكر كل شيء. حتمًا لا تذكر صبوتك، لقد سميت أنك كنت صبيًا مثلي. تظن أنك ولدت رجلاً ولم تمر بمرحلتى الطفولة والصبوة.
- ١٤ سنة: إنك يا أبي من عصر متخلف!
- ٢١ سنة: من هو أبي؟! إلهي إني لا أترجى شيئًا صالحًا في أبي!
- ٢٥ سنة: أبي يعرف القليل.
- ٣٠ عامًا: يلزمي أن أستشير أبي، فإنني انتفع من خبرته. كيف كان يعالج الأمور. كان حكيماً للغاية يحمل عالمًا من الخبرة.
- ٥٠ عامًا: إني لا أستحق أن أكون ابناً لأبي الحكيم. إني حزين لأنني لم أكن أقدر كم كان أبي ذكياً، كان يمكنني أن انتفع منه الكثير.



امرأة تحت الحجارة^٣

إذ قام موسى برحلة عمل تمتد إلى شهور سأل أخاه شاول أن يهتم بزوجته، وسافر.

وجد شاول فرصته ليكشف عما في قلبه من جهة امرأة أخيه، فكان يلاطفها، وإذا تعدى حدود الأخوة صارت في حزم تطلب منه أن يذكر أنها أخته. وأنها لن تستطيع أن تخون زوجها، وتخطئ في حق الله، فتلقى في نار جهنم. أما هو فلم يبالي بكلماتها، ولم يخش غضب الله، بل كانت شهواته ملتهبة من نحوها. لقد وعدّها بالكثير، لكنها لم تلتن قط، وأخيراً صار يتوعدها، فلم تبالي بتهديداته.

في ذات يوم طلب من العبد الذي يخدمها أن يشتري له شيئاً من السوق، وفي أثناء غيابه هجم شاول على زوجة أخيه في حجرة نومها، وحاول الاعتداء عليها، لكنها صارت تصرخ، وإذا لم يجد حلاً ترك المنزل وأخذ شاهدي زور شهدا أمام مجمع السنهدريم انهما شاهدا زوجة موسى ترتكب الشر مع عبدها، وأقسما بذلك، فحكّم عليها بالرجم.

حكّم المجمع على السيدة البريئة بالرجم، فوضع حبل حول رقبتها وصاروا يسخرون بها في الطريق خارج اورشليم. هناك ألقيت في حفرة وكانوا يقذفونها بالحجارة حتى صار حولها شبه تل صغير.

وفي اليوم التالي عبر رجل وابنه بها، كانا قادمين إلى اورشليم لكي يتعلم الابن التوراة. وإذا حل بهما انظلام جلسا بجوار التل وقررا أن يناما الليلة هناك. وضع رأسيهما على حجرين من التل وإذا بهما يسمعان آفات سيدة وبكاءها، وهي تقول: ويحي،

فقد رُجمت ظلماً، كيف غلب الشر الخير؟ هل يترك الله يد الخطاة تستقر على نصيب الصديقين؟

إذ سمع الرجل وابنه هذا الصوت صارا يرفعان الحجارة حتى نظرا المسكينة ملقاة بين الحياة والموت.

- من أنت يا ابنتي؟

- أنا زوجة رجل أورشليمي؟

- ماذا تفعلين هنا؟

- لقد رُجمت ظلماً.

اهتم بها الرجل وابنه، ففكرتاهما، ثم سألت الرجل: أين أنت ذاهب؟

- لقد أحضرت ابني ليتعلم التوراة.

- إن حملتني إلى حيث تقيم فأني أخدمك وأعلم ابنك التوراة كله هناك. اعلمه

شريعة موسى والأنبياء وبقية الأسفار.

- هل أنت متخصصة في هذا كله؟

- نعم، فإن التوراة هي موضوع لهجي ليلاً ونهاراً.

لم يكمل الرجل رحلته إلى أورشليم، بل عاد مع ابنه ومعهما السيدة البرينة لتعلم

الابن التوراة في بيته.

في ذات يوم انتهى العبد الذي كان يخدم هذا البيت هذه السيدة، وحاول أن يملكها

فلم يستطيع. صار يهددها فلم تخف، وأخيراً أمسك بسكين وقتل الابن وهرب. جاء الرجل

ووجد السيدة في حالة انهيار، وإذ فقد ابنه قال لها: لست أومك في شيء، لكن وجودك

يذكرني بابني المقتول، أرجوك اتركي البيت فوراً.

انطلقت السيدة وهي مرة النفس على الابن المقتول، والنشر الذي يحاصرها ليحطم

حياتها. وإذ كانت تقيّة صارت تصرخ إلى الله أن يرشدها إلى الطريق الذي تسلك فيه.

بلغت شاطئ البحر فوجدت سفينة محملة بالقراصنة الذين سلبوها. خطفها

القراصنة وحملوها إلى السفينة، وانطلقوا نحو البحر، وإذ بریح عاصف شديد يهب حتى

صارت حياتهم في خطر. صاروا يصرخون كل واحد نحو إلهه. قال أحدهم لنلق قرعة

لنعرف لأي سبب حل بنا هذا، وإذ ألقوا القرعة وقعت على السيدة البريئة. سألوها عن أمرها فقالت:

"أنا أعبد إله السماء والأرض.

أحبه، واتقيه وأخافه...

عشت طاهرة، وقد حاول أخ زوجي أن يعتدي عليّ، وإذ رفضت أتهمني ظلماً ورُجمت.

لكن إلهي خلصني من وسط الحجارة، فأرسل لي من ينقذني. وحملني إلى بيته أعلم أبه التوراة، لكن عبده حاول الاعتداء عليّ، وإذ رفضت بإصرار قتل الابن الذي اطمه فطردني والده.

وها أنا بين يدي إلهي، هو وحده يعلم طهارة حياتي."

تأثر القراصنة جداً وحملوا السيدة إلى الشاطئ حيث تركوها هناك.

فرحت السيدة من أجل عمل الله معها. سارت في الطريق لا تعرف ماذا تفعل لكنها وجدت كوخاً صغيراً استأجرته، وصارت تعمل بيديها لكي تتفق على نفسها.

شعر الكثيرون بتقواها فأحبوها جداً، وكان الكل يشعرون ببركة عمل الله معها. وهبها الله عطية الشفاء، فكانت تصلي من أجل المرضى فيشفاهم الله.

في ذات يوم فرغ أربعة رجال على بابها، فقد جاء إليها رجل معه ثلاثة رجال مصابين بالبرص، وكلنت نفسياتهم مرة.

توسل إليها الجميع أن تصلي عنهم، أما هي فقالت لهم:

"إني ممتنقة إلى شفائكم، وسأصلي لأجلكم.

لكن لا يمكن أن تشفوا ما لم تعترفوا لله بخطاياكم الآن."

بدأ كل منهم يعترف بخطاياهم، لكنها تطلعت إليهم وقالت: توجد خطية ارتكبوها وأنتم تخفونها!

اضطر اثنان منهم أن يعترفوا قائلين: "لقد شهدنا زوراً أمام مجمع السنهدريم على سيدة أنها ارتكبت شراً مع عبدها، وبسببنا رُجمت، دمها يطلب منا".

بكى الثالث وهو يقول أخطأت إذ حولت الاعتداء على زوجة أخي، وذا قاومتني

بشدة خططت لرجلها وقد عرضت هذين الرجلين للشهادة زورا ضدها وللأسف نجحت في خطتي. رُجمت وهي بريئة...

كان للرابع يتطلع إليهم في مرارة، إذ هو الرجل الذي فقد زوجته البريئة، أما السيدة فقالت: "أنا هو السيدة التي يتحدثون عنها!"
لم يحتمل زوجها ما حدث بل ارتقى على صدرها يعانقها، وبكى الثلاثة في مرارة، أما هي فقالت لهم: "اللَّهُ يَغْفِرُ لَنَا خَطَايَانَا!"



† لنقف العالم كله ضدي،

لكن يكفيني اهتمامك بي!

أنت هو وحدك الديان، أنت هو شفيعي!

أنت إله المظلومين والمضطروبين،

أنت هو رجاء من ليس له رجاء!



الشيطان وأصدقاؤه

في ديسمبر ١٩٧٠ قدم لي إنساناً مجلة أمريكية تحمل صورة شخص يقيم عقد الزواج باسم الشيطان، وقد وضع على رأسه قرنين فحزنت نفسي جداً. بعد سنوات قال لي مؤمن: "سألت زميلي في العمل عن سبب إيمانه بالشيطان، فأجابني بأنه إذ يطلب من الله شيئاً لا يقدمه له، لكن ما أن يطلب من الشيطان حتى يأتي إليه به سريعاً، فلماذا لا يتبعه؟"

وفي مدينة لوس أنجلوس قدم برنامج عن عبادة الشيطان، فيه سئلت سيدة أمريكية صغيرة عما فعلته برضيعها، فقالت أنها قدمته ذبيحة للشيطان، سلخته لتأكله هي وأصدقاؤها! هذا ما قد يبلغ إليه الإنسان المعاصر في أعظم دولة من التقدم حين يسلم الإنسان نفسه للشيطان.

في هذه المناسبة أتكر قصة من الفلكلور الشعبي:

إذ كان رجل في رحلة صحراوية شاهد في الطريق جمجمة كتب عليها: "احتفظ بي فتعيش في سلام!" أما الرجل فقال: "سئت اطلب ملاماً بل مالا"، وفي سخرية ضرب الجمجمة بقدمه فخرج منها قطعة حلوى صغيرة. أخذها الرجل ووضعها في جيبه وعند انتهاء رحلته ألقي بثيابه طالباً من ابنته البكر أن تغسلها، إذ وجدت الابنة قطعة الحلوى أكلتها. فجأة وجدت نفسها حاسلاً، لم تجد حلاً سوى أن تصارح والدها الذي ظن أنها زانية، تضع حجج واهية.

أراد الرجل قتل ابنته لكن سرعان ما ولدت الفتاة طفلاً جميلاً قام على قدميه وتحدث مع الرجل، فأدرك الاثنان انه شيطان! خاف الرجل وابنته منه، وعوض الصلاة لله كي ينتهره قدمه الرجل هدية لأخيه مقابل مبلغاً من المال، قائلاً في نفسه: "انه كشيطان يحمل قوة عظيمة يسند أخي في حقوله دون أن يعلم أحد عنه شيء!"

كان الطفل يعمل باجتهاد مع صاحب الحقول، وكانت المحاصيل زائدة، لكن الرجل عرف أنه شيطان فخشي منه لئلا يقتله هو وأسرته، فأراد أن يتخلص منه لكنه كان يطمع في بيعه بثمن كبير.

إذ كان الرجل والطفل يعملان في حقل مر بهما وزير فحياهما. ودار الحوار التالي بين الوزير والطفل.

- لا تخف أيها الوزير على الذهب الذي في الجراب اليميني واللائي التي في الجراب الشمال!

- من أعلمك إنني أضع ذهبًا وفضة؟

- هذا ليس بالأمر المدهش، فإني أخبرك أين أنت ذاهب وماذا تعمل؟
- قل لي.

- إنك في طريقك إلى قصر الملك لكي تزين بوابة القصر بالذهب واللائي. لكن أود أن أخبرك أنه بقدر ما تبذل جهدًا لتعمل بأمانة يصدق رجاله ويشوهون عملك أمامه.
- ماذا أفعل لأزين بوابة القصر ويُسِر بي الملك؟

- إنه لأمر بسيط للغاية، اقتل طائرين وضع كل منهما في إناء ذهبي وضع الإناء في سبعة أوان فضية. احفر عن يمين البوابة ويسارها وادفنها.

تطلع الوزير إلى صاحبه وقال له: يا له من طفل حكيم. لم أنظر مثله قط، أتبعه؟
- كم تدفع لي؟

- مهما طلبت أعطيك، فإنه يستدني في عملي بالقصر.

تم الوزير مشورة الطفل فوجد نعمة في عيني الملك الذي سلعه كل ما بالقصر تحت تصرفه، وكان الوزير يستشير الطفل في كل شيء.

التقى الوزير بابنته الوحيدة وقال لها:

- لقد اختلفنا جدا بسبب هذا الطفل، وأنا في صراع بين تركه لاغتني أكثر فأكثر وبين أن يكتشفه الملك فيأخذه مني ويطر دني، أتستطيعين أن تقتليه وتقدمين لي لحمه طعامًا، وأيضًا تقدمين لي عظامه.

إنه لأمر بسيط.

- أخفت الابنة سكيناً، وإذا التقت مع الطفل قال لها "لماذا تقتلين طفلاً بريئاً يا سيدتي؟ ماذا فعلت بك حتى تخفين السكين لقتلي؟"

اضطربت الفتاة جداً، وقالت له: "ماذا أفعل لكي أرضي والدي؟"
أجابها: "سأقتل طفلاً وأقدمه لك، وأطبخيه لوالدك، أما أنا فصأختني."
- فكرة صائبة. اذهب اقتل طفلاً وقدم لي لحمه وعظامه!

طبخت الابنة الطفل البريء في علف وقسوة وقدمته لوالدها الذي كان متهللاً أنه اغتنى جداً وأخيراًخلص من الشيطان!

في الصباح استدعى الملك وزيره وقال له: "لقد حلمت الليلة ثلاثة أحلام متشابهة في كل حلم أرى أربعين غراباً يطيطون وينقروني... استدع كل حكماء الدولة وقدم لي تفسير الحلم في خلال ثلاثة أيام وإلا ضربت رؤوسكم جميعاً."

اضطرب الوزير جداً، وعاد إلى منزله يبكي ويصرخ: "لقد قتلت الطفل! ليقته كان حياً فإنه حكيم وقادر أن يفسر لي هذه الأحلام الثلاثة."

فجأة ظهر له الطفل الشيطان وقال: ابنتك لم تقتلني، لكننا ذبحنا طفلاً، وقدمته لك ابنتك لتأكله!"

خاف الوزير جداً وتوسل إلى الطفل أن يفسر له الأحلام. قال له: "لن أخبرك، لكن احملني إلى الملك وأنا أخبره بتفسير الأحلام."

لم يكن هناك حل آخر أمام الوزير سوى أن يحمل الطفل للملك الذي دهش لتصرف الوزير، لكن الوزير أكد له أنه سيخبره بكل شيء.

تقدم الطفل وقال للملك:

"عش أبها الملك إن هذا الحلم المتكرر يخص جدك ووالدك كما يخصك أنت."

جدك كان محباً للصيد، وكان له نسر محبوب لديه جداً ومدرب على الصيد. في إحدى المرات إذ كان الملك في رحلة صيد، وكان يعاني من الظمأ لاحظ وجود ينبوع من صخرة وأن نقط مياه قليلة تتساقط منه. حمل كأس ليجمع النقاط. وقبل أن يمتلئ الكأس انقض النسر على الكأس فسقط. تكرر الأمر ثلاث مرات، وفي المرة الأخيرة هوى الكأس في هوة عميقة. أخيراً غضب الملك جداً بعد أن حذر النسر، وضرب النسر بمسيفه فسقط

ميتاً. تسلق الملك على الصخرة ليُشرب من النبع. دهنس الملك إذ شاهد حية سامة تبت سُمومها في المياه، وأدرك أمانة النسر الذي عرض نفسه للموت لينقذ حياة صاحبه. لقد حمل جدك جثمان النسر، ووضعته في صندوق ذهبي، وغلفه بسبعة صناديق فضية، ودفنه على الجانب الأيمن من بوابة القصر. احفر بجوار البوابة فستجد بقايا عظامه في الصندوق الذهبي المغلف بسبعة صناديق فضية.

إذ حفر الملك وجد الصندوق كما قال له الطفل، عندئذ سأله عن تفسير الحلم الثاني، فقال له الطفل:

كان والدك في حفلٍ عظيمٍ مع بعض الملوك، وكان كل منهم يفتخر بما لديه من أمور عجيبة. قال والدك إن لديه طائر عجيب يرافقه باستمرار. سأل والدك الطائر أن يذهب ويحضر أي شيء. طار وجاء بقشة في منقاره وقدمها للملك، فضحك الكل ساخرين. اغتاض والدك فضرب عنق الطائر، وسقطت القشة على الأرض، فصارت شجرة تفاح عظيمة أكل منها الملوك. حزن الملك على الطائر فحمل جثمانه ووضعته في صندوق ذهبي كما فعل جدك وغلفه بسبعة صناديق فضية، ودفنه على الجانب الأيسر من بوابة القصر...

حفر الملك فوجد الصندوق، فاندعش جدًا كيف عرف هذا الطفل كل هذه الأسرار. عندئذ سأل الطفل عن الحلم الثالث فأجابه:

أما الحلم الثالث فهو يخصك أنت، فإن الأربعين غراباً هم ٣٩ رجلاً ارتكبوا شراً مع زوجتك الملكة، أما الغراب الأربعون فهو ذلك الذي يعرف هذا السر. صدق الملك ما قاله الطفل.

أمر الملك بقتل الرجال فوراً. أحضر له الطفل هؤلاء الرجال وكان من بينهم كل الذين اقتنوه لكي يفتنوا.

طلب الطفل من الملك أن يرحم ذلك الذي يعرف ما فعله الرجال والملكة، لكن الملك أصر أن يقتله. عندئذ قال الطفل: أنا هو الشخص الأربعون!



† إلهي ليس لعدو الخير صديق!

إنه عدو مقاوم ومهلك حتى لمن يصادقه!

طبيعته الدمار حتى إن قدم عطايا كثيرة!

إنه كذاب ومخادع... حتى إن تنبأ فهو يضل!



الرجل العاشر

عاش عم صادق بيتنا في كنيسة الشهيد مارجرجس باسيورتج رجلاً بتولاً، كرس حياته للعبادة بروح التقوى والشهادة الحية لإتجيل المسيح المفرح. مع ابتسامته التي لا تتقطع دموعه تتسلل باستمرار خاصة حينما يسمع عن نفس تانهاة أو عن رجوع نفس لله. كنت أراه دومًا يقف في خورس الرجال بزاوية حتى لا يرى إلا مذبح الرب، وعند صرف الشعب يكون في آخر الكنيسة حتى ينصرف أولاً دون أن يتكلم مع أحد.

كان عم صادق يدخل منزله ليغلق عليه باب حجرتة لمدة حوالي الساعة، لا يتحدث فيها مع أحد ليختلي مع مسيحه بعد تقوله من جسد الرب ودمه. قيل عنه أنه كان يرى القديسين المجتمعين حول المذبح، خاصة في أثناء تلاوة المجمع. هذا يذكرني بالقصة الشعبية التي وردت عن قرية حبرون في الأزمنة القديمة، كانت في وقت ما تكاد تكون خاوية، وإذ حل عيد الكفارة اجتمع سكان القرية ليمارسوا صلاة خاصة بعيد الكفارة، وكان عددهم تسعة، وكان يلزم أن يكون العدد عشرة حتى يمارسوا الطقس.

انتظر الرجال لعله يأتي ضيف يكون قادمًا، لكن أحدًا لم يحضر، لأن الكل كان يفضل الذهاب إلى أورشليم. كانوا في حزن شديد، يصرخون إلى الله أن يرسل لهم شخصًا ليتموا الصلاة، وإذ غابت الشمس وبدأ يوم الكفارة شاهدوا شيخًا يسير ببطية شديدة نحوهم. ركضوا إليه بفرح شديد، وقدموا له طعامًا أما هو فاعتذر لهم أنه غير جائع.

مارسوا الصلاة، وكان الكل متهللين، وشعروا بقوة عجيبة طوال اليوم حيث كانوا صدمين إذ هو يوم عيد عظيم. إذ انتهى وقت الصوم اجتمعوا يحيون الضيف ويعبرون عن فرحهم الفائق به، وإذ حاول كل منهم أن يستضيفه ألقوا قرعة على من ينال بركة استضافته، فوقع القرعة على شخص تقي جدًا فذهب معه الضيف... وعند باب منزله

اختفى الرجل فجأة. استدعى رجال القرية وأخبرهم بما حدث، فصاروا يبحثون عنه في كل القرية ولم يجدوه. قالوا جدًا حاسبين أن الضيف قد استخف بهم لأنه لم يقبل ضيافتهم.

في المساء صرخ الرجل أمام الله، طالبًا منه أن يكشف له السر. وإذا في حلم يظهر له الشيخ ويقول له إنه إبراهيم أب الأباء نظر إلى شوقهم لممارسة العبادة، فجاء ليكون الرجل العاشر يمارس معهم العبادة!

✠ وهبتنا أن نشارك مع السمائيين والقديسين تماييحهم،
وهم يشاركوننا بالحب والصلاة!
✠ إذ نجتمع في كنيستك تجتمع معنا ملائكتك.

وفي مخدعي أرى الكنيسة الممتدة عبر العصور حولي
إني لن أعاني بعد من الشعور بالعزلة.

✠ ✠ ✠



"اليوم" الذكريات

سأل الكونت انزنبيرج Enzenberg الأمير بسمارك أن يكتب له شيئاً في "اليوم الذكريات"

لاحظ الأمير أن أحدًا كتب له:

"تعلمت خلال حياتي كلها أمرين أساسيين للتعقل: الأول أن أعفر كثيرًا والثاني ألا أنسى قط."

وجاء آخر يكتب تحته:

"تسيان بسيط لا يمنع الغفران بإخلاص."

أما بسمارك فكتب:

"أما أنا فقد تعلمت أن أنسى كثيرًا، وأطلب العفو كثيرًا"

† † †

ثم سألتني أن أعفر لأخي

إلى سبعين مرة سبع مرات (مت ١٨: ٢٢).

هرب لي أن أنسى كل ما قد أظنه إساءة،

وهب لي أن أشعر بخطئي،

فأطلب الغفران من اخوتي.

❖ ❖ ❖



الملك الذي يغفر!

جاء عن الملك جورج الثالث أنه زار "الإسطبلات" الملوكية، فلاحظ صبيًا لطيفًا، يبدو عليه روح الجدية مع الرقة. عامله الملك بلطف شديد لاحظته كل العاملين والمرافقين للملك.

مرّ هذا الصبي بتجربة قاسية، إذ مدّ يده وسرق بعض الغلال من المخازن. وإذا لاحظ المسئول عن الإسطبل ذلك انتهره. كرر الصبي الأمر ففقد مسئول هذا الإسطبل ثقته فيه واضطر أن يطلب من المسئول العام عن الإسطبلات أن يطرده.

إذ عاد الملك إلى زيارة الإسطبلات لم يجد الصبي، فسأل عنه. خشي المسئول أن يحدثه عن حقيقة الأمر فقال له: "أزه غائب".

لم يقتنع الملك بإجابة المسئول فطلب من المسئول العام عن الإسطبلات ليحقق في الأمر. لكن هذا المسئول قال للملك في صراحة: "تقد طردناه". سأل عن السبب فأجابته: "لقد اكتشفنا أنه يسرق من غلال المخازن".

حزن الملك جدًا على هذا الصبي الصغير الذي شوّه صورة نفسه بالسرقة، وخسر عمله وثقة زملائه ورؤسائه فيه.

استدعى المسئول الصبي فورًا، وإذا التقى به الملك لم يستطع الصبي أن يرفع وجهه ليتطلع إلى عيني الملك، بكونه لصًا مذنبًا.

لم يكن يعلم الصبي لماذا استدعاه الملك، وإذا سأله: "هل ما أسمعته عنك هو حقيقة يا ابني؟" اصفرّ وجه الصبي جدًا وبدأ يخاف، ثم انحنى حتى الأرض وكانت إجابته هي سيل من الدموع ينهار من عينيه.

تمالك نفسه وهو يقول:

سيدي الملك.

إني مذنب، وليس لي حذر فيما فعلت.

إني أستحق عقوبة أعظم!

إذ لاحظ الملك توبة الصبي الجادة وحزنه على ما فعله قال له: "حسنًا يا بني، لقد غفرت لك"، ثم وضع يده على رأس الصبي بروح الأبوة الحانية. تطلع إلى المسنول وقال له: "ليعد هذا الصبي إلى عمله ولتهتم به".

لم يستطع الصبي أن يعبر عن الفرح الذي ملأ قلبه حين سمع الملك يدعو ابنه مع أنه مذنب، وينطق بالكلمات "لقد غفرت لك" بدلاً من أن يحكم عليه بالعقوبة.



† لتسحق نفسي في داخلي،

لأعترف لك: إني مذنب!

إني مستحق الموت!

† لأسمع قولك: "مغفورة لك خطاياك!"

لتفرح نفسي وتشبع بدمع حبك.

حولت لي العقوبة خلاصًا!

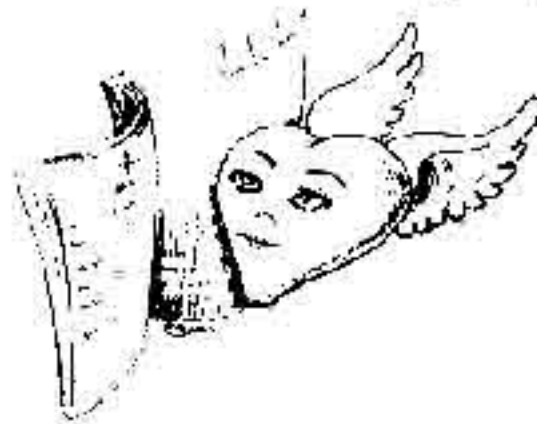
عوض الهوان وهبنتي شركة المجد!

عوض الإدانة وهبنتي برك.

† يا لعظم حبك،

جعلتني ابنًا لله أنا العبد المذنب.

فتحت أبواب السماء أمام عيني!



الملك خان

وصقره المحبوب^٤

جاءت تریز إلى والدتها ایرینی وكانت في حزن شديد، فقالت لها الأم:

- لماذا أنت حزينة يا تریز؟

- منذ ساعات كنت ثائرة جدًا يا أمّاه.

وفي ثورتی تحدثت مع صديقتی المحبوبة لديّ جدًا في شيء من عدم اللياقة. أخشى أن تكون قد غضبت!

لقد أحسست إنني مخطئة في حقها، أريد أن اعتذر لها.

- يليق بنا يا ابنتی أن نتعلم ألا نلتئم بكلمة، ولا نتصرف بعجلة، بل تفكر عشرة مرات، ليصدر تصرفنا في حكمة واتزان.

أما إن كنا في حالة غضب، فننتظر مائة مرة.

ألم تسمعي عن قصة الملك العظيم والقائد الجبار جنجز خان الذي قاد جيش الصين وإيران وغلب في معارك كثيرة، فأتسعت مملكته لتضم شرق أوربا حتى بلغت بحر اليابان (حوالي ١١٦٢ - ١٢٢٦)، لقد انهزم أمام غضبه ليعيش حزينا!

- ما هي قصته يا أمّاه؟

روت الأم ایرینی قصة الملك لابنتها فقالت:

لم يظهر قائد عظيم مثل جنجز خان منذ أيام الإسكندر الأكبر.

في أحد الأيام إذ كان في قصره بعد دخوله في عدة معارك وقد حالفه النصر

^٤ مترجمة بتصرف.

على الدوام، أراد أن يمارس رياضته المحبوبة لديه وهي الصيد. فأخذ معه أصدقائه الذين امتطوا الخيل وحملوا الأقواس والرماح، وجاء خلفهم العبيد مع كلاب الصيد.

انطلق الكل معاً ودخلوا وسط الغابات وهم يتسامرون ويغنون ويصرخون ويضحكون. وكان يقف على معصم الملك صقره الخاص المدرب على الصيد. كان يأمره فيطير على مسافات عالية، فإن رأى غزالاً أو أرنباً وحشياً ينقض عليه بسرعة كالسهم. سار الكل في الغابة ولم يجدوا صيذاً كما كانوا يتوقعون.

قبل الغروب سار الملك بمفرده في طريق بعيد بين جبلين، وكان الجو حاراً، وعطش الملك جداً.

طار الصقر عاليًا بينما لاحظ الملك قطرات ماء تتساقط ببطء شديد من ينبوع في أعلى الصخرة. أمسك الملك بكوبه يجمع الماء نقطة فنقطة حتى امتلأ الكوب، وإذا رفع يده ليشربه، فجأة سمع للملك صوتاً عاليًا في الهواء واهتزت يده بقوة وسقط الكوب على الأرض.

تطلع الملك ينظر ماذا حدث، فإذا به يرى صقره قام بهذا الدور، وعاد يطير في

الجوا

أمسك الملك بالكوب ليجمع من جديد قطرات الماء البطيئة جدًا. لم يستطع الملك أن ينتظر حتى يملأ الكوب، إذ كان في ظمأ شديد فرفع الكوب ليضعه بين شفتيه، وإذا بالصقر يكرر ذات الحركة فسقط الكوب على الأرض، وغضب الملك جدًا!

عاد الملك للمرة الثالثة يجمع قطرات الماء، وكرر الصقر ذات الدور أيضًا! غضب الملك جدًا وصرخ محدثًا صقره: "كيف تجاسرت لتفعل هذا ثلاث مرات؟

إن عدت وصرت بين يدي فسأقطع رقبتك!"

ملأ الملك الكوب للمرة الرابعة، وقبل أن يحاول شرب الماء استل سيفه وقال: "الآن أيها السيد الصقر، إنها الفرصة الأخيرة وإلا أتيت برقبتك!" لكن قيل أن ينهي كلماته كان الصقر قد كرر ما فعله للمرة الرابعة، وبسرعة البرق ضرب الملك رقبة الصقر، فسقط الطائر ميتاً تحت قدمي الملك.

تطلع الملك إلى صقره المحبوب لديه وقال: "لم أكن أود أن أقتلك، لكن هذا جزاء

فعلك. لقد حذرتك مراراً ولم تتصت!

أراد الملك أن يملأ الكوب لكنه وجد الكوب قد تدرج إلى هوة لا يقدر أن ينزل إليها. وفي إصرار قال الملك سأشرب من ماء الينبوع بيدي. ثم بدأ يتسلق الصخرة ليبلغ الينبوع وكان قد ازداد ظمأه جداً.

وجد الينبوع وقد تجمعت حوله المياه التي تتساقط لكنه لاحظ وجود حية سامة وخطيرة تنفث سمومها في الماء.

نسي الملك ظمأه، وتساقت الدموع من عينيه متطلعاً نحو صقر الأمين الذي بذل كل الجهد لكي ينقذ صاحبه من الماء المملوء سماً. صرخ الملك:

"عزيزي الصقر الأمين،

لقد أنقذت حياتي،

أما أنا ففي غضبي تصرفت بحماقة!

أنت أعظم صديق لي،

وأنا بغضبي قتلتك!

لقد تعلمت اليوم درسا لن أنساه:

إنني لن أفعل شيئا في غضبي!"



حِدْوَةٌ فَرَسٌ

في حرب الاستقلال الأمريكية وقف الشاب الضعيف البنية والذي يُعاني من "المرح" في حزن شديد. قال في نفسه:

"ما نفعك يا لوقا فارنوم؟"

كل أصدقائك ومعارفك في سنك قد انطلقوا إلى الحرب للدفاع عن بلدكم، وأما أنت فبلا نفع!

إني أعمل صبي حداد، ما هي قيمة حياتي؟!

فجأة شاهد جماعة من جنود الخيالة يعبرون به، ويسألونه: "أستطيع أن تصنع حِدْوَةً في قدم أحد الخيول؟"

أجاب لوقا: "نعم أستطيع. كثيرًا ما كنت أساعد معلمي في صنع الحِدْوَاتِ".

وبسرعة البرق بدأ يعمل بكل اجتهاد، فصنع حِدْوَةً جيدة جدًا. وإذا انتهى من عملها ركب الكولونيول وارنر فرسه، وهو يقول للصبي: "ما فعلته الآن يا ابني في خدمة بلادك يُعادل عشرة جنود".

وبالفعل فإن هذا الكولونيول هو الذي أنقذ موقعة بننجتون في نفس اليوم، وكان الجندي الخفي لوقا فارنوم، الذي بدونته لما استطاع الكولونيول أن ينتصر في المعركة!



ث هب لي أن أكون صبيًا صغيرًا،

لكن أمينًا في القليل الذي بين يدي!

لا أستخف بموهبتي الصغيرة،

ولا أحمد أصحاب المواهب العظمى،
فإنه ليس بكثرة المواهب ولا بعظمتها تتطلع إليّ،
بل بروح الأمانة والإيمان الحي تحتضني!
انزع عني روح اليأس،
فأنت وحدك تخلص بالقليل كما بالكثير!
لأسمع صوتك العذب:
كنت أميناً في القليل، أقيمك على الكثير!



العرائس الثلاث

لقاء غلى

إذ اقترب عيد الميلاد المجيد، كانت أفكار أبينا الأسقف كلها ممتصة في مجيء رب المجد إلى أرضنا...

مع قرابة نصف الليل، دخل الأسقف كعادته الكنيسة التي كان يتركها مفتوحة طوال الليل والنهار. دخل في خطوات هادئة حتى لا يشعر به أحد، وذلك في وسط الضوء الخافت الصادر عن "القناديل" الموضوعة أمام أيقونات السيدة العذراء والقديس يوحنا المعمدان والملائكة والرسل والشهداء والقديسين.

انحنى الأسقف أمام الهيكل وسجد ثلاث مرات، وهو يرثم بفرح، قائلاً سرّاً:

"تسجد لك أيها المسيح،

مع أبيك الصالح، والروح القدس،

لأنك أتيت وخصيتنا".

دخل إلى الهيكل وقبل المذبح ثم ركع، وانطلقت أفكاره إلى المزود ليقول:

"احسبني يا مخلصي مع المجوس،

لقد أرسلت إليهم ملاكاً منيراً في شكل نجم،

لكي تجذبهم إلى حبك!

هب لي أن أقدم لك حياتي: ذهباً ولباناً ومرّاً،

لتقبلها تقديماً حباً!

اقبلها حياة ملوكية كالذهب،

حياة صلاة كاللبان،

وحياة الأكم المجيد حيث أشاركك مرارة صليبيك!

اسمح لي أن أدخل مع الرعاة الساهرين،

لأقدم لك كل شعبك، قطيعك الناطق!
هب لي أن أسهر على خلاصهم،
تتن نفسي مع كل أئین يصدر عنهم،
ويلتهب قلبي كما بنارٍ مع انحراف أي واحدٍ منهم!
لأموت معك من أجلهم!
وليعيشوا هم لك ومعك وفيك،
أيها الحياة الحقيقية!

صمت قلب أبينا الأسقف قليلاً، لكي يسمع صوت طفل المزود في داخله...
فجأة قطع الأسقف تأملاته على أثر تنهدات إنسانٍ تصدر من 'المقصورة'
الملاصقة للهيكَل.
أراد أبونا الأسقف أن يدخل المقصورة لكي يلتقي بهذا الإنسان، لعله يقدر أن
يسنده في شيء. لكنه في ترددٍ توقف، قائلاً في نفسه: 'يليق بي ألا أقطع صلواته
وصرخات قلبه'.

سمع الأسقف هذا الإنسان وهو يئن، قائلاً:
"آه أيها الطفل، مولود المزود، العجيب!
أنت هو الحب كله!
أنت كنزي وغداي!
تطلع إليّ فإني لم أتذمر قط!
لن أنسى محبتك ورعايتك لي،
حقاً لا يعرف أحد احتياجاتي غيرك،
لا أريد أن استجدي إنساناً مادمت أنت راعي الصالح!
أذكر يا رب ابنتك مارجو،
أذكر أنها تريد أن تنكر الإيمان بك لتتزوج رجلاً وثنيًا!
لم أستطع أن أقوم بدوري كأب،
فإنه ليس لدي مالاً أشتري به لها حجرة النوم لتتزوج إنساناً مسيحياً!

ولا حتى ملابس العرس،

وهذا مرقس الوثني يغويها بساله ليتزوجها!

ماذا أفعل؟!

إنها تريد أن تتزوج منه مهما كلفها الأمر، حتى على حساب إيمانها وخلصها

الأبدي!

مخازنك متسعة يا رب...

أرسل لنا منها لكي تتزوج بأحد أولادك!

أرشدني أيها الحكمة الإلهي حتى لا تهلك مارجو وأخواتها الست!

انهار للرجل وهو يبكي بمرارة قائلاً:

'خذ يا رب نفسي،

ولا تسمح بهلاك بناتي!

إنهن بناتك!

أنهن عطيتك لي!

فرّح قلبي لا بزواجهن، بل بخلصهن!

أريدهن عرائس مقدسات لك، أيها العريس الأبدي!

عرف الأسقف الرجل من صوته، خاصة وأنه ذكر اسم ابنته الكبرى 'مارجو'

وأن له ثلاث بنات.

سالت الدموع من عيني أيينا الأسقف، وصار يصنع مطانيات (سجود حتى

الأرض)، وهو يقول:

'هذه خطيتك يا نيقولاوس البائس!

لو كنت أباً حقيقياً لعرفت احتياجات هذا الرجل وبناته...

ولم تتركهم في هذا الحال المر!

أخطأت يا مخلصي الصالح،

لا تسمح أن يهلك أحد من أولادك!

أرشدني ماذا أفعل يا سيدي؟!

كتم أبونا الأسقف تنهداته حتى لا يشعر به الرجل، فُخرج منه، وبقي لي الهيكل يصلي سرا.

ارتسى أبونا الأسقف على المذبح راعفاً ومصلياً، يطلب مشورة ذاك الذبيح
قال في نفسه:

"إن أقل واجب عليّ أن ألتزم بالإففاق على بنات هذا الرجل حتى يتزوجن،
ولكن كيف أقدم لهن المال وأنا أعرف أن والدهن رجل وقور مملوء حياة، لن
يقبل أية عطية، خاصة من الكنيسة؟"

إنه حتماً سيقول: يوجد من هم أكثر مني احتياجاً!
أرشدني يا رب كيف أبعث إليه بالمال."

إذ خرج الرجل وسط الظلام... خرج أبونا الأسقف بعد دقائق إلى الأسقفية
الملاصقة للكنيسة...

في خزينة الأسقفية

لم يكن ممكناً لأبينا الأسقف أن يتحرك نحو حجرته الخاصة لكي ينام، فقد انشغل
بأمر هذا الرجل وبناته الثلاث، بل انطلق نحو الخزينة ليجمع ما بها ويضعها في كيس
ويلصق به مظروفاً به "كارت عيد الميلاد المجيد".

أمسك الأسقف بالكارت لي سجل فيه كلمة محبة لابنته مارجو، جاء فيها:



الابنة المباركة/ مارجو

هذه هدية مقدمة من ذاك الذي يحبك!

إنها هدية بسيطة يقدمها ذاك الذي من أجلك صار إنسانًا ليقدم

منك شريكة له في المجد الأبدي!

لأجلك افتقر لكي يغنيك إلى الأبد.

إنه عريس نفسك،

يطلب جمال إنسانك الداخلي الذي لن يشيخ!

اقبلي هذه العطية البسيطة من ذاك الذي قدم حياته كلها فدية

صنك!

إنها هدية لزواجك في المسيح يسوع مقدسك!

إذ سجل أبونا الأسقف هذه الرسالة بدأ يفكر كيف يبعث بها إلى مارجو. وأخيرًا إذ بدأ النور يظهر تخفي الأسقف في زي عامل بسيط، وحمل مسنًا وذهب إلى بيت مارجو، وصعد على السلم وألقى بالهدية من النافذة، ثم نزل ليحمل السلم ويعود إلى مسكنه متهللاً!

العروس الثانية

رأت ماري الكيس فأمسكت به؛ وإذا قرأت الظرف المرفق به وجدت الرسالة موجهة إلى أختها مارجو، فحملت الهدية، وجاءت بها إلى مارجو!

- مارجو، لماذا ألقيت بهذا الكيس على الأرض؟

- أي كيس يا ماري؟

- هذا الكيس!

- إنه ليس كيسي!

- إنه مرفق به ظرف مكتوب عليه اسمك!

أمسكت مارجو الكيس والظرف، ولم تجرؤ أن تفتحهما، بل ذهبت بهما إلى والدها متعجبة، تقول: لقد وجدت ماري أختي هذا الكيس ومعه الظرف على الأرض بجوار النافذة!

أمسك الرجل بالكيس والظرف، ثم سلم الظرف لابنته لفتحها، وتقرأ ما به! انهمرت الدموع من عينيها، وهي تفرع صدرها في حزنٍ وتندامةٍ مع فرحٍ وتهليلٍ بعمل الله معها.

قرأت الرسالة على والديها وأختيها، ولم يفكروا فيمن أرسل هذه الهدية، إنما قدموا تمجيذاً للمخلص طفل المزود!

بكت مارجو بمرارة وصرخت تطلب من السيد المسيح الصفح عن خطيتها، إذ فكرت حديثاً في إنكار إيمانها من أجل الزواج بالغنى الوثني. قالت مارجو: "اسمح لي يا أبي أن أذهب إلى أبينا الأسقف أبنا نيقولاوس لأعترف له".

هتت مارجو بالخروج، فخرجت العائلة كلها معها، وانطلق الكل نحو الكنيسة التي بالأسقفية ليطلبوا من الأب الأسقف عمل قداس شكر لله المحب والسامع لأولاده في ضيقتهم.

رأهم الأب الأسقف فجرى إليهم وقابلهم ببشاشته المعهودة، ثم دخل بهم إلى الكنيسة.

طلبت مارجو منه أن تجلس معه على أفراد لتعترف، فأخذها إلى جوار الهيكل، وهناك اعترفت مارجو بما فكرت فيه، كما أظهرت له الرسالة المكتوبة المرفعة بالكيس... أما هو فطيب خاطرهما، ووعدها أن يحضر بنفسه خطوبتها وإكليها، وحدد معهم يوماً لعمل قداس الشكر حسب طلبهم.

بعد أيام تقدم أحد الثبان المسيحيين ليخطب مارجو، وبارك أبونا الأسقف الخطبة وأيضاً الإكليل!

العرائس الثلاث

فرح الأسقف وتهللت نفسه وهو يرى العروس مارجو تقف في الإكليل في

خشوع وتقوى، وتشارك في صلوات الإكليل بكل مشاعرها، لكي يعطيها الرب الإله بيتاً مقدساً يسكن فيه، ويكون الرب هو ثالثهم فعلاً في البيت، ويكون هو رب الأسرة الحقيقي الخفي!

عاد الأسقف من الإكليل، وبدأ يفكر في اختيها. إذ عبر قرابة أسبوع كرر أبونا الأسقف ما قد سبق أن فعله مع مارجو، مقدماً هديته الثانية باسم أختها ماري. عمّ الفرح كل الأسرة، وتمّ أيضاً زواج ماري.

قرر الرجل أن يعرف من هو هذا المسخي في عطائه، العامل في الخفاء. ترقب الرجل إلقاء الكيس الثالث للفتاة الأخيرة، وإذا سقط الكيس من النافذة أسرع الرجل إلى الشارع ليرى عاملاً بسيطاً ينزل من السلم الذي وضعه بجوار النافذة.

أمسك الرجل بيد العامل وهو يقول له:

"أخبرني من أنت؟"

ومن الذي أرسلك لتلقي كل هذه الأموال لإثفاننا؟"

تطلع الرجل إلى وجه العامل، فأدرك أنه الأسقف نيقولاوس. للحال سقط على الأرض أمامه، أما الأسقف فأنحنى واحتضنه، وهو يقول له: "لماذا تشكرني؟ أنتم جميعاً أولادي وبناتي! الذي أرسلني هو مخلصنا يسوع المسيح!"

حرت الدموع من عيني الرجل وهو يقبل يدي الأسقف. أما الأسقف فطلب منه ألا يخبر أحداً بالأمر حتى يوم رحيله!

هذه هي قصة الأنبا نيقولاوس أسقف مورا الذي تحنل الكنيسة بعيد نياحته قبل عيد الميلاد (١٠ كيهنك)، وقد حوكتها الغرب إلى تقليد "سانتا كلوز" أو "بابا نويل" الذي يقدم الهدايا للأطفال في ليلة عيد ميلاد السيد المسيح عظيمة!



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

مع قصة

الطفلة راعوث وعصابة اللصوص

٢٨٤ - ٣٠٠



لطف ضابط وثني

كلف الوالي أكيلا أحد ضباط الجيش يدعى باسيليدس، بأن يسوق القديسة بوتامينا، من أشهر الشهداء في عصر سبتيموس ساويرس، إلى الموت.

بالفعل اقتلدها إلى الساحة، وفي الطريق إذ حاول الوثنيون إهانتها بالألفاظ بذيئة أبعدهم عنها، مدافعاً عنها، مظهرًا نحوها الكثير من الرقة واللطف.

إذ رأت رفته من نحوها، نصحته أن يتحلى بالشجاعة، لأنها ستوصل إلى ربها من أجله بعد رحيلها لينال سريعًا جزاءً على الشفقة التي أظهرها نحوها.

طلب الوالي تجريد بوتامينا الجميلة من ملابسها عند إلقائها في قارٍ يغلي، فتظاهر باسيليدس أنه لم يفهم الأمر وجعلها تُسرع بالنزول دون نزع ثيابها، وحسبت هذا كرمًا عظيمًا من جانبه، لحبها الشديد للطهارة، وحفظًا لحياتها أمام الجماهير.

بعد قليل من استشهادهما سئل باسيليدس من زملائه أن يحلف لسبب معين، فصرخ بأنه لا يجوز له أن يحلف البتة لأنه مسيحي، واعترف بذلك علنًا، لكنهم حسبوه يمزح، إذ كان من عادة الوثنيين أن يقلدوا المسيحيين في تصرفاتهم وكلماتهم كنوع من السخرية. لكن لهجته لم تسمح بالشك طويلًا وشعر زملاؤه بإيمانه، فأخبروا الوالي أكيلا الذي استدعاه وسأله عن أمره. وإذا تحقق أنه صار مسيحيًا جرده من رتبته وألقاه في السجن.

سأله الاخوة من بينهم أوريجانوس عن سرّ تغييره السريع، فأجاب أن القديسة بوتامينا ظهرت له ثلاث ليالٍ متوالية تؤكد له أن طلبتها عنه استجيبت... وقد ختم حياته بنواله إكليل الشهادة بقطع رأسه في اليوم التالي.^١

✠ إلهي... ليس ما تشتاق إليه مثل الحب واللطف،

^١ Eusebius: Eccl. Hist ٦: ٥: ١-٦.

متى صدر عن قلب نقي،
تكشف له عن ذاتك!
تهبه الحق،
وتقدم له أسرارك!



جراح بريطاني يصير مسيحياً!

مثل الدكتور ستيوارت هولدن الجراح البريطاني: "كيف صرت مسيحياً؟"
فروى القصة التالية:

قبل أن أحضر إلى مصر عشت في جزيرة مالطة مع مجموعة من الأطباء، وكان يخدمنا شاب مسيحي يشهد دوماً للعيد المسيح، وكنت أتضايق منه أنا وأصدقائي. كنا نسيء إليه كثيراً، أما هو فلم يبالي، بل يحتمل كل شيء ببساطة. في إحدى الليالي دخلت "الثقة" فوجدته راکعاً يصلي، وكان منهمكاً جداً في صلاته. إذ اغتظت منه خلعت الحذاء boot، وكان ثقيلاً جداً بسبب الوحل الذي لصق به، إذ كان الجو ممطراً. قذفته بإحدى الحذاءين boots على خده الأيمن وبالأخر على خده الأيسر بلا سبب، أما هو فلم يتحرك قط، بل استمر في صلاته كأن شيئاً لم يحدث.

دخلت حجرتي ونمت. في الصباح قمت فوجدته قد أخذ الحذاءين اللذين لقيتهما على وجهه وقام بتكظيفهما وتلميعهما ووضعهما في مكانهما.

تألمت من نفسي جداً بسبب قسوتي، وأحببت مسيحه وآمنت به!

ٓ هب لي يا رب القلب المتسع حبا،

فأشهد لاتسع قلبك يا إلهي،

وأحمل أيقونة سمواتك في داخلي!

ٓ العالم متعطش إلى الحب،

لا إلى حوار عقلائي جاف لإثبات وجودك،

وتأكيد الأبدية!

لوقدني روحك القدوس في طريق الحب الملوكي،

فأجرى إليك، مجتذبا الكثيرين إلى حضن أبيك!



كثير من النساء، بعد احتمالهن آلام الولادة، يعلمن أطفالهن لغيرهن كي يربين إياهم.

أما المسيح فلا يقدر أن يحتمل أن يقوتهم آخرون،

بل يقدم لهم جسده بكل طريقة أو أخرى، ويجعلهم واحدا معه.

القديس يوحنا الذهبي الفم



ممن أتعلم؟!!

كان سمير يجرى وراء المعلمين المشهورين، يشنق أن يجلس معهم على انفراد إلى فترات طويلة. كان يفخر بين زملائه وأقربائه أنه جلس مع المعلم (فلان) ثلاث ساعات، ومع الأسقف (فلان) نصف نهار، ومع الأسقف الآخر حتى منتصف الليل.

التقى يوماً مع معلم حكيم فسأله:

- قل لي كلمة منفعة أنتفع بها.
- لا تجرى وراء الأسماء المشهورة، إنما تعلم أن تنتفع من كل أحد ولو كان طفلاً أو لصاً!

- كيف أنتفع من طفل؟

- تعلم من الطفل ثلاثة أمور:

أولاً: لا يحتاج إلى ما يبهرجه، فهو دائم الفرح.

ثانياً: لا يعرف الخمول، فهو دائم الحركة ومشغول!

ثالثاً: تعلم اللجاجة في الصلاة، فهو إن طلب أمراً لا يسكت حتى يتأمله!

- وكيف أنتفع من اللص؟

- تعلم من اللص ستة أمور:

أولاً: يخطط في النهار ويعمل بالليل، فلا يعطي جسده راحة.

ثانياً: لا يعرف اليأس، فإن لم ينجح في خطة دبر خطة أخرى ليحقق هدفه.

ثالثاً: يحب زملاءه ويتعاون معهم.

رابعاً: مستعد أن يضحي بحياته كلها من أجل ما يطلبه.

سادساً: لا يبالي بالعقوبات ولا الضربات.

خرج سمير من حضرة المعلم منتفعًا !

† † †

† هب لي أن أتعلم من كل شيء يا سيدي.

أتعلم الجهاد من النملة (أم ٦: ٦)،

والوداعة من الحمامة (مت ١٠: ١٦)،

والحكمة من الحية (مت ١٠: ١٦)،

والنظام من النحلة.

† لأتعلم من الشرير فأكف عن الشر،

ومن الحكيم فأحب الحكمة.

† ليعمل روحك القدوس فيّ،

يا أيها الحكمة الإلهي!

❖ ❖ ❖



أنا موسى

سمع صادق عن زميله ياسر الذي كان يجد لذته في إيذاء الآخرين. وكان صادق بروح الحب يبذل كل الجهد ليجتنب زميله إلى الحب واللفظ، وأن يتخلى عن روح الإيذاء، لأن من يحفر حفرة لأخيه يسقط فيها.

روى صادق القصة الشعبية التالية:

كان لدى ملك وثني وزير يهودي أنكر إيمانه، فصار يكره اليهود جدًا. فكر في مؤامرة للخلاص من جميع اليهود، فادعى بأن موسى لا يزال حيًا يخفيه اليهود في وسطهم، ولا يزال يصنع معجزات. طلب الوزير من الملك أن يظهروا موسى وإلا قتلوا جميعًا.

طلب الملك ذلك من اليهود، فملأهم الغم، وطلبوا مهلة ثلاثة أيام، ونادوا بصوم.

في اليوم الثالث إذ كان القادة في طريقهم إلى المجمع شاهدوا رجلًا يهوديًا يأكل، وكأنه لا يبالي بما حلّ بشعبه. فضالاه أحدهم: "أما تعلم بما حلّ بنا؟" أجابهم: "ماذا؟ الملك يريد أن يرى موسى؟ أنا هو موسى... خذوني إلى الملك! أجابوه: "إنه يقتلك". قال الرجل: "لا تخافوا! قدموني إلى الملك وأنا أنقذكم".

بالفعل قدموا الرجل للملك، فقال للملك: "أنا هو موسى!"

تطلع الملك إلى وزيره يسأله: "أهذا موسى؟"

قال الوزير: "ليصنع معجزة، فنؤمن به أنه موسى".

قال الرجل للملك: "إني أقدم لك أعظم معجزة يا مولاي. لتحضر لي برميلًا مملوء زيتًا، وليغطس فيه الوزير لمدة ساعة، وأنا كفيل أن أخرج من الزيت حيًا، بل

وأعود به كما لو كان شابًا صغيرًا!

تطلع الوزير وقد ارتبك جدًا وصارت كدماه ترتجفان، وهو يقول:

'مولاي، لقد تأكدت من شخصه، إنه موسى حقيقة!'

لقد أدرك الوزير أنه قد حفر حفرة وها هو يسقط فيها!



† بعدل يا رب تحكم:

بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم.

هب لي أن أقدم حبة لاختوتي،

فأجد أبواب حباك مفتوحة أمامي.

† هب لي ألا أحفر لأحد حفرة،

لئلا أسقط فيها.

† هب لي بالحب أن أشتهي خلاص الكل،

ليتمجد الكل فأحسب ذلك مجداً لي!



كما فعلت يُفعل بك؛

عملك يرتد على رأسك.

عوبديا ١٥

حلم الحطاب

انطلق شوقي إلى الغابة يحمل معه قأسه، وإذ قطع بعض الأخشاب ليبيعهها وينفق على زوجته وأولاده، وكان الجو حارًا جدًا، صار العرق يتصبب من جسده بعد ساعات شعر بأن رجليه وذراعيه قد أرهقت للغاية، فألقى بقأسه، وجلس على الأرض وهو متذمر جدًا.

قال في نفسه:

لِمَ ولدت من عائلة فقيرة تعيش على قطع الأخشاب؟!
هوذا ظهري قد انكسر من العمل طول النهار، ورجلي وذراعي ضعفت للغاية.

طعامي الخبز الجاف وبعض البقول، لم أذق اللحم قط!
أعيش كعبد لا يملك شيئًا، ليس للذهب موضع في كوكبي."
إذ اضطربت نفسه جدًا ومع الإرهاق الشديد نعن وهو جالس على الأرض، فإذا به يرى في حلم شابًا جميل المنظر، وجهه يضيء كالكوكب، وفي يده قضيب من ذهب. قال له الشاب: "لقد سمع الله تتهذاتك ومرارة نفسك. لقد أرسلني إليك أسألك لماذا أنت متذمر، فإنه سيهبك ما تطلبه".

قال الحطاب: "شهوة قلبي أن ما ألمعه يصير ذهبيًا".
ابتسم الشاب وقال له: "لقد منحك الله طلبتك!" ثم لمس الشاب بقضيبه الذهبي - اندهش الحطاب لما قال له الشاب ذلك، ظانًا أن هذا ليس إلا مزاح. لكن سرعان ما اختفى الشاب. أمسك الرجل بقأسه فإذا بها صارت ذهبية. تهلت نفسه جدًا، صار يمسك الحطب الذي قطعه، فتحول إلى قطع ذهب. لم يصدق الرجل نفسه، فإنه حتمًا سيصير أغنى إنسان في العالم.

صرخ الرجل متهللاً منادياً لعنه يأتي من حوله يحملون له الذهب الذي بلا حصر. شعر الرجل بالظماً، فأمسك بالإناء الفخاري، فصار أناءً ذهبياً، وإذا أماله نحو فمه ليشرّب وجد الماء قد تحول إلى ذهب. اشتد به الظماً جداً وشعر أنه يموت حتماً من الظماً. لم يعرف ماذا يفعل، فصار يصرخ إلى الله كي يخلصه مما هو عليه. فجأة استيقظ العطوب ليجد نفسه بجوار إبنائه الفخاري، فشكر الله أن ما رآه لم يكن إلا حلمًا. أمسك بالإثناء يقبله ويشرب منه وهو يشكر الله على ما هو عليه! وعاد حاملاً العطب بفرح وسرور، ولم يعد للتذمر موضع في حياته.

✠ أشكرك يا إلهي على كل الأحوال.

ليس من يهتم بي مثلك. أنت هو الأب السماوي الحكيم،

المدبر لكل أمر، حتى شعر رأسي مُحصى أمامك.

✠ نفسي تباركك مدى الحياة، لما أعمسه من بركات،

وما أمتع به من عطايا دون أن أعرفها!

✠ ✠ ✠

✠ اذهب حيثما تشاء، فإنه يراك.

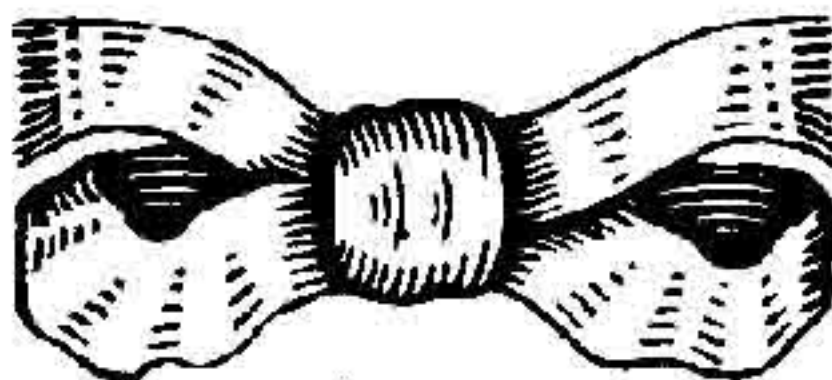
أتر سراجك، فإنه يراك.

أطفى نوره، فإنه يراك.

خف ذاك الذي يتطلع إليك على الدوام.

إن أردت أن تخطئ، فإذهب إلى موضع لا يمكنه أن يراك فيه، عندئذ الفعل ما تريد.

القديس أغسطينوس^٢



^٢ Anthony M. Coniaris: Daily Vitamins for Spiritual Growth, Light and Life Publishing Co.

في وسط الوحل

قيل إن أخا بدير أنبا أنطونيوس في بسبير Pispir أنهم بخطية ما فانطلق إلى القديس أنبا أنطونيوس، وبعد قليل لحق به بعض الاخوة ليشتكوا عليه، وابتدءوا يوجهون ضده الاتهامات، أما هو فكان يدافع عن نفسه.

تدخل القديس بفلوتيس قاتلاً للاخوة: "رأيت إنساناً سقط في الماء فغطس لي الطين حتى ركبتيه، فجاء قوم ليمسحوه وينشلوه فما كان منهم إلا أنهم أغرقوه حتى عنقه".

لما سمع العظيم أنبا أنطونيوس ذلك، قال عن القديس بفلوتيس: "انظروا هذا الإنسان إنه حقاً يستطيع أن يربح النفوس ويخلصها".



✠ علمني أن أترقق بالضغاء،

فإني أنا أيضاً ضعيف!

هب لي أن أستر على اخوتي،

فتستر أنت علي!

متى أرى العالم كله يتمتع بشركة أمجادك!



نبيذ اللصوص

لم يكن القديس بفتوتوس يشرب النبيذ قط، ولكن مرَّ أمام عصابة من اللصوص وكانوا يشربون، وبذ برئيس العصابة يعرف أنه ناسك لا يشرب النبيذ، فملاً كأساً له، وأخرج بيده سيفاً وهدده، قائلاً: "إن لم تشرب فسأقتلك".

لم يخف القديس من الموت، ولم يكن يشتهي النبيذ، لكنه حسب أن ما يفعله رئيس العصابة من قتل بهلك به نفسه، ففضل أن يجحد مشيئته الذاتية ويشرب الكأس من أجل خلاص الرجل، واثقاً أن نعمة الله لا بد وأن تعمل فيه.

تصاغر رئيس العصابة جداً في عيني نفسه أمام طاعة هذا الإنسان ووداعته، ولم يعرف ماذا يفعل سوى أن يعتذر، قائلاً: "اغفر لي يا أبتي، لأنني قد أحزنتك". أجابه القديس: "إني متيقن أن الله سوف يغفر لك خطاياك من أجل هذه الكأس". عندئذ في توبة قال رئيس العصابة: "وأنا أيضاً واثق بنعمة الله إني من الآن لن أحزن إنساناً ما"؟ وقيل أن الجماعة كلها تابت على يديه.

☩ هب لي يا رب روح الحب مع الحكمة!

هب لي روح الجدية بلا حرقية!

لأهتم بخلاص نفسي، دون تجاهل لخلاص الآخرين!

خلاصي وخلاصهم في يديك وحدك يا مخلص العالم!

✦ ✦ ✦

☩ نتجنب أعين الناس، وفي حضرة الله نخطئ!

نحن نعرف أن الله ديان الكل، ومع هذا نخطئ أمام عينه!

القديس أمبروسيوس^٢

^٢ Anthony M. Coniuris: Daily Vitamins for Spiritual Growth, Light and Life Publishing Co.

صندوق الهموم^٤

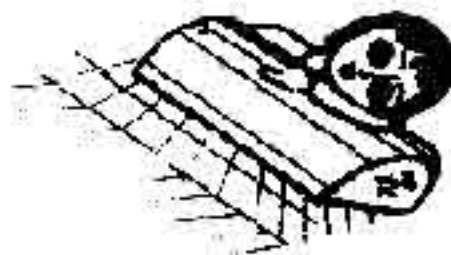
لاحظ أحد المؤمنين أنه يحمل همومًا كثيرة، وأن ارتبائه لا يحل المشاكل بل يعقدها، فقرر أن يخصص يوم الخميس من كل أسبوع ليعالج فيه همومه، ودعاه "نادي الخميس للهموم".

كان إذا ما صارعه فكر وشعر بقلق يكتب أفكاره على ورقة ويلقيها في صندوق الهموم، ويضع الصندوق أمامه ليصلي لكي يملأ الله قلبه لرحمًا. وفي كل خميس إذ يفتح صندوق الهموم ويقرأ ما كتبه يجد أغلب الأمور قد حلت فعلاً، بهذا تعلم أن يصلي ولا يقلق.



أمران ينبغي ألا نقلق عليهما:

١. الأمور التي ليس في استطاعتنا حلها، فما علينا إلا أن نضعها أمام الله في الصلاة.
٢. الأمور التي يمكننا معالجتها، فإنا نبدأ بالعمل، متكئين على نعمة الله العاملة فينا.



^٤ Cf. Walter Knight, *The Book of Faith*, p. 110.

في الحرب العالمية الأولى

أمتدعى شاب للجيش في أثناء الحرب العالمية الأولى، فاضطرب جدًا. ذهب إلى أب اعترافه الذي وجه نظره إلى تسليم حياته بين يدي الله.

بعد جلسة الاعتراف سأل نفسه:

لماذا أنت مضطرب يا نفسي؟

فإنه حتمًا يتحقق أحد أمرين: إما أن أكون في مقدمة الجيش أو في المؤخرة.

إن كنت في المقدمة، فإنه حتمًا إما أن أكون في مكان آمن أو مكان خطر.

وإن كنت في موضع خطر، إما أن أجرح أو لا أجرح.

وإن جرحت، إما أن أشفى أو أموت.

فإن كنت أشفى فلماذا أقلق؟ وإن مت فلا أستطيع أن أقلق بعد الموت! إذن

لماذا أقلق الآن؟

† † †

يقول القديس أغسطينوس أنه إن حلت بك تجربة، فتذكر أنه إن لم تُحل

لمشكلة، فأنت نفسك ستُحل من هذا العالم، فلماذا إذن تقلق؟ فالحل قادم حتمًا.

† هب لعيني نومًا، ولقلبي سلامًا،

فإن أعماقي وكل حياتي هي بين يديك!

† لماذا اضطرب على الغد؟ أنت وحدك ناظره،

في يدك الغد كله!

† أنت الذي تعطي الزئبق لباسها المجيد،

أنت الذي تقوت الطيور الهائمة،

أنت الذي تهتم بالحيوانات المفترسة، فلماذا تضطرب نفسي؟!

شكراً.. شكراً!

في زيارتي لمدينة ملبورن بأستراليا في أغسطس ١٩٩٦ استرعى انتباهي وجود سمكة ذات لون جميل في إناء زجاجي. كانت السمكة لا تتوقف عن الحركة. بين الحين والآخر ترتفع نحو سطح الماء.

إذ رأيت هذا المنظر تنكرت قصة كلمة "شكراً" التي كانت تعيش حزينة في فم الفتى الصغير مجدي. كانت تنتهي هذه الكلمة أن تتحرك في فمه لتصعد على شفتيه، وينطق بها مجدي دائماً، فتستشق الهواء، وتحيا وتتقوى. لكن مجدي اعتاد أن يكون غير شاكر لأحد. في جفاف وضع كلمة "شكراً" على الرف في فمه، ولم يسمح لها أن تتحرك على شفتيه. إذ بقيت الكلمة بلا حركة، أصيبت بهزال شديد يوماً فيوماً حتى كادت أن تموت!

وإذ كان لمجدي أخ أكبر يدعى 'سامي' كان رقيق الطبع جداً، شاكراً لكل أحد. كانت كلمة "شكراً" التي في فمه تصعد على شفتيه على الدوام، وتستشق الهواء، فصارت تنمو وتكبر يوماً فيوماً.

إذ جلس الأخان على المائدة للإفطار لاحظت كلمة "شكراً" التي في فم سامي انهيار أختها التي في فم مجدي، فقدمت لها دعوة أن تأتي إليها لزيارتها كي تستجم وتجدد فرصتها لاستنشاق الهواء. بسرعة البرق قفزت كلمة "شكراً" من فم مجدي على المائدة ومنها إلى فم سامي حيث جلست مع أختها، وتهللت الكلمتان معاً، وانطلقتا على فم سامي.

كلما قدمت الأم طعاماً أو شرباً كان الفتى مجدي يأكل ويشرب وهو في عبوس، أما سامي فكان يقول لأمه 'شكراً... شكراً!'

لاحظت الأم وأيضاً الأب كما الأصدقاء أن سامي يكرر كلمة "شكراً" مرتين في عذوبة ورقة، بينما لا ينطق مجدي بالكلمة قط.

طلبت كلمة شكراً التي كانت في فم مجدي أن تبقى في ضيافة أختها التي فم سامي حتى تستعيد صحتها، وبإلطف شديد وحنان استضافتها الأخت أياماً.

بدأ مجدي يلاحظ جفاف معاملاته مع والديه وأصدقائه وزملائه، ولاحظ أن أخاه سامي يكرر دوماً كلمة شكراً مرتين بإبتسامة لطيفة وعذوبة. حاول أن يتمثل بأخيه لينطق بالكلمة، فلم يستطع لأنها غادرت فمه، وحمل في طبعه الجحود.

جلس مجدي في حجرته الخاصة يراجع نفسه، وأدرك فقدانه لكلمة شكراً، الأمر الذي أفقده الكثير. رفع قلبه نحو الله خالقه، وصرخ:

"هب لي يا رب حياة الشكر عوض الجحود،

فترجع كلمة شكراً إلى فمي كما إلى قلبي.

أشكرك على كل حال،

وأشكر كل من هم حولي!

هب لي بروحك القدوس الحب مع اللطف،

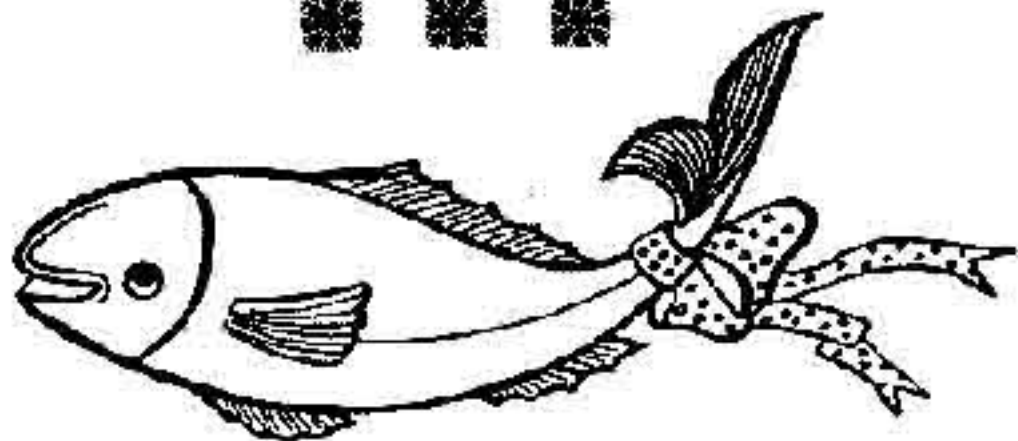
ومع اتساع القلب الكلمة العذبة،

فأصير شاهداً حياً لإنجيلك يا كليّ الحب!

تهالت كلمتا الشكر اللتان في فم سامي، واستأننت الكلمة التي كانت قبلاً في

فم مجدي، وقفزت لتعود إلى فم صاحبها، لا لتكون مشلولة الحركة، تُوضع على

الرف، بل تصعد دوماً على فم مجدي وتمارس عملها العذب!



جئت إليك ثلاث مرات!

كان الإسكافي القروي فيكتور محبًا لله، تقيًا، أمينًا في عمله؛ يقسم بالبشاشة في لقائه مع الناس والكرم.

كثيرًا ما كان يصرخ في بساطة قلب:

"إلهي المحبوب يسوع!

تشتاق نفسي إليك!

أريد أن أراك!

أود أن التقى بك يا شهوة قلبي!"

في إحدى الليالي رأى فيكتور حلمًا، فيه أدرك أن السيد المسيح يعده بأنه سيأتي إليه في اليوم التالي. قام من النوم فرحًا، وذهب إلى الغابة القريبة منه، وقطع بعض أغصان الشجر والزهور وزين بها حجرته البسيطة التي يمارس فيها عمله، وفيها ينام ويطهي الطعام الخ.

كان يصلي ويسبح الله متلهللاً وهو يمارس عمله مترقبًا مجيء مخلصه. فجأة رأى شيخًا بدت عليه علامات التعب. في بشاشة تحدث معه، وبكل احترام وتوقير سأله أن يستريح.

جلس الشيخ، وإذا بالإسكافي يتطلع إلى حذائه فيجده عتيقًا ومهلهللاً، مملوء تقوياً. أحضر له الإسكافي حذاءً جديدًا وقدمه له هدية. اعتذر له الشيخ بأنه لا يملك ثمن الحذاء، أما الإسكافي فسأله أن يكفيه أن يصلي من أجله ويباركه.

إذ فارق الشيخ الإسكافي، بقي فيكتور يترقب مجيء الضيف الإلهي. وإذا بسيدة متقدمة في الأيام تسير أمامه ببطء شديد تحت ثقل الحمل الذي على كتفيها.

^١ بتصرة، عن مجلة السنن: كنيسة مارمرقس بواشنطن، أغسطس ١٩٩٢.

طلب منها الإمكاني أن تستريح قليلاً في دكانه، ثم أحضر لها بعضاً من الطعام الذي أعدّه. فصارت تأكل وهي متهللة، تشكره على محبته وسخائه.

وعند الغروب لاحظ فيكتور صبيّاً صغيراً يبكي في الطريق، فترك ما في يده وذهب يسأله عن سبب بكائه، فقال له الصبي بأنه ضل الطريق. وفي بشاشة مع حنان هدأ من نفس الصبي، وقال له إنه يعرف والديه، وأنه سيذهب معه إلى بيته. وبالفعل ترك دكانه وانطلق مع الصبي الصغير، وكان يسرع في خطواته ذهاباً وإياباً خشية أن يأتي السيد المسيح ولا يجده.

إذ حلّ المساء أغلق فيكتور دكانه وجلس يفكر هل يأتيه السيد المسيح في المساء، وماذا يفعل عندما يفتقده، فقد آمن بأن السيد حتماً يتم له وعده. قال في نفسه: "إني أضل يديه وقدميه اللتين تقبتهما المسامير.

وأجلس عند قدميه، كما جلست مريم تستمع إلى صوته العذب في بهجة. وأقدم له مع مرثا طعاماً من عمل يديّ!"

مرّت ساعات ولم يظهر له السيد المسيح. عندئذ بدأ يعاتبه، قائلاً: "لماذا أبطأت يا سيدي؟

لماذا لم تُفرح قلبي بقدمك؟

ألم تعدني بظهورك لي اليوم؟"

وفيما هو يعاتب مخلصه سمع صوتاً رقيقاً يهمس في أذنيه، قائلاً: "لقد تمت وعدي لك يا فيكتور.

فقد جئت إليك اليوم ثلاث مرات.

جئتُ إليك في شكل شيخٍ منك القوى، وقدمتُ لي حذاءً جديداً بحبٍ

وبشاشة.

جئتُ إليك في شكل سيدةٍ متقدمة العمر، وقدمتُ لي طعاماً من عمل يديك.

جئتُ إليك في شكل صبي تائه، وسيرت معي.

عندئذ ركع فيكتور أمام الله ورفع عينيه نحو السماء يقدم ذبيحة شكر لله

الذي يلتقي به خلال المحتاجين والقاتنين! ويقبل خلالهم من يديه عطاياهم.

✠ إلهي... تشنق نفسي أن تراك!
أنت إله المرنولين،
هب لي أن أفتح قلبي لكل مرنول ومطرودا!
✠ أنت أب الأيتام، وقاضي الأراامل،
هب لي أن أخدم اليتيم، واهتم بالأرملة!
✠ أنت مخلص كل البشرية،
هب لي قلبًا يتعمع لكل بالحب.
لأراك في اخوتك الأصاغر يا محب البشرية.



أنت هو الراعي الصالح الذي يتقدم الحملان!
أنت تتقدمني في أيامي المقبلة،
أنت تسير في الغد الذي أنا أخشاه!
فلماذا اضطرب وأنت أمامي ترى كل أيامي المقبلة؟



من يستحق هذه اللؤلؤة؟^١

جمع جورج أولاده الثلاثة وقال لهم:

"أنتم تعلمون يا أولادي أنني قد شخت، ولم يبق لي من العمر إلا أشبار قليلة، لذا أردت أن أوزع كل ثروتي بينكم."

قدم جورج لكل ابن نصيبه، وكان الكل مستريحًا لتصرف الأب الحكيم والمملوء حبا. أخيرا قال لهم: "لقد بقيت لدي لؤلؤة هي أثنى ما لدي، أود أن أقدمها لمن قام فيكم بأفضل عمل."

قال الأول: "أظن يا أبي أنني استحقها، فقد سافرت إلى بلاد بعيدة، لا أعرف سكانها، غير أن رجلاً ثريا أكرمني فأودعني ما له وجميع مقتنياته دون كتابة صدك أو إيصال أمانة. وإذا سافر عاد فسلمت إليه كل ما عهد به بي بكل أمانة."

قال الأب الشيخ: "حسنا فعلت يا ابني، لكنك لم تفعل إلا ما أنت ملتزم به، ولو أنك لم تفعل ذلك لحسبت مخطئا أثما."

تقدم الابن الثاني وقال لأبيه: "لقد عملت ما هو أفضل يا أبي. بينما كنت سائرا في طريقي على شاطئ بحيرة، إذ بسلام يصارع مع الأمواج، ويصرخ طالبا النجدة، ولكن لم يبال أحد به، وكان قلوب المارة قد جمدت. لم أحتمل الموقف فألقيت بنفسي في البحيرة بثيابي وأنقذت الغريق. وإذا حاول الناس أن يشكروني هربت، فقد قمت بالعمل لأجل إرضاء ضميري."

أجاب الأب الشيخ: "حسنا يا ابني، لكن ما قمت به هو واجب يلتزم به كل امرئ ينبض في عروقه حب لآخوته في البشرية."

^١ بتصرف عن مجلة "البستان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، مارس ١٩٨٩.

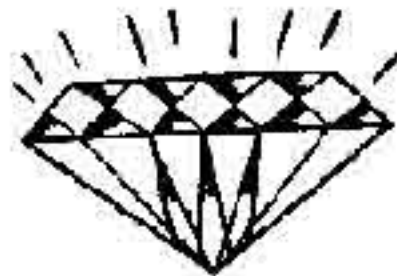
وأخيراً تقدم الابن الثالث وقال لأبيه: "يا أبي، حدث إني إذ كنت أتجول
شاهدت راعياً كان يقاومني بلا سبب، ويحمل لي كراهية وبُغضة بلا ذنب. رأيتَه يَخط
في اللوم بالقرب من هوة عسيقة، ولو تحرك حركة خفيفة لَقضى على حياته. مرَّ بي
فكر الانتقام، لكنه لم يستمر إلا إلى لحظات سريعة. صرخت إلى إلهي كلىّ الحب
وطلبت أن أقتدي به، فانطلقت نحو الراعي واجتنبته بلطفٍ عن حافة الهاوية، فنجا من
الموت. أقول الحق يا أبي، لقد تمتعت بالمكافأة. وجدت عذوبة فائقة تملأ كل كياني.
أدركت عذوبة وصية مسيحي: "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى
مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم". هذا وقد صار الراعي لي
صديقاً حميماً، تحول قلبه الحجري المُغلق إلى قلب ملائكي متسع بالحب".
قدم جورج إلى ابنه اللؤلؤة وهو يقول: "إنك تستحق هذه اللؤلؤة، لقد تمت
بما يعجز عنه الإنسان الطبيعي، لأنك أنقذت حياة عدوك. أما لؤلؤتك الحقيقية فهي
تمتعك بالسيد المسيح نفسه محب البشر!"



١ هب لي يا رب روح الحب!
هب لي يا رب القلب المتسع!
هب لي ذاتك،

فيسمع قلبي بالحب لكل بشر!
٢ وأنا عدو صالحتي مع الأب،
وفتحت لي أبواب سمائك،
ورهبتي الشركة مع ملائكتك

هل لي أن أرى هذا الحب حتى مع مقاومي؟



نور أمي^١

ارتبك الشاب جون جدًا واضطرب، فقد هبت عاصفة شديدة في مياه البحر، وعلت الأمواج جدًا. كان جون واقفًا عند الشاطئ تحت منزله يتطلع نحو المياه في مرارة، فقد أخذ والده قارب صيد ومعه ابنته جانيت.

تسللت الدموع من عيني جون، فالظلام صار دامسًا، وصوت الأمواج امتزج مع صوت الرياح العاصفة، وصار والده وأخته في خطر.

أشعلت زوجة الصياد مصباحًا، وصعدت به إلى الغرفة العليا ووضعته في النافذة التي تطل على البحر. ناداها جون من الشاطئ.

- ماذا تفعلين يا أمّاه؟

- أضع مصباحًا حتى يستطيع والدك أن يراه، فيوجه القارب نحو الشاطئ.

- للنور ضعيف جدًا يا أمّاه؛ إنه لا ينفع شيئًا، فأريحي نفسك من التعب. إن لم يتحسن الطقس فهناك خطر على والدي وأختي دون شك.

- إنني لن أستريح حتى يرجعنا بسلامة الله.

ثبّتت الأم المصباح وركعت بجانبه تصلي إلى الله كي يحفظهما ويحفظ كل من في البحر.

في وسط العاصف الشديد إذ فقد الصياد قدرته على معرفة اتجاه القارب تطلعت جانيت من كل جانب وهي تصرخ إلى الله كي ينقذها. رأت نورًا خافتًا، فقالت لأبيها وهي تهتف فرحًا. أدر القارب نحو هذا النور، إنه بلا شك نور أمي... قلبها لن يستريح حتى نصل بنورها إلى الأمان.

^١ بتصرف عن مجلة "الستان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، مايو ١٩٨٨.

وجه الصيد قاربه بكل قوة نحو جهة النور إلى أن وصل به إلى الشاطئ
أمنا.

إذ رأتهما الأم هتفت تشكر الله، قائلة لهما: "شكر إلهي الذي أنقذكما! كيف
نجوتما من العاصفة؟" قالت جانيت: لقد وجهنا القارب نحو نور الأم العزيزة، فقادنا
نورك إلى الشاطئ. بدونك لهلكنا!"

تأثر جون جدًا إذ سمع كلمات جانيت. وإذا كان دائم التمرد خاصة على
والدته، رجع إلى نفسه وهو يقول: "أين أنا من نور أمي العزيزة!"
لم يتم جون طول الليل، بل كان يركع مقدمًا للتوبة لله مخلصه، مسلمًا حياته
في يدي إلهه المحبوب، طالبًا منه أن يرشده في بحر هذه الحياة، ويجعل أمامه دائمًا
نوره السماوي.

بعد سنوات أصيب جون بمرض عضال، وإذا كان يحتضر وكانت أخته
جانيت بجواره تبكي، قال لها جون:

"لا تبكي يا أختاه!

إني لا أخاف الموت!

أنا مائر نحو ميناء الملام،

لأنني وجهت قارب حياتي نحو نور أمي العزيزة!"



✠ أرى في أمي ظل أمومة كنيستك،

التي تشعل نار المعرفة أمامي،

فلا أهلك وسط عواصف هذا العالم وتياراته المهلكة!

✠ هب لي قلب الأم السماوية،

فلا يستريح قلبي حتى يوجه الكل قوارب حياتهم نحوك.

يروئك أيها النور الحقيقي، فتبتدد فيهم كل ظلمة،

ونحيا جميعًا معك في نورٍ أبدي!

أسوار أسبارتا القديمة!

كان ملك أسبارتا القديمة يفتخر بأنه لا توجد أمة في العالم لها أسوار كتلك التي لأسبارتا Sparta. جاءه زائر فلاحظ أنه لا توجد أسوار حول أسبارتا، فسأل الملك: "أين أسوار أسبارتا التي تعتز بها؟" عندئذ أشار إلى بعض الجنود، قائلاً: "هذه هي أسوارها!"

كل جندي هو أشبه بحجر في الأسوار!

✠ ✠ ✠

✠ هب لي أن أسمع صوتك الإلهي:
 من يغلب أجعله عمودًا في بيت إلهي!
 ✠ هب لي أن أكون حجرًا حيًا،
 أتكنى على اخوتي، وهم يتكثرون علي.
 ونحن جميعًا نحملنا أساسات الإيمان بالمسيح!
 ✠ هب لنا "مونة" الحب،
 تربطنا معًا فيك!



عصير البرتقال

إذا ما عصرت برتقالة، ماذا يكون الناتج؟ عصير برتقال.

منذ سنوات قدم كاتب هذا السؤال في كتابه، لكنه لم يجب على السؤال:

"عصير برتقال"، بل كتب: "ما بالداخل يفيض إلى الخارج؟"

لقد دخل السيد المسيح المعصرة (إش ٦٢: ٣)، فماذا كان العصير الذي أخرجه؟

"يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون!"

ونحن حين نَعصر نخرج ما بداخلنا إلى الخارج. إن كان القلب يحوي الروح

القدس، فإن الضيقات تُخرج من داخلنا ثمر الروح، أي محبة وفرح وسلام وطول أناة

ولطف وصلاح وأمانة ووداعة وتعفف (علا ٢٢: ٢٣-٢٣). أما إذا لم يكن روح الله

عاملاً فينا فيخرج منا بغضة وتذمر وقلق وعنف الخ.



لتعلن سكناك في يا روح الله!

فتقود حياتي بنفسك!

عندئذ لا أخاف من التجارب ولا الضيقات!

بل تفيض على حياتي ثمرك الإلهي الفائق!



كلمة الملك ١٠

إذ ارتكب عادل جرائم كثيرة قُدم للملك، وكان الملك ثائراً جداً لأنه سمع عن عادل الكثير.

ارتبك عادل جداً، وكان يرتعش وهو في حضرة الملك، غير قادرٍ على التطلع إلى وجهه، وكان يترقب الحكم عليه بالإعدام.

إذ رآه الملك مرتبكاً جداً قال له: "لقد ارتكبت يا عادل جرائم كثيرة، فماذا تطلب قبل أن تموت؟"

حاول عادل أن يتمالك نفسه، وبالكاد قال: "أطلب كوب ماء".

احضروا كوب الماء لعادل، الذي لم يقدر أن يمسك به حيث كانت يده ترتعشان جداً.

قال الملك لعادل: "اشرب الماء، فإني لن أقتلك حتى تشرب كأس الماء".

حاول عادل أن يرفع الكأس نحو شفثيه، لكن يديه لم تستطعا ذلك، فسقط الكأس وانكسر.

غضب رجال الملك المحيطون به، وطلبوا من الملك أن يسمح لهم بقطع رقبة عادل، أما الملك ففي ابتسامة تطلع إلى عادل وهو يقول له:

"إن كلمة الملك لا تسقط،

فإنك إذ لم تستطع أن تشرب الماء فانا لا أقتلك.

أذهب فقد عفوت عنك هذه المرة.

أذهب وأترك الشرا"

خرج عادل متهللاً، حاسباً هذه فرصة للتوبة وعدم الرجوع إلى الشر مرة أخرى.

† † †

† إن كانت كلمة الملك لا تسقط،

فكم تكون كلماتك ووعودك الإلهية.

† حقاً من يؤمن بك لا يدان،

هب لي أن التقي بحبك، ولتمتع بحنوك.

لألتصق بمواعيدك يا ملك الملوك.

❖ ❖ ❖

"حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان،

ومن يقول له: ماذا تفعل؟"

(جا: ٨: ٤)



الطفلة راعوث وعصابة اللصوص

مغارة لصوص

اجتمع بعض اللصوص في مغارة خارج اورشليم بجوار المقابر، وكانوا يتشاورون معاً بخصوص رئيسهم باراباس الذي تركهم ليسير في خطوات بطيئة على الجبال حولهم.

قال أحدهم يدعى نابال:

"لقد تغير باراباس تماماً منذ أطلقه بيلاطس بنطس وأعفاه الشعب من الصلب، وأحل المدعو يسوع محله.

انظروا، إنه لا يجلس معنا ليشجعنا على السطو والقتل واللهو، بل كثيراً ما يتركنا ويمسير وحده على الجبال. تارة يطيل للنظر نحو السماء، وأخرى يحني رأسه نحو الأرض إلى ساعات، وإن جلس بيننا لا يتكلم.

تُرى هل أصيب بحالة كآبة بسبب سجنه؟ كثيراً ما دخل السجن ولم يحدث له ذلك. أعله يخاف لئلا يُحكم عليه بالصلب مرة أخرى؟

عرفناه إنساناً شجاعاً لا يخاف الموت ولا حتى الصلب؟ تُرى فيما يفكر هذا

الرئيس المغوار؟

قرر اللصوص أن يخرجوا إليه ويتحدثوا معه في صراحة حتى ينزعوا عنه

كأبته.

سار اللصوص عدة أمتار، والتفوا حول باراباس، وطلبوا إليه أن يتحدثوا معه.
قال أحدهم يدعى شاول: قل لنا يا باراباس، هل أنت خائف؟ أتخاف لئلا يحكم
عليك بالصلب مرة أخرى وليس من ينفذك؟ اخبرنا فيما أنت تفكر؟
هز باراباس رأسه، وبصوت هادئ قال:

'أنتم تعلمون إنني لا أخاف الموت، ولا أبالي ماذا يقول الناس عني. حين حكم
عليّ بالصلب لم ارتبك. كنت لا أبالي فقد عشت انهب وأقتل وأصنع شرورًا كثيرة.
لكن ما يهز نفسي هو شخصية يسوع الذي صُلب بلا ذنب!
أنا بعدل حكم عليّ بالصلب، لأنني قتلت كثيرين.

أما هو فرقيق للغاية... رأيتُه في لحظات المحاكمة فأحببته.

أحببت شخصه لأنه يفيض لطفًا وحنانًا حتى في لحظات آلامه!

عرفت انه شفي كثيرين، وفتح أعين عميان، وجعل عرجًا يمشون، وصمًا
يسمعون، وبرص يطهرون... حتى أقام موتى! حول زناة وقتلة وجعلهم قديسين! لماذا
يُصلب؟!'

أنا أحق بالصلب!'

قال نابال في سخرية: 'ما الذي حدث يا باراباس... انك تريد أن تكون
قديمًا؟'

وفي تهكم قال شاول: 'العلك تريد أن تتوب بعد أن ارتكبت كل هذه الجرائم؟'
قال ثالث: 'متى حل بك هذا اللطف يا باراباس؟! ألم يستجديك أطفال ونساء

وشيوخ ورجال ألا تقتلهم ولم تستجب لصرخاتهم ولا لدموعهم!'

قال رابع: 'العلك تريد أن تكون تلميذًا ليسوع المصلوب؟'

في صوت هادئ قال باراباس:

إنني لست مستحقًا أن أكون تلميذًا لهذا البار.

علمت أن حجاب الهيكل انشق عندما أسلم الروح،

الطبيعة نفسها أعلنت غضبها على صلبه، الشمس أظلمت، والأرض

سمعت بنفسى قائد المائة الروماني يصرخ: أنت بالحقيقة ابن الله؟ وديماس
الرص سمع صوت يسوع المصلوب: اليوم تكون معى فى الفردوس!
أحداث عجيبة لن تفارقى ذاكرتى!
صمت الكل وهم فى دهشة.

الطفلة راعوث وجماعة اللصوص

صرخ أحد اللصوص: "اتركوا باراباس فى أفكاره التى تحطمه. هلموا معى،
فإننى أرى جماعة تسير نحو المقابر. لنهيب ما معهم."
قال شاول: "انتظروا، فإنها جماعة غريبة. أراهم لا يركبون دوابًا، وليس معهم
أوعية خبز أو طعام! بالتأكيد ليسوا قادمين لدفن ميت، لأنى أسمع أصوات أغاني
مفرحة وليس رثاء مرًا. لا يحملون نعشًا! انظروا... بينهم أطفال صغار. لماذا
يأخذونهم معهم إلى القبور، ألا يخافوا عليهم؟!"

قال نابال: "إنك على حق يا شاول... فإننى أراهم متهللين، يسرون كما فى
موكب عرس، لا بل كجنود غالبين منتصرين، وليس كمن هم فى جنازة!"
قال داود: "لنذهب إليهم ونرى أمر هذه الجماعة. لعلنا نجد معهم ما نغتصبه!
لنسر بهدوء، إذ يبدو أنهم لا يحملون سلاحًا!"

سار اللصوص نحو هذه الجماعة الغريبة، وتبعهم باراباس الذى جذبته أغاني
الجماعة وبشاشة وجوههم العجيبة. اقتربوا نحوهم، وإذا بطفلة صغيرة تدعى راعوث
تتقدم الجماعة لتلتقى بباراباس وتحييه:

- سلام يا باراباس!

- أتعرفيننى؟

- نعم أعرفك تمامًا. أنت باراباس الذى احتل مخلصى يسوع مكانك، وصلىب

لأجلى ولأجلك!

- العلك كنت أثناء المحاكمة بين الجماهير التى صرخت: ليطلق باراباس

وليُصلب يسوع!

- لم أكن بينهم.

- إذن من أخبرك؟ أصدقائك أم والديك؟

- لا، بل ربي يسوع المسيح نفسه!

- أين التقيت به؟

- جاء إلينا في الجحيم، فأبني رحلت منذ قرابة ألف عام من هذا العالم!

جاءت نفسه متهاللة تحمل ديماس اللص، وحطم متاريس الهاوية وأطلقنا. خرجنا جميعًا

معه إلى الفردوس!

لقد سمح لنا نحن أيضًا ليس فقط أن تخرج نفوسنا إلى الفردوس بل وأن نرجع

إلى الأجساد لنقوم ونكرز بقيامته... وها نحن عائدون إلى القبور.

لقد تمنا رسالتنا... لنعد إلى الفردوس.

يسوعنا قد قام! بالحقيقة قام!

هذا هي لحننا الذي نترنم به منذ قيامتنا!

استعد يا باراباس ليكون لك نصيب معنا، فترى يسوعنا القائم من الأموات!

✠ ✠ ✠

ما كان يأتي (السيد المسيح) ويقرع على الباب لو لم يكن يرغب في الدخول،

فإن كان غير ساكن فينا على الدوام، فلنم أنفسنا!

القديس أمبروسوس



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٣١٧-٣٠١



حاكم القبائل الهمجية^١

إذ وثق إمبراطور الصين في منته وة فينج Wu Feng، لأنه يمتاز بالحكمة والحزم مع البشاشة والطف، أقامه حاكماً على مجموعة القبائل المقيمة على جبال فورموزا Formosa.

كان لابد أن يكون حازماً جداً، لأن القبائل كانت هجيرة لا تعرف النظام، وعنيفة جداً؛ لكنه مع حزمه كان عادلاً، حين يعاقب أحداً يحاوره ويوضح له سبب العقوبة.

أحبته القبائل جداً، خاصة بسبب بشاشته ولطفه. وغيّرت القبائل الكثير من طباعها العنيفة، ولم تبقى سوى عادة سنوية لم يستطع فينج أن يبطلها، وهي أنه في عيد إلههم، ينزل بعض قادة القبائل من الجبال إلى الطريق المؤدي إلى القرى، فيقتلون أول إنسان يلتقون به، ويقطعون رأسه، ويقدمونها ذبيحة لإلههم.

بذل فينج كل الجهد مستخدماً اللطف تارة، والتهديد تارة أخرى، لكنهم رفضوا تماماً إلغاء هذه العادة.

في يوم ما استلم فينج رسالة من إمبراطور الصين جاء فيها: "إن لم تتوقف عادة قطع الرأس في يوم العيد، سأضطر إلى استدعائك إلى الصين في خزي وفشل". إذ تسلم فينج الرسالة استدعى رؤساء القبائل، وباطلاً حاول أن يقتنعهم أن يكفوا عن هذه العادة. أخيراً في حزم قال لهم:

"أيها الرؤساء المكرمون،

لقد حاولت أن أكون حاكماً لطيفاً، لكنكم مصممون على العصيان.

^١ بتصرف عن:

غذا في الليل عندما يظهر القمر مأسمح للقبائل لأخر مرة أن تمارس هذه العادة.

ولكن لا تكررُوا هذا بعد.

غذا ستكون آخر ضحية لكم.

لتنزلوا من الجبال، فستجدون إنساناً قائماً بثياب بيضاء،

إن أردتم اقطعوا رقبتة،

لكن لن أسمح بعد بتكرار هذه العادة.

وافق القادة على ذلك في شيء من التذمر. وبالفعل في اليوم التالي إذ ظهر

القمر نزلوا من الجبال، ووجدوا إنساناً يرتدي ثوباً أبيض. صاروا يغنون لإلههم

ويصرخون متهللين، ثم تقدم واحد منهم وضرب بفأسه رأس هذا الغريب. ثم تركوا

الجثة على الأرض، وحملوا الرأس بدمها وهم يغنون ويرقصون على صوت الطبول،

ذهبوا إلى الرئيس الأعلى ليقدّموا الرأس ذبيحة احتفالاً بالعيد. على ضوء النار

المشتعلة تطلع رئيس القبائل إلى الرأس وصرخ صرخة مرة... ثم حدث صمت

رهيب.

تطلع الرؤساء نحو الرأس، فإذا بها رأس صديقهم المحبوب جداً فينج، وقد

ظهرت ملامحه تحمل ابتسامة وسلاماً، كمن قبل الموت بإرادته بغير خوف.

صار كل رئيس يتطلع إلى زميله صامتاً ومندهبشاً. لقد فضل فينج أن يقبل حكم

الموت في جسده عوض أن يحكم بقتل مرتكبي الشر. لقد أراد أن يقدم لهم درساً

عملياً ليدركوا بشاعة ما يفعلونه، فقد قتلوا أعز صديق لهم! وكان ذلك آخر جريمة

يرتكبونها لتقديم ذبيحة لإلههم.

هذا ما فعله إلهنا الصالح: "ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات

المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨).



† نزلت إلينا أيها الدين المجيب،
لا لتكفين بل لتخلص!
قبلت حكم الموت في جسديك،
ووهبتني حياتك المقامة!
† صليتك كشف عن جرم خطاياي،
صليتك أعلن عن غنى حبك!
نعم! أحببتني وأسلمت ذاتك لأجلي!

† † †



خادم كلمة

يتنازل عن كرسيه

كان أحد خدام الكلمة ينتظر الأتوبيس، وإذ جاء جلس على كرسيه، لكن "السائق" دخل في حوار مع راكبٍ أصر أن يركب الأتوبيس ويقف لأنه لم يجد له كرسيًا.

- أرجو أن تنزل، فإنه ليس لك كرسي، والقانون يمنع أن يقف أي راكب في الأتوبيس.

- لا يمكنني أن أنزل، فإن زوجتي وأولادي في الدور العلوي للأتوبيس وليس معهم الأجرة.

- لكن القانون يمنعني أن أقود السيارة ما لم يكن كل الركاب جالسين في كراسيهم. أصر كل منهما على رأيه، وتأخر الأتوبيس، عندئذ وقف خادم الكلمة ووجه حديثه للركاب:

"سيداتي، سادتي...

لعلكم جميعًا ترون ما يحدث الآن.

فإن السائق يخضع للقانون ويخشي كسره، لأنه لا يجوز لراكب أن يقف. والراكب يخضع لقانون قديم هو قانون الأسرة، حيث لا يجوز للرجل أن يترك زوجته وأولاده!

لهذا فإنه لكي لا ينكسر قانون الحب الأسري قررت أن أترك كرسيّ لهذا الراكب، فيستريح الكل: السائق والراكب وأنتم أيضًا تستريحون جميعكم حتى لا

تتأخروا.

كل ما أريد أن أقوله لكن أن ما فعله الآن إنما أرد لمخلصي يسوع المسيح ما فعله معي. إنني أود أن أشبهه به، فإنه إذ رأى أن كل ركب البشرية قد توقف، وغير قادر على الحركة لبلوغ حضن الأب أعطاني مكانه وأخذ موضعي. دخل بي كما إلى مركبة مساوية تعبر بي مع مصاف المؤمنين إلى أحضان الأب. ونزل هو إلى الصليب، ودخل إلى الجحيم، بعد أن قبل الموت الذي استحقه أنا في جسده المقدس! قال هذا ونزل من الأتوبيس ليترك مكانه لغيره.

† † †

† أخذت ما لي، وأعطيتني ما لك!

ماذا لي سوى الموت؟!

لقد حملت جسداً وميتاً،

لا بسبب خطية،

بل من أجل محبتك لي!

† وماذا لك أنت أيها المخلص؟

المجد الأبدي الفائق!

وهبتي إياه بغنى نعمتك الفائق!

عظيم هو حبك أيها العجيب في اهتمامك بي!

† † †

يشتاقي الله أن يقدم لنا بركاته،

أكثر من اشتياقنا نحن إلى نوالها!

القديس عقاريوس الكبير

سنة أشهر لحفظ مزمور

لم يكن القديس أنبا بامبو يعرف القراءة والكتابة في بدء رهبنته، فتعهد أحد الأخوة لكي يعلمه المزامير ليحفظها عن ظهر قلب، فبدأ بالمزمور ٣٩: "أنا قلت أنني أتحفظ في طريقي حتى لا أخطئ إليك بلساني". وإذا سمع بامبو ذلك قال الأخ: "قبل أن أتعلم المزيد يحسن بي أن اعتزل قليلاً حتى أنفذ هذا القول".

انقضت سنة أشهر ولم يحضر بامبو، فذهب إليه الأخ يسأله عن سبب عدم رجوعه إليه ليعلمه المزامير. أجابه بامبو: "إني لم أتعلم بعد أن أتمم القول الذي سمعته".

وصفه القديس أنبا بومون بأنه يهتم بممارسة عمل اليدين.
عند نياحته قال:

"إني منذ دخولي هذه البرية وبنائي القلاية وسكني فيها،

ما انقضى عليّ يوم واحد بدون عمل،

ولا أتذكر إني أكلت خبزاً من إنسان،

وإلى هذه الساعة ما ندمت على لفظ واحد نطقت به،

وما أنا منطلق إلى الرب: كأنى ما بدأت بشيء يرضيه بعد".



إيليا النبي يعزيني

وُلد القديس بيسنتاوس بقرية شمير من أعمال أرمونت، حوالي سنة ٥٦٨م، من أبوين مسيحيين تقيين، ربياه بنكر إنجيلي. حفظ الكثير من الكتب الإلهية وتعرف على العلوم الكنسية منذ صباه. التهب قلبه بالحياة الرهبانية فانطلق إلى القديس الأنبا إيليا الكبير رئيس دير أبي فام بجبل شامة، وأمضى العُطُر الكبير من حياته في الجبل. كان يحب القراءة في العهدين. قيل إن أخًا تطلع إليه من الكوة فرآه يقرأ في الأبياء، وكان متى لرا سفرًا يحضر النبي، وفي نهاية السفر يأتي إليه النبي ليقبله ثم يرتفع إلى العلو.

جاء أحد الأخوة ليفتقده إذ كان مريضًا جدًا، فوجد باب قلايته مفتوحًا، فقال كمادة الرهبان: "بارك علي يا أبي"، وإذ لم يجبه الأنبا بيسنتاوس ظنه غير قادر على القيام، فدخل القلاية، ووجده يتحدث مع آخر. في محبة حازمة عاتبه قائلاً: "يا أخي أهذا قانون الرهبان أن تدخل علينا بدون إذن؟"

قال له الأخ: "اغفر لي يا أبي فقد أخطأت، لأنني فكرت في نفسي لعلك تكون متعبًا ولا تستطيع القيام، فتجاسرت على الدخول لأفتقدك". عندئذ قال له القديس الجالس عند الأنبا بيسنتاوس: "دعه لأن الرب جعله مستحقًا لسلامنا لأجل أعماله الصالحة". وللوقت أخذ الأخ يد القديس وقبلها.

إذ لتصرف القديس، قال الأخ للأنبا بيسنتاوس: "أسألك يا أبي أن تعرفني اسم هذا القديس". أجابه الأنبا بيسنتاوس بأنه ليس من طبع الراهب أن يسأل هكذا. لكن الأخ أصر أن يعرف من هو هذا الضيف قائلاً: "إني عندما أمسكت يده وقبلتها ووضعتها على وجهي أحسست بقوة عظيمة حلت في نفسي وجسدي، وأن بهجة وفرحًا دخلت

قلبي، وصرت كالثمل من الخمر.

أجابه الأنبا بسنتاوس: "الرب نظر إلى ضعفي وتعبي ووحدتي، إذ كان جسدي ضعيفاً جداً، واشتد عليّ المرض، ولم أرَ أحداً من الناس منذ فارقتمكم، فأرسل إليّ أحد أصفرياته القديس إيليا التثبتي صاحب جبل الكرمل، عزاني بكلامه الإلهي، واتي أسألك بالمحبة الروحية الا تظهر هذا لأحد إلى يوم وفاتي."

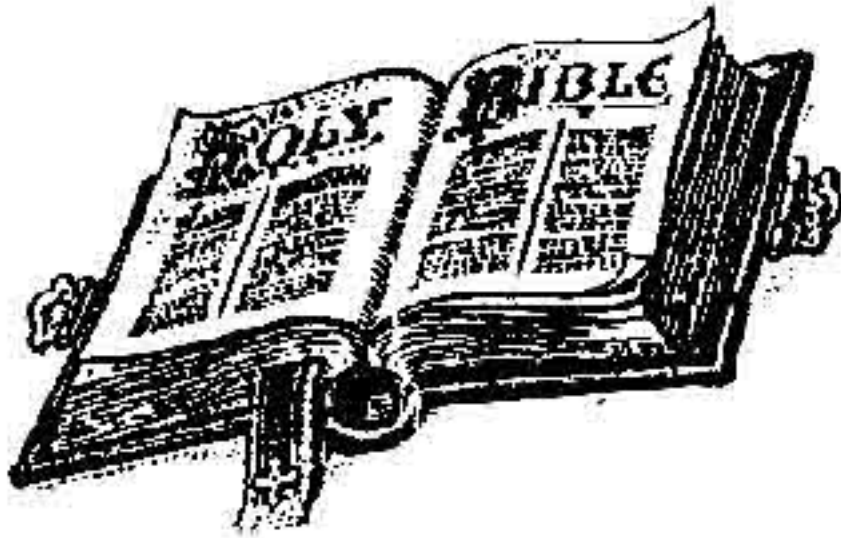
✠ ✠ ✠

✠ افتح عن عيني، فاكتشف رعايتك.

تحيطني بمحابة من الشهود هذا مقدارها!
ملائكتك وقديسوك سند للمجاهدين بالروح!
وأنت رب الكل تسكن في داخلنا!

✠ ماذا أطلب؟!

لترافقني نعمتك حتى للنفس الأخير،
لا بل حتى أكون معك في فردوسك!



قَدِّم لي مصباحًا سحريًا

استلقت نظري وأنا في مدينة رالي Raliegh بنورث كارولاينا كتابًا سجل فيه مجموعة من الأطفال الأمريكيان الصغار رسائل لله. لم أقرأه للتسلية، لكنني رأيت حقيقة أعماقي من خلال هذه الرسائل البسيطة. جاء في إحدى الرسائل:

عزيزي الله...

إن قَدِّم لي مصباحًا سحريًا كما لعلاء الدين، فأني أقدم لك كل ما تريده ماعدا نقودي ولعبيتي.

روفائيل

لا تمتعض من هذه الرسالة، فكثيرًا ما نقدم ذات الرسالة لإلهنا، لكننا لا نقدمها بصراحة ووضوح، بل نحاول تغليفها بطريقة براقية. ألسنا كثيرًا ما نشتهي أن يقدم لنا الله مصباحًا سحريًا، نمسك به لننال كل ما نحلم به بطريقة معجزية، وفي نفس الوقت يمكننا أن نقدم كل ما يطلبه منا ماعدا نفوسنا، وما نتعلق به من أموال، أو ما نُسر به من لعب؟!!

ماذا نطلب؟ وماذا أقدم؟

ماذا أطلب؟

أست أريد مصباحًا سحريًا يحقق أحلامي!

إنما أشتهي روحك القدوس،

يرفع نفسي إلى سمانك،
ويحملني إلى حضن الأب السماوي!
هب لي ذاك يا شهوة قلبي!
ماذا أقدم لك؟

هب لي أن أقدم قلبي قبل أن ينطق لساني بنذرا!
حياتي، ومالي، وتسلطتي... هو أنت!
مما لك أقدم أيها الكنز السماوي!
كل تسلية *fun* بدونك تصير بلا طعم!
أنت عناي وبهجة قلبي!



رأت الملك^٢

إذ خرج فيكتور عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا إلى راكوفيجي ليقضي فترة استجمام أثناء الصيف خرج الإيطاليون في المنطقة لاستقباله. تركوا بيوتهم وحقولهم ومواشيهم وكل أعمالهم ليروا الملك. لكن سيدة قررت أن تبقى في الحقل تحرس البيت، وتحلب البقر، وتهتم بالحيوانات والطيور، حتى يعود زوجها وأولادها. بينما كانت تحلب البقر سمعت طرقات على الباب. فتحت الباب ووجدت إنساناً يبدو عليه التعب الشديد والإرهاق. سألتها الرجل كوباً من اللبن. وإذا تعلم السيدة أن قليلاً جداً هم الذين يرغبون في شرب اللبن المحلوب حديثاً طلبت منه أن ينتظر قليلاً لتحضر له شيئاً من اللبن البارد الجميل.

عابت ثم عادت تحمل كوب لبن وقطعة من الكعك، وقدمتهما للرجل الغريب.

سألتها الرجل: "لماذا أنت وحدك في المنزل؟"، فاضطربت جداً وخافت منه، أما هو فبابتسامة عذبة طمأنها. عندئذ أجابته: "لقد ذهب زوجي وأولادي ليروا الملك".

ولماذا لم تذهبي معهم؟

لقد فضلت أن يذهبوا هم، وأبقى أنا في حراسة المنزل والقيام بكل الالتزامات.

أما تشاكين إلى رؤية الملك؟

نعم اشتاق، لكن هم أولى مني برؤيته. حينما يرونه أحسب نفسي قد رأيته.

إنهم لن يروه اليوم.

لماذا يا سيدي؟

لأن الملك ليس هناك، إنه هنا!

^٢ بتصرف عن مجلة "البيان" كنيسة مارمرقس بوشلطن، يوليو ١٩٨٦.

- ثم قدم لها الرجل عملة ذهبية فأدركت أنه ليس بشعاذ، ثم رفع قبعته وحيّأها،
شاكراً كرمها، أبصرت وجهه وعرفت أنه الملك. وفي لحظات ترك المكان
ومضى!

† † †

بينما يبحث الكثيرون عنك وسط العظماء،

نزلت إلينا كفقير!

تطلب كوب لبن بارد،

وأنت تقورت المسكونة كلها!

تسعى إلينا لعلك تجد أين تسند رأسك!

أقبل قلبي متكاً لك!

تجلى في أعماقي فإن نفسي تشتهي رؤياك!

لأراك خلال الإيمان الحي العملي،

لأقدم لآخوتك الأصاغر مما وهبتني،

فتعلن ذاتك لي يا أيها التور الحقيقي.



مبارك الآتي باسم الرب!

سمع أريانا والي أنصنا (ملوي) بصعيد مصر عن الأنبا أمونيوس أسقف إسنا، كيف حول المدينة كما إلى كنيسة ملتهبة بالروح، وأشعل قلب كل مواطن بحب إله السماء. كان قلب أريانا يحترق بنار الغيظ، فإنه لا يطيق اسم السيد المسيح، واضعاً في قلبه أن يكرس كل طاقاته وإمكاناته لمقاومة الكنيسة، وإيادة المسيحية.

اتجه أريانا بجنده نحو الجنوب، وإذ دخل المدينة من بابها البحري (الشمالي) شمر كل جندي عن ساعده ليقتل من يلتقي به، فوجدوا المدينة كلها قد فرغت تماماً من الكهنة والشمامسة والشعب. لم يجدوا شيخاً ولا طفلاً، ولا رجلاً أو سيدة، ولا شاباً أو شابة!

ساروا حتى بلغوا الباب القبلي (الجنوبي)، فوجدوا سيدة عجوز بجوار الباب. سألها الوالي عن الشعب مع الكهنة فأجابته:

- لقد ذهبوا إلى دير القديس اسحق ليصلوا مع أيينا الأسقف أمونيوس؟

- ألعلمهم سمعوا عن قدمي فخافوا وهربوا!

- لقد سمعوا عن قدمك ففرحوا وتهللوا.

- ماذا تقولين؟

- لقد فرحوا، فإن مجيئك مبهج للغاية، إنهم مشتاقون نحو العبور إلى السيد المسيح.

- ألا يخافوا من القتل؟

- من يعرف السيد المسيح يشواق إلى العبور إليه.

- ألا يخافوا من التعذيب؟

- أي تعذيب؟ إنهم بهذا يشتركون مع سيدي يسوع المسيح في آلامه، ويعلنون عن

حبهم له أكثر فأكثر!

احتاط الوالي جداء وإذا رأى جرأة هذه العجوز طلب منها أن ترشده عن طريق الدير، ثم أمر بقتلها، ففرحت وسلمت رقبتها للجند كمن ينال مكافأة عظيمة. انطلق الجند نحو الجنوب إلى دير مار اسحق، وإذا رأى الشعب الجند قادمين يحملون السيوف خرجوا لاستقبالهم بفرح شديد. رأوا السيد المسيح قادمًا وسط ملائكته يمنحهم بركة اللقاء معه، فكانوا يصرخون قائلين: "مبارك الآتي باسم الرب... أوصنا في الأعلى".

دهش إريانا لهذه الروح العجيبة، فأمر بقتل جميع المسيحيين ولم يبق منهم أحد سوى الأب الأسقف الذي قيده وقاده إلى أنصنا ليحذبه!
ثم تملأ حياة شعبيك بالفرح،
فيروك قادمًا مع ملائكتك، حتى من خلال مضطهديهم.
استقبلوا أريانا وجنده بالتسبيح!
ثم ترى كيف استقبلوه حين انطلق أريانا يوم استشهاده؟!
انفتحت أبواب الفردوس،

وخرج الشهداء يرون مضطهدهم شهيدًا،
ذاك الذي كان يحمل لهم مرارة الكراهية،
يقسم قلبه حيا!

رأوا ذلك الذي كان يهدد ويقتل،
الآن يسبح ويحب!



خلاف بين أصابع اليد^٣

حدث خلاف بين أصابع اليد الخمسة، كل إصبع يريد أن يكون الأعظم. ووقف الإبهام ليعلن:

"أن الأمر لا يحتاج إلى بحث، فإني أكاد أن أكون منفصلاً عنكم، وكأنكم جميعاً تمثلون كفة، وأنا بمفردي أمثل كفة أخرى.

إنكم عبيد لا تقفون أن تقربوا إليّ.

أنا سيديكم، إنني أضخم الأصابع وأعظمها!"

في سخرية انبرى السبابة يقول:

"لو أن الرئاسة بالحجم لتسلط الفيل على بني آدم، وحسب أعظم منه.

إنني أنا السبابة، الإصبع الذي ينهي ويأمر؛

عندما يشير الرئيس إلى شيء أو يعلن أمراً يستخدمني.

فأنا أولى بالرئاسة."

ضحك الإصبع الوسطى وهو يقول:

"كيف تتشاحنان على الرئاسة في حضرتي، وأنا أطول الكل. تقفون بجوارتي

كالأقزام.

فإنه لا حاجة لي أن أطلب منكم الخضوع لزعامتي، فإن هذا لا يحتاج إلى

جدل."

تحمس البنصر قائلاً:

"أين مكاني يا أخوة؟"

انظروا فإن بريق الخاتم الذهبي يلعب فيّ.

^٣ بتصرف عن مجلة البستان: كلية مارمرلس واشنطن، مايو ١٩٨٩.

هل يوضع خاتم الإكليل في إصبع آخر غيري؟

إني ملك الأصابع وسيدهم بلا منازع!

أخيرًا إذ بدأ البنصر يتكلم صمت الكل وهم في دهشة، ماذا يقول هذا

الإصبع الصغير. لقد قال:

"اسمعوني يا اخوتي،

إني لست ضخماً مثل الإبهام، بل أرفعكم!

ولست أعطي أمراً أو نهياً مثل السبابة!

ولست طويلاً مثل الإصبع الوسطى بل أقصركم!

ولم أنل شرف خاتم الزواج مثل البنصر.

لنا أصغركم جميعاً، متى اجتمعتم في خدمة نافعة تستندون عليّ، فأحملكم

جميعاً أنا خادمكم!

لحنى الكل له، وهم يقولون: "صدقتَ فقد قال كلمة الله إن الأصغر فيكم

جميعاً يكون عظيمًا.

هـب لي أن أكون أصغر الكل وخادمهم.

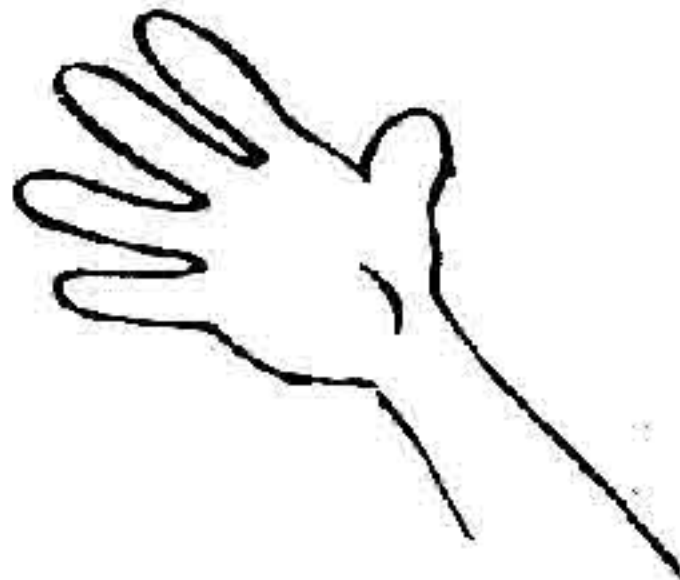
لا أعتد بضخامة جسمي أو شكلي،

ولا بارتفاع قامتي بين اخوتي،

ولا بما أحمله من ذهب وفضة،

بل انحنى، لأحمل بالحب كل اخوتي!

هـب لي يا رب أن أكون خادماً للجميع!



كومبيوتر ربنا أدق

تكونت صداقة قوية بين الدكتور ميلاد حنا وبينى وذلك من خلال زترانات سجن المرج. كنا نتحدث معا في فترة الـ ٣٠ دقيقة التي نخرج فيها كل يوم من الزنزانه لنسير في خطوات سريعة كحركة لازمة لنا في فترة سجننا داخل الزنرانات. كنا نتحدث معا بروح المحبة والمرح، إذ كنا نشعر أننا نتمتع بخبرة جديدة. لقد عرف الدكتور ميلاد بذكائه الحاد مع خبراته السياسية، خاصة وأنه هو وزوجته كانا على علاقة قوية بالرئيس السابق أنور السادات وزوجته.

من خلال أحاديثه الطويلة وتوقعاته التي كان يظن أنها لن تسقط قال لي مرة: "بحسب الكومبيوتر الذي في ذهني، وهذا لن يخيب مطلقاً، فإن السادات سيأمر بإعدام ثلاثة من رجال الدين الإسلامي، وأيضا ثلاثة من رجال الدين المسيحي كنوع من الموازنة، أما بالنسبة لك فلتعد نفسك أنه مع التساهل الشديد تخرج من السجن بعد ١٥ أو ١٨ سنة كمفوضي!"

قلت له: "إني مشتاق إلى السيد المسيح، ونفسي مهياة بكل فرح لكل ما يحدث".

تدخلت عناية الله الفاتحة، والتقيت مع الدكتور ميلاد خارج السجن فسألته: "ما رأيك في الكومبيوتر الذي في ذهنك؟" بابتسامته المعهودة قال لي "كومبيوتر ربنا أدق!"

✠ ما أبعد أحكامك عن الفحص، وطرقك عن الاستقصاء؟
 هب لي أن أدرك سرّ خطتك، فأتكل على كومبيوترك يا إلهي!
 ✠ أشكرك لأنك قدمت لي ذاتك أيها الفائق في حكمتك وقدرتك!
 هب لي أن أمارس العمل على الكومبيوتر الإلهي!

أسعد إنسان على الأرض!

إذ انتشر خبر رهبنة القديس أنبا أنطونيوس في العالم، سمع عنه كثير من الفلاسفة. فقرر بعض الفلاسفة أن يلتقوا به ليتعرفوا على فلسفته. ذهبوا إلى الصحراء الشرقية بمصر، وصعدوا الجبل حتى بلغوا المغارة التي يعيش فيها هذا الراهب الشيخ.

وجدوا المغارة تكاد تكون بلا أثاث سوى حصيرة صغيرة. لا توجد بها مكتبة ولا مخطوطات يقضى الراهب وقته منشغلاً بها، وبلا أدوية.

رأوا القديس أنبا أنطونيوس شيخاً مملوء حيوية وصحة، مع ابتسامة دائمة تكشف عن قلبٍ متهلل. وفي صراحة كاملة تم بينهم الحوار التالي:

- كنا نتوقع أننا نرى إنساناً حازماً جاداً لا يعرف البشاشة ككل الفلاسفة، خاصة الذين اختاروا لأنفسهم حياة العزلة عن الناس.

- إني أشعر بالجدية والحزم مع نفسي، لكن جديتي تملأ قلبي فرحاً ونفسي تهليلاً... إذ لا ينقصني شيء.

- كيف لا ينقصك شيء، وأنت تعيش في مغارة تكاد تكون فارغة تماماً؟

ليس لديك طعام وفير، ولا أدوية تسندك في مرضك، ولا كتب للتعزية الخ.

هذا وأنت تعيش في مغارة بمفردك،

ألا تعاني من الشعور بالعزلة؟

- إني لا أشعر بالعزلة، ولا ينقصني شيء؟

- كيف هذا؟

- لأنني لا أعيش بمفردي في هذه المغارة؟

- هل يشاركك أحد فيها؟

- نعم! مسيحي الذي يحيني بسكن معي وفي داخلي.
وجوده يملأ حياتي فرحاً،
ويشبع كل احتياجاتي.
إني أسعد إنسان على وجه الأرض!



✠ نزلت إليّ يا مخلصي،
ارفعني إليك بروحك القدس.
لتملاً أعماقي بك،
ولتعمّر أنت بي!
✠ اكشف عن عيني فأراك في داخلي.
أصرخ على الدوام قائلاً: الآن هي أسعد لحظات عمري!
إني أسعد إنسان على وجه الأرض!
أنت هو سرّ سعادتي وتهليل قلبي!



في مستشفى السرطان

دخل الشاب... إلى مستشفى السرطان، وكان يجد مروره في خدمة المرضى، مشتتاً خلاص نفوسهم وتمتعهم بشركة السيد الأبدى. كان يرفع قلب المريض إلى السماء ليعبر به فوق آلام السرطان القاسية، ويكشف له عن أبواب السماء المفتوحة التي تترقب نفس القادمين بفرح وتهليل.

في هذه اللحظة وقف أمام سيدة عجوز تعلق كل قلبها بالعالم، لم تقتنع بالأم المرض ولا بكلمات الله. لقد شعر الشاب انه لم يبق لها سوى لحظات وتعبر من العالم، فكان يحثها على الفرح بالمسيح المخلص، أما فهي لسلمت الروح وقلبها مملوء جحوداً.

اندفعت الدموع من عينيه، ليس من أجل موتها، وإنما من أجل جفاف قلبها وقصوته.

رفع عينيه نحو السماء وهو يقول:

'كنت أود أن أعود إلى بيتي متهللاً من أجل خلاص هذه النفس!'

الآن نفسي مرة!

لقد مت أنت من أجلها،

كم مرة حدثتها عنك ولم تستجب!!'

فجأة لاحظ الشاب سيدة على سريرها تتأدبه، وإذا ذهب إليها صارت تسأله عن الموت والحياة الأخرى. كانت مسيحية بالاسم لا بحياتها. لم تمارس الحياة الجديدة في المسيح يسوع، ولا تنوقت ثمار الروح المشبعة.

طال الحديث معها، وكانت نفسها متهللة، وهي تصرخ: كم أنا سعيدة أن يفتح لي مخاصمي باب الرجاء في اللحظات الأخيرة؟ إنني مشتتة...

الحو. مشتاقه أن انطلق لأكون معه!

بينما كانت تعلن عن رغبتها في الانطلاق أسلمت الروح، فتهلك قلب الشاب
جذاء، وأدرك غنى نعمة الله التي تستخدمه ولو في اللحظات الأخيرة.



✠ لأصرخ مع شاوول الطرسوسي:

ماذا تريد يا رب أن أفعل؟

استخدمني لا كما أريد، بل كما تريد أنت!

✠ هاأنا بين يديك،

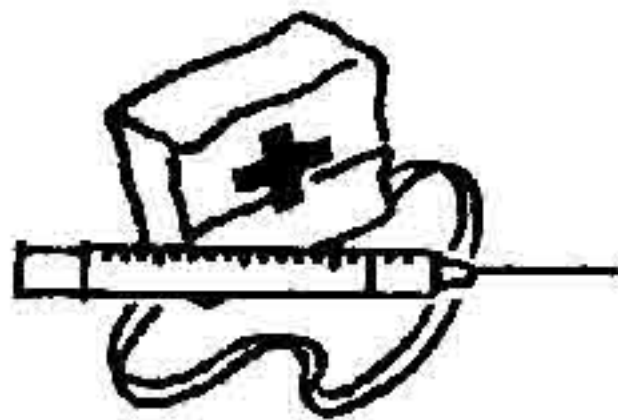
أهب أعناق نفسي لتحملك،

ولتشهد لك بروحك القدوس،

اقبل حياتي كلها لك،

فأصبرخ: إن عشت للرب أعيش وإن مت للرب أموت،

إن عشنا وإن متنا فللرب نحن!



بكور المحصول للرب

بينما كانت سيدة تقية تتحدث مع بعض السيدات عن السيد المسيح قذفها أحد الأشخاص بثمره بطاطس على وجهها واخفى بسرعة. اضطرب كل الحاضرين جدًا، أما هي فببشاشة التقطت قطعة البطاطس من الأرض ووضعتها في حقيبتها.

بعد شهر جاءت السيدة تحمل حقيبة بطاطس كبيرة، قدمتها للكنيسة، فسألتها السيدات: "من أين أتيت بهذه البطاطس؟"

أجابت: "إني أقدم للرب بكور محصول ثمرة البطاطس التي ألقيت على وأنا أتحدث عنه، فقد زرعتها في حديقة منزلي، وهاهو أول محصول لها.



ماذا أقدم لك يا سيدي؟!
 لقد احتملت تعبيرات الأشرار!
 هب لي أن أحمل ثمر الصلاح الغالب للشر!
 لأرى صلاحًا حتى في الأحداث المؤلمة.



اللائي المزيفة

جاءت ساندي تشكي لأب اعترالها ما صنعه معها بعض المتدينين:

- لقد تعثرت ممن في داخل الكنيسة لأنهم مراعون .

- لا تقولي هذا، إنما يوجد فيها بعض المرانين.

- لنا أوافقك على هذا يا أبي، فلماذا يسمح الله بوجودهم؟

- لا تخافي، فإن يوم الرب المجيد سيكشف كل الخفايا، ويمجد المؤمنين الحقيقيين كما

يفضح المرانين. سأروي لك قصة "اللائي المزيفة".

إذ كان أستاذ في اجتماع يضم الكثير من السيدات اللواتي يرتدين جواهر

ولائي نفيسة للغاية قال لأصدقائه:

"سيداتى، سادتى...

إن أثر الـ X-Ray لعجيب حقاً، فإنه يكشف عن الجواهر واللائي الثمينة.

إذ جعل نور الموضع خافتاً وجّه الإشعاع على الجواهر التي كانت تتلألأ

أثناء الإضاءة القوية... للحال بدأت الجواهر الأصلية تُضيء ببهاء، أما اللائي الجميلة

المنظر والمغشوشة فقدت بهاءها. لقد كشف الإشعاع ما هو حقيقي مما هو مزيف.



✠ روحك الناري يحرق كل ما هو مزيف في داخلي،

ويجند ما هو حقاً

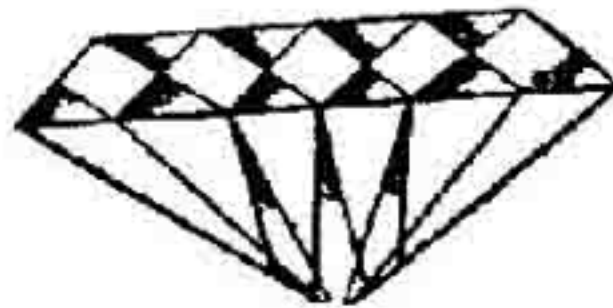
✠ ليعمل روحك في،

٤ يتصرف عن:

ففي يوم مجئك يتميز الجداء من الخراف،
وتفصل الحنطة عن التبن.
ويتمجد قديسوك ويدان الأشرار.



"لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور،
ولا يأتي إلى النور لكيلا تُوبخ أعماله.
وأما من يفعل الحق،
فيقبل إلى النور،
لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة"
(يو ١: ٢٠، ٢١)



تصفية الحساب

في ولاية Illinois أرسل فلاح ملحد إلى جريدة محلية رسالة يقول فيها:
 "عندي حقل قمح قمت بحراثته في يوم أحد،
 وزرعته يوم أحد،

وقمت بكل الحصاد في يوم أحد...

ووضعت الغلال في يوم أحد،

ووجدت المحصول أكثر بكثير من جيراني الذين يقدسون يوم الأحد، ولا
 يصنعون فيه شيئاً.

لقد حصدت الغلال وجمعتها في شهر أكتوبر".

إذ استلم محرر الجريدة الرسالة، ولم يكن له معرفة كبيرة في الأمور الدينية،
 مما شجع الفلاح على بعث الرسالة إليه. لكن ما أن قرأ المحرر الرسالة حتى نشرها،
 معلقاً عليها بالعبارة التالية.

"الله لا يصفى حساباته دائماً في شهر أكتوبر!"



ثم مع داود المرثى أصرخ: لماذا تنجح طريق الأشرار؟

لكن لأتمهل، فإنك تود خلاصهم ورجوعهم إليك،

وإلا فليمتلئ كأسهم بالشر،

وستجازي كل واحد حسب أعماله،

وذلك في حينه الحسن!



ينتظر من يشكره

جاءني شخص مرّ النفس، يصنع خيراً مع كثيرين لكنه لا يقدم له أحد حتى كلمة شكر. إنه يشعر بخيبة أمل، لذا كان يود أن يتوقف عن عمل الخير! تذكرت ما قاله القديس يوحنا الذهبي الفم أنه يليق بنا في تعاملنا مع الغير أن نرى شخص ربنا يسوع المسيح، فما نقدمه إنما لشخصه الذي قدم كل حياته مذبولة لأجلنا. نشكره على حبه بحبنا لمحبيبه بني البشر.

أذكر ما رواه A. Naismith عن E.P. Hammond الذي زار مدينة ديترويت بميتشجن، فلاحظ أن شخصاً تظهر على وجهه آثار جرح كبير، وأن هذا الشخص اعتاد أن يتطلع من النافذة لفترات طويلة من النهار.

إذ زاره سأله: "لماذا تقضي أغلب يومك تتطلع من النافذة؟"

أجاب: "منذ تسع سنوات وأنا أتطلع من النافذة شاهدت عربة تجري وقد جلست فتاة صغيرة في العربة. كنت تصرخ تطلب من ينجدها، إذ كانت العربة بلا سائق، وتسير إلى طريق خطر. أسرعت بكل طاقتي حتى لحقت بالعربة، وبذلت كل الجهد لإيقافها، فجرحت جرحاً خطيراً وفقدت وعيي. جاء تقرير الأطباء إنني لن أشفى.

إذ عدت إلى وعيي سألت: "هل الفتاة في سلام؟"

أجاب الحاضرون: "نعم في سلام!"

سألت: "ألم تحضر لتشكرني على إنقاذ حياتها؟"

أجابوا: "لا."

قلت: "ألم يحضر أحد من والديها ليشكرني، أو يسأل عما حدث لي؟"

أجابوا: "لا، لم يحضر أحد من عائلتها."

إن لي تمنع سنوات أنتظر أحدًا يأتي لي شكرني، لكنني أصبت بحالة إحباط.
إنني لا أطلب أجرًا، إنما أطلب من يقدر ما فعلت.
تسللت الدموع من عينيه وهو يقول: "آه لو جاءت هذه الفتاة أو أحد أقاربها
يقول كلمة شكر واحدة!"



✦ هب لي يا رب أن أصنع الخير لأجلك،

فلا أنتظر كلمة مديح واحدة!

أنت وحدك فاحص القلوب،

كأس ماء بارد لا تتساه!

✦ وهبني الكثير،

ماذا أرد لك من أجل كثرة إحساناتك معي؟

لأرده لك في معاملتي مع اخوتي.

هب لي قلبًا شاكراً!

يشكرك باللسان كما بالعمل!



مُلْحِدٌ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ

في رحلة بحرية طويلة كان على ظهر السفينة مَلْحِدٌ اعتاد أن يجمع الكثيرين حوله ليشكّكهم في إيمانهم بالله، ورجائهم في الحياة الأبدية. كان يجد لذته في الحوار المستمر لهدم الإيمان.

ظن في نفسه أنه قد غلب كثيرين ودخل بهم إلى إنكار الإيمان، وكان معجبًا ببلاغته وقوة إقناعه... لكنه فجأة فيما كان يتحدث معهم إذا بمصافاة شديدة تجتاح البحر، وفقدت السفينة توازنها، وبدأت أنها حتمًا ستغرق.

تطلّع المَلْحِدُ إلى صديقه الحميم المسيحي وقال: "آه إننا نموت... إننا نرحل من العالم بسرعة فائقة"، وكان في حالة رعب شديد أكثر من جميع الذين على ظهر السفينة. أما صديقه ففي هدوء قل له: "نعم كلنا راحلون لا مُحَالَة، لكننا لن نرحل في طريق واحد، فإنني بنعمة إلهي أرحل إلى حيث الفرح الدائم، لأجد كثيرين يُرْحَبُونَ بي في بيتي الأبدى!"

أدرك المَلْحِدُ قيمة الإيمان الحيّ في أخرج اللحظات وصرخ إلى الله لكي يهبه الإيمان به، والرجاء في محبته الإلهية.



† هب لي بالإيمان أتحدّي كل الظروف،

أجد حتى في الموت طريق مُجْدِي.

إيماني بك هو سرّ حياتي،

هو طريق الشركة في أمجادك يا مُخلص الكل!

† † †

ينقذ ثلاثة وعشرين شخصاً!

تحدث في لوس أنجيلوس دكتور توري R.A. Torrey في اجتماع يضم الكثيرين عن قصة شاب بطل أنقذ ثلاثة وعشرين شخصاً عندما تعرضت سفينة للغرق في بحيرة متسحين، وكيف بذل هذا البطل جهداً مضنياً لإنقاذ هؤلاء الأشخاص. قال لهم إن هذا البطل كان طالباً في جامعة *Northwestern*، وأن منظره لا يفارق عيني، خاصة وأنه بعد أن أنقذ هؤلاء انهار جسدياً من الإرهاق الشديد.

كم كنت دهشته حين علق أحد الشيوخ الحاضرين في هذا الاجتماع قائلاً له: "أنا هو هذا الشاب!" عندئذ سأله دكتور توري: "ما هي ذكرياتك عن هذا الحادث؟" أجابه الشيخ: "إلى لحظات كنت مرّ النفس، لأنه لم يقل لي أحد منهم أو من أقربائهم كلمة شكر، لكنني إذ سمعت كلماتك أدركت أن لعمل الخير أثره على نفوس قد لا نعرفها. الآن أشكر إلهي أنه لم يوجد من يشكرني، لكنه يوجد من يتفاعل مع عمل الخير!"

حقاً لقد طهر السيد المسيح عشرة رجال برص دفعة واحدة، ولم يرجع إليه ليشكره إلا السامري الغريب الجنس (لوقا: ١٧: ١٥-١٨).

✠ انزع عني يا سيدي روح الجحود،

لأذكر دوماً إحساناتك،

وأقدم لك نبيحة شكر لا ينقطع!

✠ هب لي ألا أنتظر كلمة شكر من إنسان،

بل أقدم كل عمل حب لحسابك،

أترقب دوماً لقائي معك،

وأرد لك الحب بالحب!

مكتبة المتن

قصص قصيرة

٣٣٤ - ٣١٨



تركني الملاك!

فوجئ المتقيح أبونا يوحنا بكنيسة القديس مارمرقس بقبراً مصر بأبينا القمص ميخائيل إبراهيم بعد أن صرف ملاك الذبيحة ورش الماء، أنه عاد إلى الهيكل بخطواته الهادئة، ثم سجد أمام طفل. قام ليكرر السجود أمامه للمرة الثانية والثالثة. ذهش أبونا يوحنا للمنظر، خاصة وهو يسمع الكاهن الشيخ يقول للطفل بنغمة مملوءة اتضاعاً: "سامحني يا ابني أنا علّيت صوتي عليك، سامحني". قال أبونا يوحنا: كيف وأنت شيخ يا أبونا تسجد لطفلٍ يُعتبر كأحد أحفادك؟ في هدوته المعهود قال له أبونا ميخائيل: "لا تعرف يا أبانا ماذا حدث. سأخبرك، لكن أرجوك ألا يعرف أحد شيئاً إلا بعد سفري (انتقالي من العالم)".

بينما كنت أذكر أسماء الذين طلبوا مني ذكرهم على القرايين، كنت أرى ملاكاً يقف بجوار المذبح ثم يختفي، وإذا أذكر الاسم التالي يظهر ثم يختفي. وتكرر هذا الأمر حتى رأيت هذا الشماس الصغير يتحرك فشتت أفكارى (مخيلتى)، وإذا صرخت أمامه لكى يهدأ تركنى الملاك ولم يعد".

✠ ✠ ✠

✠ هب لي يا رب روح الهدوء الممتزج بالحب، فأصير في صحبة ملائكتك.



✠ هب لي إلا أدافع عن الحق بالغضب،

فإن غضب الإنسان لا يصنع برّ الله!

✠ ليمتزج الحق بالحب لا بالغضب،

فأراك أيها الحب الحقيقي، وأتمتع بشركة السمائيين!

أَمَا مِنْ أَبِي؟

تأثرت جدًا إذ قرأت رسالة طفل أمريكي كتبها إلى الله، جاء فيها:

عزيزي الله...

هل يوجد اليوم حولنا أحد البطارقة (الآباء) Patriarch؟

باتريك

أحسنت أن هذه الرسالة تكشف عن صطش العالم اليوم إلى التمتع بوجود أب كيراهيم أو إسحق أو يعقوب، يحمل روح الإيمان الحي مع الأيوه الحانية والقانده في طريق الحق.

لقد قدم المجتمع الأمريكي المعاصر كل ما يظن الإنسان أنه مشبع، خاصة للأطفال، من حرية ولعب تعليمية وترفيهية الخ. لكنك تسمع على الدوام تعبيرهم "It's boring"، لأنهم محتاجون إلى أبوة صداقة مشبعة للنفس في المسيح يسوع!



✠ كثيرًا ما أردت بلساني:

أبانا الذي في السموات!

لكن هل لي أن أجد من يحمل ظل أبوتك؟

أراه كيراهيم أب كل المؤمنين،

يتسع قلبه بالحب،

وتتهب أعماقه بالحنو،

ويحمل بالإيمان كل نفسٍ للتمتع بأحضانك!
كثيرون حملوا لقب أب،
حسب الجسد أو الروح،
لكنهم لم يقدموا أيقونة حياة لأبوة الله الفاتكة!
هب للعالم كله أمثلة حياة،
فيتمتع الكل بأبوتك فيهم!



اتركوه يضريني!

في قرية النجع بجوار مدينة إسنا بصعيد مصر التف عدد ليس بقليل من
القرية ليمسكوا بأيدي شابٍ انهال على والده بالضرب بعصا غليظة. كان الكل في
حالة ثورة عنيفة على الابن العاق!

صرخ الأب المساقط تحت ضربات ابنه العنيف قائلاً:
"اتركوه يضريني!"

لقد ضربت والذي بالعصا في نفس البقعة.
عملي يرتد على رأسي!

لقد عبرت ربما عشرات السنوات وظن الابن أن ما فعله قد طواه الزمن...
لكنه في الوقت المعين يشرب من ذات الكأس التي ملأها.



† دمك يقدم كل حياتي

ويغسل كل أخطاتي وسقطتي.

لكن في محبتك تسمح لي أن أشرب من ذات الكأس التي ملأتها،
حتى لا أستهين بالخطية!

† عجيب أنت يا إلهي في حبك،

تشتاق ألا تعود فتذكر خطاياي،

من أجل حبك لي تسمح لي أن يرتد عملي على رأسي،

ليس كمقوبة، ولكن للتأديب والبنیان.

يداك تعملان دوماً لخلاصي!



في مستشفى الأمراض العقلية

في نوع من الفكاهة روى لي شاب القصة التالية.
زار مجدي مستشفى الأمراض العقلية ليفتقد صديق له مريض، وفي طريقه
إلى صديقه أسرع إليه أحد المرضى يقول له في اعتزاز:
- أتعرف من أنا؟
- لا.
- أنا نابليون بونابرت.
- من قال لك هذا؟
- الله طبعاً!

وقبل أن يعلق مجدي بكلمة قال مريض آخر:
- لماذا أنت مندهش؟ إنه يقول الصديق، لقد دعوته نابليون بونابرت!
هذه القصة التي تُروى عن مرضى مستشفى أمراض عقلية، أحداثها تتم كل
يوم في عالمنا. كثيرون يظنون أنهم "الله"، حين يقولون كلمة يحسبونها معصومة من
الخطأ، لا يقبلون الحوار، ولا موضع للرأي الآخر في حياتهم.

❗ إلهي حطم كل كبرياء في داخلي، فلا أكون الأمر النهائي،
ولا أعتد برأيي في غرور وتشامخ!
❗ لأحيا، لا أنا، بل أنت تحيا في!

فأنتهي أن أصلب معك، ويجد كل إنسان له مكاناً في قلبي!

قتلت ابني^١

فتح أحد الروس باب بيته ليجد أمامه ضيفاً تظهر عليه علامات الغنى العظيم.

وقف الضيف قليلاً يتفرس في صاحب البيت، لكن صاحب البيت كان يتطلع إليه في جمود. أخيراً لم يحتمل الضيف التأخير بل سقط على عنق صاحب المنزل وهو يقول له: "ألا تعرفني؟! أنا صديق الطفولة فلان!"

لم يصدق الرجل نفسه، فسأله: "أين ذهبت طوال هذه السنوات؟"

أجاب الضيف: "لقد هاجرت إلى بلاد بعيدة، وأنجح الرب طريقي فاشتيت جذاً، وقد جئت إليك لكي تهين لي الطريق للالتقاء بوالدي".

جلس الاثنان معاً واستدعيا الأصدقاء القدامى، واستقر الرأي فيما بينهم على أن يتوجه إلى بيت أبيه متكرراً ويبعث كضيفٍ محربٍ، وفي الصباح يأتي الأصدقاء معهم فرقة موسيقى، ويقومون حفل تعارف بين الابن ووالديه.

طرق الابن باب والديه، ففتحاه له وقبلاه ضيفاً، ودفع لهما بسخاء من أجل مبيته وطعامه. لم يعرف الشيخان أنه ابنهما بل ظنّاه سائحاً غنياً، خاصة لما أبصرا جرابه مملوء مالا.

اتفق الرجل وزوجته على قتل الضيف والاستيلاء على أمواله. وفي نصف الليل أخذت السيدة العجوز مصباحاً ضئيل النور وتقدمت مع زوجها، ودخلا غرفة الضيف وكان نائماً، وعلى وجهه ابتسامة عذبة، غالباً ما كان يحلم باللقاء مع والديه والتعارف عليهما في وجود أصدقائه وفرقة الموسيقى.

رق قلب الرجل لكن الزوجة سألته أن يُعجل. فضرب بالعكس ضربة قوية

^١ تصرف عن علة "الهنك" كتبها مارمرلس بواشنطن، يونيو ١٩٨٨.

قضت على حياة الابن. وانشغل الاثنان في إخفاء الجريمة.

في الصباح أتى أصدقاء الابن وسألوا عن الضيف، فأنكرت السيدة، وتشدت في الإنكار. أخيراً قال لها أحدهم: "ويحك أيتها العجوز، إن ضيف الأمس هو ابنك الوحيد عاد من بلاد الغربية واتفق معنا أن نوظفه لتتعرفا عليه".

إذ سمع الوالدان هذه الكلمات وقعا على الأرض، وكان كل منهما يصرخ:

"لقد قتلنا ابني!"

ثم كم مرة تأتي إلي يا رئيس الحياة،

وفي غيابوتي وقسوة قلبي أفتك (أع ٣: ١٥).

كل كلمة جارحة تصدر مني،

هي قتل لك يا أيها الرقيق في حبك!



لينعم الكل بالآلهة^٢

وقف جورج أمام صخرة بجانب نهر عميق في الهند، وقد قام على شاطئه هيكل هندوسي شامخ، ورسم على الصخرة عجل ضخم يمتطيه إله ومع رفيقه. تساءل جورج عن قصة هذا الرسم فقيل له:

جاء لي أسطورة هندية أن رجلاً تقيًا كان يعيش في هذا الموضع، وكان محبًا للناس والآلهة. وكانت الآلهة تحبه وتنزل إليه من السماء لكي تفتقده.

جاءته الآلهة يومًا ما وتحدثت معه، فامتلاً قلبه فرحًا، واشتهى لو جاء كل القرويين إليه ليتمتعوا بروية الآلهة والحديث معهم. وإذا خطر هذا الفكر عليه طلب من الآلهة أن يسمحوا له أن يذهب إلى أخوته القرويين ويستدعيهم حتى يتمتعوا بهم. أجابوه: "تأكد أننا سنبقى هنا إلى أن تعود".

أسرع الرجل القروي يدعو أقرباءه وأصدقائه، لكنه سرعان ما خطر في ذهنه الفكر التالي:

"ما أحلى أن تبقى الآلهة على الأرض إلى الأبد.

عوض أن أحضر أخوتي إليهم ليروهم إلى حين، ألقى بنفسي في النهر فأغرق وأموت.

لقد وعدت الآلهة أنها تبقى حتى أعود إليها.

إني لن أعود، فتبقى دائمًا تنتظرني!

أموت أنا وتسعد كل البشرية بالآلهة!"

بالفعل ألقى الرجل بنفسه في النهر ولم يعد. وإذا ترقبته الآلهة ولم يحضر قررُوا أن يعودوا إلى السماء. فرسموا على الصخرة الرخامية صورة العجل الذي

^٢ بصرف عن مجلة السنان: مجلة دار النشر بواشنطن، ديسمبر ١٩٥٦.



تكشف هذه القصة عن الحنين الداخلي لكل نفس أن ينزل إليها إلهها لكي
يحتضنها هي ومن معها، ويدخل معهم في حوار الحب العملي.
لقد نزل إلينا كلمة الله، وحلّ بيننا كواحد منّا، ومات لكي يحملنا معه إلى
سمائه.



✠ بالحب نزلت إليّ،
وأنت مسكنك فيّ يا كلمة الله!
متّ لأجلي، فهياتني لسكنائك!
قمت وصعدت،
لكي بروحك ترفعني إلى حضن أبيك.
✠ بنزولك حولت أرضي إلى سماء!
بصعودك حولت السماء إلى موطن لي!
ماذا أردت لك من أجل كثرة إحساناتك؟



كاهن يتعلم!^٣

دخل الراهب ديمونيلس الكنيسة، وسجد أمام الهيكل المقدس، لكنه إذ دخل الهيكل تار جدًا وغضب، إذ رأى الكاهن ومعه أحد الأشرار ملتقياً بنفسه عند قدمي الكاهن يبكي!

في كلمات قاسية صرخ الراهب في وجه الكاهن: "كيف تسمح لهذا الشرير المعروف في المدينة أن يدخل هيكل الرب ويُدنسه؟" أما الكاهن ففي هدوء خرج من الهيكل ودموعه تجري من عينيه.

كتب الراهب إلى ديونسيوس يخبره بما حدث، مفتخرًا أنه قد أنقذ الهيكل المقدس من دنس ذلك الرجل الشرير، وامتهتار الكاهن الذي سمح له بالدخول. ردّ عليه ديونسيوس:

"لا..."

إنك لم تنقذ الهيكل من الدنس،

بل أنت نفسك قد ارتكبت دنسًا،

لأنك لم تظهر الرحمة!

لقد أظهر السيد المسيح الرحمة تجاه أقل المخلوقات،

فهل تجعل نفسك فوق المسيح؟"

قدم له ديونسيوس للقصة التالية، التي تمت أحداثها معه في جزيرة كريت.

أما أحداث القصة فهي بينما كان ديونسيوس في كريت استضافه كاهن تقي يدعى كاربوس، يقضي وقتًا طويلًا في التأمل الروحي، وكان الله ينعم عليه بروى عذبة

^٣ منسوبة إلى ديونسيوس الأريوباغي، رفيق القديس بولس الرسول (أع ١٧: ٣٤).

أثناء ممارسته للأسرار الإلهية. روى هذا الكاهن عن نفسه أنه سقط في يأس شديد حينما علم أن رجلاً غير مؤمن تسلك إلى الكنيسة وجذب إنساناً مسيحياً ليشتري في الاحتفالات الوثنية بعد تمتعه بسرّ العماد مباشرة.

صار الكاهن كاربوس يصلي من أجل المسيحي الذي عاد إلى الوثنية لكي يرجع إلى الإيمان مرة أخرى، كما طلب الهداية للوثني.

كرّس الكاهن أياماً وشهوراً للصلاة من أجلهما، وإذا لاحظ إنهما يزدادان تهوراً ومقاومة للحق اعتم جزاء، فطلب من الله أن ينتقم منهما، خاصة وأنهما يبذلان كل الجهد لإعتار المؤمنين. ازداد قلب الكاهن كراهية فطلب من الله ناراً من السماء تنزل عليهما.

إذ طلب هذا من الله شعر كأن المنزل يرتج، وانشق السقف لتنزل نار من السماء وتسقط حتى تبلغ قدميه، ثم شاهد السيد المسيح يحوط به ملائكته في أعالي السموات.

رفع كاربوس الكاهن عينيه لينظر السيد المسيح في مجده، فارتجف جزاء، ثم نظر تحت قدميه فرأى الأرض قد انفتحت وظهرت هوة عظيمة.

رأى الخاطئين يقفان على حافة الهوة. وصعد ثعبانان هائلان من الهوة واتجها نحوهما، والتقا حول أقدامهما، وكان الثعبانان يبذلان كل الجهد لكي يسقطانها في الهوة وتارة يعضّانها، وأخرى يداعبانها.

فجأة وجد جماعة من الناس جاءوا إليهما وصاروا يدفعونهما نحو الهوة، وكاد الشريران أن يسقطا بسبب أعدائهما، إذ تكاثفت أيدي الكثيرين مع الثعبانيين لهلاكهما.

إذ تعلقت أنظار الكاهن كاربوس لما كان يحدث مع المذنبين نسي أبواب السماء المفتوحة، ولم يرفع عينيه ليرى السيد المسيح المجد وسط ملائكته.

وقف صامتاً وقتاً طويلاً وهو يتعجب لماذا يتركهما الله على حافة الهوة، وأخيراً تطوّع أن ينطلق نحوهما، وصار يدفعهما بكل قوته إلى أسفل، لكنه عجز عن دفعهما، فغضب جزاء.

تطلع نحو السماء تُعاتب الله الذي يُطيل أناته على الأثرار ويتركهما زماناً
طويلاً على حافة الهوة.

رأى في السيد المسيح علامات اللطف والحنان. قام من عرشه، ونزل إلى
ناحية المذبذبين، ومدّ يده إليهما ليجتذبهما. كما شاهد ملائكة نزلت من السماء لتعين
المذبذبين.

التفت السيد المسيح إلى الكاهن كاربوس وقال له:
"إني مستعد أن أموت من أجل خلاص البشر، وإن كنت لم ارتكب ذنباً.
هل تفضل أن تطرح المذبذبين في الهوة أم أن تحيا مع الله وملأئكته الذين هم
هكذا صالحون ومحبون للبشر؟"



علمني أن أحب الخطاة!

✠ من أجل الخطاة احتملت الموت،

هب لي بحبك أن أحبهم،

ولا اشتهي الانتقام منهم!

✠ بطول أناتك حوّلت شاول المضطهد إلى رسول،

هب لي الرجاء في خلاص المقاومين للحق!



أعلى هدية!

ذكرت مجلة: رسالة مار يوحنا في عددها الثمانين (سبتمبر ١٩٩٦) قصة واقعية وردت في عامود بصحيفة لوس أنجيلوس تايمز حديثاً:

انطلق الشاب بيل الذي أوشك على التخرج من المدرسة الثانوية مع والده إلى محلات السيارات الجديدة، لكي يختار الابن سيارة يقدمها له والده بمناسبة تخرجه، وذلك كمادة أهل هذه المنطقة.

قضى بيل عدة شهور يتنقل بين محلات بيع السيارات، يقارن بين مزايا السيارات وموديلاتها وأسعارها حتى اتفق أخيراً مع والده على السيارة المطلوبة.

إذ تخرج الشاب وحضر احتفال المدرسة عاد إلى البيت ليقدّم له والده هديته، وكان يتوقع أنهما يقدمان له عقد شراء السيارة باسمه، أو يقدمان شيكاً بشحن السيارة.

التقى به الأب بسرور وبهجة، ثم قدم له هدية مغلقة بورق ملون فاخر. فتحتها الشاب فوجدها "الكتاب المقدس". غضب الشاب وثار، ثم ألقى بالكتاب على الأرض، واندفع كالصاروخ خارجاً من بيته. حاول والداه أن يتحدثا معه، لكنه كان قد أغلق أذنيه وطار خارجاً.

لم يكن ممكناً للوالدين أن يعرفا الموضع الذي ذهب إليه الابن، ولم يفكر الابن في الاتصال بوالديه ولا العودة إلى البيت حتى سمع عن خبر وفاة والده، فعاد إلى البيت مرة أخرى.

إذ انتهت مراسم الجنازة عاد إلى البيت يفكر في نصيبه من ميراث والده، وإذا كان جالساً في إحدى الليالي يفتش في أوراق والده وقع نظره على الكتاب المقدس الذي كان والده قد قدمه له يوم تخرجه.

فتح بيل الكتاب المقدس فوجد فيه شيكاً مصرفياً مؤرخاً بيوم تخرجه بكامل
ثمن السيارة التي كان قد اختارها مع والده.
تسللت الدموع من عيني بيل الذي أساء فهم والده، وظن أن والده يود تقديم
نصائح وأوامر فحسب، وأنه قد تردد في تقديم السيارة كهدية له.
جاء تعليق إبيجيل فان برن صاحبة العمود المعروف بأنه كان يليق بذلك
الابن الغبي أن يقرأ الكتاب المقدس من أوله إلى آخره، لأنه يحتوي على دروس ثمينة
يحتاج أن يتعلمها، منها أن "الابن الجاهل عم لأبيه، ومرارة للتي ولدته" (أم ١٧: ٢٥).



† كتابك هو رحلة ممتعة سماوية،
يسبق كل سيارة بل وكل صاروخ فضاء،
يدخل بي إليك يا مصدر الحكمة والشبع
† علمني دريني، واسندني،
كلمتك هي حياتي وقوتي!



باقة ورد ذابلة

أمسكت الشابة الصغيرة حنان بالورد لكي تُعده بطريقة جميلة في "الزهريّة" الخاصة بوالدتها المريضة. وكانت الممرضة مارسيل تراقب حنان باهتمام شديد. وإذا بدأت حنان تضع الورد في "الزهريّة"، قالت لها مارسيل:

- ماذا تفعلين يا حنان؟

- أعد باقة ورد جميلة لوالدتي المريضة.

- حقا إنه ورد جميل،

ووالدتك رقيقة الطبع ومملوءة حبا لك، بل ولكثيرين.

لكن انتظري...

لا تضعي الورد في "الزهريّة".

- لماذا؟

قبل أن تجيب مارسيل على السؤال جرت نحو حجرة حنان، وجاءت بالزهريّة الخاصة بها، ثم قالت لها: "لا يا حنان، لا تضعي هذا الورد في زهريّة والدتك، بل ضعيه في زهريّتك. فإنه ورد جميل، وأنتِ شابة صغيرة تحبي الجمال والرائحة العطرة... ليبق الورد في حجرتك حتى يذبل، وعندئذ ضعيه في زهريّة والدتك!"

لم تصدق حنان أذنيها، فقد عرفت في الممرضة مارسيل حبا شديدا لوالدتها، واهتماما بها، وورقتها في التعامل معها، بل وبذلها لنفسها. قالت حنان لمارسيل في لهجة غضب:

- ماذا تقولين؟ أتمرحين؟!

- لا يا حنان، إنني أتحدث بكل جدية!

ابتسمت مارسيل ابتسامة عذبة وأحاطت خصر حنان وقبّلتها وهي تقول لها:
"إنك ابنة رفيعة تقدمين أجمل ما لديك لوالدتك المريضة.
تقدمين لها الورد في نضرته بجماله ورائحته الذكية،
ولا تنتظري حتى يذبل،

لئلا يحسب هذا إهانة لها، وعدم محبة ووفاء!
لكنني أود أن أسالك:

لماذا تحتفظين بالورود الجميلة لكِ حتى تذبل لتقدميها لإلهك الذي يحبك؟
أما تحسبين هذا إهانة له؟

في دهشة تساءلت حنان: "كيف ذلك؟"

أجابتها مارسيل: "إلهك يطلب قلبك وحياتك وأنت فتاة صغيرة، مملوءة حيوية
ونضرة. لكنك تؤخرين نفسك عنه حتى تتقدمي في الأيام إلى الشيخوخة، فتقدمين له
حياتك بعد أن تفقدي حيويته! وفي نفس الوقت ترددين إنك تحبينه!"



† قدم هابيل من أبقار غنمه ومن سماتها،
هب لي يا رب أن أقدم أئمن ما في حياتي لك!
† على الدوام تطلب إليّ،
"يا ابني أعطني قلبك،
ولتلاحظ عيناك طرفي"
هوذا قلبي وفكري وكل حياتي بين يديك.
اقبل أعماقي نبيحة حب مرضية أمامك.



الغراب المتخفي

لاحظ سامح أن زميله شوفي يتقمص شخصية غير شخصيته، فهو مُصاب بداء الرياء، يلبس قناعًا يخفي وراءه حقيقة شخصيته. في جلسة هانئة تحدث معه عن الرياء، موضحًا أن المرائي لا يد وأن ينكشف أمره مهما أتقن دوره، مقدمًا له قصة الغراب المتخفي.

كان غراب كميلًا يميل إلى الخداع، عوض أن يبحث عن الطعام دفن نفسه في كومة من الرماد ليخفي شخصيته.

انطلق نحو جماعة من الحمام تعيش في حقل. مار نحو الحمام لكي يأكل من أكله، ولكي يخطف الصغير منها.

أدرك بعض الحمام الكبير أنه غراب متخفي، وذلك من طريقة مشيه، فثاروا ضده وهاجموه، فاضطر أن يهرب ويطير.

عاد في اليوم الثاني بعد أن أتقن دوره، فكان يمشي كالحمام. وبالفعل لم يستطع الحمام الكبير أن يكتشفه. لكنه إذ وجد قطعة لحم خطفها، فأدركوا أنه ليس حمامة، وطرده.

في اليوم الثالث جاء بعد أن تعلم درمنًا من اليوم السابق ألا يأكل إلا ما يأكله الحمام.

انطلق الغراب نحو الحمام يمشي بذات طريقة الحمام، ويحاول ألا يأكل إلا ما يأكله الحمام. لكن ما أن بدأ يأكله حتى عبر صديق له قديم فصار يناديه، وللحال ردَّ عليه الغراب بصوت غراب فانكشف أمره.

في المرة الأولى الكشف بخطوات مشيه، والثانية بتذوقه للطعام، والثالثة بصوته!

هكذا مهما حاول الإنسان أن يرتدي قناعاً ليخفي به حقيقة أعماقه، فإن سلوكه أو شهواته أو لغته تظهره.



✚ انزع عني قناع الرياء.

لأختفي فيك وحدك،

فروحك للقدوس تجدد طبيعتي،

تغير سلوكي واشتياقاتي ولغتي،

فأصير بالحق ابناً لله،

وأحيا متعجبها بالسماطين.



نوح يعزيني!

التقى خادم في التربية الكنسية بزميله، وكان الزميل مرّة النفس جدًّا على غير عادته.

- لماذا أنت حزين يا أخي؟

- لي مدة طويلة أعظ الناس، ولا أجد استجابة.

إني أشعر أنني أضيع الوقت.

كثيرًا ما أسأل نفسي إن كان هذا بسبب خطاياي أم لعدم قدرتي على الوعظ.

- أما أنا يا أخي فقد قضيت ليلة أمس متهلاً جدًّا.

- لماذا؟

- كنت أتأمل في نوح، فكان يعزيني.

- كيف عزّاك نوحًا؟

- قضى ١٢٠ عامًا يكرز للناس بالتوبة وهو يصنع الفلك، ولم يستجب أحد قط

لدعوته سوى أسرته. ولم يُصب نوح بحالة إحباط...

والآن كثيرون تابوا بعد رقاذه ورجعوا إلى الرب.

لقد بشر... لكن ثمر بشارته ظهر بعد رحيله.

وهذا ما يعزي نفسي.

منذ تلك اللحظة بدأ الزميل يخدم بفرح ولم يُصب بحالة إحباط... وكسب

بفرحه الكثيرين.

† † †

هب لي يا رب الثقة واليقين فيك!

بك أخدم، ولك أشهد. أفرح بعملك بي!

† † †

الله اسم أم فعل؟

التقى بيتر بأب الاعتراف، وكان كل ما يهم بيتر الشكليات، فبعتز بنفسه كشماس... أما ملوكة فكان غير لائق.

روى له أب اعترافه القصة القصيرة التالية:

مُنيل مستر هاريمان *Avrill Harriman* الذي كان مسئولاً عن مؤتمرات أوروبية كثيرة: "هل تجد الفرنسية؟" أجاب: "إني ممتاز في الفرنسية، ولديّ حصيلة ضخمة جدًا في كل الفرنسية من أسماء وصفات *adjectives*... ما عدا الأفعال *verbs*."

علق أب الاعتراف، قائلاً:

"لقد كان هاريمان يخدع نفسه،

فإنه لا يقدر أن يمارس الفرنسية بدون الأفعال.

أسماء إيماننا المسيحي كثيرة: "الرب، المعلم، المخلص، نور من نور، إله حق من إله حق".

والصفات *adjectives* أيضًا كثيرة، وهي كلمات رائعة ورقيقة، بها يمكن

أن نصف أي شيء، ونكشف عن جماله.

لكن لا يمكن أن تكون الجملة *sentence* كاملة مهما احتوت من أسماء

وصفات بدون الأفعال.

نحن في حاجة إلى الأفعال لكي نكون كاملين، ونحقق رسالتنا.

مسيحيتنا ليست أسماء مجردة، لكنها أيضًا أفعال.

يدرك المؤمنون الحقيقيون أن الله فعل كما أنه اسم، إنه يحب، ويخلق، ويخلص، ويبارك، ويمجد.

أول عبارة وردت في الكتاب المقدس هي: "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك ١: ١). هكذا يبدأ بالحديث عن الله أنه خلق. لقد جاء يسوع المسيح لتقبله اسمًا وفعلًا، فهو "المخلص"، أما الفعل الذي يقدمه لنا فهو "اتبعني".

† † †

† ويحي لقد حملت الاسم: 'مسيحي'،

لكن دون الفعل!

قل كلمة: "اتبعني"،

فانجذب إليك، وأحملك في حياتي!

† لتكون حياتي أفعال،

فيتمجد اسمك القدوس في!

† † †

• كن مضطهدًا لا مضطهدًا!

• كن مصلوبًا لا صائبًا!

• كن مظلومًا لا ظالمًا!

• كن تحت الضيق لا مضايقًا!

• كن رقيقًا لا حاسدًا!

• لتحمل الصلاح (والرحمة) ولا تطلب العدل (في حكمك على الغير).

مار اسحق السرياني

يقاس طول طريق السماء بالرغبة العاملة لا بالأميال!

إن

أرسل الملك فيليب إلى أهل ليكاونيا يقول: "إن دخلت ليكاونيا، فسأنزل بكل المدينة إلى التراب".

كانت إجابتهم له قصيرة للغاية، إذ أرسلوا إليه كلمة واحدة هي: "إن" عندئذ أدرك الملك فيليب أن هؤلاء الرجال يشعرون أنهم قادرون على مقاومة غزوه لمدينتهم!

هذا حال "إن" الشرطيّة، لكن معلمنا بولس الرسول يقدم لنا "إن" اليقينية، إذ يقول: "إن كان الله معنا فمن علينا؟" (رو٨: ٣١). هنا يعنى الرسول: "حيث أن الله معنا، ففي يقين من علينا؟"

أيضاً يقول: "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما هو فوق..." (كو٣: ١). هنا أيضاً يعنى: "حيث أنكم بيقين قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما هو فوق".



✠ في يقين الرجاء أنت معنا،
 أي عدو يقدر على مقاومتنا؟
 ✠ في يقين الحب قمنا معك،
 فلماذا نطلب بعد الزمانيات؟

✠ يتصرف بن

بطريك يهتم بطفل

في طريقنا إلى الكنيسة كنت مع كاهن شاب ورع. سألتني الكاهن: "فيم كنت تفكر في هذا الصباح؟"
أجبت:

[كنت أفكر في بطولة البابا الكسندروس الذي كان يتطلع من نافذة بمبنى البطريركية نحو شاطئ البحر، فشاهد طفلاً صغيراً يقوم بدور أسقف يعمد طفلاً، وحوله جماعة أطفال.

كان الطفل يمارس طقس العماد بكل جدية ووقار مع دقة.

لقد اهتم البابا بالطفل الصغير، كأنه وجد كنزاً. استدعاه هو وأصدقائه. دهش الأطفال لدعوة البابا، لكنهم سرعان ما شعروا أنهم في حضرة أب مملوء حبا. بعد حديث ثيق يسوده الجو العائلي طلب البابا مقابلة والدة الطفل، التي بدورها سلمت ابنها للبابا، تلميذاً له.

لقد قدم لنا البابا الأب من الطفل بطلاً عجيباً هو القديس أنثاسيوس الرسولي، الذي بحواره في مجمع نيقية شد أنظار ٣١٨ أسقفاء بل شد أنظار العالم المسيحي كله.]

صمت الكاهن قليلاً، وفي هدوء مع انكسار قلب قل لي: هل لي أن أعترف: [عندما بدأت خدمتي الكهنوتية طلب مني الكاهن أن اهتم بخدمة التربية الكنسية والشباب، ويتفرغ هو لخدمة الكبار.

لقد تأثرت قليلاً، لكنني أعرف محبة أبي الكاهن لي. لقد سلمني أهم عمل في حياة الكنيسة، وهو الاهتمام بخدمة الصغار. لقد اهتم البابا البطريرك بطفل، فكان سبب بركة للكثيرين!]

٢٢٧
صرت أيها الكلمة الإلهي طفلاً،
بحبك دخلت إلى عالم الطفولة،
وحولت أنظارنا جميعاً إلى الأطفال!
٢٢٨ كل نفس هي ثمينة في عينيك،
هي أثمن من العالم كله!
قدمت دمك كفارة عن كل طفل!
٢٢٩ هب لي روحك فأحب كل طفل،
واهتم بكل نفس،
يا من أحببتني، وقدمت حياتك لأجلي.



سؤال إلى العلماء

بعثت أكاديمية نيويورك للعلوم سؤالاً وجهته إلى بعض العلماء، جاء فيه:
 "أخبرنا عن تغيير واحدٍ تود أن تقدمه لجسم البشرية، إن كان ذلك في
 مقدورك، به ينتفع الإنسان في هذه الحقبة الحرجة؟"
 أرسل كل عالم اقتراحه، أما دكتور ألبرت زينتي جورجى Dr. Albert
 Szenti-Gyorgy الحائز على جائزة نوبل في الطب فأجاب على السؤال هكذا:
 "النتيجة الرئيسية لبحثي لأكثر من خمسين عامًا هو إعجابي الشديد للانسجام
 الذي تتميز به الطبيعة (خاصة جسم الإنسان) وما تحمله من حماية ومناعة.
 إن عجزني عن تصحيح الطبيعة يجعلني أقف في صمت عجيب مندهشاً!"



أ. تصريف عن

عجائب بين الكواكب! ٧

التقى سعد بصديقه الحميم جون، وكانت نفسه مرّة بسبب ضيقة حلّت به.
تحدث جون مع سعد عن رعاية الله الفائقة الذي يهتم حتى بإحصاء شعر رأس
الإنسان، تحدث معه عن اهتمام الله بالإنسان فقل له:
"الله في حبه للإنسان يحرك العالم كله لأجله.
من أجله خلق المسكونة.

من أجله وضع قوانين الطبيعة.
ولأجله أيضاً يكسر هذه القوانين إن كان ذلك لنفعه".
تسأل سعد: "كيف هذا؟"

أجاب جون: "ألم تسمع عمّا فعله الله في أيام يشوع حيث أوقف الشمس حتى
تتم الغلبة الكاملة؟"

تسأل سعد: "هل تظن أن هذا الأمر واقع حقيقي أم هو قصة رمزية
لتعليمنا؟"

قال جون: في كتاب "The Evening Star" الذي نُشر في *Spencer*
بأنديانا، الولايات المتحدة الأمريكية، عام ١٩٧٠؛ كتب دكتور هيل *Dr. Harold Hill*
المتخصص في برنامج الفضاء:

"اجتمع *Astronauts* والعلماء في جرين بيلت *Green Belt* بميريلاند
وقاموا بعمل مراجعة لوضع الشمس والقمر وبعض الكواكب التي في الفضاء، لكي
يعرفوا أوضاعها خلال المائة سنة القادمة من الآن.

خسوف

لقد أوضحوا أنه يلزمهم فعل هذا لكي لا يرسلوا مركبة فضائية تدور في غير المجال المحدد لها. هذا يتطلب أن نعرف موضع كل كوكب عبر السنوات حتى لا تصاب المركبة بضرر.

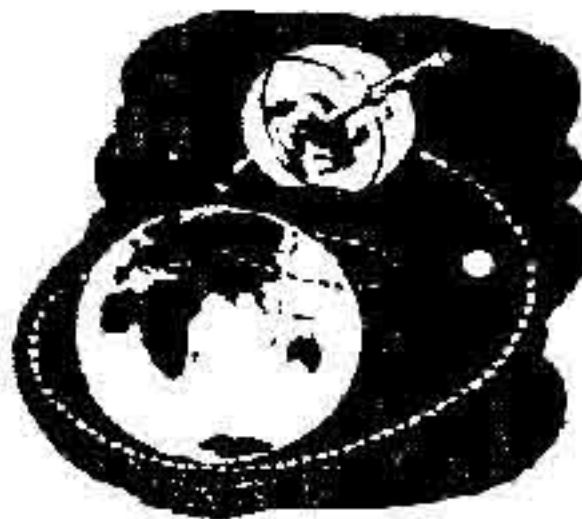
إذ قدمت المعلومات في "الكمبيوتر" ورجعوا إلى الوراء إلى قرون سابقة، إذا بهم يجدون إشارة حمراء تعلن عن وجود خطأ في المعلومات التي قدمت للكمبيوتر. راجعوا البيانات فوجدوا أنهم قدموا معلومات سليمة. عندئذ تصاعلوا: ما هو الخطأ؟ وجاءت الإجابة: لقد وجدنا أنه يوجد يوم ناقص في الفضاء في وقت ما. بذلوا كل الجهد لمعرفة سر هذا اليوم المفقود ولم يصنوا إلى إجابة. قال واحد منهم: "عندما كنت في مدارس الأحد، وأنا طفل قيل لي أن الشمس توقفت!"

بدأ الكل يبحثون في الكتاب المقدس فوجدوا ما جاء في سفر يشوع أن الشمس توقفت قرابة يوم كامل.

عادوا إلى الكمبيوتر وعادوا بالزمن ووجدوا أن ما حدث في أيام يشوع كان ٢٣ ساعة و ٢٠ دقيقة، ولم يكن يوماً كاملاً. لاحظوا كلمة "حوالي" أو "قرابة" كما جاء في الكتاب المقدس.

يقوا في ارتباك لأنهم أدركوا وجود فارق ٤٠ دقيقة أيضاً ليكون اليوم المفقود كاملاً.

قال نفس الشخص أنه سمع أن الشمس رجعت عشر درجات في أيام حزقيا ملك يهوذا. هذه العشر درجات تقابل ٤٠ دقيقة. بهذا وجدوا تفسيراً دقيقاً لليوم المفقود.



التعب عميق في داخلي^٨

لاحظ الشمسس مجدي أن ساعة الكنيسة متقدمة ١٥ دقيقة فقام بضبطها، وفي اليوم التالي تكرر التأخير. ولاحظ أنها أحياناً تكون متأخرة وأحياناً متقدمة، وفي كل مرة يقوم بضبطها.

وفي أحد الأيام جاء بلوحة ووضعها فوق الساعة، كتب عليها بحروف كبيرة:

"لا تلم يدي، فإن التعب عميق في داخلي!"

حاول أن يضبط الشمسس الساعة من خلال عقاربها، لكنها كانت تحتاج إلى من يدرك ميكانيكية الساعة، ويعالجها في الداخل.

كثيراً ما تتحرك أيدينا أو أرجلنا أو حتى أفكارنا نحو الخطأ، ونحاول أن نقدم العلاج من الخارج. إننا محتاجون إلى نعمة الله الفائقة، تدخل إلى أعماق النفس لتعالج الداخل.

حقاً إن الخطية تتغلغل إلى النفس في أعماقها، لكن مسيحتنا يقدر أن يدخل إلى ما هو أعمق.

† † †

حول مرثاني إلى تسبحة فرح!

† اعترف لك يا إلهي،

كثيراً ما أسبحك بغمي وأما قلبي فتثقل.

^٨ بتصرف عن

افتح شفني لألهج بحبك،
وحول حياتي إلى تسبحة فرح!
أتكن أنت قوتي وتسبحني،
فانعم بعربون سمواتك!
كثيراً ما قدمت عطايا وتقدمات،
لكني أحجمت عن أن أقدم ذاتي ذبيحة حب ومحرقة لك!
دفنت أورشليمي الداخلية،
وأفسدت هيكلك في أعماقي.
توبلي فلا أكون كشيلوه التي خربت،
ولا كالهيكل الذي تحطم واحترق!
إني أقيم مرثاة على نفسي المحطمة،
لكنك بروحك القدس تحول مرثاتي إلى تسبحة فرح!

من وحي إرميا ٧

(تفسير إرميا)



مكتبة المتيان

قصص قصيرة

٣٥٠ - ٣٣٥



طفل يقود بلدوزر^١

كان شريف يأخذ طفله البالغ حوالي خمس سنوات من حين إلى آخر إلى عمله، ويجلسه بجواره وهو يقود البلدوزر الحديث الصغير. في أحد الأيام تسلك الطفل من منزله حيث كان البلدوزر قريباً منه، ودخل إليه وضغط على "الزرار" فتحرك البلدوزر. لم يستطع أن يوقفه، فسار في الطريق وحطم ثلاث عربات، كما دخل في سور منزل، واصطدم بشجرة ضخمة. كان الطفل يصرخ وأيضاً الذين كانوا في الطريق. وأسرع الأب وقفز ليوقف البلدوزر.

إذ نزل الابن من البلدوزر، كان يصرخ قائلاً: "لقد عرفت كيف أبدأ، لكنني لم أعرف كيف أوقفه!"
كثيراً ما نظن أن الحرية أن تفعل ما نشاء، كما فعل هذا الطفل. فالذي يجرب المخدرات مرة ومرتين يبدأ، ويجد نفسه حبيس عادة لا يعرف كيف يبطلها، حتى مع معرفته إلى أضرارها. كان يليق به ألا يبدأ فهو لا يقدر أن يوقفها. أما الذين بدأوا، فليصرخوا إلى الله أبيهم، قائلين: "أخرج من الحبس نفسي" (مز ١٤٢: ٧).



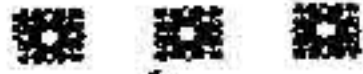
✠ لقد بدأتُ بفكرة رديئة،

فتحتُ لها بابي والآن أنا أسيرها!

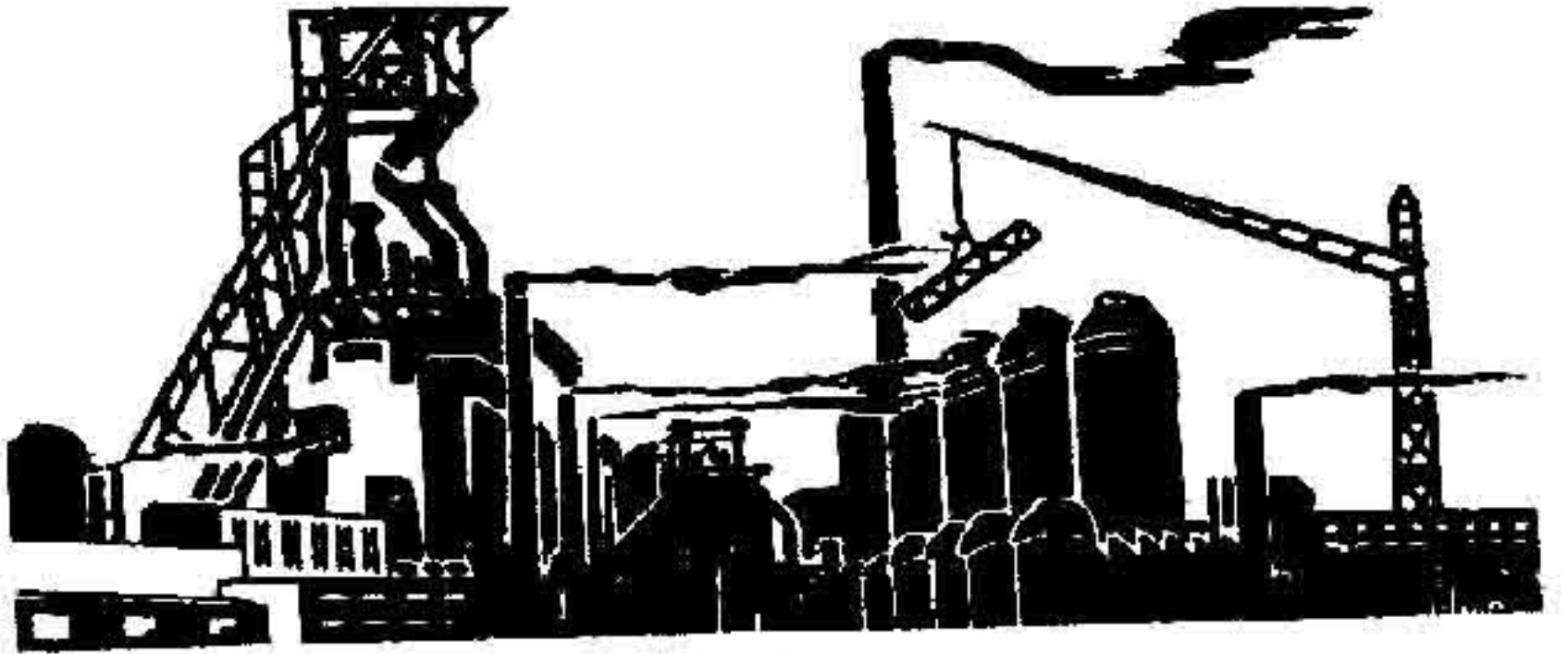
من يقدر أن يدخل إلى أعماقي، ويحررها سواك!

^١ بتصريف عن

أخرج من الحبس نفسي!
✠ كثيرًا ما سلكت في طريق الاستهتار،
حاسبًا ذلك حق لي، فأني حرا
هوذا قد صرت سجينًا لشهواتي!
صرتُ سجينًا للذاتي!
✠ أنت هو المحرر الحقيقي لنفسي المسكينة!



إن قدمت شيئًا لمحتاج،
فلتسبق بشاشة وجهك عطاءك،
ولترافقه كلمات لطيفة مشجعة له وسط آلامه.
مار إسحق السرياني



اخضعي الثياب السوداء!

في مدينة بيرث بأستراليا التقيت بسيدة فقدت ابنها البالغ من العمر حوالي ٢٥ عامًا. كانت مرة النفس على ابنها الشاب، وإذا غلبها الحزن جاءت بأيقونة للسيدة العذراء، وكانت تشعل أمامها شمعة كل يوم. كانت تصرخ طالبة من العذراء مريم أن تصلي لأجلها كي يهبها الله عزاء من قبل الله.

فجأة وهي جالسة في حزن شديد غلبها الفعاس فرأت في حلم سيدة جميلة للغاية، أمسكت بالابن الشاب وكان متهللاً جداً لكنه في صمت. قالت السيدة: لقد خجلت أن أسألك كيف دخلت إلى البيت، خاصة وإنني كنت ارتدى ملابس المنزل السوداء، وإن كان قد حمل الثوب الأسود بقعة صغيرة بيضاء.

قالت السيدة الجميلة: "إن ابنك متهل على الدوام، هو معي مبتهج من أجل صلواتك في الصباح والمساء، ولأنك تذكرينه دوماً. وهو سعيد لأن ثوبك فيه بقعة بيضاء، ويود أن تخضعي الثياب السوداء."

لقد خجلت الأم للتكلى أن تقول لها: كيف اخضع الثوب الأسود وابني قد مات؟، فإنها تراه حياً مبتسماً ومتهللاً!

صممت الأم قليلاً... ثم قطعت صمتها قائلة: "من أنت؟ هل أنت هي العذراء؟" أجابت السيدة: أنا هي العذراء.

قالت: أرجوك أن تهتمني بابني!

أجابتها العذراء: "لا تخافي فهو معي على الدوام، وهو مسرور!"

استيقظت الأم وقد امتلأت نفسها سلاماً وتعزية، فقد أدركت أن ابنها لم يمت

لكنه مع الله في صحبة القديسين!

افتح يا رب عن عيون قلوبنا،
 نراك، فنتهلل بك يا سرّ فرحنا!
 نرى أحبابنا في حضرتك المجيدة،
 يشاركون السمانيين تسبيحهم،
 ويشاركون القديسين تهليلاتهم غير المنقطعة!
 بروح التقوى مع الحب تأهلت يا أم النور لأومة عجيبة!
 صرت أما لله الكلمة غير المحدود،
 واتسع قلبك للحب لكل البشرية.
 صلّ عنا أيتها المملوءة حباً!



على شباك التذاكر

في سبتمبر ١٩٩٦ في حديث ودي مع الأب بطرس كاهن السريان الأرثوذكس ببيرث، بأستراليا، روى لنا القصة التالية:

كان الأب فيلوكسينوس يوحنا الدولاباني مطران ماردين بتركيا قبل سيامته مطراناً في طريقه للسفر من حمص إلى حلب. التقى به رجل فقير سأله صدقة. وضع يده في جيبه وقدم كل ما لديه وهو ثمن التذكرة.

إذ بلغ إلى المحطة، في صراحة طلب من الموظف أن يقطع له تذكرة إلى حلب، وأنه سيرسل له المبلغ عند وصوله. أجابه الموظف أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك.

بغير اضطراب بدأ الكاهن يتكلم الشباك، وإذا به يجد إنساناً قائماً بسرعة وهو يقول للموظف: "لا تأخذ منه ثمن التذكرة. اقطع لي ولأبينا تذكرتين..."

أم يكن الأب الكاهن يعرف هذا الشخص من قبل، لكنه شعر أن الله الذي أمرنا بتقديم الصدقة يعولنا بطريق أو آخر، ولا يجعلنا معتازين إلى شيء.

سيم بعد ذلك مطراناً (تبيع عام ١٩٦٩) فاهتم بالفقراء والمحتاجين، حاسباً إياهم كنزاً الذي لن يقدر أحد أن يفتصبه منه.



❖ هب لي يا رب القلب المتمتع حباً للمحتاجين،

فإنك وسعت قلبك لي أنا المسكين.

❖ وعدتني:

"كما فعلت يفعل بك، عمالك يرتد إليك!"

هيب لي أن أمارس الحب فاقتني حيا!

أراك في كل اخوتي،

خاصة المحتاجين والمرنولين.

أحبك فيهم يا مصدر الحب.

التقى بك فيهم يا شهوة قلبي!



عليك بركة البسها!

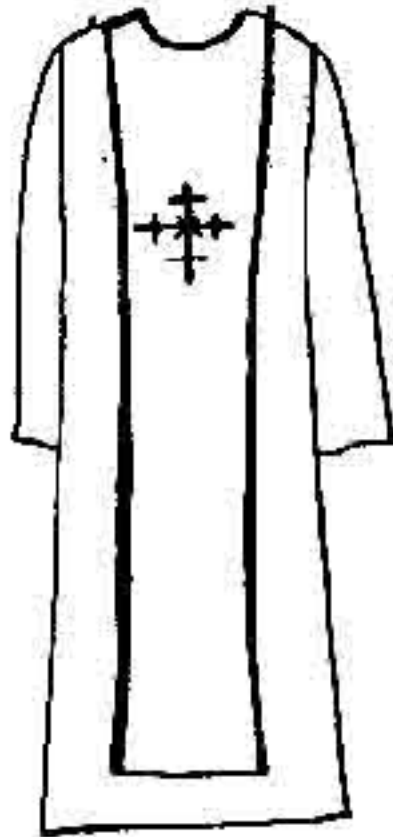
إذ ازدحمت الكنيسة بالمصلين في ليلة العيد لاحظ أبونا القمص ميخائيل إبراهيم شابًا يخرج من حجرة الشماسية وقد تسيلت الدموع من عينيه. ذهب إليه في هدوء وابتسامه وربت على كتفيه وهو يسأله عن سبب حزنه. لم يرد الشاب أن يتكلم، لكن أبانا صمم أن يعرف السبب، فقال له الشاب:

"لقد أتيت يا أبي متأخرًا وكنت أود أن أخدم شمامنا في ليلة العيد، لكنني لم أجد التونية. لعل أحد الشماسية الغرباء أخذها ليشارك في الصلاة."

أمسك أبونا بيد الشاب ودخل به إلى حجرة الكهنة وقدم له تونيته، فرفض الشاب تمامًا، لكن أبانا أصر أن يلبسها الشاب، قائلًا له:

"عليك بركة البسها وأخدم، ولا تحزن..."

افرح، لأنه لا يصح أن تحزن في هذا اليوم!"



الإوزة ذات البيض الذهبي^٢

وقفت ماجدة مع زوجها سامح ينظران إلى قصر أحد العظماء الفخم.

- انظر يا سامح فخامة هذا القصر العظيم، انه قد كلف صاحبه أكثر من خمسة

ملايين جنيها... متى يكون لنا مثل هذا القصر؟

- لا تتسي يا ماجدة إننا كنا نعيش في كوخ صغير، وقد وجدنا الإوزة العجيبة

والفريدة... إنها تبيض كل يوم بيضة ذهبية، وقد استطعنا أن تشتري هذا المنزل

وكل أثاثاته، وها نحن نعيش في غنى.

- لكنني أريد قصرا عظيما أعظم مما لجارنا. أقول لك فكرة. بلا شك أن الإوزة

تحمل في داخلها مخزنا عظيما من الذهب، هلم نذهبها، فنغتنى بسرعة فائقة.

قرر الزوجان هذا، وبالفعل ذهبا الإوزة فوجداه في داخلها ككل إوزة، ليس

في داخلها ذهب...

بكى الزوجان إذ في طمعهما لم يجدا منجم الذهب وخسرا البيضة الذهبية

اليومية.



✠ يداك يا إلهي تقدمان لي ما هو أعظم من الذهب.

حبك يا إلهي غني عظيم.

هب لي شيئا داخليا.

ولتزرع روح الطمع غني.

لنت هو غناي وشبعي وكنزي!

الغنى والفقير

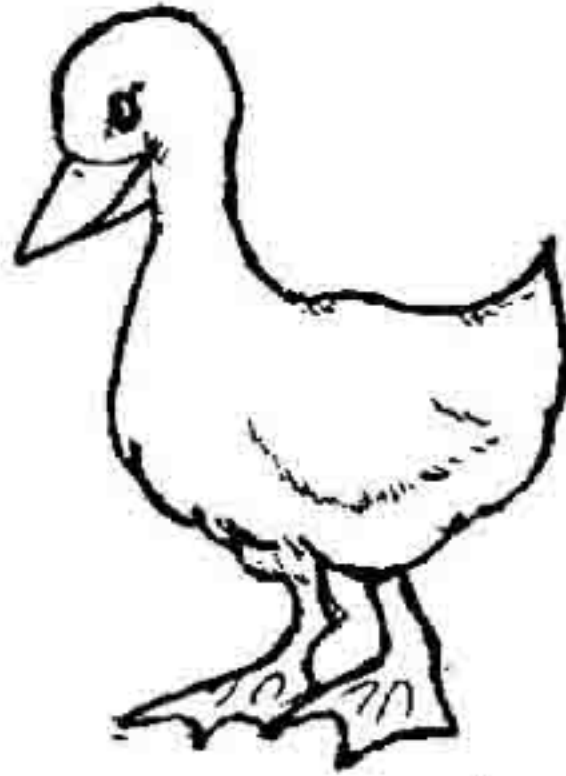
✦ أفقر إنسان في العالم من كانت ثروته أموالاً!

✦ الغنى هو أن تكون مكتفياً بما لديك!

✦ امرأة فاضلة من بعدها؟ إنها أثنى من اللالكى... أم ٣١:٣٠.

✦ كثيرون يدفعون حياتهم لكي يقتنوا سلالاً!

✦ من كانت أمه تقية لن يكون فقيراً!!



ماذا عنك؟

قرأت رسالة كتبها طفل أمريكي إلى الله، جاء فيها:

عزيزي الله...

إني أمريكي، ماذا عنك؟

روبرت

عدت بذاكرتي إلى حوالي عشرة سنوات حين كنت في *Ottawa*، وقد حدث خلاف بين طفلة ووالدها، لأنه إذ كان يحدثها عن تقليد قال لها: "نحن مصريون". في انفعال قالت الطفلة: "أنا كندية". هكذا يعترف كل طفل، بل وكل إنسان بجنسيته. يعترف كاتب الرسالة بجنسيته كأمركي، خلالها يشعر بكيانه، لكنه يسأل الله: ماذا عنك؟ ترى ماذا يعني هذا الطفل بقوله هذا؟ أعله يسأله: ما هي جنسيتك؟! في كل صلاة نصرخ: "أبانا الذي في السموات! إنه الأب السماوي، الذي يمنحنا 'الجنسية السماوية'، بكوننا أبناء له.



† هب لي جنسيتك أيها السماوي!

إني أعترف بجنسيتي كمصري،

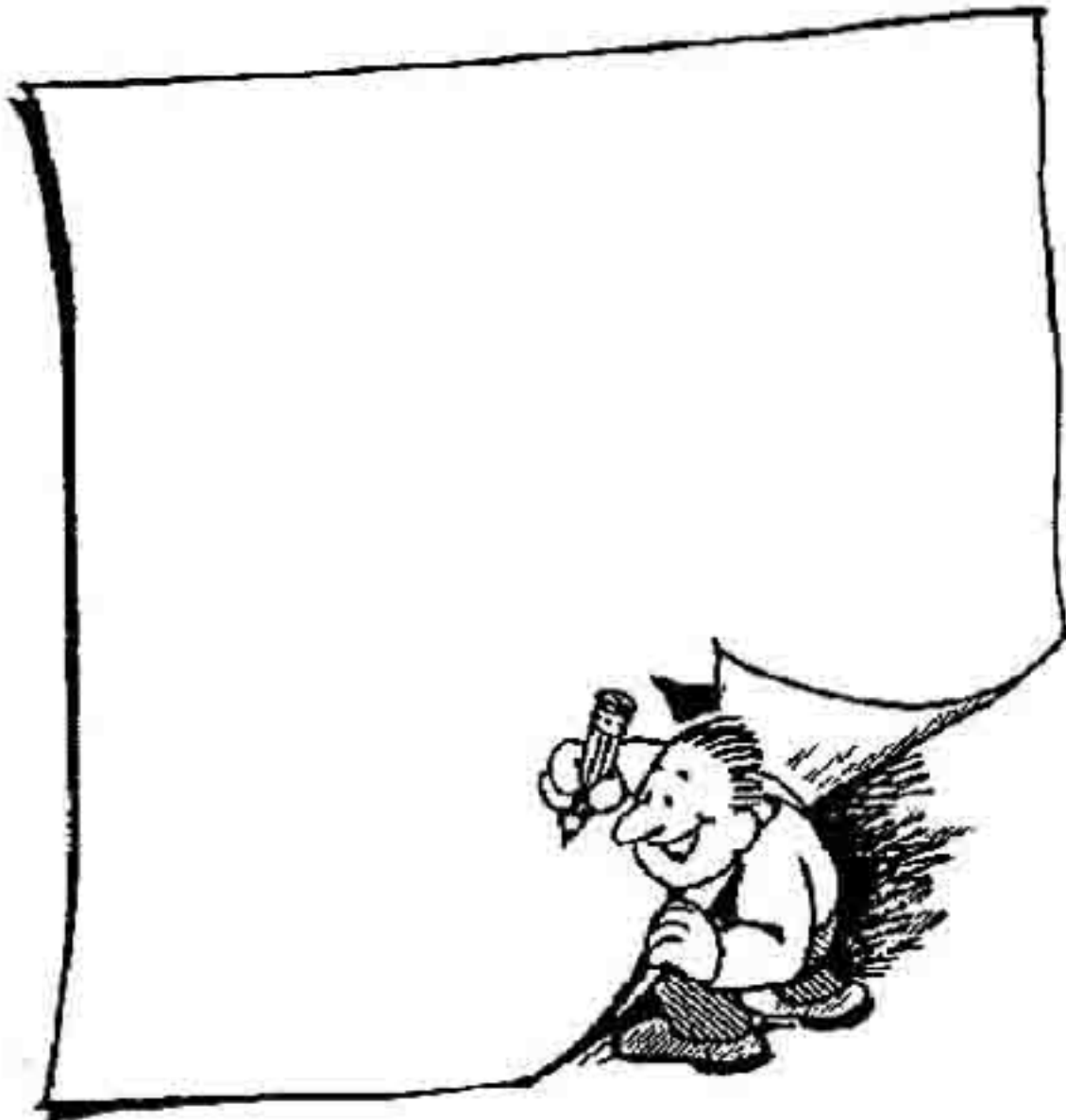
وبكنيستي كأرثوذكسي الإيمان،

لكن متى تحملني إليك،

فأحمل جنسيتك أيها السماوي!

† خلال كنيستك استخرج جواز سفر سماوي!

إنجيلك يُدرّبني على لغة السماء: الحب!
روحك القدوس الناري يحمل قلبي إلى وطني السماوي!
تُرى متى تأتي إليّ،
أو أنا أتى إليك،
فأمسكن معك إلى الأبد؟



مشاعر الرئيس!

وقف الغلام الصغير في خجلٍ شديدٍ يمد يده يطلب مساعدة الغير، فقد ترك والدته تعاني من آلام المرض مع الجوع الشديد. تارة يشعر بالحياء كيف يستجدي، وأخرى يشعر بالالتزام نحو والدته المريضة.

في وسط الزحام الشديد لمح أحد العظماء علامات الارتباك على الغلام. ذهب إليه وصار يلاطفه. سأله عن علامات الارتباك التي تظهر على ملامحه. فأجابته الغلام:

"أرى يا سيدي أنك إنسان شريف، تلبس ثيابًا فاخرة، وترتدي على رأسك *Top hat* التي هي قبعة الأشراف.

إني لم اعتد أن اشتكي لأحد ما نحن عليه.
لكنني في صراع مرّ.

والذي مات، ولم يترك لنا شيئًا نقتات منه.

ووالدتي تعمل لكي بالكاد تحصل على القوت الضروري.

وها هي مريضة، طريحة الفراش، ليس لديّ طعام ولا دواء أقدمه لها".

أخفى الرجل دموعه التي تسالت من عينيه بإبتسامة ظاهرية، وربت على كتف الغلام، ثم أمسك بيده، وطلب منه أن يرشده إلى بيته.

إذ اقترب الاثنان نحو البيت، دخل الشريف إلى محلٍ وطلب منه بعض الأطعمة وقدم له الثمن وسأله أن يرسلها على عنوان الغلام.

دخل الاثنان المنزل وإذ تحدث مع السيدة المريضة رق قلبه لها، ثم اعتذر لها قائلاً: "إنني لست الطبيب المختص بمرضك، لكنني لكتب لك ورقة بها 'وصفة' تنفعك". ثم كتب الورقة وتركها مع السيدة وخرج.

تطلعت السيدة على الورقة بعد خروج الضيف فوجدته شيكاً بمبلغ كبير...
كم كانت دهشتها حين وجدت التوقيع على الشيك "جورج واشنطن" رئيس أمريكا!



✠ هب لي يا رب قلباً رقيقاً،
يشارك الأيتام مشاعرهم،
ويهتم باحتياجات المحتاجين!
✠ هب لي يا رب أن أقدم قلبي ومشاعري،
قبل أن أقدم من مالي وممتلكاتي!



لا تصدق أذنك!

انجذب الشاب باخوميوس بالحب إلى الإيمان المسيحي، فمارس الحب، وأنشأ أكثر من عشرة أديرة، ضمت الآلاف من الرهبان، قانونهم حياة الشركة أو الحب الأخوي للعمل، يشتركون معاً في طعامهم اليومي وصلواتهم. واختار البعض حياة الوحدة، فكانوا يقطنون في قلايات أو مغاير خارج الأديرة، قانونهم الحب الإلهي مع الصلاة الدائمة بروح الحب نحو كل العالم.

جاء بعض المتوحدين لزيارة الأب باخوميوس، وبعد حديث روي طويل عبر تلميذه تادرس بهم فسأله الأب أن يعد المائدة للمتوحدين.

إذ تأخر تادرس طلب القديس باخوميوس من راهب آخر أن يعد المائدة للمتوحدين الضيوف، وتأخر هذا الراهب أيضاً، فطلب من راهب ثالث. وإذا تأخر قام بإعداد المائدة بنفسه حتى ينصرف المتوحدون.

دهش القديس باخوميوس لما حدث، فقد عرف في تلميذه تادرس الطاعة الكاملة مع النشاط وروح الخدمة. التقى القديس باخوميوس بتلميذه، وبروح الحب عاتبه قائلاً له: "لو أن أباك حسب الجسد طلب أمراً أما كنت تنفذه؟" تسالت الدموع من عيني تادرس المحب لمعلمه جداً، قائلاً: "لا يا أبي... هل تأخرت عنك في الطاعة لك؟"

- لقد سألتك أن تعد المائدة للمتوحدين فتركتني ولم تعد.

- إني سمعتك تقول: "أتركنا قليلاً لأننا نتحدث في أمور خاصة".

دهش القديس باخوميوس للإجابة، فسأل الراهبين اللذين طلب منهما إعداد المائدة، فأجابا بنفس الكلمات.

دق القديس باخوميوس جرس الدير، واجتمع الرهبان، وكانوا يبلغون حوالي

١٥٠٠ راهبًا، فروى لهم ما حدث، كما أخبرهم أنه رأى شبحًا كان يقف بنافذة القاعة. أدرك أنه الشيطان الذي يغير حتى كلماتنا لكي يفقد الاخوة ثقتهم في بعضهم البعض وحبهم الأخوي.

يروح الحب لا تصدق أيها العزيز حتى أذنك، فقد تسمع ما لم ينطق به أخوك أو تفهم ما لا يقصده!



✠ هب لي يا رب روح الحب الأخوي.

فيتسع قلبي لكل أحد،

ولا أصدق حتى حواسي إن أغلقت القلب!

لأرى الكل فيك، فأفرح بهم وأحبك فيهم!



مع سائق الأتوبيس

روت لي أخت في أستراليا القصة التالية:

ركبت الأتوبيس ولم يكن به أحد غير السائق.

رفعت قلبي إلى الله ليعطيني كلمة من أجل خلاص نفسه، لكنني بقيت إلى

وقت ما صامتة لا أعرف بماذا أتكلم، إنما كنت أقرأ في الكتاب المقدس.

إذ بدأ يسألني عن الكتاب الذي أقرأه قلت له: إنه الكتاب المقدس.

فتح لي الله الفرصة للحديث مع السائق، إذ قدمت له نبذة عن الحياة في

المسيح، أما هو فقال لي أنه لا يؤمن بالمسيد المسيح ولا بالكتاب المقدس ولا بالحياة الأبدية.

سألت السائق:

- هل لك أصدقاء كثيرون؟

- نعم لي أصدقاء كثيرون.

- لو أنك أصبت بمرض، كم صديق سيفتقدك في المستشفى؟

- ربما ثلاثة أصدقاء أو أربعة.

- لست أظن أنه سيصالح أحد عنك.

لكن السيد المسيح وحده هو الذي نزل إلينا من السماء، محب كل البشر، يفتقدك

لسلامة جسدك ونفوسك وروحك.

هو وحده يشاركنا مشاعرنا، ويهتم باحتياجاتنا.

بدأت أتحدث معه عن السيد المسيح مخلص البشرية ومصدر سلامها

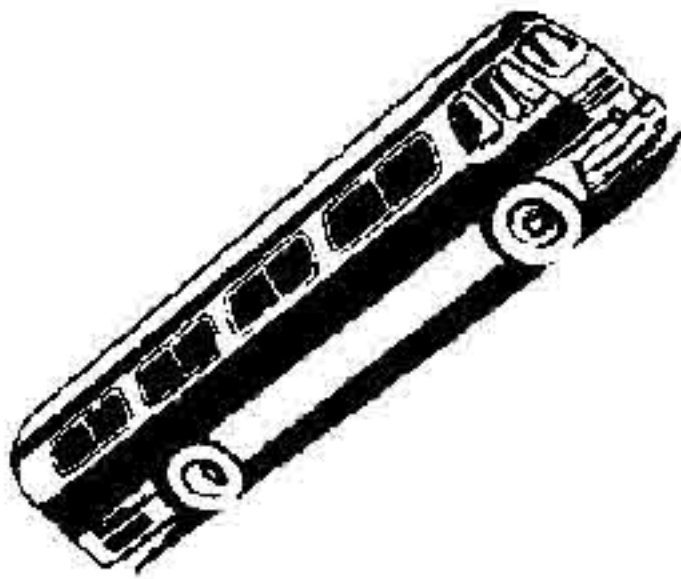
وفرحها وشعبها، أما هو فلم يبالي بكلمة مما أقول.

وإذ بلغنا إلى المحطة التي أريد النزول إليها طلبت منه أن يطلب محبة السيد

بعد عدة أيام، فجأة شاهدت السائق يجري ورائي وهو يشير إليّ إذ لم يكن يعرف اسمي، وإذا التقى بي قال لي:
 "إني أبحث عنك، فقد أردت أن تفرحي معي.
 في اليوم الذي التقيت فيه معك أصبت بأزمة قلبية، ونقلت إلى المستشفى،
 ولم يسأل صديق واحد عني. تذكرت كلامك، فسألت زوجتي أن تحضر لي الكتاب
 المقدس لأبحث فيه عن صديقي ومخلص نفسي يسوع المسيح.
 لقد تعرفت عليه... أحببته وتذوقت حبه.
 لقد جئت أفرح قلبك بعمله معي!"



✻ أبي وأمي تركاني وأما أنت فتضمنني،
 أنت طيب نفسي وجسدي،
 حين يتخلى الكل عني تتجلى في أعماقي!
 تطلب حبي وأنت الحب كله!
 تبحث عني وتطلب صداقتي،
 وأنت مشبع الكل بحبك ورعايتك.
 ✻ لأشبع بك،
 ولتشبع كل نفس بك.
 أرسلني بروحك القدس،
 فاجتنب الكثيرين إني حبيك!
 أتيت إليّ ولم تخجل مني!
 هب لي أن أقدمك لكل أحد،
 ولا أخجل من صليبك!



اللمسة الذهبية

في السبعينات إذ قمت بزيارة إحدى بلاد المهجر وكان تعداد الأقباط فيها لا يتعدى أربعين أسرة، طلب مني أن افتقد ثلاث عائلات أصيب عائل كل منها بمرض قلبي، ذلك أن الثلاثة قد جاءوا إلى الهجرة، وإذ خشوا من المستقبل كان كل منهم يعمل في ثلاثة أشغال... يكاد كل منهم لا ينام أكثر من أربع أو خمس ساعات. كانوا لا يلتقون مع زوجاتهم ولا أطفالهم. وكان كل منهم في الثلاثينات من عمره. تذكرت القصة اليونانية المشهورة عن ميداس ملك فيريجيا القديمة (تركيا) الذي عاش في القرن الثامن ق.م.

كان ميداس أغنى رجل في العالم في ذلك الحين، يجمع الكثير من الذهب، ويضعه في خزائن بأبواب حديدية صلبة. لم يكن ميداس يعرف الراحة، بل يقضي أغلب وقته في العمل لجلب الذهب أو في التطلع إلى الذهب الذي في خزانته.

بسبب عشقه للذهب لقب ابنته الوحيدة "مريم الذهبية" هذه التي أحبها جدًا.

كانت الأميرة الصغيرة لا تبالي بالذهب الذي يجمعه والدها، إنما تهتم بشعرها الذهبي، وتتطلع إلى أشعة الشمس عند الشروق والغروب لتري في لونها الذهبي جمالاً خاصاً. تنزل إلى الحديقة لتتمتع بالأزهار الجميلة، وتقطف ثمار الفواكه، وتجد لذتها في الطبيعة التي أوجدها الله لها.

إذ دخل الملك ميداس إلى مخازنه يوماً ما وأغلق الأبواب جيداً وبدأ يتفحص صناديق الذهب، ويقوم بعرضها على مائدة ضخمة يلمس الذهب بفرح شديد، وبقلب مملوء طرباً. فجأة قطع صمته في الخزانة، إذ صار يردد بصوت مرتفع ما جال في فكره:

'حقاً ميداس، أنت أغنى رجل في العالم!

من من البشر لديه مثل هذا الكم من الذهب!

إني غني... لكن لن يستريح قلبي!

لن استريح حتى اقتني كل ذهب العالم!

ما دام يوجد جرام ذهب في يد آخر عييري،

لن تهدأ نفسي!

تري هل يمكن أن يتحول العالم كله إلى ذهب؟

هل اقتني كل العالم الذهبي لحسابي؟

شعر كأن سحابة قد اجتازت حصون خزائنه، ثم ظهر له ملاك يقول له:

- لديك ذهب كثير أيها الملك ميداس.

- نعم، ولكن هذا الذهب قليل جدًا بالنسبة للذهب الذي في العالم.

- ماذا! أنت غير مكثف بما لديك؟

- مكثفي! مستحيل! إني أقضي الليل أغلبه أفكر ماذا أفعل لأجمع ذهبًا أكثر. إني

أشتهي أن يتحول كل ما ألمسه إلى ذهب.

- هل بالحق تريد أن يكون لك ذلك؟

- طبعًا أود هذا. ليس شيء يهمني سعادة مثل ذلك.

- عذًا عندما تدخل أشعة الشمس الذهبية من النافذة ستكون لك اللمسة الذهبية.

اختفى الملاك، وفتح الملك عينيه. إن ما حدث لم يكن إلا حلمًا راه يكشف

صما في قلبه.

قال الملك في نفسه: "إنه حلم ممتع، لا يمكن أن يتحقق عمليًا... لكن من

يدري لعله يتحقق فعلاً!"

قام الملك من سريره وأمسك بغطاء السرير، وانتظر دقائق لعل الغطاء

يتحول إلى ذهب، لكن شيئًا من هذا لم يحدث. بدأت علامات الضيق تظهر على

وجهه، وصار يحاول أن يتذكر كل ما رآه وبسمة في الحلم.

بدأت أشعة الشمس تدخل من نافذة حديقته، وإذا بغطاء السرير يصير ذهبًا

خالصًا، وصار يلعب بأشعة الشمس. قام الملك وصار يلعب من سريره وملابسه

وسجاد الحجر، فصار كل ما حوله ذهباً، تطلع من النافذة فرأى الحديقة التي تقضي فيها ابنته المحبوبة أغلب يومها، فقال في نفسه: "سأقدم لابنتي مفاجأة مارة." نزل إلى الحديقة وصرار يلمس الأشجار والشجيرات، فتحوّلت الحديقة كلها إلى ذهب خالص. عاد الملك إلى قصره، وإذا جلس على مائدة الإفطار أمسك برغيف الخبز فصرار ذهباً. أمسك بكوب الماء فتحوّل بما يحويه إلى ذهب.

لقد سر بالذهب الذي صار يحوط به من كل جانب، لكنه لم يستطع أن يأكل ولا أن يشرب. صار يصرخ: "ماذا أفعل إني جائع! إني ظمآن! لا أستطيع أن أكل أو أشرب ذهباً!"

فجأة انفتح الباب ودخلت الأميرة الصغيرة وهي تبكي بمرارة.

- ماذا حدث يا ابنتي العزيزة!

- آه يا أبي، لقد صارت كل الأزهار جامدة بلا رائحة ولا حياة، صارت كلها ذهباً!

- إنها ذهب يا ابنتي، أما تخظني أنها أكثر جمالاً وأثمن مما كانت عليه؟

- لا يا أبي، إنها أزهار بلا رائحة، إنها لا تنمو، إني أحب الأزهار الحية!

- لا تضطربي... لتتناولي الإفطار أولاً!

- لكنني أراك لم تأكل يا أبي!

أشعر أنك حزين!

خبرني ماذا حدث يا أبي العزيز؟

ارتفعت الأميرة في حزن أبيها والدموع تتساقط من عينيها، وإذا احتضنها

تحوّلت إلى تمثالٍ ذهبي. لم تعد الأميرة الحية، المملوءة حياة، المبتسمة والمتهللة. لقد

تحوّلت عيناها الزرقاوتان إلى ذهب، بل وكل جسمها حتى ملابسها صارت ذهبية.

سقط الملك على الأرض ولم يعرف ماذا يفعل. وإذا به يشعر كأن إنساناً

يمسك به ويهر كل كيانه.

أليست هذه هي شهوة قلبك يا ميداس الملك؟! أليست أسعد من في الوجود؟!؟

- كيف أكون سعيداً، إني أبأس إنسان في العالم؟!؟

أليست تحمل اللمسة الذهبية؟!؟ أما يشبع قلبك؟!؟

- لا أريد هذه اللعسات. لقد كرهت الذهب. هل أكل أم أشرب الذهب؟ أين ابنتي
المحبوبة؟

ماذا تفضل أيها الملك؟

التمثال. الذهبي الذي لا يقدر بثمن أم الأميرة الصغيرة التي تجري وتلعب، تفرح
وتمرح، تبتسم وتعانق، تحب وتُحب؟!

- رد لي ابنتي، وخذ كل ما لدي من الذهب.

أذهب إلى النهر الذي يجري في نهاية حديقتك وضع يدك فيه، واحضر معك من
مياهه. أسكبها على كل ما هو حولك فيعود كل شيء إلى أصله.

جري الملك إلى النهر وتمم كلمات الملاك. صار يصرخ متهللاً وهو يرى

ابنته تعود إلى الحياة، وكل شيء عاد إلى ما كان عليه!



✠ محبة المال تحول الحياة إلى جمود!

تفقدني طعاسي وشرابي، وحيي وراحتي!

✠ لاقتيك أنت يا سرّ الحياة!

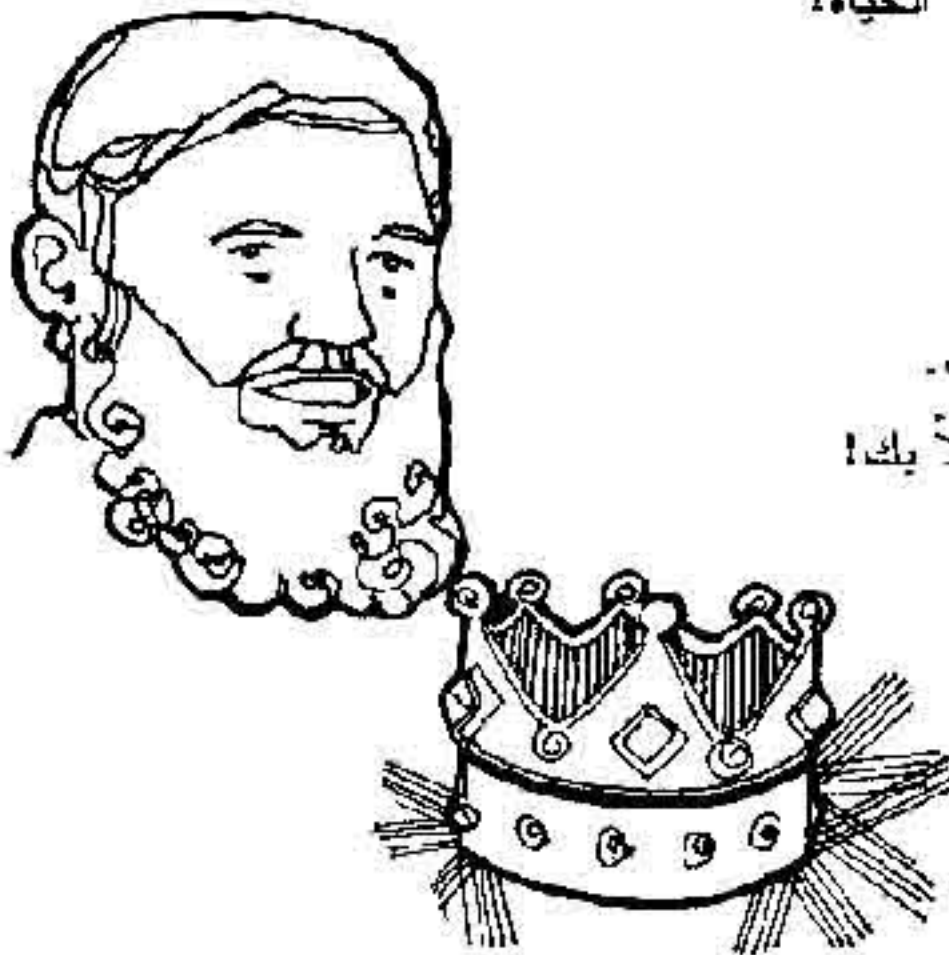
أنت كنزي، وغنائي.

أنت شبع نفسي!

✠ هب لي حكمتك،

فلا أطيب إلا إرادتك.

أعيش مكتفياً ومتهللاً بك!



كسر الزجاج

في مدينة رالي بنورث كارولينا روى لي القس ميصانيل أبو الخير القصة التالية:

أستوردت نوافذ كاتدرائية القديس بطرس الرسول بروما (الفاتيكان) من أمبانيا، وأعد كل شيء لافتتاح الكاتدرائية، لكن في ليلة الافتتاح أدركوا أن شبك الهيكل (الشرقية) قد نسي، وكان من الصعب تأجيل الافتتاح.

ارتبك الكل، وإذا سمع الفنان العظيم مايكل أنجلو قال لهم: "لماذا أنتم مرتبكون؟ أروني أين أقيم كسر الزجاج؟"

دهش الكل، قائلين: "ماذا يفعل هذا الفنان بباقي الزجاج؟" لكنه أصر على ذلك، وبدأ يختار بعض قطع للزجاج... ولأول مرة يُمارس "الزجاج المعشق"، فقد كوّن من الزجاج صورة رائعة للروح القدس، كانت موضع إعجاب الجميع. لم يتخيل أحد قط من الحاضرين أن هذه النافذة الرائعة هي من باقي الزجاج الملقى في المزبلة!

هذا هو عمل الروح القدس، الفنان الأعظم، فإنه يحملني من وسط المزبلة لقيمني مع رؤساء رؤساء شعبه، كما يقول المرثل.



✠ من يحملني من المزبلة إلى الهيكل المقدس،

إلا أنت أيها الروح الناري!

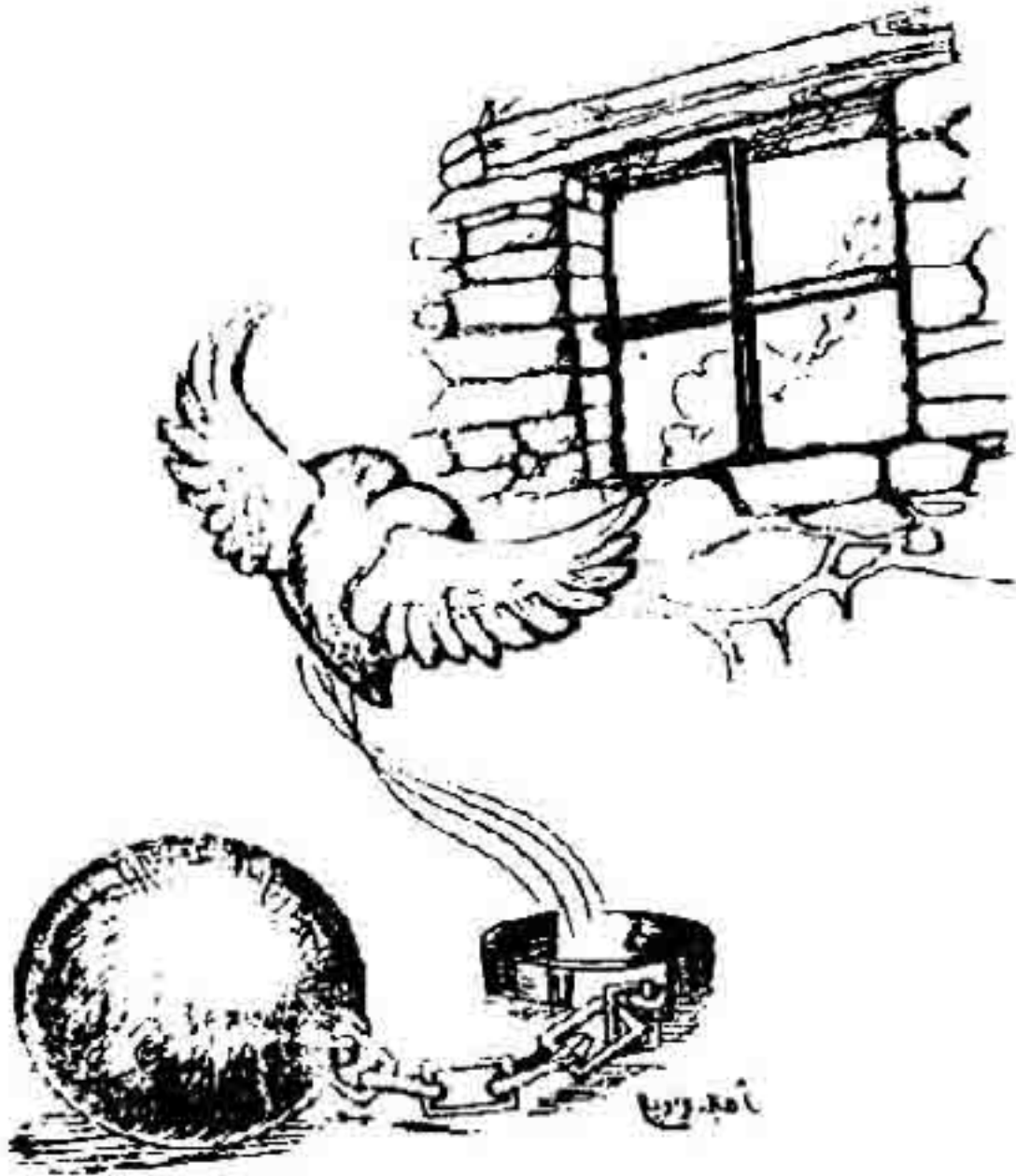
تحوّل فسادني إلى عدم الفساد،

وتخرج من موتي حياة!

✠ لتعمل في،

لنقدس جسدي وروحي،
فكري وأحاسيسي،
طاقاتي الداخلية وكل إمكانياتي-
فأتحول إلى أيقونة حياة لسيدى المسيح،
ويتجلى روح الله القدوس فيّ!

† † †



فوق علبة السجاير

في برِسْبِنْ باستراليا إذ كنت أتحدث مع أبنينا الحبيب القمص موسى سليمان روى لي التالي:

في هذه الأيام لقداسة البابا كيرلس دور عجيب في حياة المدخنين. رويت القصة التالية لأحد الأحياء، وكان يعاني من عادة التدخين لسنوات طويلة: كان أحد المدخنين يود أن يتحرر من هذه العادة، وإذ فشلت كل محاولاته أمسك بأحد كتب معجزات قداسة البابا كيرلس ووضعها على علبة السجاير التي بجواره وهو يقول: "ألا تستطيع أن تصلي لأجلي لكي أكف عن التدخين؟" مرت ساعتان ولم يشعر بأي اشتياق للتدخين فتعجب جداً، وظن أنها حالة نفسية. أمسك بعلبة السجاير وحاول التدخين، فإذا به يشعر برائحة شيء يحترق (شياط)، حتى كاد أن يتقيأ.

قال في نفسه: "إنها حالة نفسية".

أمسك بسيجارة أخرى، وإذا به يشتم نفس الرائحة، واضطر أن يلقي بالسيجارة دون أن يدخن.

تكرر الأمر عدة مرات وإذا جاءه ضيف وجده مندهشاً، فسأله عن السبب، فأخبره بما حدث. طلب منه سيجارة من علبة السجاير، فتكرر الأمر معه، ومنذ تلك اللحظة لم يعد بعد إلى التدخين.

إذ رويت هذه القصة لأحد الأحياء، فعل نفس الأمر، وحدث معه نفس الشيء، كما حدث مع أكثر من شخص من الشعب بصلوات البابا كيرلس!



✠ أشكر يا إلهي، لأن الموت لن يحطم حياتي.
لافتيك، فلا تتوقف رسالتي حتى بعد الموت!
لأعمل لحساب ملكوتك ما دمت حيًا،
فلا يحطم الموت حبي لاختوتي!
✠ إلهي... لم أعد أخاف الموت.
به أعبر إليك يا شهوة نفسي.
ويزداد بالحق حبي لكل البشرية.
✠ سبقتنا الأجيال المؤمنة تسندنا بصلواتها،
هب للأجيال الحاضرة، كهنة وشعبًا،
أن يسندوا الكل بالحب العملي!



معلومات خاطئة^٣

ركبت سيده قطاراً في الساحل الشرقي شمال أمريكا، حيث منطقة حزام الثلج Ice-belt.

هبت عاصفة ثلجية عنيفة، حيث غطى الثلج القضبان. وكان السائق يسير ببطء شديد، وراء كامحة الثلج التي تمهد للقطار طريقه.

بدأت السيدة ترتبك جداً، فقد حملت رضيعها، ومعها الحقيبة التي بها لوازمها مع لوازم الرضيع، كما أدركت أن أصدقاءها الذين ينتظرونها على المحطة يعانون الكثير بسبب التأخير.

في عصبية قالت السيدة لحارس القطار: أرجوك أخبرني عن المحطة التي سأنزل فيها قبل الوصول لأستعد".

بلطف قال لها الحارس: "استريح على المقعد، وأنا سأخبرك".

بعد فترة حيث تحول كل ما هو حول القطار إلى نون أبيض مع رياح شديدة وسقوط للثلوج، ذهبت إلى الحارس تؤكد عليه وهي ثائرة: "لا تنسى أن تذكرني بالمحطة!" وللمرة الثانية تحدث معها بلطف قائلاً: "استريح على مقعدك، وتأكدني إنني سأخبرك بذلك!"

لاحظ أحد الركاب الجالسين على الجانب الآخر ما يحدث، فدخل مع السيدة في حوار ثم قال لها:

"أرى أنك مرتبكة جداً، تخشين لئلا تعبر منك المحطة التي تريدينها. أنا أعرف خط القطار هذا حسناً.

سأخبرك بالمحطة التي تريد النزول فيها.

لا تخافي."

شكرته السيدة على اهتمامه، وشعرت بطمأنينة، وامترخت على مقعدها. إذ جاءت المحطة السابقة لمحطتها قال لها الراكب: "المحطة القادمة هي المحطة التي ستتزلين فيها". ثم حمل طفلها وحقيبتها الضخمة، وسار معها إلى الباب الخلفي حتى متى وقف القطار تنزل.

بالفعل وقف القطار وساعدها الراكب على النزول وهو يقول: "يا لحارس القطار من مهمل! كيف يترك وينمك؟!"
إذ تحرك القطار، جاء الحارس بعد دقائق يسأل عن السيدة، وهو يقول: "إنه لأمر عجيب، أين ذهبت السيدة؟ لقد كانت تجلس هنا سيدة ومعهما رضيعها وستزل في المحطة القادمة!"

قال له الراكب: "لقد نسيتها، فنزلت عندما وقف القطار!"

في حزن قال الحارس: "كيف نزلت؟ لقد توقف القطار لسبب طارئ، وليس في المحطة. إنها نزلت في مكان ليس فيه مأوى. ماذا تفعل وسط العاصفة الثلجية؟! لن تجد من يسندها هي ورضيعها!"

أمرع الحارس إلى سائق القطار يروي له ما جرى وهو يقول له:

"ليس هناك من حل سوى أن نتحمل مخاطرة العودة بالقطار إلى خلف..."

اضطر سائق القطار أن يرجع بالقطار إلى الخلف حتى بلغ الموضع الذي نزلت فيه السيدة حيث وجدوها تحاول أن تستدفئ بما في الحقيبة، لكنها كانت أن تتجمد وقد مات رضيعها بين يديها بسبب الثلج!

هذه هي ثمرة المعلومات الخاطئة التي نستقيها من أناس نظن أنهم يهتمون

بنا.

† † †

✠ إتجربك المقدس هو الطريق الملوكي،
روحك القدوس هو الحارس الأمين،
كنيستك المقدمة هي الأم الحقيقية،
✠ لئلا نرتقى لا نتخدع بالمعلومات الخاطئة،
حتى إن صدرت ممن أحسبهم يهتمون بي!
✠ كن قائدي يا مخلص نفسي!

✠ ✠ ✠



شيخ يشعل نارًا في بيته!

في يونيو ١٨٩٦ إذ كان شيخ ياباني يقف على عتبة بيته وبجانبه حفيده الصغير الذي يناهز العاشرة من عمره، حدثت زلزلة فجائية اهتزت لها أركان الجبل، لكن لم يسقط المنزل ولا المنازل المحيطة به، لأنها بنيت بطريقة تقاوم الزلازل إلى حد ما.

رفع الشيخ نظره نحو البحر، وراه يطفو ويعلو ويمتد أميالاً، وبسابق خبرته أدرك أن المياه ترتفع لتبلغ إلى القرية ويكتسحها تمامًا. لاحظ الشيخ أن أهل القرية قد وقفوا يتظلمون نحو البحر وهو يطفو، ولم يتخيل أحد منهم ماذا سيحدث.

طلب الشيخ من حفيده أن يحضر له مشعلًا مضيئًا، وإذ أخذه صعد إلى سطح المنزل، وأشعل نارًا في الحطب الذي يغطي المنزل. فصرخ الطفل مستغيثًا، إذ ظن أن الزلزلة قد أثرت على جده فأصيب بالجنون.

ولما رأى أهل القرية النيران تضطرم في سطح البيت أسرعوا من أسفل التل وصعدوا إلى حيث الحريق. وكان جرس الحريق يذق حتى سمعه كل الذين على الشاطئ.

وصل الشبان إلى المنزل وحاولوا إطفاء النيران، لكن الشيخ منعهم قائلًا: "دعوها تضطرم، لأنني أريد أن يأتي إلى هنا كل أهل القرية". تعجب الحاضرون وسألوا حفيده عما جرى، فقال لهم: "لابد أن جدّي المسكين قد أصيب بالجنون بسبب الزلزلة، لأنني رأيتُه يضرم النار عمدًا!"

سمع الشيخ كلمات حفيده فعلق عليها قائلاً: "نعم أنا أضرمت النار عمداً لأنى أريد أن أرى كل أهل القرية هنا".
 وإذا حضر كل أهل القرية صرخ قائلاً: "أنظروا إلى البحر، وإذا بالماء قد ارتفع كجبل شاهق واندفع وصار يطغو ويطفو حتى بلغ القرية وكاد أن يصل إلى حيث الكل واقفين. وإذا تراجع الماء لم تترك ورائها أثراً للقرية. حينئذ فهم أهل القرية أن هذا الشيخ لم يفكر فيما لنفسه بل فيما للآخرين. لقد أحرق جميع ما اقتصده في ماضى حياته كلها ليخلص أهل القرية!"

† † †

† إلهي أنت ترى ما لا أراه.
 لم تحرق أثاثاً ولا بيتاً مادياً،
 لكنك سلمت جسدي للموت.
 جذبتني إليك حتى لا تكتسحني مياه الهاوية!
 † عجيب أنت يا مخلصي في حبك!
 حسبوا صليبك جهالة وعثرة!
 أتهمت بالضعف والفشل!
 وأنت بحبك قدمت لي صليبك قوة للخلاص!

❖ ❖ ❖



ناقلوا الطاعون^٥

روى لنا كاتب لاتيني قديم أنه حدث أن انتشر مرض الطاعون في صقلية. ومن العجيب أنه كلما أصيب شخص ما بالمرض وتذكر أسرته ما يعانيه من آلام منتظرين سرعة موته، عوض الاهتمام بالمريض، أو الوقاية من المرض كانوا يحملون ثيابه الملوثة بالعدوى على بغل، وينقلونها إلى بلدٍ مجاورة حتى ينتشر المرض فيها. وكان منطقتهم في هذا هو: "لماذا نحمل نحن وحدنا كارثة الطاعون؟" هذا هو المنطق البشري الذي يحمله الكثيرون، فعندما يسقط أحد تحت عادة التدخين أو السكر أو المخدرات أو إساءة استخدام الجنس أو إنكار الإيمان أو عبادة الشيطان، لا يستريح حتى ينشر مثل هذه الأخطاء بين الآخرين، حتى بين أصدقائه، وربما بين من يظن أنه يحبهم.



✠ من يقبل إبليس أبًا له،

يدعو الكثيرين لقبولوا أبوته معه،

يسقط هو ويسقط الكثيرون معه!

لماذا ينتفع بهذا العمل الهدام؟!

✠ من يقبل أبوتك يا إلهي،

لا يستريح حتى ينعم الكل بأحضانك!

فلماذا تخجلين يا نفسي من الشهادة لأبيك السماوي؟

لماذا لا تمارسين بنعمة الله عملك كوكالة الله؟

لماذا تتجاهلين سفارتك لمخلصك محب كل البشرية؟!

^٥ بتصرف عن مجلة "رسالة مار يوحنا" كنيسة مار يوحنا بوسنت كوفينا، كاليفورنيا، أغسطس ١٩٩٤.

العمل عبادة

روى القمص جوارجيوس قلته القصة الواقعية التالية^١:

جاءتني سيدة تقية تشكو زوجها التاجر الغني، أنه قد انشغل بعمله التجاري ولم يترك لنفسه وقتاً يتمتع فيه بالعبادة. حقاً اتسم الزوج بالسخاء في العطاء خاصة للفقراء والمحتاجين، والأمانة في العمل، والسلوك النقي المملوء محبة للغير، لكنه تجاهل تماماً الحياة الروحية، واللقاء الممتع مع الله مخلصه.

كنت بزيارته مرات ومرات، وكان يعتذر عن الحضور إلى الكنيسة والشركة في العبادة الجماعية والتناول من الأسرار المقدسة، مستخدماً الأمثال الشائعة التالية:

"أنا ضميري مستيقظ، لا أفعل شراً".

"أنا أخاف الله، ولا أفعل ما يفضبه".

"العمل عبادة".

"ليس كل من يذهب إلى الكنيسة يدخل السماء".

كنت أتحدث معه عن ضرورة العبادة الجماعية، لكنه لم يكن يصغي إليّ إلى سنوات طويلة، أما زوجته التقية فلم تكف عن الصلاة من أجله، كما كانت تطلب أن أذكره يوماً في القداسات الإلهية.

فجأة وهو في الخمسين من عمره أصيب بمرض سرطان الدم "اللوكيميا"، ففقد بشاشته ومرحه. وبدأ يطلب من كل من يزوره أن يصلي لأجله. ارتبط بالكنيسة وذاق عذوبة الحياة الإنجيلية الكنسية، مبكراً نفسه على السنوات التي ضاعت من

^١ بتصرف، عن مجلة "رسالة مار يوحنا" كنيسة مار يوحنا بوسيت كرفينا، كاليفورنيا، أغسطس ١٩٩٤.

شعر بأن أيام غربته قد اقتربت. وباتساع قلبه وبفرح داخلي كان يطلب من السيدة العذراء أن تكون معينة له عند مفارقة نفسه لجسده. وإذا كنت قد وعدته بزيارة لأقدم له جسد الرب ودمه، فجأة جاءت إلي زوجته تقول: "لا داعي لحضورك، فإنه سيأتي الأحد القادم ويتناول الأسرار الإلهية في الكنيسة". وإذا سألتها عن السبب، أجابت: لقد ظهرت له السيدة العذراء، وهو لا يعلم إن كان نائمًا أو مستيقظًا، وأخبرته بأن السيد المسيح قد تحنن عليه ونزع عنه المرض. لقد زال عنه الضعف، وصار يتحرك بنشاط في المنزل".

بالفعل شفي تمامًا، وكان يمارس عبادته الشخصية في منزله كما مع الشعب في الكنيسة بفرح ونشاط بعد أن سلم كل أعماله التجارية لأبنائه. وكانت أحاديثه معهم مركزة على خلاص نفوسهم وتمتعهم بالحياة الأبدية.

بعد سنتين من شفائه، ذهبت زوجته في الصباح لتيقظه فوجدته مبتسمًا. نادته لكنه كان قد أسلم روحه في يدي الله مخلصه!



† † †
 † هب لي يا رب أن أمتع بك وسط أعمالي!
 لأعطي لقيصر ما له، ولله ما يخصه!
 † عبادتك تهبني عذوبة وسط أتعابي!
 لقائي معك مشبع لي وقائد رحلتي!

مكتبة المتيان

قصص قصيرة

٣٥١-٣٦٦



يقرأ الكتاب المقدس بلسانه^١

أصيب رجل في أحد أحياء مدينة كنتساس بأمرিকা في انفجار فقد فيه يديه، كما أصيب وجهه بجراحات خطيرة. فقد الرجل عينيه، فلم يكن قادراً على القراءة. وسط مرارة نفسه اشتاق أن يقرأ الكتاب المقدس، فبدأ يسأل: كيف يمكنني قراءة الكتاب المقدس، وقد فقدت عيني ويدي؟ قيل له أنه توجد سيدة في إنجلترا تستمتع بقراءة الكتاب المقدس بواسطة شفتيها، إذ تستخدمها بدلاً من الأصابع لتقرأ للكتاب المقدس بالحروف البارزة *Braille*.

أرسل إلى هيئة لكي ترسل له للكتاب المقدس البارز ليتعلم القراءة بشفتيه. لكن قبل أن يصل إليه للكتاب اكتشف أن أعصاب شفتيه قد تحطمت تماماً. إذ وصله الكتاب المقدس المكتوب بحروف بارزة بدأ يتعلم القراءة بلمس الكتابة بلسانه، وكان يجد عذوبة في قراءته. وفي تعليق له يقول: لقد قرأت الكتاب المقدس كله أربع مرات، وقرأت بعض الأسفار مرات ومرات. هكذا تحولت ضيقة هذا الإنسان إلى خبرة التمتع بكلمة الله التي تهب النفس عطوبة وتعزية.

إن هذا الإنسان يديننا، لأنه تعلم أن يقرأ الكتاب المقدس بلسانه بعد أن فقد يديه وعينيه وأعصاب شفتيه... أي عذر لنا!



٢ هب لي أن أختبر عنوبة كلمتك.

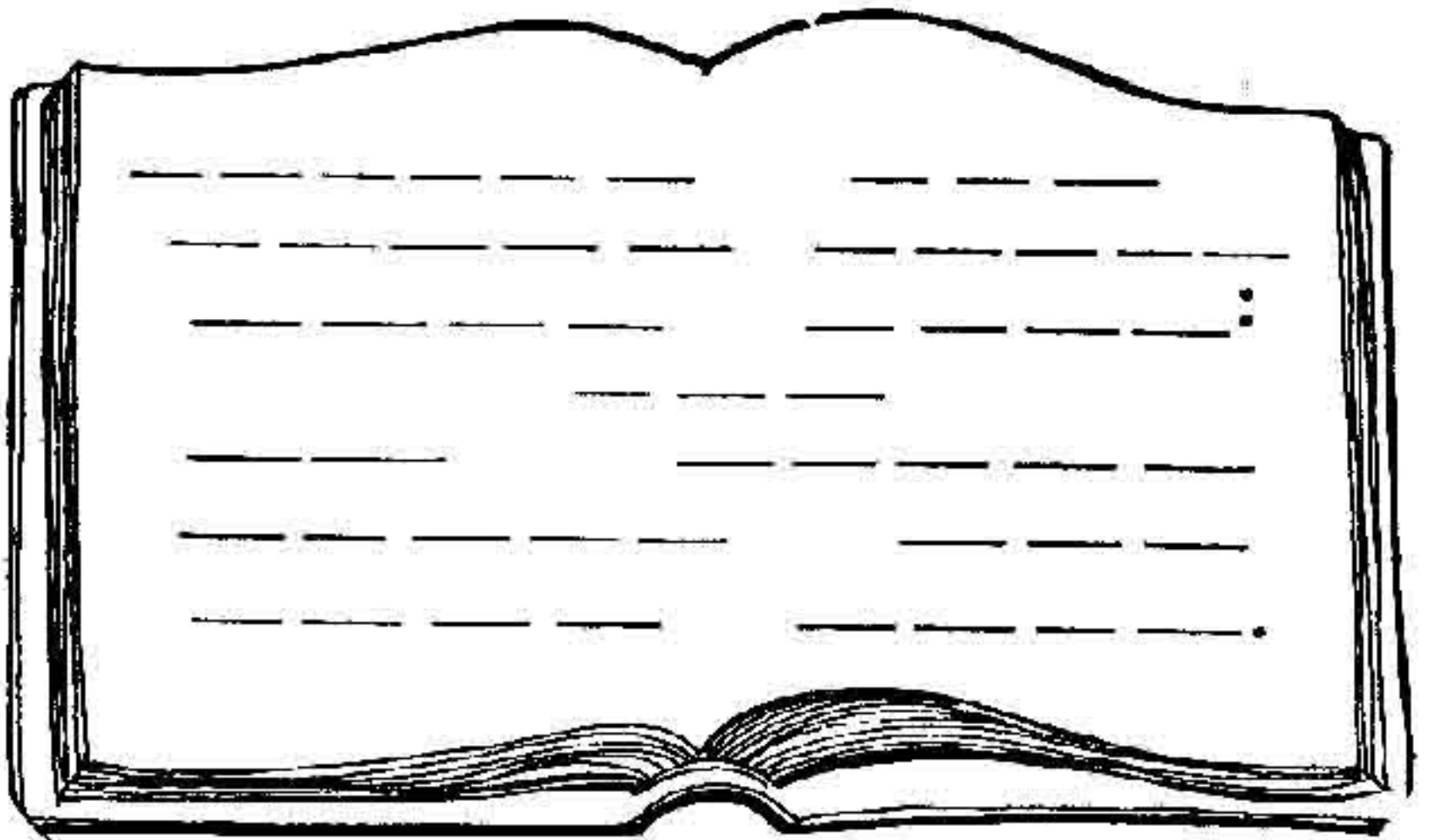
لا تراها بكل كياني!

٣ لأختبر قوة كلمتك،

فأحيا بها وأتمتع بمواعيدك.

بها انطلق إلى الأحضان الإلهية،

بها أنعم بالمجد الأبدي.



العملة الذهبية^٢

تحدث يوحنا مع تلاميذه بمدارس التربية الكنسية، في كنيسة القديس مارمرقس، عن ضرورة الاهتمام بأخوتنا الفقراء، وإذ ناقش معهم الأمر، قرروا عمل صندوق خاص بالعائلات الفقيرة، وتعهّد كل منهم أن يقتصد ربع جنيه من مصروفه الأسبوعي ليقدمه للفقراء.

في الأسبوع التالي إذ اجتمع يوحنا بتلاميذه تقدم مجدي إلى الصندوق وألقى بربع جنيه في الصندوق دون مبالاة. نظر يوحنا ملاكاً يقف بجوار الصندوق. هذا علّق على تصرف مجدي قائلاً: "هذه العملة من صفيح عدم المبالاة؛ إنها لا تساوي شيئاً في موازين الله".

تقدم مارك وطرح ربع جنيه، وهو يقول في نفسه: "إنه واجب عليّ أن أحرم نفسي لأقدم شيئاً لله". وكانت نفسه تحمل شيئاً من الضيق. لذا قال الملاك: "هذه عملة من حديد الاضطرار الذي بلا حب؛ هذه أيضاً لا تساوي شيئاً في موازين الله".

تقدم سامي نحو الصندوق وألقى بربع جنيه في الصندوق، وكانت عيناه تتطلعان من هنا وهناك للتأكد أن الناس ينظرونه. قال الملاك: "هذه عملة من نحاس المجد الباطل؛ إنها تحمل بريق الذهب، لكنها نحاس بلا قيمة في موازين الله".

تقدم أشرف نحو الصندوق وصنع ما فعله زملاؤه، لكن قلبه كان يئن من جهة المساكين والمحتاجين، قائلاً في نفسه: "مساكين هؤلاء الفقراء الذين لا يجدون طعاماً ولا مسكناً لائقاً! إنهم في ضيق وضنك بينما نعيش نحن في ترف!" كان تعليق الملاك: "هذه عملة من فضة الشفقة، إنها مقبولة لدى الله، لها تقديرها في عينيه!" وجاء لوقا ووضع عملته بسرور في الصندوق وهو يقول:

^٢ بصرف عن مجلة المصلح، كنيسة مارمرقس بوالمنطق، فبراير ١٩٨٨.

"إلهي، إني غير مستحق أن أمد يدي لأقدم لك القليل مما قدمت لي.

لقد وهبتي ذاتك، اقبل قلبي قبل مالي؛

أنت لي وأنا لك يا حبيب نفسي!"

تهلل الملاك جدًا وقال: "هذه صُلة من ذهب الحب الفائق، إنها تساوي كل

شيء عند الله الكلي الحب!"



† أراك يا خالق الكل تمد يدك،

بحبك تشواق أن أقدم لك مما وهبتي!

إني غير مستحق أن أقدم شيئاً لخالق الكل!

† انزع عني كل رخاوة وعدم مبالاة،

ارفع عني روح الشعور بالاضطرار،

هب لي ألا اتخذع بنظرات الناس ومدحهم،

بل مع محبتي لأخوتي أحبك أنت يا محب الكل!

أرى الكل مختلفًا منك،

فالتقي بك حين أتعامل مع المحتاجين!

المحركات الكبيرة تُديرها صواميل ولوالب صغيرة.

مثل إنجليزي



لأتمم إرادة الله^٢

التهب قلب خادم بالشوق نحو السيد المسيح، وأحب خدمته، وكرس كل وقته لخلص كل من يلتقي به. وكان ملتفتاً بالروح وهو يتم عمل الله. أصيب الخادم بمرضٍ خطيرٍ ألزمه الفراش، فجاء إليه أحد الأصدقاء يقول له:

"كنت تعمل عمل الرب بغيرة عظيمة، فلماذا سمح الله لك بالمرض؟"

في بشاشة وسلام داخلي قال الخادم:

كنت أعمل عمل الرب الذي لا استحقه،

والآن أتمم إرادة الله، وهذا أعظم!

لذا فإنني أسبحه وأشكره بقية أيام حياتي!

حقاً إن الخدمة هي عمل الرب العظيم، لكن التسليم بين يدي الرب بشكر،

أعظم في عيني خدامه الأمناء.

رأيت هذا واضحاً في حياة أبينا المحبوب القمص بيشوي كامل، فقد خدم

باحتماله للمرض بشكر، أعظم بكثير مما خدمه كل أيام حياته. لازالت صورته

الشاكرة أثناء مرضه تعزي الكثيرين خاصة من مرضى السرطان.

✠ بروحك القدوس أعمل إلى النفس الأخير.

بروحك القدوس أشكرك لأتمم إرادتك المقدسة.

✠ علمني: ماذا تريد يا رب أن أفعل؟

استلم حياتي.

^٢ يتصرف عن

الشهيدة بربتوا

في عام ٢٠٤ م خلال الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ساويرس، ألقى ميلوسيوس تيمينيانوس والى أفريقيا القبض على خمسة من المؤمنين كانوا في صفوف الموعوظين، من بينهم فيبيا أو فيفيا بربتوا التي كانت تبلغ من السن حوالي ٢٢ سنة، متزوجة بأحد الأثرياء ومعها طفل رضيع. كانت هذه الشريفة ابنة لرجل شريف.

ألقى القبض على هؤلاء الموعوظين الخمسة، ولحق بهم رجل يدعى ساتيروس Satorus، يبدو أنه كان معلمهم ومرشدهم، تقدم باختياره ليُسجن معهم حتى يكون لهم سندًا ويشاركهم آتاعبهم.

كان زوج بربتوا مسيحيًا، قبل الإيمان سرًا، وإذ شعر بموجة الاضطهاد اختفى.

وَضَع الخمسة في إحدى البيوت في المدينة، فجاء والد بربتوا يبذل كل جهده لرد ابنته إلى العبادة الوثنية، وكان يستخدم كل وسيلة. كان يبكي بدموع مظهرًا كل حزنٍ عليها، أما هي فصارحته أنها لن تنكر مسيحها مهما كان الثمن، عندئذ اتهاled عليها ضربًا، وصار يشتمها، ثم تركها ومضى. في تلك الوقت نال الموعوظون المقبوض عليهم سرّ العماد.

بعد أيام قليلة دخلت بربتوا مع زملائها السجن، فراعها هول منظره، كان ظلامه لا يوصف، ورائحة النتانة لا تطاق، فضلاً عن قسوة الجند، وحرمانها من رضيعها. وإذ كانت في يومها الأول متألمة للغاية استطاع شماسان طوباويان يدعيان ترقْيوس Tertius وبومبونيوس Pomponius أن يدفعوا للجند مالاً ليُسمح لهم بشيء من الراحة. كما سُمح لها أن تُرضع طفلها الذي كان قد هزل جدًا بسبب الجوع. تحدثت بربتوا مع أخيها أن يهتم بالرضيع وألا يقلق عليها. بعد ذلك سُمح لها ببقاء

الرضيع معها ففرحت، وحول الله لها السجن إلى قصر، وكما قالت شعرت أنها لن تجد راحة مثلما تمتعت بها في داخل السجن.

افتقدما أخوها في السجن، وصار يحدثها بأنها تعيش في مجد، وأنها عزيزة على الله بسبب احتمالها الألام من أجله. طلب منها أن تصلي إلى الرب ليظهر لها إن كان هذا الأمر ينتهي بالاستشهاد. بكل ثقة وطمأنينة سألت أخاها أن يحضر في الغد لتخبره بما سيعلنه لها السيد.

طلبت من الله القدوس أن يعلن لها ما رغبه أخوها. إذ بها ترى في الليل سلمًا ذهبيًا ضيقًا لا يقدر أن يصعد عليه اثنان معًا في نفس الوقت، وقد ثبت على جانبي السلم كل أنواع من المسكاكين والمخالب الحديدية والسيوف، حتى أن من يصعد عليه بغير احتراس ولا ينظر إلى فوق يُصاب بجراحات ويهلك. وكان عند أسفل السلم يوجد نتين ضخمة جدًا يود أن يفترس كل من يصعد عليه.

صعد سانتيروس أولاً حتى بلغ قمة السلم، ثم التفت إليها وهو يقول لها: "بربتوا، إني منتظر، لكن احذري النتين لتلا يقتلك".

أجابته القديمة: "باسم يسوع المسيح لن يضرني".

ثم تقدمت إلى السلم فوجدت النتين يرفع رأسه قليلاً، لكن في رعب وخوف، فوضعت قدمها على السلم الذهبي، ووطأت بالقدم الأخر على رأس النتين. ثم صعدت فوجدت نفسها كما في حديقة ضخمة لا حدًّا لاساعها، يجلس في وسطها إنسان عظيم للغاية، شعره أبيض، يلبس ثوب راعي يحلب القطيع، وحوله عدة آلاف من الناس لابسين ثيابًا بيضاء.

رفع هذا الرجل رأسه ونظر إليها، وهو يقول: "مرحبًا بك يا ابنتي"، ثم استدعاها، وقدم لها جبنًا صنَّع من الحليب، فتناولته بيديها وأكلت، وإذا بكل المحيطين به يقولون: "آمين".

استيقظت بربتوا على هذا الصوت لتجد نفسها كمن يأكل طعامًا حلواً. وقد أخبرت أخاها بما رآته فعرفا أن الأمر ينتهي بالاستشهاد.

قلبي مستعد!

كان لرئيس بحرية الولايات المتحدة الأمريكية اميرال بورتار Admiral Porter ضابط شاب لا يتعاطب أبدًا. أينما طلبه الرئيس يجده مستعدًا، يرتدي ثيابه فورًا ويأتي إليه وقد علت ملامح البشاشة على وجهه. سأله الرئيس يومًا ما: "إني سأرشحك لوظيفة أكبر إن أخبرتني ما هو سرّ استعدادك على الدوام؟"

أجاب الموظف: "إن كنت في يقظة أو عند النوم أضع في قلبي أن أكون مستعدًا، أيا كان السبب الطارئ الذي أستدعي إليه. أضع في ذهني إني إذا دُعيت أتجاوب مع الدعوة حتى وأن كنت نائمًا... فلا أتذمر أبدًا، هذا هو أمري يا سيدي، إنه ليس سرًا".



قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد.

لتنادي في النهار أو بالليل،

إني أترقب مجيئك،

ويحلو لي صوتك.

لنأت إلى أو أنا آتي إليك!



قوة الحب

الصخرة قوية، لكن الحديد يمكنه أن يشققها.

* بتصرف عن

والحديد قوي، لكن النار يمكنها أن تصهره.
النار قوية، لكن الماء يمكنه أن يطفئها.
الماء قوي، لكن السحاب يمكنه أن يحمله إلى أماكن بعيدة.
السحاب قوي، لكن الريح يمكنه أن يحركه.
الريح قوي، لكن الإنسان يمكنه أن يقاومه.
الإنسان قوي، لكن الخوف يمكنه أن يحطمه.
الخوف قوي، لكن المحبة تطرده خارجًا.



ميلادك حول حياتي إلى سماء حياة

- زار سمير صديقه الصغير مارك الذي كان يصارع مع المرض، والذي اشتد به حتى صار في حالة لا يرجى فيها الشفاء.
- أراك يا مارك متهللاً جداً.
- حتماً أنا متهلل للغاية، فقد صليت إلى إلهي ألا أشفى.
- كيف؟
- إني مشتاق أن أرى يسوع حبيبي!
- في شيء من الدعابة قال له سمير: "وإن انتقلت إلى السماء ولم تجد يسوع المسيح، ماذا تفعل؟"
- إني أذهب وراءه، فإنه حيثما حل تكون السماء الحقّة.
- وإن ذهب إلى الجحيم، فماذا تفعل؟
- حيث يوجد المسيح لا يكون جحيم بل سماء!
- هذه إجابة طفل صغير بسيط ذاق عذوبة اللقاء مع السيد المسيح، فقد جاء المخلص إلى العالم ليحول "وادي الدموع" إلى سماء مفرحة! نزوله إلى عالمنا، حول عالمنا إلى سماء حياة! بحبه دخل إلى إنساننا الداخلي ليقيم فيه ملكوته، فتنتهي الطغمان السمانية مذبح نفوسنا المقدس.



✠ ميلادك أيها المسيح مخلصي حول حياتي إلى عيدٍ مستمرٍ!
تجليك في أعماقي قدم تهليلاً غير منقطع!
✠ ظهورك في داخلي أيها الينبوع الإلهي
فجر ينابيع مياه حية.

تفيض في داخلي أنهار مياه روحية!
تُحوّل برّيتي الجافة إلى فردوسٍ روحيٍ مشرّاً
✠ صارت في داخلي أنهار تتصت إلى قول المرتل:
ترفع الأنهار صوتها.

يصير لكل أنهارٍ صوت واحد،
يصرخ نهر عيني مع نهر أنفي، وذاك الذي لفكري،
وأيضاً ليدي، وما لأحاسيسي وعواظفي...

تقدم جميعها صوتاً موسيقياً منسجماً، سيمفونية حب،
يعزفها روح الله القدوس العامل في كل كياني!
✠ نعم لأستمع إلى صوت المرتل:

تتصفق الأنهار بالأيادي
لتعمل يداي مع بقية الأنهار،

في انسجام مع الفكر والكلمات!

✠ لك المجد يا أيها الينبوع الإلهي،

إذ أمنت مني أنهاراً سماويةً متناغمةً وعاملةً معاً!

✠ ✠ ✠

• بسبحك الرعاة،

لأنك صالحت الذئب مع الحملان في داخل الحظيرة.

أنت هو المولود حديثاً وأنت أقدم من نوح وأصغر منه أيضاً،
وقد أمنت الجميع في الغلك.

• قتل داود أبوك أسداً من أجل حملٍ (ا صم ١٧: ٣٤-٣٧).

وأنت يا ابن داود تقتل الذئب المخفي الذي قتل آدم،

الحمل الوديع الذي رعى وثفا (ماما) في الفردوس.
• على صوت ذلك التسبيح استيقظت العرائس فجأة،
واخترن الطهارة،
وحفظت العذارى العفة،
حتى الفتيات الصغيرات صرن طاهرات،
بادرن وأتبن جماعات ليعبدن الابن.

مار ألرآم السرياني



ميلادك أشبع أعماقي

قدم مجدي قطعة طين لزميله أرساني وهو يقول له: "أنظر فإن الدودة التي تعيش وسط الطين تكاد تحمل ذات لونه".

قال أرساني: "لا تتعجب يا مجدي، فإن كثير من الحشرات تتغير ألوانها حسب أوراق الشجر الذي تعيش عليه وتاكل منه، بل ورائحة لحم بعض الطيور كالإوز تحمل رائحة ما تأكله... خاصة إن كانت تأكل سمكاً".

علق مجدي على ذلك قائلاً:

"يقولون إن الإنسان كائن جائع، تتشكل طبيعته حسب نوع الطعام الذي يأكله. لذلك جاء السيد المسيح مولوداً في مزود لكي إذ يجوع إنسان يجده مأكلاً له! يكف عن القهام العالم بكل شهواته التي لا تشبع، ليجد في مخلصه شبعاً أبدياً!"



✠ إني كائن جائع، من يقدر أن يشبعني؟!

أنت هو الخبز الحيّ النازل من السماء!

✠ وعدك حق: "أنا هو خبز الحياة،

من يقبل إليّ فلا يجوع،

ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً" (يو ٦: ٣٥).

أنت هو خبز الملائكة،

من يأكلك يتشبه بالملائكة،

تتغير طبيعته، فيصير شريكاً في الطبيعة الإلهية.

لماذا أقيم في العالم لأشبع به،

وأنت نزلت إليّ!

تقدم لي ذائق مأكلاً ومشرباً!

ليجري ندمك في عروقي،

ولأحمل فكرك في أعماقي

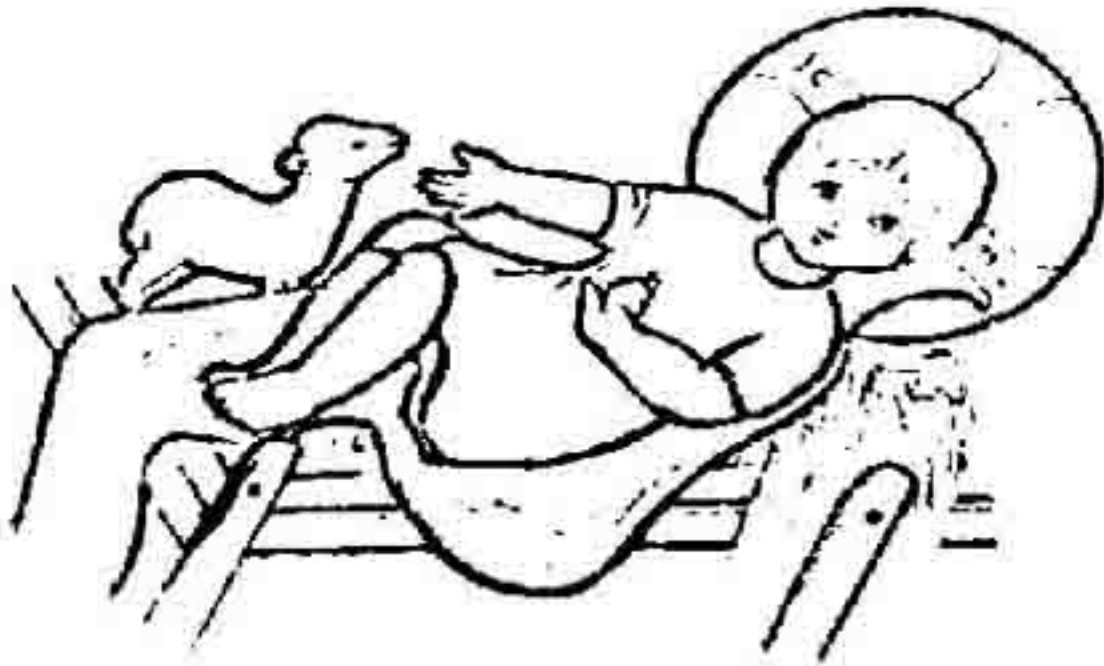
فأصير أيقونة حياة لك!

لأشبع بك،

فأنت وحدك تملأ كل فراغي،

أنت وحدك تخترق أعماقي،

وتجدد بروحك طبيعتي!



علبة فراولة

قرع راعي كنيسة باب أحد المنازل التي في إيبارشيتة فخرجت سيدة ترتدي (مريلة مطبخ) "apron" وفي يدها علبة فراولة.

بلغة جافة قالت له السيدة: "إني لا أريدك أن تتحدث معي، فإني لا أبالي بالدين". وبذ أردت أن تغلق الباب، قال لها الراعي: "هل يمكنك أن أسألك ماذا تحملين في يدك؟"

أجابت: 'علبة فراولة'.

عاد فسألها: "هل يمكنك أن أسألك من أين أتيت بهذه العلبة؟"

أجابت: 'من المتجر الذي بجوار المنزل'.

سألها للمرة الثالثة: "اسمحي لي للمرة الأخيرة أن أسألك: ماذا تفعلين

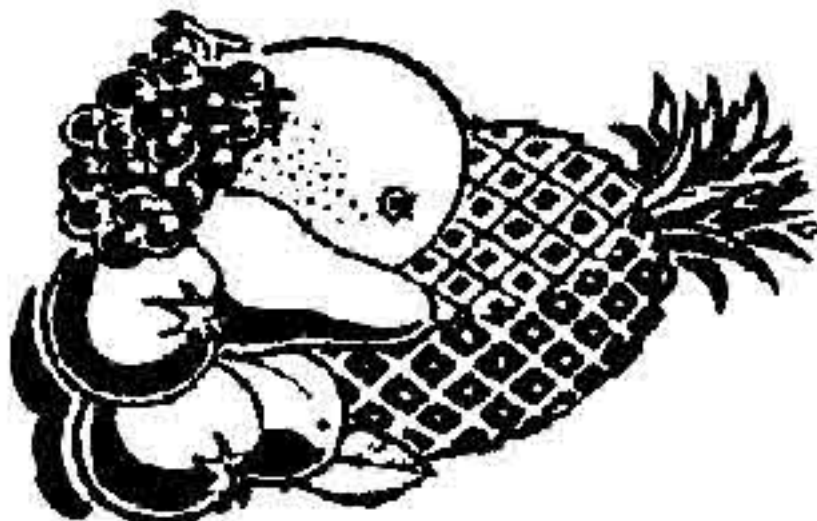
بالفراولة؟"

أجابت: 'فطيرة a pie'.

عندئذ قال لها الراعي: "أرجو أن أقدم لك ملاحظة: إنك تعرفين ما بيدك،

ومن أين تفتينها، وماذا تفعلين بها، لكنك لا تهتمين أن تعرفي نفسك، ومن أين هي،

وما هو عملها وغايتها".



شيوخ لهم روح الشباب

✠ المسيحي لا يعرف الشيخوخة،

لأنه دائم النعم.

✠ تذكر أن *Goethe* أكمل القطعة الأدبية *Faust* في سن ٨٢،

وتيتيان وضع أعظم لوحاته في سن ٩٨،

و *Konrad Adenauer* قاد ألمانيا الغربية في سن ٨٦.

عش دائما بقلب شاب،

إذ يجدد روح الرب مثل النسر شبابك!



بصرف عن

أَمَّا مِنْ عِيدٍ؟!!

في أنين كتب طفل أمريكي إلى الله يقول:

عزيزي الله...

أرجوك أن تضع عيدًا آخر بين عيدي الميلاد والقيامة، فإنه لا يوجد الآن شيء صالح بين العيدين.
جيني

هذه صرخة قلب طفل أمريكي يشعر بالحاجة إلى فرح روي بجانب عيدي الميلاد والقيامة!
حقًا لقد نجحت الكنيسة الأولى، كما الكنيسة الأرثوذكسية المعاصرة في تحويل كل يوم من أيام السنة إلى عيد، إما سيدي أو خاص بتذكار للمماتيين أو المؤمنين الذين انطلقوا بفرح إلى الفردوس!
في كل أحد نحتفل بتذكار قيامة السيد المسيح، وفي كل جمعة بالصوم نذكر الأمة المجيدة الواهية الخلاص. في كل شهر نذكر البشارة بميلاده وقيامته الخ.



أنت هو عيدي الدائم
إنجيلك بشارة مفرحة،
البشارة بميلادك تملأ قلبي سلامًا.
ميلادك قدم لي ميلادًا جديدًا.

قيامتك وهبتي الحياة المقامة.
ثُمَّ بِكَ تَحَوَّلْتَ أَلَمِي إِلَى أَفْرَاحٍ،
وَزَمَانَ عُرْبَتِي إِلَى عِيدٍ لَا يَنْقَطِعُ.
أَنْتَ هُوَ عِيدِي، أَنْتَ هُوَ فَرْحِي الدَائِمُ!
فِي أَعْيَادِ الْمَلَائِكَةِ أُرَاكَ مُتَجَلِّيًا يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِيِّينَ!
فِي أَعْيَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّمَلِ أُرَاكَ مُرَكِّزَ كُلِّ نَبْوَةٍ وَكِرَازَةَ.
فِي أَعْيَادِ الشُّهَدَاءِ يَتَجَلَّى صُلَيْبُكَ الْمَجِيدُ فِيَّ!
فِي أَعْيَادِ الْقُدَيْسِينَ أُرَى قُدُوسَ الْقُدَيْسِينَ!



أنت مطالب بخطايا هذا الشعب الذي يمجّدك!

في القرن العاشر، إذ تمت سيامة البطريرك مقار الشبراوي البابا ٥٩، بدأ في زيارته الرعوية بصحبة بعض الأساقفة والأراخنة.

أثناء زيارته أعلن أنه سيذهب إلى قرية شبرا قبالة مركز قريمننا. فانطلق الكثيرون يخبرون والدته أن ابنها البطريرك سيזור القرية، وحثّنا سيورها.

دخل الأب البطريرك القرية ومعه الأساقفة والأراخنة، ثم انطلق نحو منزل والدته، وإذ دخل وجدها جالسة تغزل، ودموعها تتسلل من عينيها.

وقف البابا أمامها، وكان يتوقع لقاء حاراً منها، لكنه لاحظ أنها ازدادت في البكاء، بينما استمرت في الغزل وهي جالسة. خجل البابا من تصرف والدته أمام الحاضرين، وإذ ظن أنها لا تعرفه قال لها:

- أما تعرفينني يا أماء، أنا ابنك!

- أنا أعرفك يا ولدي، أما أنت فلا تعرف ما قد صرت إليه.

إنك مسرور بما نلته، أما أنا فحزينة عليك.

كنت أتمنى لو أنهم جاءوا بك محمولاً على نعشٍ من أن أراك وسط المجد الباطل.

لا تنتظر يا ابني إلى ما نلته وتفرح، بل ابك واحزن،

لأن هذا الشعب كله الذي يمجّدك الآن تُطالب أنت بخطاياهم!

صمت البابا البطريرك وكل من حوله، وتسالت الدموع من أعين الجميع.

وخرج البابا يعمل بكل أمانة متذكراً كلمات أمه الأمانة.

✠ مرّر يا رب محبة المجد الباطل في حلقى!
هب لي يا رب ألا انشغل بمديح الناس ولا بدمهم،
بل انشغل بالحق بخلاص كل أحد!
✠ متى أعمل بروحك، فأنتهى الموت من أجل كل أحد؟!
متى أموت ويحيا الكل!
متى أحمل صليبك لكي ينعم الكل بقيامتك.
✠ عدّ نفسي للقاء معك.
هب لي الأمانة في القليل الزماني،
فأتمتع بالكثير الأبدى!



كاميرا في وادي النظرون

كان المتليح القمص يوسف أسعد يمارس صلواته راکفاً على سريره (الدور الثالث من أسرة السجن بوادي النظرون)، يعيش في صمته وهدوته، إذ كان المسجونون في قاعة بها ثلاثة أدوار من الأسرة، كان الأساقفة والكهنة والعلمانيون (الشعب) يشتركون معاً في الصلوات نهاراً وليلاً.

بالليل إذ كنا نصلي ونسبح الله على نور الفتائل المتقدة والمنغمسة في الزيت الذي تستخلصه من أطباق "القول المدمس". "ارتفع ذهن أبينا للحبوب إلى السماء، وشعر أن منظر المصلين المسيحيين في السجن إنما هو إحدى اللقطات السماوية، ربما لا تعود تتكرر. اشتاق أن يأخذ صورة فوتوغرافية للمنظر، فطلب من أحد أحبائه أن يرسل كاميرا صغيرة.

عرف مأمور السجن فثار جذاً، وتكدر الكل، وذهب أحد الأساقفة المسجونين إلى المأمور. صارت الأمور معقدة إلى أبعد الحدود!

عاد الأسقف إلى الصلاة يعلن أنه بسبب تصرف أبينا قد أصدر المأمور تعليمات مشددة، وضيق الخناق في أمور كثيرة خاصة بالطعام القادم من الكنائس أو فترات الراحة خارج القاعة.

إذ عَنف الأسقف أبانا قال له: "إنك تعرض نفسك لاتهام خطير بسبب هذه الكاميرا". كما قال له: "لن تخرج من السجن". في هدوء قال أبونا له: "لا تخف عليّ، فنأ أول من يخرج من السجن!"

عاد أبونا يمارس مطانياته على السرير وصلواته، وإذ خرجت أول مجموعة من رجال الدين المسيحي كان قد استه في مقدمتهم!



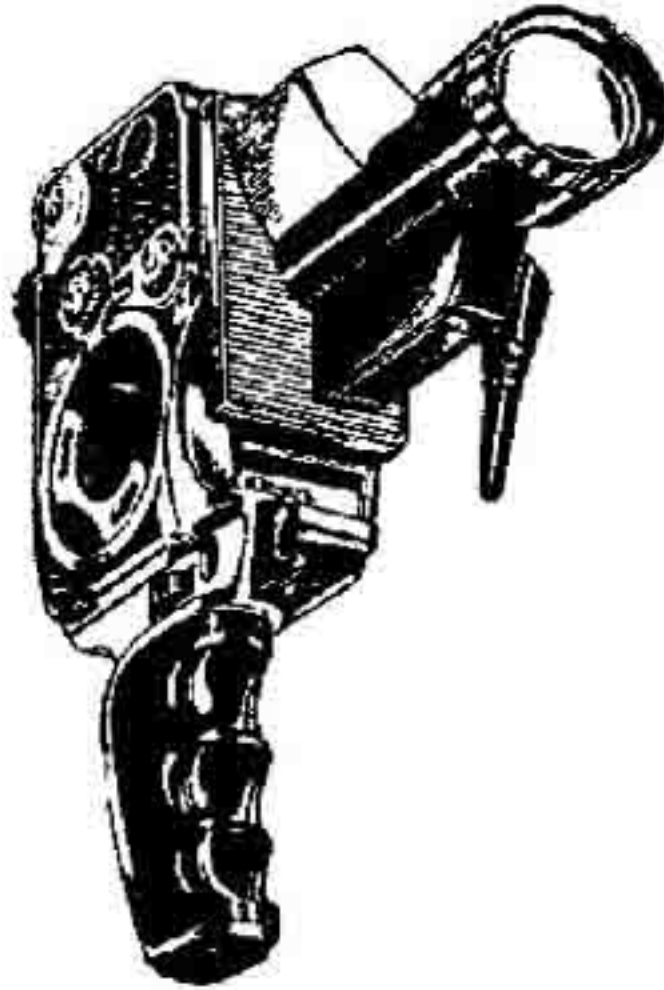
✦ هب لي يا رب روح الإيمان مع الصلاة،

لاثق في غنى حكمتك وقدرتك!

حين تضطرب الأمور جدًا،

عندما يهيج البحر بكل أمواجه،

تأتي قادمًا إليّ، تطمئن نفسي!



سارق البقرة!^٧

كان الجندي بطرس يطوف في منطقة حراسته وسط البرد القارص، يسير بهمة ونشاط في وسط شوارع القرية مجيئاً وذهاباً. وفي منتصف الليل لاحظ بطرس من بعيد رجلاً يسير في حذر شديد وهو يقود بقرة. تقدم منه وسأله عن سبب سيره في وقت متأخر من الليل.

ظهرت علامات الخوف والارتباك على الرجل، وأخرج من ملبسه ورقة بالية فتتمة عميرة جنهات، وقدمها للجندي بطرس. تأكد بطرس أن الرجل هو سارق ولص. رفض أن يقبل منه شيئاً، وطلب منه في حزم أن يسير أمامه إلى قسم الشرطة.

ازداد ارتباك الرجل، وأخرج من جيبه ورقة مالية أخرى وصار يتوسل إليه أن يتركه. أما بطرس فتراجع إلى خلف، وأشهر سلاحه على اللص مهدداً إياه بالقتل ما لم يسر أمامه إلى قسم الشرطة.

سار بطرس وراء اللص بحذر شديد، وكلما تطلع اللص وراءه يرى بطرس مستعداً لإطلاق النار عليه.

بلغ الاثنان قسم الشرطة، وهناك أمسك بطرس بالرجل بعنف وقدمه للضابط، وهو يبلغه بما حدث بأمانة تامة.

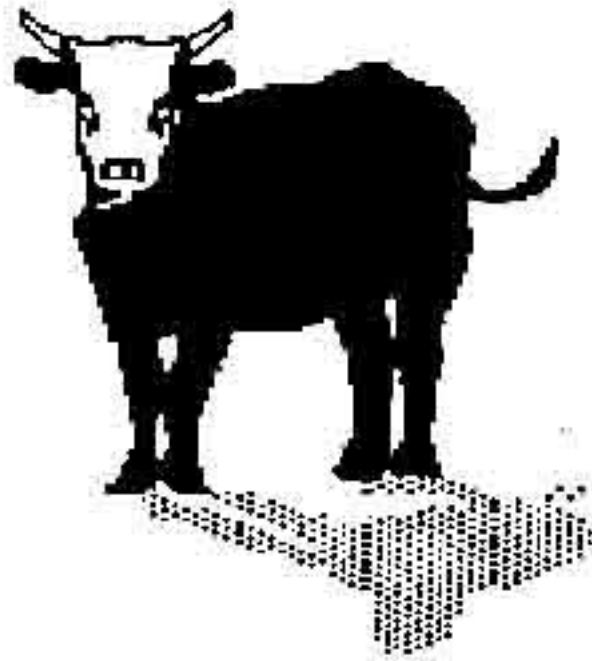
فوجئ بطرس باللص بيقسم، والضابط يحييه ويقدم له مقعداً ليجلس. ثم تطلع الضابط إلى الجندي وهو يقول له: "إنه نائب مدير الأمن الجديد!" ارتبك الجندي جداً، وحاول أن يعتذر لنائب مدير الأمن، لكن الرجل قام وحيثاً من أجل أمانته، قائلاً له: "لقد اعتدت أن أنتكر وأتجول وسط الحراسات للتأكد

^٧ بتصرف عن مجلة "البيان" كنيسة مارمرقس بوشلطن، يوليو ١٩٩٣.

من سير أعمال رجال الأمن. لقد استعرت البقرة من أحد الأصدقاء لأتمت دور الرجل المشبوه".

طلب نائب مدير الأمن من الجندي أن يحضر إلى مكتبه في اليوم الثاني، وبالفعل رآه وقد أحاط به الضباط. قال له: أنت رجل أمين وشريف. انتظر ترقية. وخذ هذه المكافأة... المبلغ الذي رفضته بالأمس هو من حقاك الآن لأجل أمانتك!

يا رب لي يا رب أن أحميا أميناً في القليل كما في الكثير.
أصير أميناً لا من أجل الناس، ولا لأجل المكافأة.
وإنما من أجلك أيها الأمين!



قطعة من الخبز

التهب قلب أحد الشبان بالله، فكان يُكرس وقتاً طويلاً للعبادة، كما كان يبذل الكثير من أجل خدمة الآخرين واهتمامه بخلاصهم. كان محباً للنمساك، فكان يكتفي بأكلة واحدة في اليوم. لم يكن يشعر بالجوع، ولم يشته طعاماً ما، بل كان كل فكره منشغلاً بالمجد المُعد له في السماء.

صار يتردد على أحد أديرة القديس باخوميوس بصعيد مصر، وكان يتعجب كيف يلتزم الرهبان أن يأكلوا معاً مرتين كل يوم، ففي رأيه أن أكلة واحدة تكفي الإنسان لكي يعيش ويُمارس نشاطه.

التحق بالدير والتزم أن يأكل مع الرهبان مرتين كل يوم. والعجيب أنه بعد فترة وجد نفسه يشعر بجوع شديد جداً، حتى اضطر أن يأخذ قطعة خبز خفية أثناء طعامه. وكان متى ذهب إلى قلايته لا يحتمل الجوع، فيأكل قطعة الخبز. لكنه ما أن ينتهي من أكل الخبز حتى يجد دموعه تتسلسل من عينيه، فكان يصرخ في أعماق قلبه، قائلاً:

"إلهي، كيف تحولت حياتي إلى الشر؟!"

كنت في العالم اكتفي بأكلة واحدة في اليوم،

والآن في الدير لا أشبع حتى بأكلتين يومياً!!

كيف أسرق الخبز؟!

كيف أخفي ما أنا فيه؟!

إني انحدر من خطية إلى خطية!

من ينقذني من هذا الاتحدار سواك يا مخلص نفسي؟!

إني أتعهد أمامك أنني لن أسرق الخبز، حتى وإن مُت من الجوع.

في اليوم التالي ذهب للراهب الشاب إلى صالة الطعام وسط الأعداد الضخمة من الرهبان، ووضع في قلبه أنه لن يأخذ شيئاً من الخبز خفية مهما شعر من جوع. لكنه بعد أن أكل لم يحتمل الجوع، فأخذ للمرة الثانية الخبز... وتكرر الأمر يوماً فيوماً، وظن أنه لا يوجد حل لهذه المشكلة.

التقى الراهب بأب اعترافه وفي خجل شديد اعترف بكل ما فعله، وكيف كان يخجل من أن يعترف بهذا الأمر. كان يعترف بنفس مرة للغاية. أما أب اعترافه فهابتسامة رقيقة ملأت نفس الراهب بالرجاء، قال للراهب:

لقد عرف عدو الخير كيف يدخل إليك،

فقد أسقطك في خطية تبدو تافهة،

وإذ كنت تخجل أن تعترف بها لم تكن قادراً على الخلاص منها.

الآن وقد قدمت توبة أمام الله غافر الخطية،

وفضحت نفسك في حضرة أب اعترافك،

انهدم سلطان هذه الخطية.

إنها لا تسود عليك.

إلهك يهبك روح النصر والغلبة،

فهو يعمل في النفس الصريحة التي لا تخفي شيئاً!

خرج الراهب من حضرة أب اعترافه يُسبح الله واهب النصر لأولاده

المخلصين المملوءين صراحة.

جاء موعد الطعام ولم يشعر بالجوع، بل عادت حالته إلى ما كان عليه قبل

رهينته. كان يأكل انقليل بشكر مع تهليل قلب، وكف عما كان يفعله. عاد إليه سلام

الله الفائق!



✦ لأعترف بخطاياي في مخدعي!

خاصة الخطايا التافهة،

التي قد لا يسقط فيها ثواب صغير!

هب لي كابن الله أن أكون صدريحا.

اعترف لك بخطييتي،

وأتق في غنى حبك ورحمتك يا غافر الخطايا!

✦ هب لي أن اعترف أيضًا لك في حضرة أب اعترافي!

لأخجل الآن من تقاهات تصرفاتي،

فلا أنفضح في يوم الرب أعزائم!

لأنفضح نفسي فتستر علي بنعمتك!



دموع في أرض المهجر

انقذت للخدمة في إحدى بلاد المهجر لفترة قصيرة بسبب وجود مشكلة كنسية. مرّ بي الفكر: كيف يمكنني أن أحتفظ بنقاوة فكري بعيداً عن الإذاعة وسط المشكلة الكنسية وسماحي لكل الأطراف؟

إذ التقيت ببعض الأحباء في يوم السبت مساءً دون أن استمع إلى شيء، واشتركت في الصباح في خدمة القديس الإلهي، فوجدت بشاب صغير أمريكي منضم إلى كنيسةنا وقف يتلو إنجيل القديس الإلهي. بالكاد استطاع أن يترنم المزمور إذ كانت الدموع تتسلك من عينيه. وإذا بدأ يترنم بالإنجيل علت تهدياته وتسلفت دموعه، وحاول أكثر من مرة أن يكمل ترنمه للإنجيل، لكنه اضطر أن ينسحب ليقرأه شماس آخر.

تسأل كثيرون في أنفسهم: لم كان هذا الشاب يبكي... أما أنا فتصاغرت نفسي أمامي جداً، مشتاقاً أن يهينني الله دموعاً نقية!

في نفس الأسبوع إذ كنا نصلي في إحدى البيوت صلاة النوم وتقاوب تلاوة المزامير، إذا برية البيت تتهدد، وتتسلك دموعها من عينها، وبالكاد كانت تتلو مزاميرها! كانت دموعها تسبق كلماتها. وتكرر الأمر في أكثر من مرة! وكان لدموع هذه للسيدة أثرها الفعال على أعصابي.

في الأحد التالي جازني الشماس الأمريكي وأخذ لي بروح الاتضاع: بعد القديس الإلهي في الأسبوع الماضي، سألتني كثيرون عن سبب بكائي! إني خاطئ يا أبي...

أشعر إني محير مستحق أن أقرأ الإنجيل بسبب خطاياي... هكذا في أرض المهجر وسط مشكلة كنسية مرة وجدت نفوس نقية تقدم لله مخلصها دموعها ذبيحة حب مقبولة وصالحة. إنها تعرف كيف تحتفظ بعمل نعمة الله

الفانقة في حياتها، فتحيا منشغلة بخلاصها لا بالمشاكل! استطاع هذا الشماس وهذه السيدة أن يمارسا نقاوة الفكر وينشغلا بخلاص نفسيهما بغض النظر عن الظروف التي تحيط بهما. هكذا علمني الله درسا!!



✠ هب لي يا رب الفكر النقي، أينما وُجدت وتحت كل الظروف.

ليحملني روحك القدوس ويرفعني فوق كل الأحداث،

فلا ينشغل قلبي بالمشاكل، بل بخلاصك،

يتخطى المشاكل ليصعد كما بجناحي حمامة،

فترتفع نفسي لتحيا لك وبك.

وتطير وتستقر في أحضانك!

وأتمتع برؤية أسرارك!

✠ لست أطلب موضعًا معينًا، ولا أن أعيش في جو معين،

بل أكون في أحضانك أينما وُجدت!

ليس الموضوع هو الذي يقنس أفكاري، ولا الظروف هي التي تشكل أعماقي،

بل روحك القدوس الذي يقنس إلى التمام!

✠ لترتفع نفسي كما بجناحي حمامة،

فأبكي على خطاياي الثقيلة،

وتمتزج دموعي بالفرح بعملك الفائق!

أبكي على خطاياي التي تُثقل نفسي!

أقدمها لك ذبيحة حب خالص!

✠ هب لي أيضًا دموع الفرح،

فترتفع نفسي بالرجاء إلى سمواتك!

وتتهلل بعملك الدائم معها!

صاحب اليد المكسورة

الأم الحزينة

روى أبونا الحبيب القمص جوارجيوس قلته القصة الواقعية التالية^٨:

جاءت الأم تبكي بمرارة وحيدها الذي كان يعيش بروح التقوى، لكن تسالت إلى حياته سيده مطلقه. كان يهتم بمشاكلها بدافع الشفقة وعمل الخير، لكن إذ طالبت مدة اللقاء التهبت عاطفتها وتدنست أفكارهما، ووجدت الخطية لها موضعاً في قلبيهما.

انتهر الابن فرصة الأجازة للصيفية وطلب من زوجته أن تأخذ أولادها الصغار ويذهبوا إلى أسرتها لقضاء الأجازة، معتذراً أنه لا يرافقهم بحجة عدم وجود أجازة لظروف العمل.

في أحد الأيام فتحت الأم شقة ابنها لكي تهيئها له وتعد له الطعام، ففوجئت بوجود بعض الأشياء المتناثرة في الصالة. خرج الابن من حجرة النوم، وفي هدوء أمسك بيد أمه، وأخرجها خارج شقته، قائلاً لها انه لا يريد مقابلتها الآن. أدركت الأم ماذا يجري في داخل الشقة، وإذا كانت تود خلاص ابنها توسلت إليه أن تدخل، فأغلق الباب في وجهها.

خرجت الأم ودموعها على خديها، وإذا التقت بالبواب قال لها:

"إني حزين على ابنك.

لأنه ترافقه سيده مطلقه ليست في جمال امرأته.

إنه يقضي معها الليالي"^٨

^٨ بتصرف عن رسالة مار يوحنا، كنيسة القديس يوحنا بوخا بوست كرايوا، يوليو ويوليو ١٩٩٤.

حزنت الأم جدًا، ليس من أجل سمعة ابنتها، وإنما لأجل هلاك نفسه وضياع أسرته. جاءت الأم إلى أبينا تبكي بدموع وتخيره بأن المياه المسروقة حلوة، وأن ابنتها قد زنت قدماء في الخطية، وصار ابنا لإبليس الذي اقتنصه بخداعه. طلبت أن يرافقها أبونا إلى منزله، فذهب معها، لكن إذ رأهما الابن من "العين السحرية" لم يفتح لهما. بقيا حوالي ١٥ دقيقة يطرقان الباب، أما هو فلم يستجب لهما... لم يعد أمامهما سوى الصوم والصلاة!

جهاد الأم

كرر الكاهن زيارته له، لكن عبتًا حاول أن يلتقي معه. أخيرًا طلبت الأم أن يذهب معها. وهناك سألت الهواب أن يقرع الباب، وإذا فتح الابن الباب لتدفعت الأم إلى داخل الشقة، ووقف الكاهن خارجًا يقدم له "لقمة بركة". رفض الابن أن يأخذها، وطلب من الكاهن أن يجلس على أحد الكراسي.

فقدت الأم وعيها، وصارت تصرخ:

"أنت ترفض البركة لأنك تلجست!

لا بد لهذه السيدة أن تترك البيت!

حرام عليك، ابني متزوج وله أولاد، لماذا تخربي بيته؟"

أما الابن فلطمها بكل عنف على وجهها أمام الكاهن.

تألم الكاهن لهذا المنظر، وأمسك بيد الأم ليُخرجها، أما هي فسقطت على

الأرض فاقدة الوعي، وكانت تصرخ باكية:

"تضرب أمك التي ربك وعظمتك وتعبت من أجلك!

تضربني من أجل زانية!"

طلب الكاهن كوب ماء ليقوم بتفويق الأم، وفي هدوء قال للابن: "أنت

تضيف على خطاياك خطية إهانة الأم وضربها. خف غضب الله عليك!"

خرج الكاهن مع الأم وهو يعزّيها بأن الصوم والصلاة هما طريق خلاصه

من حبال الخطية، وأن غير المستطاع عند الناس مستطاع لدى الله. وطلب منها ألا

تخبر أحدًا بما حدث حتى زوجها، بل تصرخ إلى الله.

عاد الكاهن إلى بيته وكانت نفسه مرة، يطلب من الله أن يخلص الابن من هذا الأسر. بعد أيام التقى به في الطريق، فصار يُعاتبه في شيء من الحزم. وكان الابن يستمع إليه في صمت. وأخيراً قال له، "صلّ لكي ينجيني ربنا منها. بعد قليل سأطلب منها أن تبتعد عني، لكن ليس الآن".

أرسلت الأم إلى زوجة ابنها لكي تحضر سريعاً بحجة أن زوجها مريض ومحتاج إلى خدمتها. عرف الابن ذلك، فجاء يشتكي والدته أمام الكاهن بأنها غير حكيمة، وأن حضور الزوجة في ذلك الوقت سيجعل المشكلة أكثر تعقيداً. بالفعل جاءت الزوجة لتخدم زوجها المريض، فاستقبلها في غير ترحاب، ولاحظت تغييراً في أحاديثه وتصرفاته، بل وأدركت اختفاء كثير من أدوات الزينة والعطور من بيتها، فشعرت بالخيانة الزوجية.

أصوام حتى الهزال

في حكمة واتزان جاءت الزوجة تروي لأبينا ما شاهدت وما تشعر به، وكانت تطلب مشورته... لكي تؤكد الزوجة للكاهن خيانة رجلها قدمت رخصة قيادة السيدة المطلقة التي يخطئ معها ومفتاح شقتها وبعض المتعلقات التي وجدتها الزوجة في بيتها.

جاء الزوج يطلب هذه المتعلقات من الكاهن، وفي هدوء بدأ الكاهن يذكر الرجل بمحبته لله الأولى وطهارة ثوبه المقدس، أي جسده، الذي دفسه. كما سأله أن يفكر في زوجته وأولاده... لكن الكاهن شعر بأن الرجل قد انحدر مع الزانية في هوة عميقة (أم ٣: ٢؛ ٢٣: ٢٧).

جاءت الزوجة تستشير الكاهن بعد أن جلس مع رجلها، فقال لها أن الصوم والصلاة هما وسيلتا نجاة رجلها من طريق الشر. فصممت أن تصوم كل يوم حتى الغروب، وألا تقترب من رجلها حتى يعود بالتوبة إلى الله.

بعد حوالي شهر جاء الرجل إلى الكاهن يتوسل إليه أن تكف الزوجة عن الصوم. فقد ضعف جسدها تماماً من الصوم، وأنه في طريقه إلى قطع علاقته الخاطئة

أجاب الكاهن: "أتخاف على صحة زوجتك، ولا تخاف على هلاك نفسك وانتهيار بيتك؟" وطلب منه أن يطلب من الله أن يهبه مخافته قبل أن تستقر عليه عصا التأديب. وختم حديثه معه بقوله تذكر القول الإلهي: "أذكر من أين سقطت وتب، لتلا أتى وأزحزح منارتك".

توبة صادقة

بعد أيام حضر الرجل صلاة عشية، وجلس في الصف الأخير مطأطأ الرأس، ثم جاء إلى الكاهن يعترف بخطاياہ بدموع، ويطلب الصلاة من أجله، وأن يسمح له بالتناول من الأسرار المقدسة لكي تسنده. كان حب الله واضحاً قدام عينيه، هذا الذي تجلى أيضاً في أصوام زوجته حتى كادت أن ينحل جسدها، وفي دموع أمه واحتمالها الألم من أجل خلاص نفسه. لقد طلب أن يُوقع عليه تأديب لكي يشعر بمرارة خطيته.

حاولت المرأة الشريرة أن تجتذبه إلى الخطية تارة بالإغراءات وأخرى بالتهديدات، لكن اهتمامه بخلاص نفسه ورجاءه في الله مخلصه، مع الصوم والصلاة كان سنداً له.

بعد فترة جاء يتمتع بالتناول من الأسرار المقدسة، وكانت يده مكسورة. إذ سأله الكاهن عن سبب كسر يده أجاب:

"منذ يومين إذ كنت في طريق عملي صباحاً، كنت أسير بسرعة، وإذا اقتربت من أحد الميادين حاولت أن أضغط على الفرامل، لكن السيارة اندفعت نحو الرصيف، واصطدمت بشجرة، وانكسر ساعدي الأيمن.

هذا تأديب إلهي، فإن الذراع التي امتدت لتصنع أمني قد انكسرت.

لقد وجدت أن أنبوية زيت الفرامل مقطوعة عمداً، وقد انسكب زيت

الفرامل...

لقد عرفت من الذي صنع هذا. لكن هي إرادة الله الذي أراد أن يؤدبني!"

عاد السلام إلى أسرته، وسافر الرجل وزوجته وأولاده إلى الخارج، أما

والدقة فكانت تسبح الله الذي استجاب لدموعها وصلواتها.

بعد أسابيع من سفر الأسرة إلى الخارج أصيبت الأم بمرض لم يمهلها سوى أسبوعين لتنتقل مونيكا الثانية متهلة بخلاص ابنها.

عاد الابن يبكي والدته وهو يقول: "لن أنسى محبتها وتضحياتها، وكلماتها التي تتردد في داخلي: أنكر محبتك الأولى لسيدك!"



حقاً لن يفنق من كانت أمه مخفية في تقواها!

ابن الدموع لن يهلك أبداً!

هب لنفسي أمومة نحو كل إنسان،

فاشتهى خلاص الجميع.

لا تفارقني دموعي حتى يتمتع الكل ببهجة خلاصك!

لينحل جسدي بالأصوام،

في رجاء غني نعمتك،

ولا تهلك نفسي بالخطية!



لماذا مات البحر الميت؟^١

إذ كان الطفل الصغير يتصفح أطلس العالم شدَّ انتباهه وجود ما يُسمى بالبحر الميت، فسأل والده: "لماذا مات البحر الميت؟ من الذي قتله؟"
ابتسم الأب وقال لابنه:

"يقع البحر الميت في منخفض تصب فيه الأمطار والأنهار، ولا يستطيع تصريف مياهه، فزادت فيه الأملاح وتركزت مياهه المعدنية فقتلت فيه الحياة. لم يستطع السمك أن يعيش فيه، ولا الإنسان أن يشرب منه. هكذا قتلته الأنانية، فإنه يأخذ ولا يعطي. لهذا يقول السيد المسيح: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٥).

ثا حقا إن من يفرق للغير يزداد،
ومن يملك بالشح يفقر (أم ١١: ٢٤).
هب لي أن أسرّ بالعطاء لا بالأخذ.
أحملك في داخلي، فاشتهي أن أقدم حتى ذاتي لكل أحد!
حلوك في داخلي يُشبعني، فلا أشتي شيئا من أحد،
بل أطلب أن أعطي بسخاء كسيدي!



^١ يتصرف عن رسالة مار يوحنا كنيمة القديس يوحنا بومست كوفينا، كاليفورنيا، يوليو ١٩٦٤ .

مكتبة الفتيان

قصص قصيرة

مع قصة

ليس مثل الله

٣٦٧ - ٣٧٦



صداقة بين قديسين

معاصرين^١

يروى لنا أبونا الحبيب القمص جوارجيوس قلته عن صداقة عجيبة تربط بين ثلاثة قديسين معاصرين هم قداسة البابا كيرلس السادس رجل الصلاة والتسبيح وصاحب موهبة صنع المعجزات، والقمص ميخائيل إبراهيم أب اعتراف البطارقة، والقمص بيثوي كامل مؤسس المدرسة الروحية التي غايتها خلاص النفوس بفكر إنجيلي كنسي حي.

والعجيب أن الثلاثة قد عبروا من هذا العالم في شهر مارس، وبين كل منهم والآخر أربع سنوات، إذ تتيح البابا كيرلس في ٩ مارس ١٩٧١، والقمص ميخائيل في ٢٦ مارس ١٩٧٥، والقمص بيثوي في ٢١ مارس ١٩٧٩.

اشترك الثلاثة في سمة الحب الفعال العملي، المرتبط بروح الاتضاع الحقيقي. كما اتسم جميعهم بالفكر الكنسي الحي، والغيرة على خلاص النفس، والجهاد في حياة الصلاة، مع العطاء بلا حدود وبذل النفس من أجل السيد المسيح. اشترك الثلاثة في التزامهم بالجهاد بلا توقف في فترات المرض، خاصة وهم على فراش الموت.

فيما يلي بعض القصص تكشف عن صداقتهم مع اتضاعهم العجيب:

جاء أحد الآباء الكهنة من الصعيد لمقابلة قداسة البابا ونوال بركته، وكان

^١ يتصرف عن رسالة مار يوحنا كديسة القديس يوحنا بومنت كوفينا، كاليغورنيا.

القمص ميخائيل إبراهيم متواجداً معه. إذ سأل الكاهن بركة أبينا البطريرك أجاب بكل اتضاع: "باركك وأبونا ميخائيل موجود؟" خذ البركة من أبينا ميخائيل!"
صدافة روحية مع اتضاع عجيب! البابا لا يود أن يُبارك في حضرة كاهن قديس!!

كان قداسة البابا إذا ما التقى بأحد زملاء أبينا القمص ميخائيل إبراهيم يقول له: "يا بختك أنت تصلي مع البركة كلها!"
ويروي أبونا جوارجيوس ما حدث معه قبل سيامته كاهناً.

إفي يوم الثلاثاء الموافق ٩ مارس ١٩٧١ علمت وأنا في عملي بالانتقال قداسة البابا كيرلس. حزنت ودخلت إلى الكاتدرائية المرقسية، وهناك أخذت بركة مشاهدة جثمانه الطاهر. ثم ذهبت إلى كنيسة مارمرقس بشبرا لخدمة اخوة المسيح المحتاجين في ذلك اليوم. وبينما أنا جالس بمفردي في حجرة الخدمة أفكر في هذا الحدث المفزع، وكان الضيق والحزن يملآن نفسي، لأن أبانا ميخائيل إبراهيم أيضاً داهمته ذبحة قلبية منذ بضعة أيام. ونظراً لكثرة أبنائه الروحانيين منع الأطباء الزيارة إليه مهما كان السبب. ووضعوا إعلاناً على باب بيته يفيد بهذا المعنى. وإذا بحفيد أبينا ميخائيل يطرق باب حجرة الخدمة وينقل إلي رسالة من أبينا بأنه يريد مقابلي في أمر هام.

ذهبت إلى بيته القريب من الكنيسة بسرعة، وعندما فتحت ابنته الباب أخبرني في همس ألا أخبر أبانا بالانتقال البابا كيرلس، حتى لا تتأثر صحته بهذا الخبر المؤلم، نظراً لوجود علاقة محبة قوية بينهما.

دخلت حجرة نومه، وكان يتكلم معي بوداعته المعهودة عن أخبار خدمة اخوة الرب المحتاجين خاصة الطلبة، وطمأنته أن الرب يرسل إليهم كل احتياجاتهم بلا انقطاع. ثم طلب مني أن أفتح الدولاب، وأخرج منه مظروفاً به كمية من النقود، تبرعات للطلبة المحتاجين قدمها بعض أبناء أبينا لهذا الغرض، وكانت أسماؤهم مكتوبة على المظروف.

وبعد أن كتبت إيصالات بأسماء المتبرعين ووضعتها في الظرف وسلمته لأبينا أردت أن استأذنه بالانصراف بعد أن أخذت بركته. لكنه طلب مني البقاء معه

بعض الوقت لتتحدث معي.

جلست وتحدثت معي عن بعض أمور الخدمة بالكنيسة، ثم فاجأني بهذه العبارة: "أنت عرفت إن قداسة البابا كيرلس وصل إلى السماء؟!"

ذهلت من كلماته، وسألته عن قال له هذا الخبر؟ وكررت السؤال، لكنه رفض أن يقصح كيف علم بهذا الخبر. لكنني تأكدت أنه قد شاهد رؤيا معينة رفض أن يخبرني عنها، لأن الحادث لم يمضِ عليه أكثر من أربع ساعات. ومما زاد من حيرتي أنه أضاف قائلاً: "يا بخته عقبالنا لما نوصل". قال هذا ووجهه مشرق بفرح عجيب.

عندما قلت له وأنا مرتبك: "ربنا يطول لنا في عمرك، إحنا محتاجين إليك، والكنيسة محتاجة إلى خدمتك، ربنا لا يسمح بهذا"، كانت إجابته عجيبة أيضاً، وممتلئة بالإيمان والرجاء.

لقد قال لي: "ما دام يوجد زيت نئير، ولما ينتهي الزيت نذهب إليه، فاهم يا سيدي!"

بعد أن جلست معه بعض الوقت طلب مني وأنا علماني أن أقف وأصلي، فاعتذرت أولاً، وعندما أصرت صليت وأخذت بركته ودعواته، وانصرفت وأنا مستريح القلب، داعياً له بطول العمر.

يروى لنا أبونا جوارجيوس عن علاقة أبينا بيشوي كامل بأبينا ميخائيل إبراهيم، فيقول إنه في يوم انتقال أبينا ميخائيل بقي جثمانه يومين في الكنيسة، وبقي أبونا بيشوي كامل بجواره طول الوقت يصلي المزامير ويرتل تسبحة نصف الليل ويرفع القداسات يومين.

لقد علمت مقدار علاقة الحب بينهما من نظرات الوداع، وكأنه يقول له في صمت: "سنتقابل قريباً في حضرة السيد الرب". ولم تمضِ سوى أربع سنوات حتى سافر أبونا بيشوي إلى الفردوس ليلتقي بمن سبقوه من الأبرار والقديسين.

أضيف إلى هذا أن أبانا ميخائيل إبراهيم اعتاد أن يقضي شهر مايو من كل سنة في بيت الأصدقاء بجوار كنيسة مارميثا بالمندرة، وكان أبونا بيشوي يحرص أن يأخذني معه في كل مرة لنتقي معه ليلاً نعتزف لديه ونجلس معه نطلب مشورته في المشاكل الكنسية والرعية!

قبيل سفري إلى أستراليا عام ١٩٧٥ سافرنا معاً إلى أبينا ميخائيل إبراهيم، وعندما اعترفنا لآخر مرة لديه أصر أن نقرأ له التحليل ولم تحتل ذلك، فأمسك بيد أبينا بيشوي ووضعها على رأسه، وأمره أن يقرأ له التحليل!



✠ هب لي يا رب روح الصداقة الحية،
أرتبط بقديسيك وأنال بركتهم!
✠ علمني روح الاتضاع المملوء حباً،
فالتقي بك في آخر الصفوف!



العظماء يحتاجون إلى الله

تحدث أحد الخدام مع الجنرال جرانت عن السيد المسيح، كيف يشبع النفس ويهب النصر، ويملأ الداخل بالفرح الحقيقي. تجاوب الجنرال وأحب السيد المسيح. قال الخادم: لقد كسب ملكوت السموات الكثير بقبولك الإيمان أيها الجنرال. أجاب الجنرال جرانت: "لا يحتاج الله إلى عظماء، لكن العظماء يحتاجون إلى الله".

✠ ✠ ✠

✠ الله في حبه يطلب الجميع.
لا يميز بين غني وفقير،
ولا بين عظيم وحقير!
قدم الدم الثمين كفارة عن الجميع.
✠ أنا محتاج إليك!
من يملأ قلبي غيورك!
من يدخل بي إلى الأمجاد إلا أنت!
فيك كل كفايتي.



قطعة حلوى مملوءة ترابًا!

عُرف أشرف الغني جدًا ببخله الشديد. وإذا اشترى قطعة حلوى حملها معه في الطريق إلى بيته، لكنها سقطت منه فامتلات ترابًا. حزن على الحلوى، لكنه إذ شاهد شحاذًا يطلب منه صدقة، قنم له قطعة الحلوى وهو متذمر للغاية.

في المساء رأى في حلم أنه جائع جدًا، وإذا شاهد قندقًا ضخماً اتجه نحوه، فرأى أعداداً ضخمة من الناس تدخله، كما لاحظ ازدحام الجالسين في المطعم وكثرة عدد العاملين. نادى أحد العاملين وطلب منه طعامًا. وإذا طال انتظاره طلب من عاملٍ ثانٍ ثم ثالثٍ فراجع. وأخيرًا جاءه أحد العمال يحمل قطعة حلوى مملوءة ترابًا.

في غضبٍ شديدٍ قال أشرف: "أما تعرف من أنا؟ كيف تتجاسر وتقدم لي قطعة حلوى مملوءة ترابًا؟ أتظن أنني أشحذ منك؟ إني رجل غني وأستطيع أن أدفع ثمن طعامٍ كثيرٍ!"

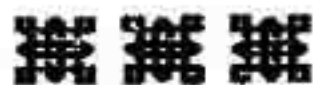
أجابه العامل: "لعلك أخطأت في اختيار المكان يا سيدي".

- ماذا تعني؟ ألعنه لا يوجد لديكم سوى حلوى مملوءة ترابًا!
- لا يا سيدي، لدينا الكثير من أنواع الأطعمة، وها أنت ترى حولك من يقدم له طعامًا فاخرًا وبكميات ضخمة.

- لتحضر لي طعامًا وأنا أدفع لك ما تريد فإني جائع!
- إننا لا نقدم الطعام مقابل ثمن يدفعه أحد، إنما نقدم ما سبق أن أرسله كل واحد إلينا في أيام غربته على الأرض. هنا مطعم الأبدية، ونحن نخدم البشرية القادمة، فنرد لها ما سبق أن قدمته.



هَبْ لِي يَا رَبِّ أَنْ أَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ رَحِيلِي،
لَأَنْقُلَ إِلَيْكَ مِمَّا قَدَّمْتُ لِي،
فَأَجِدَ لِي مَكَانًا وَطَعَامًا!
أَتَعَمُّ بِحَبِّكَ، وَأَتَمَتِّعُ بِكَ يَا مُشْبِعَ الْفُقَرَاءِ!



الكعكة المحروقة

لاحظت سوسنة أن ابنها الصغير محب لذاته، لا يستطيع أن يقدم شيئاً مما لديه لأخيه الأكبر، بينما كان الأخ الأكبر يفتسم ما تصل إليه يده مع أخيه. جلست سوسنة تروي لابنها قصة الكعكة المحروقة، وهي قصة رمزية تكشف عن عبودية "الأنانية".

عرف أحد الأمراء ببخله الشديد وأنانيته، فلم يكن يعطي أحداً شيئاً، بل دائماً يوبخ سائليه، متهماً إياهم بالكسل والتراخي والتسول.

طلبت نفسه فالتقى مع الملائكة الذين التقوا به بجموة شديدة، وإذا سألهم عن السبب؟ قالوا له: "كما فعلت يفعل بك... إنك لم تشفق قط على يتيم أو أرملة أو محتاج أو متألم. عشت كل أيام غربتك مستعبداً للذات، ولا تطلب إلا ما هو لشبعك وتعمك، متجاهلاً كل من هم حولك".

تلقته الشياطين ودخلوا به إلى الجحيم فوجد أطعمة كثيرة وإذا كان جائعاً جرى نحو الطعام لكن الشياطين لاحقته بسياط نارية، ولم تعطه فرصة لياكل شيئاً قط. صار يتوسل طالباً منهم الرحمة، وإذا لا تعرف الشياطين الرحمة لم تسمع لشكواهم...

أخيراً قال أحد الشياطين لزملائه: "اسمعوا له".

قال الأمير: "أعطوني فرصة، ارجع إلى الأرض فأقدم الكثير لآخوتي".

قالوا له: "نعطيك ساعة واحدة ثم نأخذ نفسك!"

عادت نفسه إلى جسده، فركب مركبته وأسرع بكل طاقته يملأ المركبة بكل أنواع الأطعمة، وإذا عاد إلى المدافن بالمركبة وجد فقيراً جائعاً، طلب منه صدقة. أجابه الأمير: "ليس لدي وقت للعطاء، إنى أحمل ما لدي إلى الجحيم حتى

وإذ ألح عليه الفقير أخذ يفتش حتى وجد كعكة محروقة ضربه بها.

طلبت نفسه بعد ساعة وذهب إلى الجحيم، فوجد نفسه يعاني من العذاب...

وإذ كان جائعاً لم يُسمح له بالأكل. بالكاد وجد الكعكة المحروقة!

هذه قصة رمزية تحمل كيف يُستعبد البكيل لأنانيته، حتى إن أعطيت له

الفرصة يصعب أن ينتفع بها.

† † †

† روحك القدوس يجدد طبيعتي،

ينزع عني أنانيتي، ويثمر فيّ بالحب!

† اعتقني يا إلهي من عبودية الذات،

هب لي قلباً متسعاً،

يعرف كيف يحب وكيف يعطي.

† لأحملك في داخلي،

فأحمل الحب لكل البشرية يا محب الجميع!

❖ ❖ ❖



لأحمل صليبي بفرح!

لاحظت الأرملة الجميلة أولادها الصغار يهربون من أمام وجهها عندما تعود من عملها مرهقة للغاية.

تساءلت في نفسها:

لماذا أحمل هذا الصليب الثقيل؟

لقد مات زوجي الحبيب وأنا في ريعان شباهي، تاركاً لي ثلاثة أطفال! وها أنا أكذب وأشقى كل يوم، ولا تفارق العبوسة وجهي.

كرهني الجميع، حتى أطفالى يهربون من وجهي.

إني لا أحتملهم وهو يلعبون ويلهون...

ولكن ما ذنبي؟

صليبي أثقل من أن يُحتمل!

ركعت الأرملة في إحدى الليالي تطلب من الله أن يأخذ نفسها منها، فإن صليبيها لا يُحتمل. وإذا نامت رأت في حلم أنها في غرفة مملوءة صليباً، بعضها كبير والآخر صغير، بعضها أبيض والآخر أسود، وقد وقف بجوارها السيد المسيح الذي تطلع إليها في حنور، وقال لها:

لماذا تتذمرين؟

اعطني صليبي الذي هو ثقيل عليك جداً،

واختاري لنفسك صليباً من هذه الصليبان التي أمامك، لكي يسندك حتى

تجتازي هذه الحياة.

إذ سمعت الأرملة هذه الكلمات قدمت صليبيها بين يدي السيد المسيح، صليب

^٢ بتصرف عن مجلة "البيسان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، أكتوبر ١٩٨٩.

حزنها المر، ومدت يدها لتحمل صليبا صغيرا يبدو أنه خفيف. لكن ما أن رفعته حتى وجدته ثقيلًا للغاية. سألت عن هذا الصليب، فأجابها السيد المسيح: "هذا صليب شابة أصيبت بالفالج في سن مبكرة وستظل كسيحة كل أيامها، لا ترى الطبيعة بكل جمالها. ويندر أن يلتقي بها صديق يعينها أو يواسيها".

تعجبت الأرملة لما سمعته، وسألت السيد المسيح: "ولماذا يبدو الصليب صغيرًا وخفيفًا؟" أجابها السيد المسيح: "لأن صاحبه تتقبله بشكر، وتحمّله من أجله، فتجده صغيرًا للغاية وخفيفًا!"

تحركت الأرملة نحو صليب آخر يبدو أيضًا صغيرًا وخفيفًا لكنها ما أن أمسكت به حتى شعرت كأنه قطعة حديد مثهبة نارًا. صرخت الأرملة من شدة الحرق، وسقط الصليب من يدها.

صرخت الأرملة: "صليب من هذا يا سيدي؟"

أجابها السيد المسيح: "إنه صليب سيدة زوجها رجل شرير للغاية، عنيف جدًا معها ومع أولادها... لكنها تحتمله بفرح وتصلي لأجل خلاص نفسه".

انطلقت نحو صليب ثالث يبدو أيضًا كأنه صغير وخفيف، لكن ما أن لمستته حتى وجدته كقطعة جليد. صرخت: "صليب من هذا يا سيدي؟" أجابها: "هذا صليب أم فقدت أولادها الستة... ومع كل ولد ينتقل ترفع قلبها إلى تطلب التعزية. وها هي تنتظر خروجها من العالم بفرح لتلتقي معهم في فردوس النعيم!"

انطرحت الأرملة أمام مخلصها وهي تقول:

سأحمل صليبي الذي سمحت لي به،

لكن، لتحمله أنت معي أيها المصلوب!

أنت تحول آلامي إلى عذوبة!

أنت تحول مرارتي إلى حلوة!

لأحمل معك صليبيك بشكر،

ولتحمل أنت معي صليبي يا مخلص نفسي!

✠ ✠ ✠

المرايا والنوافذ^٣

اتسم الأمير هنري بالأنانية، فكان يطلب أن يشغل الكل به؛ ولم يكن يقبل أن يتساوى مع اخوته. عبثًا حاول والداه بكل الطرق أن يبتئا فيه روح الحب للآخرين عوض الأنانية. أخيرًا ظهر لهما ملاك وأخبرهما أنه يستطيع أن يصلح من شأنه بشرط أن يأخذه معه لمدة شهر، فقبل الوالدان ذلك.

حمل الملاك الأمير هنري إلى قصر عظيم جدًا وسط حديقة جميلة للغاية مملوءة بالثمار الشهية والزهور العطرة وينابيع المياه العذبة. وكان بالقصر نوافذ كبيرة تطل على الحديقة، وبين كل نافذة وأخرى توجد مرآة.

قال الملاك للأمير هنري: "هذا القصر بحديقته المتسعة هو ملك لك. تستطيع أن تتمتع بالحديقة من خلال النوافذ المتسعة، ولكن اعلم أنه كلما تطلعت في مرآة تضيق النوافذ وتكبر المرآة."

وقف الأمير هنري أمام مرآة، وكان مَعْجَبًا بنفسه يتطلع إلى نفسه لساعاتٍ طويلة، ينتقل من مرآة إلى أخرى، وإذا بالمرايا تكبر وتمتد، بينما تضيق النوافذ وتصغر جدًا، حتى جاء يوم اختفت النوافذ تمامًا، وتحولت كل الحوائط والنوافذ والأبواب إلى مرآة ضخمة جدًا!

جاء الأمير فصار ينتقل من موضع إلى آخر لعله يجد لنفسه منفذًا يخرج منه إلى الحديقة ليأكل ويشرب، وإذا به يجد القصر قد صار سجنًا لا يمكنه الخروج منه، ولا حتى النظر إلى خارجه. فهاج ومزق ثيابه غضبًا، ولكن بلا جدوى.

أخيرًا سمع زقزقة عصفور، فتذكر أن في القصر عصفور في قفص. انطلق إليه وفتح باب القفص، وهو يقول في مزاراة:

^٣ بتصرف عن مجلة "اليمينتان" كنيسة مارمرقس بواشنطن، يوليو ١٩٨٨.

مسكين يا عصفوري!

بسبب إعجابي بذاتي صرت سجيناً معي في القصر!

ما هو ذنبك؟

ليس لدي طعام أو شراب أقدمه لك!

سمع هنري صوت قطرات مياه تتساقط، فوضع كأساً حتى جمع ماءً يبلغ حوالي نصف الكأس. قال في نفسه: بسببي صار العصفور سجيناً، هو أحق مني بهذه المياه ليشرّبها. ثم قدم الماء للعصفور المسكين كي يستقي.

التفت هنري في جوانب الحجرات حتى وجد قطعة من تفاحة قديمة جافة، فحملها إلى عصفوره لكي يطعمه.

وإذ نسي هنري ذاته وانشغل بالعصفور انفتحت النوافذ قليلاً قليلاً حتى صارت فتحتها تكفي لإخراج العصفور.

أسرع الأمير إلى العصفور وحمله في رقة وحنان على يده وصار يقبّله وهو يودعه قائلاً:

لتطر أيها العصفور الصغير، وتكن حراً، حتى وإن بقيت بعنك سجيناً في القصر، فإن هذا ثمرة خطأي وأنا نيتي!

إذ اتسع قلب هنري للعصفور المسكين وأطلقه، إذا بالأبواب والنوافذ تفتتح أمامه، وينطلق هنري في حرية يذهب إلى حيث يشاء!

صار هنري يصرخ متهللاً:

لقد تحررت من أنا نيتي!

لقد انطلقت من سجن الذات I ego

لأحب الآخرين، فأحب نفسي كما يليق!

لأهتم باخوتي، فيهتم الله بي!



ليس عند الله *Lay off*

روى لي أحد الشبان بكنيسة القديسين بطرس وبولس بمساقنا مونيكا، كاليفورنيا، للقصة التالية:

تقدم (فلان)، وهو في ريعان شبابه إلى الكنيسة، مشتاقاً أن يقدم أية خدمة ليشغل وقته وقد تم بينهما الحوار التالي:

- مشتاق أن أخدم السيد المسيح.

- لتعمل معنا في صنع القربان.

- فرصة لي، فإنني أعاني من وقت الفراغ، لأنني في فترة *Lay off* (بلا عمل).

- لتعمل معنا عند ربنا، الذي ليس عنده *Lay off*.

- أنا مشتاق أن أعمل عنده... لقد كنت في المستشفى، وإذ رأيت شاباً أصيب بأزمة قلبية قلت ربما أصاب أنا بها، فأريد أن أكون مستعداً.

بدأ يعمل معنا بقلبٍ ملتهبٍ وبروحٍ متهاللة. كان نفسه كانت تتهيأ للأبدية. وبعد أسبوع سيم ثماننا وتناول من الأسرار الإلهية، وعاد إلى بيته ليسلم وديعة نفسه في يد مخلصه!

عجيب هو إلها الذي يهتم بخلاصنا حتى في اللحظات الأخيرة، فإنه إذ رأى في قلب هذا الشاب إخلاصه لخلاص نفسه هياً أعماقه للانطلاق بفرح شديداً!

✠ ✠ ✠

✠ هب لي دوماً أن أعمل في كرمك،

فإنك لن تطرد أحداً.

تقدم مكافأة حتى عن كوب ماء بارد!

✠ افتح عن عيني قلبي فأراك قادماً،

أو أراك تدعو نفسي للصعود إلى فردوسك!

متى ألتقي بك يا سرّ حياتي!؟

هينني بروحك القدوس الناري!

أهب كل طاقاتي بالحب!

لنفتح أبواب فردوسك أمامي!



الشباب الغريب!

على ظهر السفينة جلس ثمانية شبان يترقبون مجيء زميلهم التاسع بقلق شديد، فإنهم يكونون فرقة تمثيل تقوم بعرض تمثيلية على ظهر السفينة. إذ بدأت السفينة تتحرك قال أحدهم: "ما العمل؟ لقد سهرنا الليلي في عمل البروفات، واشترينا ملابس وأقنعة ثمينة مع كل أدوات العرض. هوذا كل تعبنا يضيع هباءاً!"

قال آخر: "يستحيل القيام بالمرحلية دون هذا الأخ، فإن دوره رئيسي، يُمثل شاباً يحمل حيوية..."

صمت الكل قليلاً، ثم قطع ثالث هذا الصمت صارخاً: "وجدتها! وجدتها!"

ضحك الكل في سخرية، وقال أحدهم: "أملك أرشميدس^١!"

عاد الشاب يقول: "لقد التقيت بشخصٍ على ظهر السفينة أظن أنه قادر على القيام بدور الشاب التاسع. إنه سيقدّمه في روعة. ستتجح المسرحية حتماً! التقي هذا الشاب بالشخص الذي تحدثت عنه وقدم له دور الشاب الغائب. وبالفعل في مساء اليوم التالي قدم العرض، وانسجم كل أعضاء الفرقة معاً، كما دهش المسافرون من أجل العرض الرائع المتقن. انتهت المسرحية وأغلق الستار وسط تصفيق المشاهدين الحار وتعبيراتهم عن إعجابهم الشديد.

رفع الستار مرة أخرى لكي يتعرف الجمهور على الشخصيات التسعة. وكم كانت دهشة الممثلين والمشاهدين حينما رفع التاسع عن وجهه القناع ليجدوه شيخاً تعدى السبعين من عمره. لم يُصدق الكل عينيه. أما هو فقال لهم:

^١ ينصرف عن مجلة البستان: كنيسة مارمرقس بوشنطن، أيريل ١٩٨٦.

يا أولادي...

إن الشباب هنا مقيم في مكان أمين.

إنه في أعماق قلبي،

لن يستطيع أحد أن يقتصبه مني!

ولا يقدر الموت أن ينتزعه عني!

تذكرني هذه القصة بالعبارة التي كثيراً ما كان يُردها أبونا المحبوب بيشوي

كامل: "المسيحي لا يعرف الشيخوخة!" فالمسيحي ينعم دوماً بعمل الروح القدس الذي

يجدد مثل النسر شبابنا.



ليعمل روحك الناري في أعماقي،

ليزيدني الزمن خبرة السماء التي لا تخضع للزمن!

أحيا بك شاباً،

فلا يعرف اليأس له موضعاً في!

بل أنعم برجاء مفرح لا ينقطع.

أطفال كثيرون حطمتهم الشيخوخة الهزيلة.

وشيوخ كثيرون يعيشون بروح الشباب المفرح!

هب لي قلب شاب متهللاً بك.

هب لي ذاتك يا سرّ حياتي وبهجة قلبي!



كنيسة الشهيد دميانة

أعطى عبد العزيز بن مروان لابنه الأصبع نفوذاً على كل إقليم مصر، وكان الأصبع يكره المسيحيين، فصار يضايقهم ويهدم كنائسهم، من بينها كنيسة القديسة دميانة التي بنتها الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين، وكرسها البابا انكسندروس (البطريك ١٩). وبني قصر لإقامة الحاكم في موضع الكنيسة.

فاضت مياه البحر الأبيض المتوسط المالحة على المنطقة حتى بلغت حدود الكنيسة التي في سنود بالجانب الغربي عند القلعة القديمة، وذلك بسبب قطع الجسر الحاجز لمياه البحر التي هدمت القصر الذي بناه الحاكم.

إذ علم الملك حسّان بن عثامية بما حل بالمنطقة حزن جداً، لأن هذه المنطقة "الزعفران" التي تقع في شرق الدلتا بجوار البرّس بوادي السيسبان، كانت تُدرّ أموالاً كثيرة على الدولة، من زراعة الزعفران والسيسبان وكثير من النباتات العطرية عالية القيمة. أشار إليه أحد المقرّبين أن يستدعي البابا البطريك الألبا خائيل الأول البابا ٤٦ (٧٤٣-٧٦٧م)، وأن يطلب منه أن يصلي لكي ترجع الأمور إلى وضعها الأصلي.

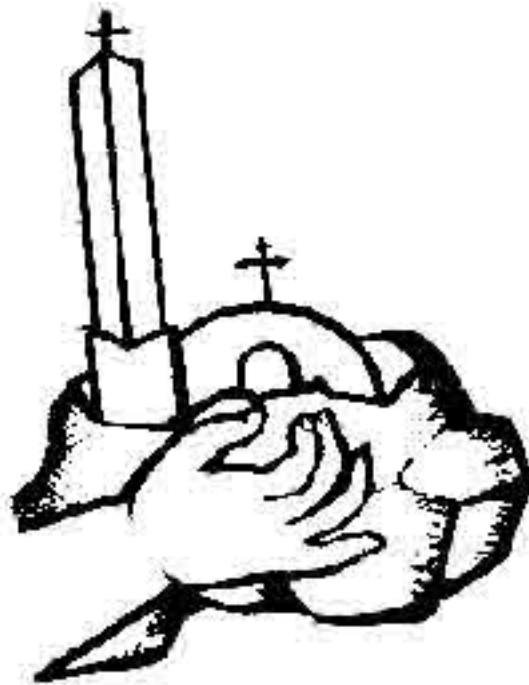
أعان الله البابا البطريك بمساعدة أحد القديسين يدعى "التفّاحي". حضر البابا ومعه بعض الكهنة والشعب حيث صلّوا في الكنيسة التي في سنود. ثم خرج البابا رافعاً الصليب بيده والشعب يصرخ: "كيرياليسون". تراجعت المياه نحو البحر، وسار البابا وخلفه التفّاحي والكهنة والشعب والملك وعسكره حتى جاؤوا إلى النصيرتين، فنزلوا هناك ونصبوا الخيام، ودعيت الجزيرة باسمه إلى اليوم. ثم ساروا من هناك وكان الماء يتراجع أمامهم حتى جاؤوا إلى الزعفران، وهناك نصبوا الخيام بجوار القصر الذي هدمت المياه جزءاً كبيراً منه.

* بصرف عن رسالة مار يوحنا^١ كنيسة القديس يوحنا بوست كولونا، كاتفورنيا، يوليو ١٩٩٤.

صنّى البابا خائيل وسجد على الأرض هو ومن معه، وإذا برريح عظيمة تهب من البحر وترتفع الأمواج وتخرج رملاً من البحر بكثرة حتى صارت الرمال جسراً أقوى من الجسر السابق. ثم هدأت الرياح كأنها لم تكن. استقبل الملك البابا وطلب منه أن يسأله أي شيء، فسأله أن يساعده في بناء كنيسة في الموضع الذي كان فيه أجساد الشهداء اللواتي كن مع القديسة بميانه، فوافق على ذلك. كما أمر الملك ألا يتعرض أحد للمسيحيين، وكان سلام في مائت مصر في أيامه.



† في وسط الضيق تتجلى يا صانع العجائب.
بحبك الفائق تُعلن رعايتك لشعبك.
فتحول الضيق إلى فرح!
وتهب شعبك سلاماً فانقأ.



ليس مثل الله

إعداد

نبيل خليل

وقف الراهب في باب قلايته يتقبل نسيمات لطيفة هبت من جهة الشمال، وحاول أن يملأ صدره بالهواء، لكنه لم يستطع، فقد كان قلبه مثقلًا بأحزانه الكثيرة.

وقف يطيل النظر في الأفق البعيد الذي طالما أحس باتساعه اللانهائي، وإذا به يجده اليوم ضيقًا كأنه في زنزانه في سجن رهيب. أهذه دائرة الأفق الواسع؟! إنها تبدو له كسجن متجهم الجدران يكشف منظره عما فيه من كرب وضيق.

ها هنا صخور، وها هنا صخور، وأين المفر؟!... وأخذت دائرة الأفق تضيق رويدًا فأحس الراهب بأن قوى شيطانية تضغط على صدره، وتعصر قلبه، وتضيق عليه الخناق، فلا يستطيع حتى أن يتنفس.

حاول أن ينجو من هذا الكابوس المخيف فخرج إلى الصحراء وقت غروب الشمس، وللغروب في الصحراء روعته وجماله الذي لا يدانيه إلا بهجة الشروق. ولكنه لم يجد للمنظر أي جمال أو روعة. وكان الأفق بلونه الأحمر طالما سحره وفتته، وجعله يقف في خشوع مرددًا: "السموات تحدث بسجد الله والفلك يخبر بعمل يديه". وأما اليوم فلا يرى منه إلا لون النار والدم. فقال لنفسه:

"يا إلهي، هل اشتعل العالم اليوم نارًا لمضايقتي!؟"

أم تخضب الأفق بالدم ليعمي بصيرتي عن رؤية ولو قليل من الجمال والخير!؟

رفع عينيه إلى فوق حيث تعود أن يتلقى المعونة، وعلى غير العادة كانت

السماء قائمة والنجوم لم تلمع بعد. فامتلاً قلبه حسرة وأسى، وخيل إليه أن السماء تنخفض، والقضاء يضيق، حتى كادت السماء أن تطبق على الأرض وأحص أنه يختق.

وقال في نفسه:

"ها قد صارت السماء نحاماً، والأرض حنيذاً، كما قال الرب.

هذا كله بسبب خطييتي التي ليس لها مثيل.

حقاً ليس لي سلامة من جهة خطييتي كما قال المزمور".

وتذكر أيضاً قول إشياعاء النبي: "لا سلام قال إلهي للأشرار".

نعم لا سلام... ومن أين يأتي السلام وأنا أغضب الله كل يوم... أنا لا أستحق

السلام!

ودوى في أذنيه صوت رهيب يخرق صمت الأجيال ويصرخ في كل أذن

قائلاً:

"قولوا للشريير: شر وويل للذين يشربون الإثم كالماء".

تلوه الراهب وقال:

"سيدي! أما من رحمة؟"

هل نضيت ينابيع محبتك؟"

أتملط كل قوتك على دودة مثلي؟"

بدأ يعرف حقيقة مشاعر أيوب، إذ سب يومه ولعن اليوم الذي قيل فيه لأمه

أنها حبلى برجل... فقال:

"حقاً ليتني مت في الرحم ولم أرَ النور...

ليتني مت في المهد صبيّاً، عقب عمادي، وكنت الآن كملك أرتل في

الفردوس".

نظر إلى فوق كأنه يعاتب خالقه قائلاً:

"لماذا تركتني أكبر وأعرف الخطية ولذات الجسد؟"

لم جعلتني أكبر مع أنك تعلم إنني ساكون هكذا نجساً، ملطخاً بأفكار الشر؟"

أهذه حرية الإرادة التي فضلنا بها؟

لقد وضعني الله في مأزق، أعطاني إرادة حرة، وهو يعلم أنني غير قادر على استعمال حريتي للخير، فأنا خائر الهمة، احتاج إلى من يدفعني دفعاً في طريق الكمال. وقال في نفسه:

كف عن شرك ولا تتعب الإثم لله، فالله أعظم من أن نعاتبه أو نجادله.
إنك لمت أيوب حتى تحتاج الله.

لقد أحسن الله إليك، ولم يجربك في شيء، بينما جرب أيوب في كل شيء، وكانت يد الله عليه ثقيلة، لذلك فتح فاه وتكلم... وبعدما تكلم أدرك أنه أخطأ، وقال أتضع وانسحق في التراب...

إذن من أنت يا راهب فاشل حتى تتحدث هكذا بتجديف على الله؟
ثم انقلب يرد على نفسه:

"لست أجدف لكنني أعرض له شكواي... أبحث لديه ضيقى... أطلبه فيستجيب".
ثم تأوه قائلاً: "كلا، لا يريد أن يستجيب. لقد صارت الأرض حديدًا، والسماء نحاسًا".

ثم أغمض عينيه وصلى بالمزمور الذي يحفظه ويحبه.

"يا رب لماذا تتصامم من جهتي،

لماذا تقف بعيدًا في أزمنة الضيق.

بأنهار أدعو فلا يستجيب".

ما أحب هذا المزمور وأحسنه. إنه صرخات نفس متألمة، لم يحدث أن صلى به أحد إلا وسمعه الله ورحمه، أما هذه المرة فلا استجابة ولا رحمة".

وهذه هي كلمات أبيه الشيخ صارمة قاسية كالسيف قطعت حبال رجائه،

ومزقت قلبه المتعب:

"يا ابني لم تخلق للرهبنة، لماذا تعذب نفسك؟ اذهب إلى العالم وباب الدير مفتوح. اذهب تزوج بامرأة تقيّة، ويكون لك أولاد تحتضنهم وتقبلهم وتربّيهم في خوف الله، فيكون لك أجر لا يقل عن أجر المتبتلين.

لم يطق الراهب أن يسمع أكثر، وسجد إلى الأرض وقال: يا أبى أرجوك اعطني فرصة... بنعمة المسيح سأتوب توبة صادقة. أين أذهب وأين الطريق إن تركت الدير!؟ كيف أستطيع الحياة!؟

وتنظر إليه أبوه نظرة حانية لكنها صارمة قائلاً: "أطع يا ولدي".

- إنى لم أكن عاقلاً يوماً ما، لكننى لا أستطيع.
- اذهب إذن وتعلمذ لقبىخ غيرى... ابحث عن آخر ما دمت لا تسمع لنصائى.
- أبى إننى أدرك حبك لى وعطفك علىّ وإخلاصك فى النصح والمشورة... فكيف تتبذنى الآن!؟

- اسمع يا ولدى، فالأمر لا يتطلب مجادلة. لقد خلقك الله بغرائز ملتبهة وخيال جامع. لقد أخطأت بمحببتك إلى البرية، وكان يلزمك أن تتزوج. فليس فى هذا عيب، ولا حرام. عش كما يريد الله، لا كما تريد أنت لنفسك. إنك لا تصلح للرهبنة. أخرج من الدير، وامتلئ لمشينة الله. عداً قبل أن تشرق الشمس غادر الدير وتزوج بأكثر سرعة.

خرج الراهب محطماً يملأه اليأس العميق... أهكذا يا رب لا تستطيع أن تعنى راهباً يلتجئ إليك، فتتركه فريسة لحرب الشهوات والأفكار... العنك عجزت عن أن تعمل فى من هو مثلى، أم أنا إنسان غير مختار!؟

دخل الراهب قلايته وقلبه ملتهب ناراً، ودموعه لا تتوقف عن الاتهام، لا يعرف ماذا يعمل!

انقطعت ساعات كأنها سنوات طويلة مملوءة ظلاماً. وقبل الفجر لم يجد حلاً سوى أن يعود إلى أبيه الشيخ يسأله مهلة جديدة، قائلاً فى نفسه:

"سأضرب له المطانيات حتى يرق قلبه ويتحنن ويقبلنى من جديد فى هذا الدير، وفى شركة القديسين.

نعم. إنى محتاج إلى مهلة، لكنه أسهلى كثيراً.

كم من المرات قطعت عهداً ألا أفكر إلا فيما هو طاهر!؟

كم من المرات أذلت جسدى بالأصوام والأسهار، وقضيت أوقاتي أتأمل فى

القراءات المقدمة، لكن سرعان ما كنت انقلب إلى الشر. تهيم أفكارى وتأخذنى أسيراً
لا حول لى ولا قوة...

هل يليق براهب أن يُعارب هكذا، حتى فى الكنيسة بيت الله؟
حقاً لقد صرخت والرب سمع صراخى، لكننى عدت بعد أيام قليلة أتمرغ فى
وحل أحلامي الدنسة.

جمعتنى أفكارى إلى بيت سعيد وأطفال كائزهور وامرأة كلزيتونة والكرمة
المخصبة...

حقاً إننى لا أصلح أن أكون راهباً، بل ولا مسيحياً علمانياً. إذن لأخرج من بين
صفوف القديسين؛ لأعود إلى العالم!

وداعاً يا ديرى الحبيب... وداعاً يا قلايتى. يا من سمعت أنينى، وشاهدت
بهجتى. أحسست بما بلغت من أمجاد، وما هويت إليه من فساد... ترى من من
القديسين يسكنك؟!

وداعاً يا برية القديسين، يا جنة الله، يا أرض الملائكة!
وداعاً يا آبائى... فإننى لا استحق صلواتكم وعطفكم ومحبتكم ولا أن أعيش
خادماً بينكم!

وداعاً... وداعاً... وداعاً...

إذ بلغ إلى هذا الحد، لم يستطع أن يحتمل البقاء، فقتل من قلايته وهو لا
يطيق أن يودع أباه أو أحد اخوته، لا يطيق حتى أن يرى زيه الراهبائى!
تسلل ولا يدري إلى أين يذهب، فهو لا يستحق أن يدعى راهباً ولا مؤمناً، لأن
أفكار الشهوة تقاتله.

سار الراهب كخيال ليل مخيف، يخشى أن يسمع أحد صوته أو يدرك أحد
تهداته التى كانت تتفقت من بين شفته لا شعورياً... وفى الطريق رأى باب الكنيسة
الخارجى، فارتمى عليه، وكاد أن يصوت، لولا خشية الفضيحة والعار. إذ بالكاد تمالك
نفسه، قبل أعتاب الكنيسة، وأخذ يتحسس طريقه نحو باب الدير متعثراً فى مشيته، إذ
كانت دموعه تحجب عنه الطريق...

لم يفكر الراهب ماذا يقول عنه الرهبان في الصباح، ولا ماذا تكون أحاسيس أبيه تجاهه، ولا موقف أب الدير، بل كانت أفكار الراهب قد ابتلعتته... هو يعرف شيئاً واحداً أنه راهب فاشل ومسيحي مرتد شهواني!!

وبينما هو يتعثر في الطريق، تارة يسقط في حفرة، وأخرى يقبل رمل الصحراء، وثالثة يتهد بصوت عالٍ، ورابعة يحدث نفسه... إذ بصوت أحد الآباء المتوحدين الساكنين خارج الدير يناديه عن قرب.

- من هذا القادم في الظلام؟

- إنه صوت أبي مرقس المتوحد، الأب المختبر، الذي سما في القداسة، وانكشفت له الروى، وميز الأفكار.

- من أنت يا ولدي... ولماذا أنت خارج من الدير؟

وهنا أدرك أن الأب عرف عنه كل شيء فقال في خجل.

- أبي...

- إلى أين يا ولدي.

- أشعر لي... وصلي من أجلي أنا النجس، الضعيف!

- حدثني يا ولدي... ما الذي أزعجك حتى تركت قلايتك وصلاتك...

لم يستطع أن يتمادى في الأفكار إذ وجد نفسه مدفوعاً بقوة لا تقهر إلى أن يصارح الأب المتوحد بكل شيء...

- أبي لقد هاجمتني الأفكار الشريرة، وكثرت عليّ جداء، وطرحنتني أرضاً، وتفادح

الأمر يوماً بعد يوم، ولقد نفذت نصائح أبي جميعها، فما ازداد حالي إلا سوءاً!

- تقول أنك نفذت نصائحه، فازداد حالك سوءاً، كيف يمكن أن يحدث مثل هذا؟!

- هذه هي الحقيقة يا أبي، وأخيراً اسودت الدنيا في وجهي، وضائق بي الأمر جداء،

فانطرحت بلا معين!

- كيف تقول أنك بلا معين، والرب فاديك يحبك ويمينك؟!

- كيف يحبنى ويميننى وما هو يتركنى لحرب الشهوات، الأمر الذي لا يسقط فيه

المؤمن العلماني العادي؟

- تأكد يا ولدي أن الله مخلصك يحبك ويعينك.

- لا يا أبي... لقد تركني... لقد أذلني... أين هو؟

- من قال لك انه تركك؟

- لقد آمنت بقوته، وكنت لي كل الثقة أنه يخلصني من خطاياي، لكن كان ذلك إلى

حين!

هنا مدّ الشيخ يده، ووضعها على كتف الراهب الشاب وهو يقول له:

من قال لك أنه لا يحبك ولا يعينك؟ لا تعلم يا ولدي أن بين الحرب والسقوط فرقاً،

وبين هجوم الفكر، ولو إلى فترات طويلة، والامترسال فيه اختلافاً.

- كيف يا أبي؟

- يا ولدي إن إنساننا الداخلي يخدم ناموس الله، لكن الإنسان العتيق فينا يحاربنا، لكن

حربه معنا هي لحساب المسيح لا ضده. فالحرب علامة الحيوية... إنك بالرب

حي، تجاهد، فتغلب، وتتكلم!

- إنني لم أظلم!

- أليس كراهيتك لأفكارك، وجهادك في الصلاة والأصوام والأسهار من أجلها غلبة؟

- لكن الحرب لم تفارقني يا أبي!

- كيف تفارقك وأنت جندي المسيح؟

- أبي قال لي انه هو لم يحارب هكذا مثلي منذ صباه... فأنا مثلاً يا أبي لا أصلح لا

للهبنة ولا للمسيحية... وهو قال لي أن أرجع إلى العالم وأتزوج.

- قل لي يا ولدي... إن كنت وأنت شاب تعود لتتزوج من أجل الحرب ضدك، لكن

ماذا أعمل أنا فإنني أحارب أكثر منك وأنا شيخ معسن!

- كيف يا أبي... أتحارب مثلي؟

- نعم يا ولدي.

- وماذا تعمل؟

- لنرجع سوياً إلى الدير ونطلب بركة الأباء، ونمسك بسلاح الإيمان ونجاهد حتى الدم

ولا نهرب من المعركة.

بعد قليل هدأ الراهب جدًا، واستراحت نفسه، وعاد مع الشيخ بعد ما طمأنه
أنهما يجاهدا سويًا من أجل الملكوت.

عاد الراهب إلى قلايته وهو يحمر كأنه قد ولد من جديد. لقد أعطاه الله فرصة
لا تعوض. عندئذ قال في نفسه: "أنا لست صالحًا في شيء، لكن... حارب يا رب
محاربي. خذ ترسًا وحامي عنى... ' وبدأ على الفور صلاته وقد أضاء في قلبه نور
الرجاء...

" هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنبتهج ولنفرح فيه... "

فجأة مزق صمت الليل فرع خفيف على باب قلايته. ومع أن الطرقات الخافتة
كانت واضحة في سكون الليل إلا أنه لم يشأ أن يقطع صلاته ليفتح الباب، واستمر
يرتل مزموره.

" يا رب خلصنا... يا رب سهل سبلنا... "

عاد الطرق مرة أخرى، ومع الطرق سمع صوت الشيخ يقول له: "افتح يا
أبانا... أنا توما".

إنه صوت أبي... لعله جاء يتعجل خروجي من الدير، أعلّ الأب الشيخ الذي
أعادني لم يذهب إليه كما وعدني، أم اختلف معه في الطريق؟ وماذا أقول لأبي؟
وفيما هو حائر في أفكاره، إذا به يسمع صوت أبيه حائياً منكسراً: "افتح يا
ولدي واصنع محبة".

أسرع بفتح الباب، وما أن رأى أباه حتى أسرع وضرب له مطانية. فبادر
الراهب العجوز وضرب له أيضاً مطانية قائلاً: "أخطأت يا ولدي سامحني.
دهش الراهب الشاب دهشة بالغة، وأمسك يد أبيه وقبّلها، قائلاً: "حالني يا
أبي... لا تغل هذا، فأنا ابنك".

— بطرس يا ولدي، الحمد لله أنك مازلت هنا. فقد عرفت أنك أفضل مني!
سارع الراهب بالانحناء وضرب مطانية لأبيه الشيخ، ولكن الشيخ سارع أيضاً
وانحنى إلى الأرض وضرب مطانية. وأمسك الأب بيد تلميذه. واستقرت راحة الابن
بين يدي أبيه. فقال الأب في رفق وهو يربت على يد ابنه:

ولدي اغفر لي...

لقد كنت قاسيًا عليك أكثر مما ينبغي...

لم أقدر ظروفك، ولم أكن أعرف قوة انحراب إلا عندما كشف الله لي...

لقد أمرتك أن تخرج، وكان هذا حكمة بشرية،

أما الله فقد علمني أن أتمثل به فأكون رحيماً على مثاله.

ويل للعالم لو كان الناس يدينون الناس،

لكن الحمد لله، فالدينونة هي للابن الكلمة الذي أحب خاصته إلى المفتي...

نحن بين أيدٍ رحيمة...

عندما قلت لك أخرج قبل شروق الشمس، كنت اعتقد أنني أقدم لك مشورة

حكيمة، لكن الله أعلمني أنها حكمة بشرية...

لقد تألمت لألامك وبكيت لبكاتك،

وسهرت الليالي من أجلك،

لكنني لم أتراجع أمام توسلاتك،

وقلت لك تعلم الطاعة لا بد أن تخرج...

كنت أدرك أنك في محنة قد تؤدي بحياتك كلها،

وخفت لئلا يبتلعك اليأس، ووضعمت في نفسي إلا أنام الليلة كلها،

وقلت لأجاهد من أجل نفسك المعذبة،

وسهرت طول الليل أتضرع من أجل ابن مات المسيح من أجله!!

الحقيقة يا ولدي أحسست أن السماء أغلقت،

وقلت في نفسي لا بد أن أجاهد في الصلاة من أجلك...

لكنني كنت يائساً من جهتك...

كيف يحارب راهب بأفكار الدنس زماناً هذا مدته؟!؟

كنت أتخيل أنك غير صريح في اعترافاتك معي،

وتارة كنت أحسب أنك تخدعني، بل تخدع نفسك فتكذب عليّ،

وثالثة كنت أظن أنك مستهتر متهاون.

ورابعة كنت أقول لنفسي لعل خلاص نفسه خارج الدير...
وفي هذا كله كنت أحس في قلبي أن هذه الأفكار ليست من الله...
وفي وسط هذه الليلة الطويلة أتدري ماذا حدث يا ولدي؟!
إنني أخجل جدًا... ولكنني لا بد أن أقول لك كل شيء...
سأحدثني. لقد بدأت لنا ابن السبعين أحس بطيشة الفكر... الحرب لم تثر ضدي
منذ زمن بعيد!

قرعت جبهتي في الأرض، وسجدت مرات ومرات بلا عدد... صليت
وتأوهت...

بكيت وصرخت، لكن الأفكار كانت تلح علي أكثر فأكثر.
صرخت إلى المصلوب، ورشمت علامة الصليب، وطلبت الغفران،
لكنها كانت تزداد وتزداد... وانبعثت في داخلي ثورة عنيفة لم تحدث لي حتى
في صباي وجهلي.

صرت كصبي مراهق...

أحسست الأم مرة...

كنت أتمرغ في التراب...

وأخيراً إذ لم تُنزع عني هذه الأفكار قررت أن أهرب من الدير...

خرجت منه يا ولدي كرجل مخمور لا يدري بما حوله، ولا حتى بنفسه...

وما هي إلا خطوات، وإذا بالأب المتوحد مرقس أمامي.

خلفت وخشيت لتلا يعرف ما في داخلي، أما هو فني لطف قال لي:

- ما الذي أخرجك لي الظلام يا أبي.

- لا شيء يا أبي.

- لعلني أراك مرتين... ما الذي يقلق نفسك أيها الأب؟

في هذه اللحظة دارت رأسي وانهارت قوتي، وأدركت انه اكتشف أمرني،

وللحال أخبرته بكل شيء... وعندئذ طيب قلبي، وأخبرني بما دار بينكما... وأنه جاء

إلى قلايتي، ورفع صلاة من أجلي، لكي أتفوق مرارة الحرب وقسوتها... وأكمل

حديثه معي قلنا:

* لقد حكمت على الشاب أنه لا يصلح،

جرب نفسك، وقل إن كنت تصلح...

فقد حول الله الحرب من الشاب إليك!

ها أنت ابن السبعين تحارب نفس الأمة، ألمالك ظفنت أنك بلغت الطهارة

بجهدك الذاتي؟!

اعلم أنه من أجل ضعفك وعدم قدرتك على الجهاد لم يسمح لك الله إلا بحرب

أخرى قدر احتمالك...

فلماذا تكسو على أخيك؟!

بعدما اعترفت له بخطيئتي وجهلي صلينا معاً، ورفق الله الحرب عني، فأدركت

أن العفة منحة من الله...

أدركت يا ولدي أنني كنت مخطئاً وظللت أصارع الندم... وأتلف وأصرخ

إلى الله... كيف أردك؟

ماذا أفعل إذا وجدتك قد غادرت الدير وظللت أصلي، وها أنا قد وجدتك...

فاغفر لي، واستمر يا ولدي في جهادك، وسيرفع الله عنك كل حرب لا شيء

إلا من أجل صبرك، لأنك لم تقطع رجاءك في إلهك...

الآن أعرف لماذا قال القديس بولس: ليس أنني قد نلت أو صرتُ كاملاً. لكنني

أسعى لعلني أدرك الذي لأجله أدركني المسيح.

علينا أن نجاهد يا ولدي مادامنا في هذه الأرض.

وعلينا أن نحارب حربنا، عالمين أن قاتلنا يسوع لا يمكن أن يتركنا للهزيمة.

أما إذا ظننا أننا قد وصلنا إلى الكمال، وبدأنا نحقر جهاد الآخرين، فإن الله

يتخلى عنا لنعرف ضعف طبيعتنا.

عندما أشرق الشمس كان الراهب الشيخ وتلميذه يرتلان المزامير بصوت

واحد جميل:

* هذا هو اليوم الذي صنعه الرب ،

فلنفرح ونبتهج فيه،

يا رب خلصنا،

يا رب سهل سبلنا...*

وأما الراهب الأب توما فكان يجول خارج الباب وقد جعل آية تأمله هذا اليوم

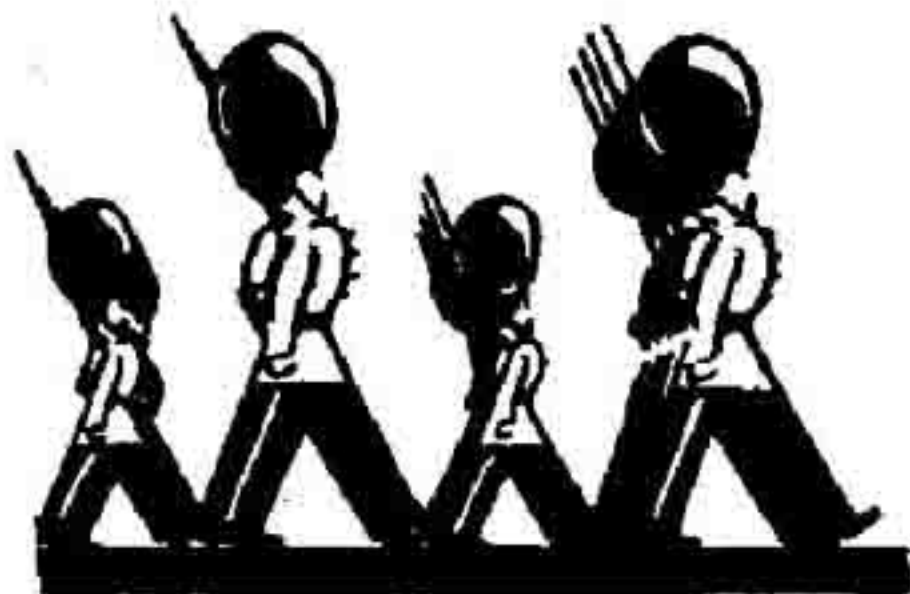
للمبارك: تمموا خلاصكم بخوف ورعدة.*



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٣٩١-٣٧٧



نجاح بدون فشل

التقى ساهر بخادم الشباب ناجح، وكان ساهر منهاراً، فقد اقترب موعد الامتحانات.

- إنني لم أهمل في دراستي، بل كنت أسهر دوماً.

- ولماذا أنت مضطرب؟

- أشعر أنني نسيت كل ما ذاكرته خلال العام.

- هذا مجرد وهم، فإنك عندما تقرأ ورقة الأسئلة تتذكر الإجابة، وتعود إليك الثقة في نفسك!

- لست أظن هذا، إنني غير متذكر حتى العناوين الرئيسية لكل مادة دراسية.

- لا تخف، لأن الخوف يربك الإنسان، ويظهر الارتباك على ورقة الإجابة مما يؤثر على نفسية المصحح. فإن نفسية الطالب لها دورها في الإجابة أحياناً أكثر من كمية المعلومات التي قد حصلها أو يتذكرها.

- كيف لا أخف؟

- بالثقة في الله الذي أعطاك هذه الدراسة كوزنة. مادمت كنت تسهر بأمانة، فستسمع إلى الصوت الإلهي: "كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير!" هذا هو نجاحك في هذا العالم كما في الدهر الآتي.

- إنني أخشى الفشل!

- الله أعطانا روح القوة لا الفشل. تذكر أن النجاح هو عطية إلهية، يقدمها لكل إنسان مجتهد حتى لغير المؤمنين، لكنه يهب نجاحاً على مستوى أعظم لأتقيائه:

"طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار... وكل ما يصنع ينجح

فيه" مز ١.

إله السماء يُعطينا النجاح* نوح ٢: ٢٠.

- أخشى لنلا يحدث ظرف طارئ في حياتي أثناء الامتحانات.

- لا تخف، فإن الله يهب لك النجاح حسب تظرتة هو لا حسب فكرنا البشري ونظرة الناس.

روي ناجح لساهر القصة التالية ليكشف له كيف يخرج الله النجاح حتى مما يبدو فشلاً.

اشتاق مؤمن أن يخدم بين القبائل الأفريقية في الجنوب، فترك كل شيء وانطلق إلى القبائل يحدثهم عن إنجيل ربنا يسوع المسيح. كان يخلط حديثه بانسكاب نفسه في صلوات طويلة من أجل خلاص هذه القبائل.

لم تمض فترة قصيرة حتى وُجد قد أسلم روحه وهو مُنسكب في صلواته في المخدع.

كان كل حصيلة خدمته هو قبول سيده عجوز الإيمان بالسيّد المسيح. وتطلع كثيرون إليه كإنسان قد فشل في مهمته. لكن أحد المؤمنين ممن يُدرك قيمة النفس البشرية شعر أن نفس هذه العجوز التي مات السيّد المسيح من أجلها لها تقديرها الخاص في عيني الله، فسجل كتيباً صغيراً عن حياة هذا الخادم الذي قدم كل حياته للخدمة وقدم الإهداء إلى إحدى الوثنيات اللواتي قبلن الإيمان.

بعد سنوات أقامت الجماعة التي ينتمي إليها هذا الخادم احتفالاً بمناسبة مرور مائة عام على عملها، وقُدّم استفساراً بين المؤمنين عن اجتذبتهم للإيمان. فجاء الاستفسار يكشف عن قبول ١٣٠٠٠ نسمة قبلوا الإيمان بالسيّد المسيح بسبب الكتيب الذي يتحدث عن هذا الخادم.

لقد بدا الخادم فاشلاً، لم يكسب إلا نفسه واحدة طوال خدمته، لكن الله استخدم سيرته لكسب الآلاف. ما قد نحكم عليه بالفشل قد يكون في عيني الله قصة النجاح. هذا ما يملأ حياتنا فرحاً ويقيناً أن الله يهبنا النجاح كما يراه هو، وفي الوقت الذي يُعيرته.



❦ إني أسر بالفجاح لا في ذاته، وإنما لأنه عطيتك لي.

مادمت في يدك لن يلحق بي الفشل،

حتى لو حكم الكل عليّ بالفشل،

حتى إن ساورتني الشكوك!

أنت هو سرّ نجاحي الدائم.

❦ إني بك أعيش في سلسلة من النصرات،

نجاح يلحق بنجاح،

حتى أسمع صوتك المفرح:

«كنت أميناً في القليل،

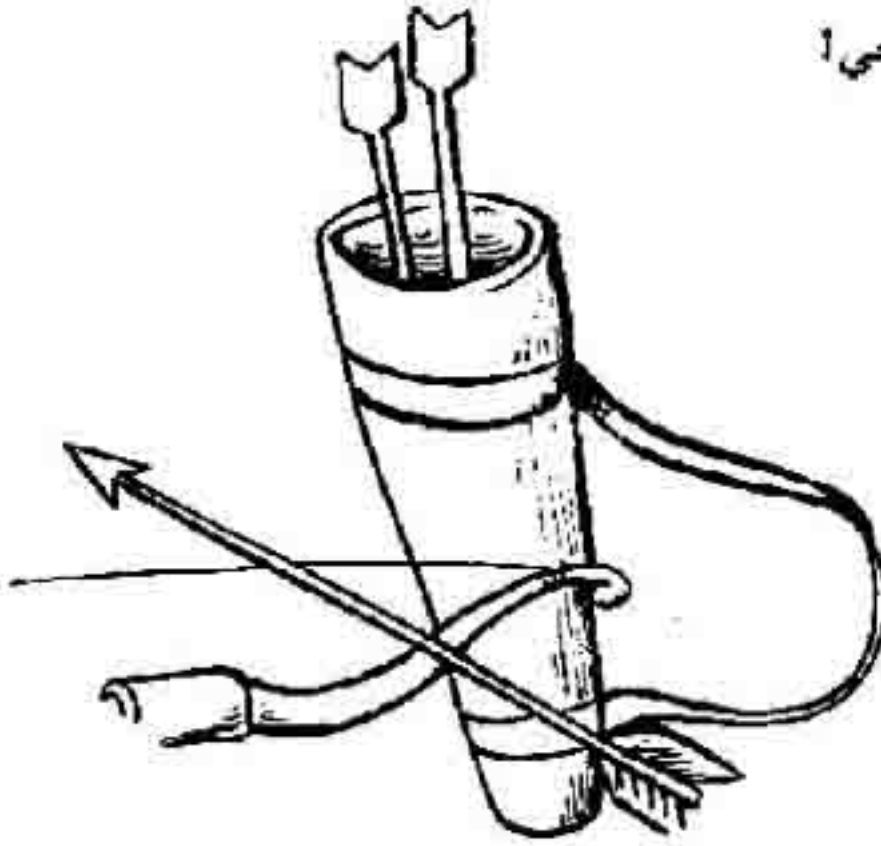
فأقيمك على الكثير».

❦ حبك محاً من ذاكرتي كلمة «الفشل»،

انتزعها من قاموس حياتي.

لا معنى لها في خبرتي اليومية،

أنت هو سرّ نجاحي!



صورة أم قوة!

في مارس ١٩٩٧ في لقاء محبة بسفر الأخ اش بمنطقة جنوب أورانج كاوتني، روى لي رب البيت القصة التالية:

تحدث معي أحد العملاء وهو أمريكي يهودي، قال أنه كان يعترم أن يبدأ مشروعاً معيناً، وكان كلما بدأ خطوة يجد العقبات حتى فقد الأمل في تكملة السير في هذا الطريق.

كان من بين العالمين لديه سيدة مصرية، رآته في ضيقة شديدة، وإذا عرفت ما يعاني منه قالت له:

خذ هذه الصورة وضعها في جيبك، وأصرخ إلى الله، فإنه يسندك حتماً.

لم يكن الرجل متديناً قط، لكنه في وسط مرارة نفسه قبل الصورة دون أن يسألها عن شخصية الإنسان الذي له الصورة.

ذهب إلى بيته، وهناك دخل حجرته، وفي مرارة صرخ إلى الله، وكان يتحدث مع الله، في حوارٍ مفتوح... لاحظ أن قوة قد ملأت أعماقه الداخلية.

بدأ خطوات المشروع فلاحظ أن كل الأبواب تفتح أمامه بطريقة غير عادية، وكما قال أنه يشعر بقوة فائقة تسنده أينما ذهب.

روى هذا الرجل هذه القصة للأخ اش بروح مملوء قوة، فسأله الأخ عن الصورة، وللحال أخرجها من جيبه ليُريه إياها باعتزاز، فإذا بها صورة البابا كيرلس السادس.

سألته وماذا بعد هذه الخبرة؟ فأجاب إن خبرته هذه حديثه جداً. انسحقت

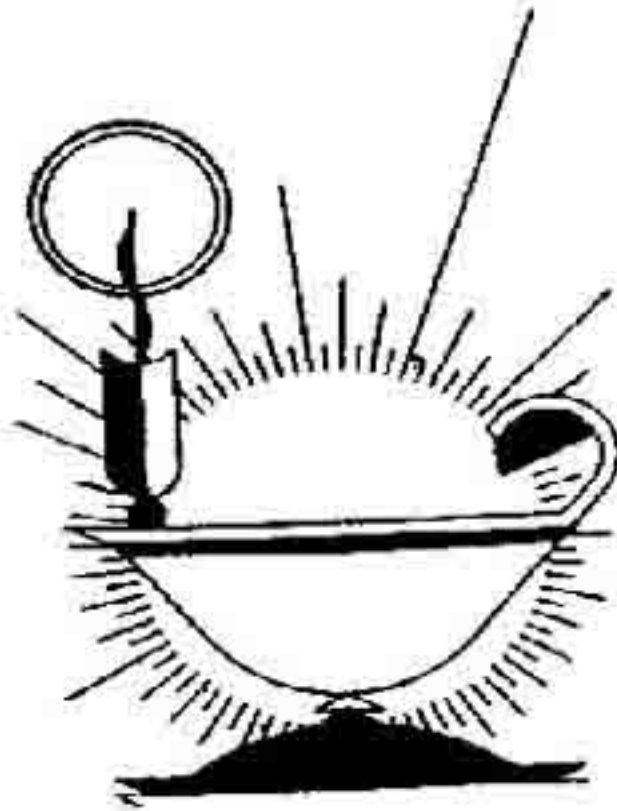
نفسي وصرت أتأمل في أعماقي:

لقد تتيح أبي الحبيب منذ أكثر من ٢٧ عاماً، وما هو يعمل بروح الصلاة بأكثر قوة في دول كثيرة! لم يكن أبي القديس يجيد الإنجليزية، لكنه يتحدث مع

أمريكي يهودي بلغة الروح التي تفوق كل لغة بشرية.



٢٠ هب لي روح الصلاة والتسبيح، كما وهبت أبي،
فلا يحطمني الضعف، ولا يحد الموت عملي وخدمتي!
٢١ العالم محتاج إلى قديسين،
يكرزون بروح القوة،
لا يحددهم مكان ولا زمان،
لأن روحك القدوس الناري يعمل بهم!



تركني! وأهملني!

منذ أسابيع جاعني موظف تخرج في الجامعة لكي يعترف. قال لي أنه لم يعترف منذ كان طالبًا بالمدرسة الابتدائية. سألته عن السبب، فأجابني:

كنت اعترف، ولجأة استأذن مني أب اعترافي وتركني ربما بسبب مشكلة معينة، أو لأنه أراد أن يتحدث مع شخص كان يبحث عنه. كل ما أنكره أنه تركني ونسيني. لقد أهملني، ففقت وخرجت من الكنيسة ونفسي غاية لي المرارة، ليس من جهة أب اعترافي فصعب، بل ومن جهة كل الكهنة، وفقدت علاقتي بالكنيسة كما بالرّب طوال هذه السنوات.

إذ روى لي هذا الشخص قصة مرارته من جهة ما لحق به من نار المرارة بسبب إهماله، تذكرت كلمات السيد المسيح أن من يقدم لأحد هؤلاء الأصاغر كأس ماء بارد لا يضيع أجره (مت ١٠: ٤٢)!

أحسست أن كثيرين قلوبهم ملتهبة بنيران الحرمان من الحب أو العاطفة، ينتظرون من أولاد الله، كهنة وشعبًا، كأس ماء بارد يُطفئ النيران الداخلية، ينتظرون اهتمامًا، ربما ابتسامًا لطيفة أو مكالمة تليفون أو سؤال عنهم وعن أحوالهم بطريقة أو أخرى، على أن تخرج من القلب. العالم في عطش إلى كأس ماء بارد؛ ونحن نبخل أن نقدمه!



أنا ظمآن

كثيرًا ما اشتعلت في داخلي
نيران الشوق إلى كلمة حب!

أطفأت يا مخلصي نيران نفسي
بينبوع الدم والماء الذي تفجر في جنبك!
أحببتني بذبيحة حبك.
لم تجرح مشاعري بكلمة عتاب واحدة،
إنما غمرتني بفيض حبك.
أهب لي أن أقدم لك كأس ماء بارد،
أقدمه لك خلال اخوتي،
لا من مياه هذا العالم التي تتضرب،
لكن من مياه حبك المتفجرة في قلبي!
أحب الكل حتى الذي يضطهدونني.
لأرويك فيهم بمياه عذبة باردة،
هي عطية روحك القدس لي!



الأربعاء أم الثلاثاء

في مساء أحد رفاع الصوم الكبير لعام ١٩٧٧ كنت استمع إلى المزمور وهو يرنم في الكنيسة: "بذخاتك تملأ بطونهم" (مز ١٧: ١٤).

تساءلت في أعماق نفسي: لماذا يتحدث المرثل عن ملأ البطون بذخائر الرب، أي خفياته أو أسراره التي يعلنها لمؤمنيه وقد بقيت ساعات قليلة لبدأ الصوم الانقطاعي في أول أيام الصوم الكبير؟

عدت بذاكرتي إلى أكثر من أربعين عامًا حين كنت طالبًا بالجامعة. فقد قرع أحد الأصدقاء الباب، وإذا التقيت به سألتني إن كنت قد أكلت وجبة الغذاء أم لا؟ وإن كان عندي طعام بالمنزل أم لا، فقد كنت في أجازة نصف السنة، وقد سافرت والدتي، وبقيت وحدي أقضي هذه الأجازة بالإسكندرية.

لم أعرف بماذا أجيب الصديق، بل قلت له: "صدقني لست أتذكر... لكنني لا أشعر بالجوع".

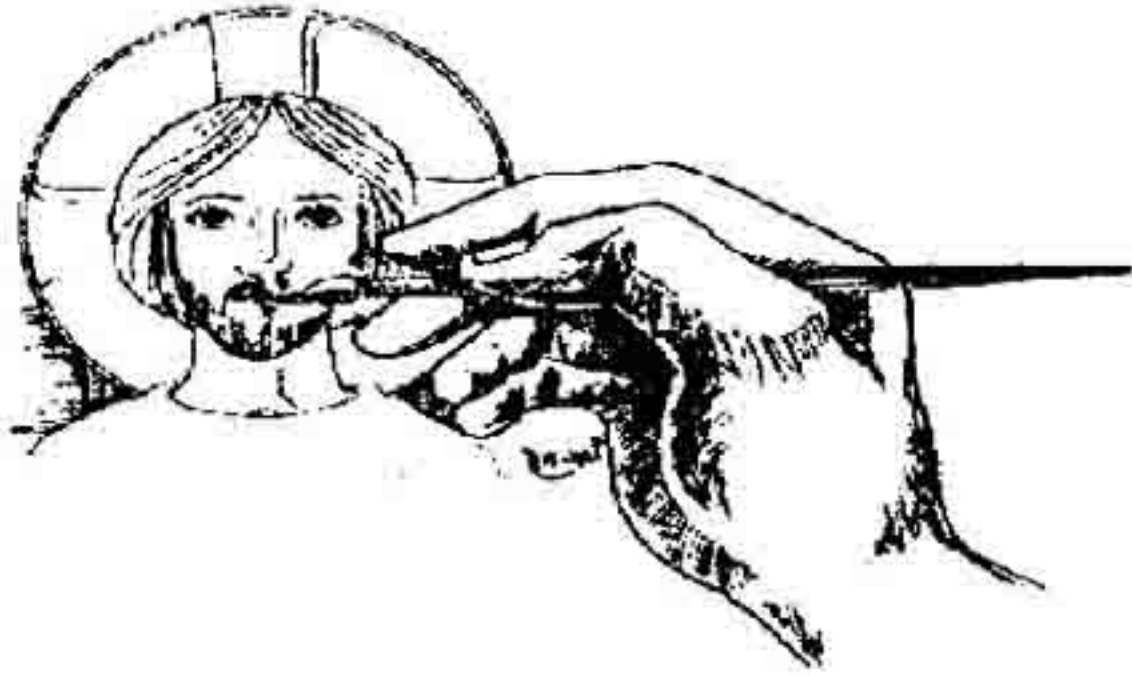
خلال الحديث قلت له بأن اليوم هو الثلاثاء، أما هو فقال: "إنه الأربعاء!" عدت بذاكرتي قليلاً، فأدركت أنني بدأت أرسم صورة وجه السيد المسيح المصلوب في صباح الثلاثاء على قماش مقنود، وبدأت أقوم بتلوينها. وكانت هذه أول تجربة لي في حياتي للرسم على القماش والتلوين، وقد انشغلت بكل أحاسيسي وقدراتي بهذا العمل الجديد بحب شديد، فقضيت نهار الثلاثاء كله وليلة الأربعاء وحتى ظهر الأربعاء دون أن أكل أو أنام ولم أدر بالوقت أيضاً، إذ ظننت أنني في يوم الثلاثاء.

انسكبت نفسي في داخلي تناجي مخلصها، قائلة:

♣ حبي لهواية جديدة،

رفعتني فوق احتياجات الجسد إلى حين،

وسحب كياني من دائرة الزمن!
 فماذا إن أعلنت لي يا مخلصي بذخاتك!
 تكشف لبصيرتي الداخلية أسرارك، ويرتفع أعماقي إليك!
 أنعمي الزمن بكل أحداثه حولي، وتملئي حتى بطني بذخاتك!
 ✠ حقاً إن جوعي المستمر هو دليل ضعفي،
 مع حاجتي الماسة إلى الشعب الداخلي!
 ✠ هب لي في هذا الصوم
 ألا أبحث عن الساعة التي أفطر فيها بعد فترة الانقطاع،
 بل ليلهب روحك القديس أعماقي،
 فتشأق أن تشبع نفسي ببرك،
 وتملئي بطني بذخاتك!
 أسرارك المحيية مشبعة لكل كياني!



حوار بين فأرين

خرج فأر من مدينة الإسكندرية متجهاً نحو قرية ملاصقة وإذا كان يتمشى بين المزروعات التقى بفأراً يقطن في القرية. رحب الأخير بضيفه القادم من المدينة. جاع فأر المدينة فأخذه فأر القرية إلى إحدى مخازن الفلاحين، وهناك قال له: لقد صنعت تقبين أحدهما في جوال مملوء قمحاً والآخر مملوء شعيراً، فلتأكل يا صديقي من هذا أو ذاك!

بامتعاض قال فأر المدينة: "ألا يوجد لديك شيء آخر غير القمح والشعير؟"

- لا، إن الحياة هنا قاسية، ليست كحياة المدن، إنك أسعد حظاً مني.

- ولماذا لا تأتي معي وتتمتع بما ننع به؟

لدينا ما لذ وطاب!

لماذا تبقى في هذا الحرمان؟

- حقاً، إن حياتنا هنا بلا طعم، لا نتمتع بمأكولات كثيرة!

هل لديك مكان في منزلك؟

- نعم، تعال، فإن المكان متسع للغاية والمأكولات شهية وعديدة.

انطلق فأر المدينة نحو الإسكندرية وفي صحبته فأر القرية، وتسللا إلى

المنزل.

قال فأر القرية: "إني جائع، ماذا تقدم لي؟"

- تعال خلفي! ...

تسلل الاثنان نحو المطبخ، وإذا اشتما رائحة الطعام، قال فأر القرية: يا لها

من رائحة ممتعة! لقد حرمت كل زمان حياتي من هذه الرائحة؟"

- هذا بالنسبة للرائحة، فماذا عندما تذوق... تعال ورائي.

دخل الاثنان في دولاب المطبخ وصنعا ثقبين في كيس للسكر، وصار
ياكلان.

كان فأر القرية يلتهم السكر وهو يقول في داخله: "يا له من طعم لذيذ! لم
أذق مثل هذا قط من قبل!" فجأة انفتح باب الدولاب، ومدت سيدة يدها لتأخذ كيس
الدقيق. همس فأر المدينة في أذن صديقه: "تسرع ولتجري ورائي". ثم دخل الاثنان
في ثقب.

اهتز كل كيان فأر القرية وهو يقول: "لقد نجونا من يد السيدة!" علق فأر
المدينة قائلاً: "لا تخف، إنها لحظات وتغلق السيدة الدولاب، ثم نعود إلى كيس السكر".
تركت السيدة المطبخ، وعاد الفأران إلى حيث كانا ليأكلا من السكر. وفي
طريقهما إلى كيس السكر قال فأر المدينة لصديقه: "تعال معي". وسار الاثنان إلى
الرف العلوي حيث يوجد بلح مجفف وتين مجفف مغلف بكيس شفاف. بدأ الاثنان
ينقران الكيسين، وبينما كان فأر القرية يأكل منهما مندهشاً، وحزيناً على عمره الذي
عبر دون أن يتمتع بمثل هذه الأطعمة، إذا به يسمع صوت موماة: "مو...مو".

- ما هذا الصوت!

- هس! لا تتحدث!

إنه صوت أخطر قط في المدينة، صياد ماهر للفئران.

إن وثب عليك يلهو بك، ويحطم أعصابك.

ويقتاك ببطء شديد، ثم يأكلك!

- يا له من أمر خطير!

لنرجع إلى الثقب الذي جئنا منه حتى يترك القط المطبخ.

بقي الاثنان في الثقب، وكان القط يحوم حوله، لكنه لم يستطع أن يدخله.

بقد فترة خرج الاثنان، فدعا فأر المدينة صديقه أن يذهب معه إلى المخزن.

وكان المخزن بالنسبة لفأر القرية عالماً جديداً لم يسبق أن يقتحمه.

- ما هذا العالم العجيب!

- هذا هو عالمنا الممتع،

فنحن لا نعرف الحرمان الذي تُعانون أنتم منه.
أخبرني عن أسماء هذه الأطعمة، وما هي أشهائها؟
- هلم نتمشى معاً، لكي نتذوق كل صنف...
فإن غالبية الأطعمة هنا شهية.

كان فأر القرية يتنقل مندشاً... يمد رأسه ليشتم كل صنف يلتقي به، ويأكل القليل حتى لا يشبع. فجأة صرخ فأر المدينة: "لا تمل برأسك على قطعة الجبن الشهية!"

- بماذا؟ إنها بالحق شهية جداً!

- إن مددت رأسك لتلمسها تنطبق عليك المصيدة.

- ماذا تعني؟

- تسقط على رأسك قطعة حديد قوية، تطبق على رأسك فتموت في الحال، قبل أن تذوق الجبن.

ارتعب فأر القرية وهو يقول لصديقه:

[أشكرك يا صديقي على نصيحتك المملوءة حباً!

لكن اسمح لي أن أعود إلى قريتي.

هنا يوجد أطعمة شهية للغاية، لكنني لاحظت أنك تعيش في رعب، تارة تحشى ربة البيت، وثانية القط، والثالثة المصيدة. لأعدّ إلى القمح والشعير مع السلام وعدم الخوف وأقضي حياتي مطمئن البال.

"لقمة يابسةً ومعها سلامةٌ خيرٌ من بيت ملآن ذبائحٍ ومعها خصامٌ" (أم ١٧: ١).

هَبْ لِي رُوحَ الشُّكْرِ الدَّائِمِ فَلَا أَتَذَمَّرُ قَطُّ،

وَلَا أَشْتَهِي مَا هُوَ لَيْسَ لِي.

عجيب أنت في اهتمامك بي يا إلهي!

كثيراً ما ظننت إنني أعاني من الحرمان، لكن سلامك الداخلي يُشبع نفسي، ويحوّل حتى المرارة إلى عذوبة.

ذهب أم حجارة

لاحظت سميرة أن ابنها إميل بخيل للغاية، يأخذ مصروفه ويضعه في دولاب، ولا يشتري شيئاً قط، حتى الضروريات. وكلما اشترت ماريان طعاماً يطلب منها أن يذوقه، حتى لا يشتري طعاماً لنفسه.

في إحدى الأمسيات جلست سميرة مع ابنتها الصغير إميل تروي له القصة التالية:

كان أحد أغنياء مدينة ممفيس بخيلاً جداً، يجمع الذهب ويخفيه، وإذا صار معه كمية ضخمة من الذهب خشي لن لا يسرقها أحد، فحفر في الأرض وأخفي الذهب. وكان يأتي كل صباح إلى حيث يوجد الذهب ليطمئن عليه. لاحظته أحد اللصوص، وفي أحد الأيام بعد أن غادر الغني المكان حفر اللص وسرق الذهب. في اليوم التالي جاء الغني ليطمئن على ذهبه ففوجئ بأثار الحفر والسرقة. اضطرب للغاية، وانهارت نفسه تماماً. لاحظ صديقه ذلك، فحاول أن يهدئ من نفسه، قائلاً له:

لا تضطرب يا صديقي، فإنك تستطيع أن تضع بعض الحجارة الصغيرة، وتتهياً أنها ذهب. وتأتي كل يوم لتطمئن عليها. فإنه ما الفرق بين الذهب والحجارة مادمت لا تستخدم الذهب لصالحك أو صالح اخوتك؟



ذهب لي يا رب أن أقتيك،
فأنت هو كنزي وغنائي.
أقتيك فلا يشتي قلبي شيئاً.

باستخدام كل ما لدي لبنيان نفسي ونفوس اخوتي،
هب لي الا اضع مواهبى في تراب الكسل،
بل اضرمها بعمل روحك القدوس.
ليس للذهب ولا للمواهب قيمة،
انما قيمتها في استخدامها واضرارها.
كلما خبأتها تصير ترابا،
وحيثما تستخدمها تصير لي كنزاً حقيقياً.



كلب في مزود

يستخدم البعض المثل: 'كلب في مزود' The dog in the manger. أصل هذا المثل هو أن كلباً وجد مزوداً مملوء قشاً فرقد فيه. وبين الحين والآخر كان حصان أو بقرة أو حمل يأتي لياكل من التبن، فيبدأ الكلب ينبح ولا يسمح لحيوان ما أن يقترب من المزود. لم يكن يأكل الكلب من التبن لأن ليس هذا غذاءه، وفي نفس الوقت لم يكن يسمح لغيره أن يأكل. فصار هذا الكلب مثلاً للأنانية البشرية، حين ينبح الإنسان على الآخرين فيقلتهم ويحرمهم من الطعام بينما لا يتمتع هو بشيء!

† † †

† لك وحدك أشكو قلبي الأناني،

لك أصرخ من أجل ضيق فكري،

كثيراً ما تفقدني أنانيتي إنسانيتي،

فتسقط نفسي الضعيفة التي لا تطلب الخير للغير!

لكن روحك الناري يلهب أعماقي بنيران الحب،

لأموت وليحيا الكل!



أجمع ريش الطيور

ثار فلاح على صديقه وقذفه بكلمة جارحة، وإذ عاد إلى منزله هدأت أعصابه وبدأ يفكر باتزان: كيف خرجت هذه الكلمة من فمي؟! أقوم واعتذر لصديقي.

بالفعل عاد الفلاح إلى صديقه، وفي خجل شديد قال له: "أسف، فقد خرجت هذه الكلمة عفواً مني، اغفر لي!"

قبل الصديق اعتذاره، لكن عاد الفلاح ونفسه مرة، كيف تخرج مثل هذه الكلمة من فمي، وإذ لم يسترح قلبه قط لما فعله التقى بكاهن القرية واعترف بما ارتكبه، قائلاً له: "أريد يا أباي أن تستريح نفسي، فإني غير مصدق أن هذه الكلمة خرجت من فمي!"

قال له أبوه الروحي: "إن أردت أن تستريح أملاً جعبتك بريش الطيور، واعبر على كل بيوت القرية، وضع ريشة أمام كل منزل".
في طاعة كاملة نفذ الفلاح ما قيل له، ثم عاد إلى أبيه الروحي متهللاً، فقد أطاع!

قال له الأب الكاهن، "اذهب اجمع الريش من أمام الأبواب".

عاد الفلاح ليجمع الريش فوجد الرياح قد حملت الريش، ولم يجد إلا القليل جداً أمام الأبواب، فعاد حزينا... عندئذ قال له الأب الكاهن:

"كل كلمة تنطق بها أشبه بريشة تضعها أما باب بيت أخيك.

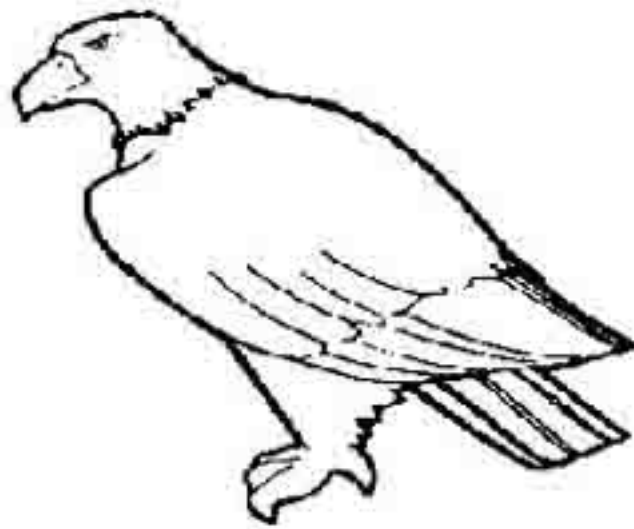
ما أسهل أن تفعل هذا؟!"

لكن ما أصعب أن ترد الكلمات إلى فمك لتحسب نفسك كأنك لم تنطق بها!

لهذا ففي كل صباح إذ نرفع قلوبنا لله نصرخ مع المرتل:
"ضع يا رب حافظاً لفي، وباباً حصيناً لشفتي!"

✠ ✠ ✠

✠ روحك القدوس مقدس النفوس،
هو وحده يقدر أن يحفظ في!
ليقدس كل كياني الداخلي وكلماتي!
✠ كنت أظن أن الكلمات لن تقدر أن تجرحني،
لكنني أدركت أنها تحطم أعماقي،
جراحاتها أخطر من جراحات السيف،
من ينقذني من كلماتي الخاطئة!
✠ هب لي لساناً خفياً ينطق في أعماقي،
يشارك السمايين كلماتهم وتسابيحهم!
فيكون آلة يستخدمها روحك القدوس!



الشاب وصديقه

في مايو ١٩٩٧ جلس معي شاب من نورث أورانج بكاليفورنيا، وإذا كنا نتحدث عن أعمال الله الفارقة مع الإنسان سألتني: لماذا لا يصنع الله آيات مع غير المؤمنين في أمريكا لكي يؤمنوا به ويخلصوا؟ فقدمت له أمثلة عملية لأعمال الله في كل مكان لكي يجتذب كل نفس إليه؛ فإن الله يعمل من جانبه الكثير، لكن الإنسان غالبًا ما يصبر ألا يسمع الصوت الإلهي.

بعد أيام قليلة قرأت القصة التالية^١.

في مدينة دالاس بهيوستن إذ كان أحد خدام الكلمة في طريقه إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس شاهد في الطريق حادثًا مؤسفًا للغاية. لقد لاحظ أن شابًا طالبًا في الثانوية يقود سيارته ويجواره فتاة صغيرة، وقد ماتا على أثر الحادث.

إذ سار الخادم إلى الاجتماع، وكانت نفسه مرة للغاية، بعد فترة إذ دخلت فتاة الاجتماع ولاحظت أن الخادم متألم للغاية روت الآتي:

جاءني هذا الشاب ومعه صديقه وقد طلبا مني أن أرافقهما لقضاء فترة مرح ولهو، لكنني رفضت بإصرار، خاصة وإني أجد فرحي ولذتي في كلمة الله.

طلبت منهما أن يرافقتني إلى هذا الاجتماع لكنهما سخرا مني، وكانا يضحكان كأني في حالة هذيان.

حاولت أن أتحدث معهما عن عذوبة المشرة مع المخلص، لكن بلا جدوى. لقد تركاني وهما يظنان إنني أحرم نفسي من ملذات العالم التي يتمتعان بها، لكن لم تمض إلا خمس دقائق وانتهت حياتهما في هذه المأساة المرة!

^١ Vernon McGee: Proverbs, 1991, p. 238

بكت الفتاة وهي تقول: حقًا لقد قال سليمان الحكيم: "الكثير التوبيخ، المقستي
عنقه، بغتة يكسر ولا شفاء" (أم ٢٩: ١).

† † †

لأسمع صوتك ولا أقستي عنقي

† صوتك يدوي على الدوام،

تحدثني في كل يوم،

تارة بكلمة اللطف وأخرى بالحزم،

لأسمع صوتك ولا أقستي عنقي



جريمة في الفكر وفي القلب

في تعليق على كلمات سليمان الحكيم: "الرجل المنقل بدم نفس يهرب إلى الجب، لا يمسكه أحد" (أم٢٨:١٧) كتب أحدهم بأن الإنسان الذي يشعر بأنه ارتكب جريمة بشعة لا يقارق الخوف نفسه. قال إن أحد رجال المخابرات الأمريكية قال له إنه أحياناً تبقى بعض الجرائم بلا حل، لا يعرف أحد مرتكبيها إلى سنوات. وفجأة يعترف مرتكب الجريمة بما ارتكبه. أحياناً يكون الشخص قد حكم عليه بالسجن في قضية أخرى، لكن شبح الجريمة لا يزال في ذهن مرتكبيها وقلبه حتى يعترف بها.

عدت بذاكرتي إلى عام ١٩٧١ حين اتصل بي إنسان وأنا بلوس أنجيلوس، وكان في حالة انهيار شديد، وسألني أن أحضر فوراً. بالفعل أسرعرت بالسفر حيث التقى بي وحده على المطار، وأخذني على جنب ليتحدث معي. قال لي:

"لاحظت على زوجتي التي أحبها جداً إنها في حالة إحباط شديد، تكاد لا تنام طوال الليل. تكرر ذلك لمدة أيام دون أن أدرك السبب.

بعد أيام، في منتصف الليل، إذ بيد زوجتي تهز كل كياني، وكانت توقظني وهي تقول:

قم فإني أود أعترف لك بأمر ما.

لقد حاولت منذ سنوات طويلة أن أخفي جريمتي، لكن ضميري كان يعذبني.

اشتد بي الأمر جداً حتى فقدت قدرتي على النوم في هذا الأسبوع الأخير.

إني اعترف لك...

لك أن تطلب الطلاق، وأنا أساعدك على ذلك، إن أنكر جريمتي.

لك أن تقتلني، فأنا لا استحق أن أعيش!

ولدي هذا ليس منك!"

روى لي الزوج هذه القصة وانطلقت معه إلى بيته، وعاش أيامًا يُصارع مع نفسه، إذ لم يقدر أن يعيش مع زوجة خائفة مع بقاءه أمينًا لله ولها كل أيام حياته معها.

مرت فترة عصبية، كان يتصل بي كل يوم حتى استراحت نفسه في داخله بسبب توبتها بدموع، ليس خوفًا منه بل من الله ؛ وعادت حياتهما الزوجية إلى سلامها خلال توبتها الصادقة!



استر على بدمك الطاهرا

† هب لي يا رب أن اعترف لك بخطيبي،

فتستر عليّ بدمك الطاهر.

† إن كتمت خطاياي عن الناس،

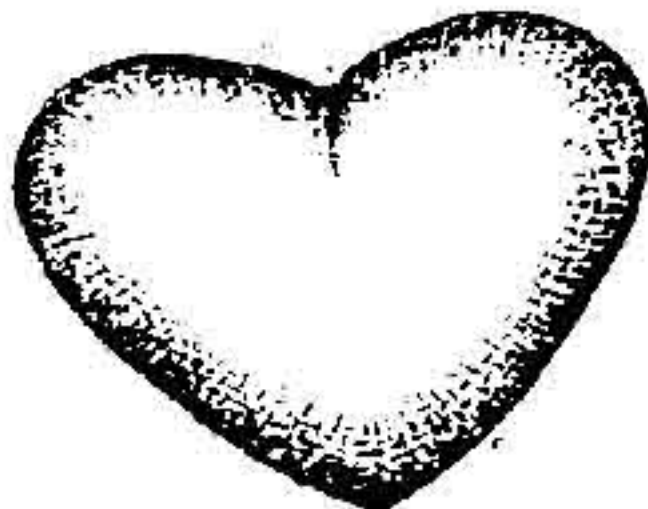
تبقى خطايا في فكري وقلبي.

لأعترف بها أمامك،

وبروح الاتضاع اعترف أمام أب اعترافي في حضرتك!

فأنعم بعمل روحك القدوس.

تغسلني من خطاياي!



الدبور والعصفور

جاء عن جريدة الأهرام عن ضابط جلس بجوار حقل، وإذا كان الضابط يتطلع إلى جرن قمح لاحظ دبورا يحمل حبة قمح وينطلق بعيدا عن الجرن. عاد الدبور يكرر هذا الأمر مرة ومرات، مما بعث في الضابط حب الاستطلاع، ماذا يفعل الدبور. تتبّع بعينه ما يفعله الدبور.

قام الضابط بهدوء متى لا يُربك الدبور، وتتبع حركته، فرآه يعبر حائطا معيناً. عبر الضابط الحائط، ولاحظ الدبور أنه ينزل إلى الأرض ثم يطير بعد أن يلقى بحبة القمح.

كم كانت دهشته إذ لاحظ أن الدبور يلقى بحبة القمح أمام عصفور يعاني من المرض غير قادر على الحركة.

حقاً إن كان الوحي الإلهي يدعونا أن نتعلم من النملة (أم ٦: ٦)، فإن هذه الدعوة موجهة إلينا نتعلم أيضاً من دبور يقدم عمل محبة لعصفور عاجز عن الحركة دون أن ينتظر مكافأة ما!



✠ تصغر نفسي في داخلي جداً،

أرى دبورا معلماً لي في الحب!

يُحب ولا يطلب ما لنفسه بل ما للغير.

حقاً تزيدني أن أسمو إلى المستوى الملائكي،

وأنا في غياوتي هويت إلى أقل من الحشرات!

✠ هب لي روحك القدوس يا أيها الحب الإلهي،

فيلتهب قلبي حباً!

وأصير لا كمالك،

بل أيقونة حياة لك،

وسقارة حياة لعمك الخلاصي.

ألا إلهي ترسل دبوراً لتعول عصفوراً عاجزاً،

ألا تحول الطبيعة لخدمتي يا من خلقتها لأجلي!

لأنق في حبك وعنايتك الإلهية يا خالقني!



ضلوع آدم

توجد قصة خيالية تُقال أحياناً عن سبيل المزاح، لكنها تكشف عن واقع مرّ يعيش فيه الكثيرون.

قيل إن آدم ترك حواء إلى ساعات ثم عاد، فسأله حواء: "لماذا تأخرت يا آدم؟ أين كنت؟"

بهدوء قال آدم لحواء: "كنت أعمل في الحقل".

تشككت حواء في الأمر، وقالت له: "إني متأكدة أنك لم تكن تعمل لكنك كنت مع سيدة أخرى!"

ذهش آدم كيف تشك حواء في حبه لها وفي طهارته، ولكي يؤكد لها أنه لم يفعل ذلك، قال: "ألا تعرفي يا حواء أنه لا توجد أية سيدة أو فتاة في العالم، فإن الله لم يخلق لي امرأة إلا أنت؟"

صمتت حواء وهي تُفكر في الأمر في شيء من الجدية، ثم قالت له: "حقاً لم يخرج من أضلاعك غيري؟"

هدأ الجو بين آدم وحواء، ولكن إذ حلّ المساء ونام آدم قامت حواء في هدوء تكشف صدر آدم لتحصي ضلوعه. إذ شعر آدم بما فعلته استيقظ مضطرباً، وهو يقول لها: "ماذا تفعلين يا حواء؟"

أجابته: "إني أردت أن أطمئن أن الله لم يخلق امرأة أخرى من ضلوعك، فلا ترتبط بأخرى سواي!"

إنها قصة رمزية خيالية لكنها تكشف أنه حين يُصاب الإنسان بالشك يفقد ثقته حتى في الله خالقه الذي يرعاه ويهتم بخلاصه وأهديته.



✧ إلهي اشفني من مرض الشك،
فإنه يفقدني سلامي الداخلي،
يفقدني أقرب من لي من جميع أصدقائي.
ليست تصرفات الغير هي علة شكّي،
لكنه فراغ قلبي وفكري.
لتملاً كياني الداخلي بك،
فأعرف أن 'المحبة لا تُسيء الظن'!



إثر خطواتها!

تطلع أرساني إلى أخته الكبرى ثناء، وبنفس منكسرة قال لها:
"إنك تصعدين دائماً إلى قمة التل الذي في الحديقة التي خلف دارنا، بينما
أبقى أنا في سفح التل.

إني أريد أن أصعد إلى قمة التل، لكن يبدو أنني سأبقى كل عمري عند
السفح.

ماذا أفعل؟

أجابت ثناء:

"لا تخف، يا أرساني، إني سأصعد ببطء شديد، وأما أنت فضع قدميك على
أثار قدمي التي تتطبع أثناء صعودي.

إني أترفق بك وأمسدك حتى تصعد معي إلى القمة".

بالفعل بدأت ثناء تصعد ببطء، وكان أرساني خلفها يضع قدميه على أثار
قدميها.

بعد قليل هب الريح فأضاعت اثار قدمي ثناء. ارتبك أرساني قليلاً، وقال
لأخته: 'ماذا أفعل؟ لقد ضاعت أثار قدميك'. أجابته أخته: "لا تخف يا أرساني، فإنك
أنت على القمة الآن!"

صرخ أرساني متهللاً: "لم أكن أتصور أن الصعود إلى القمة سهل هكذا.
شكراً يا أختي، فقد قدمتي لي أثار قدميك إلى حين... الآن أستطيع أن أصعد إلى القمة
بسهولة!"



﴿ أشكرك يا إلهي،

فقد قدمت لي أمثلة كثيرة من القديسين،

لكي أتقى آثار خطواتهم.

لأسلك ذات طريقهم فأقتيك كما اقتنوك!

«أطلب إليكم أن تكونوا ممتثلين بي» (١ كو ٤: ١٦).

لتهب رياح الزمن،

ولتمحو آثار أقدامهم،

لكنتي ها أنا قد بلغت معهم إلى القمة!



سمكة أم قطة؟!

بينما كان الطفلان مارك وأشرف يلعبان سحب أشرف غطاء المائدة فسقطت زهرية الورد وانكسرت. عندئذ قال مارك لأخيه: 'متعاقبك ماما يا أشرف، لأنها تحب هذه الزهرية جدًا!' أجابه أشرف: 'إني مضطر أكذب عليها وأقول لها بأن القط هو الذي كسرها، هل تشهد بذلك؟'

- لا يا أشرف، نحن لم نعتقد أن لكذب.

- لكنني لا أريد أن أحزن ماما ولا أجعلها تعاقبني.

- إنها ستحزن بالأكثر عندما تكتشف أنك كذبت.

- وكيف تكتشف ذلك؟

- الكذب لن ينجي، وليس خفي إلا ويعلن.

- ألم تسمع المثل القائل: 'الكذب ليس له رجلين'.

- ماذا يعني؟

- إن جعلنا الكذب ملجأنا، فإنه حتماً ينكشف، ويفقد الناس ثقتهم فينا،

ونصير أولاد لإبليس 'الكذاب وأبو الكذاب' (يو ٨: ٤٤).

لأننا جعلنا الكذب ملجأنا' (إش ٩: ١٥).

هل سمعت يا أشرف عن قصة: السمكة والقطة؟

- لا، هل ترويها لي؟

- في مدينة دمياط جاء الصياد يحمل سمكة كبيرة إلى أحد الأغنياء، وهو يقول له:

إنها سمكة لا تزال حية. اصطدتها منذ دقائق... وهي كبيرة، لن يأكلها أحد غيرك.

[†] Adopted from William J. Bennett: The moral Compass.

- ما هو وزنها؟

- سبعة أرطال.

- ها هو ثمنها، أرسلها مع أحد الصبيان إلى المنزل.

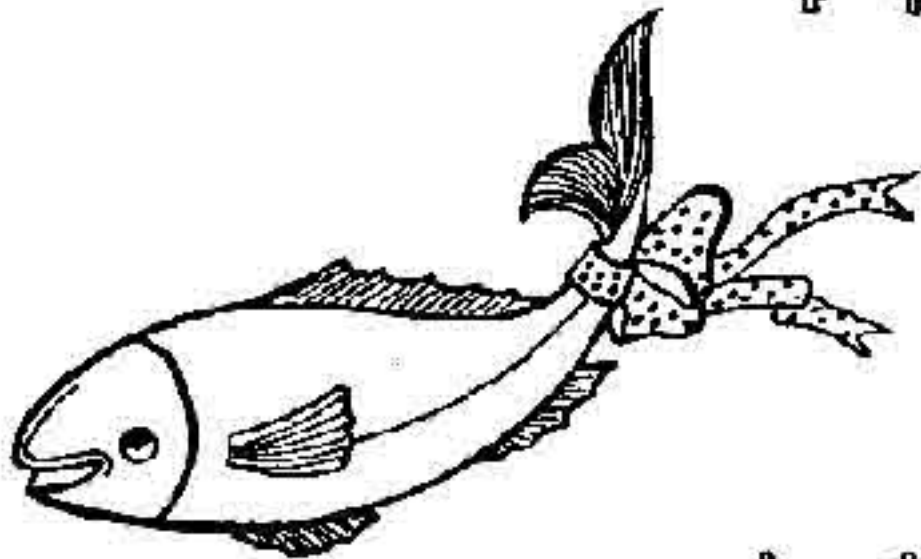
حمل الصبي السمكة إلى بيت الغني، وإذ شاهدتها الزوجة سرت بها جداً،
واتصفت بأخيها لكي يأتي ويتناول الغذاء معها، إذ تعرف إنه محب للسمك.
في المساء عاد الغني إلى بيته، وإذ قدمت له الزوجة العشاء دهش لأنه لم
يجد السمكة.

لماذا لم تطبخي السمكة؟

- لقد أعددت السمكة للطبخ، وإذا انشغلت في مكالمة تليفونية عدت فوجدت القطة قد
أكلتها من رأسها إلى ذيلها... لم تترك لنا شيئاً!
- عجباً! هل أكلت القطة كل السمكة؟
- ألا تُصدقني؟!!

حمل الغني القطة ثم جاء بها إلى زوجته، ووضع القطة على الميزان
فوجدها تزن سبعة أرطال. عندئذ قال لزوجته:
إن وزن السمكة سبعة أرطال. وقد أكلتها القطة بالكامل. ترى هل التي
أمامنا هي القطة أم السمكة التي أكلتها، حيث كل منهما تزن سبعة أرطال؟!
خجلت الزوجة جداً، فإن الكذب لم يستطع أن ينجيها.

† † †



† هب لي روح الحق،

فلا أستطيع أن أكذب.

† انزع عني الكذب،

فلا أكون ابناً لإبليس أب الكذابين،

بل ابناً لك يا أيها الحق!

† † †

أثار المسامير

كانت نفسية ماثيو في غاية المرارة، فقد استخدم كل وسائل اللطف والحزم مع ابنه الوحيد فيليب دون جدوى. كان الابن مهملًا في دراسته ومستهترًا بوقته، لا يشعر بأية مسئوليةٍ عنيقا في كلماته وتصرفاته.

وفي يوم خميس العهد بعد الانتهاء من خدمة البصخة المسائية، دخل ماثيو حجرة ابنه، وفي بشاشة بدأ يهنئه بأسبوع البصخة والامتنعاده لعيد القيامة المجيد. قدم ماثيو هدية جميلة لابنه الذي فرح بها.

قدم الأب لابنه صورة كبيرة للسيد المسيح المصلوب، وأظهر فيليب إعجابه بالصورة. عاد فقدم الأب لابنه علبة مسامير رفيعة، وهو يقول له:

في كل مرة تخطى يا فيليب ثبت مساميرًا في جسد السيد المسيح المصلوب. وفي كل مرة تقدم توبة عملية وتمسك بروح الحق انزع مساميرًا. بهذا تكتشف ضعفك، كما تدرك مراحم الله وحبه لك.

بدأ فيليب يفعل ذلك، وفي نهاية الشهر جلس ليرى كأن الصورة اختفت تمامًا، فقد امتلأت بالمسامير! بكى فيليب بمرارة مقدمًا توبة صادقة للرب... وكان يصرخ إلى الله كي يسنده بنعمته المجانية، ولكي يلهب روح الله القدوس قلبه، ويُعضده في كل عملٍ صالح.

شعر الأب بتغيير واضح في حياة ابنه، وإذ دخل إلى حجرته وجد مساميرًا واحدًا في الصورة.

تهلل قلب الأب، واحتضن ابنه وهو يقول له: "لتمسكك نعمة الله يا ابني"، ثم نزع المسامير الأخير من الصورة..

انهار الابن في البكاء بمرارة، ودُمّش الأب لذلك.

- لماذا تبكي هكذا يا ابني، فإن مسيحننا مخلص النفوس وغافر الخطايا، وفرح
بالتائبين؟

- أنا أعلم هذا يا أبي، ولكن...

- ماذا؟

- لقد أنقذت كل المسمير من الصورة، وبقيت آثارها عليها. إنه يغفر خطاياي، لكن
آثار الجراحات بقيت في جسده حتى بعد القيامة! لقد صليت مخلصي بإهمالي زماناً
هذا مقداره.

† † †

† لترسم صليبك أما عيني،

فلا أنسى حبك الغائق!

† مع كل خطية أثقبت جسدي بمسمار،

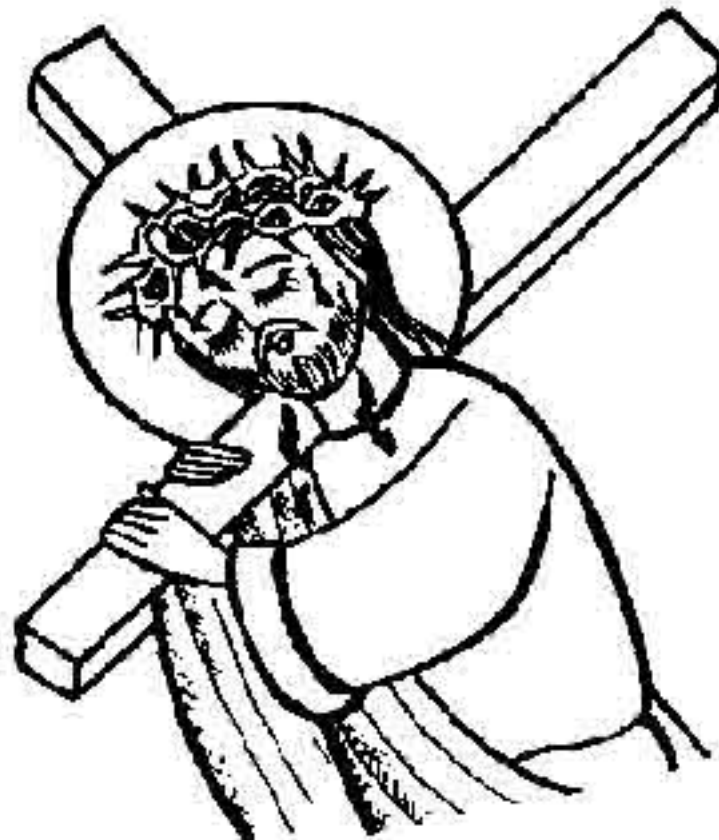
وأنت بحبك تنتظر خلاصتي ومجدي!

† أشكرك يا غافر الخطية،

أمجدك يا واهب المجد!

هب لي ألا تفارق آثار جراحاتك بصيرتي!

"أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً" (غلا ١: ٣).



مكتبة الفتیان

قصص قصيرة

٢٩٢-٥٠٥



الضفدعة والخنزير

نزل خنزير صغير في وِحلٍ وصار يرتمي على ظهره ويتحرك يمينا ويماراً، خافت الضفداع لئلا يصطدم بها الخنزير أو يسقط عليها فتموت.

وقفت إحدى الضفداع الصغيرة تعاتب الخنزير، وتقول له: 'لماذا لم تخبرنا أنك ستلقى بكل جسمك في الوحل حتى تفرك الوحل ولا تموت؟'

أجابها الخنزير: 'إني حرّ التصرف، ليس لأحد أن يمنعني.'

قالت الضفدعة: 'لما يهتك إني أموت؟'

أجاب الخنزير: 'لو كنت سمينة مثلي ما كنت تموتين.'

- ماذا أفعل يا صديقي الخنزير؟

- أن تأكلي كثيراً جداً، وتتفخي نفسك.

بدأت الضفدعة تأكل، وعادت تأكل أكثر فأكثر... وأخذت تتفخ نفسها...

وكانت أمها تبكي وتحذرها من كثرة الأكل والتفخ. لكن الصغيرة تريد أن تصبح

سمينة كالخنزير. فلم تكف عن أن تتفخ نفسها حتى صارت كالبالون ثم انفجرت

فماتت!



ليني أسمع صوت أمي الكتيسة، لا صوت الخنزير.

فإن عدوي يظهر لي كصديق.

يشغلني بالذهم والكبرياء (الانتفاخ)، بهما أحطم جسدي وأيضاً نفسي.

علمني أن أشبع منك،

أنت طعامي ومجدي الحق!

مرتبة تذب صاحبها!

دبت العلاقات بين شريف وعروسه منذ الأسبوع الأول من زواجهما. وكان كثيرون من الأقارب والآباء الكهنة يتدخلون للصلح... لكن مرعان ما كان العلاقات تتجدد.

كان شريف يتهم زوجته بالإسراف وعدم مراعاة ظروفهما المالية، أما هي ففي سرارة كانت تشكو من بخله الشديد، فإنه يحرم عائلته حتى من الضروريات، مدعياً الفقر.

بعد عشرات السنوات تركت الزوجة بيت الزوجية وذهبت إلى أخيها تطلب منه ألا تعود إلى زوجها، إذ دبّ بينهما خلاف بسبب رغبتها في شراء مرتبة جديدة. حاول الأخ تهدئة نفسية الزوجة، أما هي فكانت تروي لأخيها أمثلة غريبة من بخل زوجها.

سألها الأخ: "ماذا تظنين، هل يضع ماله في إحدى البنوك؟"

أجابت الأخت في تهكم: "إني واثقة أنه لن يأمن للبنك على ماله."

- هل يدفع شيئاً لوالديه؟

- مستحيل، فإنه بخيل حتى على والديه، إني أدفعه دفعا ليهتم بهما، لكنه يصر ألا يدفع شيئاً، ولا يقدم لهما هدايا حتى في الأعياد والمناسبات.

- هل يئزر ماله مع أصدقائه؟

- ليس له أصدقاء حتى لا يستضيفهم سواء في المنزل أو خارجه.

- إنن أين يضع ماله؟

- لا أدري، هل يجمعه في مكان ما، أم أن بركة الرب قد نزعته عنه؟

شكّنتُ له أخته أن زوجها لم يشتري بدلة واحدة منذ زواجه، ولم يجدد المرتبة التي ينامان عليها... لقد صارت أشبه بخرقةٍ لو أُلقيت في الشارع لن يقبل شحاذٌ لن ينام عليها.

هذا الأخ نفسية أخته وطلب منها أن تحمل صليبها بشكر... أما هي فأجابته:
"لا أقلّ من أن يشتري مرتبة ننام عليها... إني لا أطيقها!"

وعدها أخوها أنه سيقدّم لها مرتبة جديدة هدية منه في القريب العاجل.

بعد يومين إذ كان شريف مسافراً في مأمورية خاصة بعمله أحضر الأخ مرتبة جديدة هدية لأخته. وفي خجل شديد قبلت الأخت الهدية، لكن الأخ قال لها: "لا تخجلي فإني أخوك..."

قامت الأخت بإعداد المنزل بكل وسيلة لكي تبرز المرتبة الجديدة، فيفرح قلب شريف بالهدية المجانية.

بدأت تسأل نفسها ماذا أفعل بالمرتبة القديمة... لكنها إذ سمعت صوت تاجر الأثاثات القديمة 'رهبوبيكيا' نادته وسألته إن كان يأخذ المرتبة القديمة دون مقابل. قبل التاجر أن يأخذها وهو متضرر للغاية، فإنها لا تصلح لاستعمال آدمي!

في اليوم التالي إذ عاد شريف إلى منزله، لاحظ وجه زوجته المتهلل، والبيت المهيأ بطريقة واضحة... تطلع إلى السرير الذي كاد أن ينكسر لأنه قديم جداً... وسأل زوجته: "أين المرتبة القديمة؟"

بابتسامة قالت الزوجة: بالكاد وافق تاجر الأثاثات القديمة "الرهبوبيكيا" أن يقبلها.

ما أن سمع شريف ذلك حتى صرخ: "لقد ضاع جهاد عمري كله... كل ثروتي وضعتها في المرتبة!" سقط شريف على الأرض ميتاً، فقد أصيب بذبحة قلبية! لقد ذبحه بخله!

✠ إلهي من يحفظ وصيتك، تحفظه الوصية الإلهية.

أما من يحفظ المال، يذبحه ماله ويقتله!

مناجم الذهب^٢

انطلقت السفينة عبر أحد المحيطات تحمل المئات من البشر يبحثون عن فرص للعمل والتجارة.

فجأة ضرب ناقوس الخطر، وأدرك الكل أن المياه بدأت تتسرب إلى السفينة، فأنزلوا قوارب النجاة، وحملوا ما استطاعوا من الطعام، وانطلقوا إلى جزيرة قريبة جدًا منهم.

اجتمع الكل في الجزيرة التي لم يكن يسكنها أحد، وعرفوا أنهم صاروا في عزلة عن العالم كله، فقد امتلأت السفينة بمياه المحيط وغطست إلى الأعماق. قرروا أن يبدعوا بحرث الأرض وزراعتها ببذر بعض الحبوب التي أنقذوها. وبالفعل بدعوا بذلك.

لم يمضِ يومان حتى جاء أحدهم يصرخ متهللاً:

- لا تحزنوا...

سأقدم لكم نياً خطيراً.

نحن في جزيرة مملوءة بمناجم غنية بالذهب.

سنصير أغنياء جداً!

فرح الكل، وتركوا الزراعة، وانشغل الكل باستخراج الذهب... وصاروا يملكون الكثير.

نفذ الطعام وحل فصل الشتاء ولم يجدوا طعاماً. وهنا بدعوا يتفطنون ماذا يفعلون بكل هذا الذهب وهم لا يجدون طعاماً!

^٢ cf. William Arnot: *Studies in Proverbs, Michigan* 1918, p. 180-187.

صاروا في حيرة... لكن قد ضاع وقت البذر والحصاد. لقد بدأوا يخورون
الواحد وراء الآخر، وأخيراً ماتوا من الجوع، وانطرحت جثثهم وسط أكوام الذهب
التي لم تقدر أن تخلصهم!

هذه قصة الكثيرين منا، حيث يرفضون الالتقاء مع الله الذي يُشبع النفس
بطعام المعرفة الإلهية، مقنعين أعضاراً واهية أنهم مشغولون بالأمر الزمنية... لكن
تأتي ساعة يكشفون أن كل ما جمعوه لا يشبع نفوسهم؛ وأن الفرصة قد ضاعت،
وفقدوا حياتهم الأبدية!



المعرفة أفضل من الذهب المختار

† انتشغلت نفسي بأمر كثيرة، وأنت طعامها السماوي.

حكمتك تشبع نفسي، معرفتك تروي ظمائي،

لأفتيك فأحيا، وأشبع، ولا أموت!

أنت شبعي وفرحي وحنائي!

أنت حياتي ومجدي!

أنت نصيبي يا شهوة قلبي!



برهوم وابنه وحماره

بعد العشاء قال الطفل الصغير سامي لوالده: 'إني أريد أن أنام، لتأتي معي إلى حجرتي لنقرأ معاً من الكتاب المقدس، ونصلي.'

بالفعل دخل الوالد حجرة ابنه وجلسا معاً، وبدأ للوالد يقرأ لطفله الصغير من الكتاب المقدس ويشرح له بأسلوب مبسط، وبعد الصلاة قال الوالد لابنه:

- أراك يا ابني غير مبتهج، لماذا؟ إني أقترح حين أرى ابتسامتك العذبة!
أنا متضايق يا أبي.

- لماذا؟

- إني متحير، لا أعرف كيف أرضي أصدقائي في المدرسة. كلما فعلت شيئاً أجد أحدهم ينتقدي!

- لا تحزن يا سامي، قبل التصرف أطلب أولاً مشورة الله، ولا تتسرع، ويمكنك سؤال من لديهم خبرة مثل أحد ولديك أو أب اعترافك أو مدرسك...

- وماذا أفعل مع الذين ينتقدونني بلا سبب؟

- تذكر عبارة الرسول بولس: 'لو كنت بعد أَرْضِي الناس لم أكن عبداً للمسيح' (علا ١٠:١).

- لكنني أحياناً وسط الناس، فكيف لا أَرْضِيهم؟

ألا تعرف قصة برهوم وابنه وحماره؟

- لا يا أبي!

- سأرويها لك:

أراد برهوم أن يبيع حماره، وكان برهوم شيخاً قد بلغ الخامسة والسبعين من عمره، له ابن وحيد يبلغ عمره الخامسة عشرة عاماً، إذ تزوج برهوم في سن كبير.

سأل الابن والده: "ماذا فعل يا أبانا؟"

أجابه برهوم: "للحمل الحمار علي أكتافنا؟"

حصل الشيخ وابنه الحمار وكانا في تعبٍ شديدٍ، وفي الطريق رأهما جماعة من الشبان، فصاروا يسخرون بهما. تقدم أحدهم إلي العم برهوم وقال له:

"ماذا حدث يا عم برهوم،

هل تركبون الحمار أم تتركون الحمار يركبكم؟"

أهكذا تعلم ابنك الصغير الغباء؟!"

راجع برهوم نفسه وقال: "حقاً إنني غبي، كيف أحمل أنا وابني الحمار؟!"

امتطى برهوم وابنه الحمار فرأهما صديق لهما. مال الصديق علي برهوم

وهمس في أذنه:

"ألا يوجد في قلبك رحمة؟!"

أتركب أنت وابنك حماراً صغيراً؟!"

ترفق بالحمار، فيترفق الله بك!

كف عن القسوة!"

سأل الابن والده عما قاله له صديقه فأخبره بما قاله، ونزل برهوم ليسير

علي قدميه تاركاً الابن وحده ممتطياً الحمار.

عبر الاثنان بسامى أخى برهوم وقد ظهرت عليه علامات الغضب، وهو

يقول لابن:

"أهذا هو الوفاء؟"

أترك والدك الشيخ يسير علي قدميه، وأنت الشاب الصغير تمتطي الحمار؟!"

أنزل ودغ والدك يركب الحمار!"

نزل الولد وهو منكسر القلب وطلب من والده أن يمتطي الحمار. وفي

الطريق عبرت بعض الفتيات وصرن يسخرن بالوالد الشيخ قائلات:

"يا عم برهوم، أهكذا الأبوة؟!"

كيف تستريح أنت وتترك ابنك الصغير السن يسير علي قدميه؟!"

عندئذ جلس برهوم وابنه يفحصان الأمر، فقرر أن يسيرا على قدميهما
ويجران الحمار... وإذ فعلا هذا النقيض بمجدي صديق الابن، وكان يتفكر فيهما
مندهتبا. اقترب مجدي من العم برهوم وابنه، وبتهكم قال لهما:

«ما هذا الذي تفعلانه؟»

لماذا لا تركبان الحمار؟

ألم يخلق الله الحمار لكي يركبه الإنسان؟

ماذا؟

أتكرمان الحمار أم تشفقان عليه؟

هل اشتكى الحمار؟

احتار برهوم وابنه ماذا يفعلان، فجلسا معا وقررا ألا يهتما بإرضاء الناس،

بل يسلكان حسبما يريانه لاتقيا في الرب، فيصدر القرار من الأعماق في الداخل.

✠ ✠ ✠

✠ علمني يا ربي ألا أهتم بإرضاء الناس،

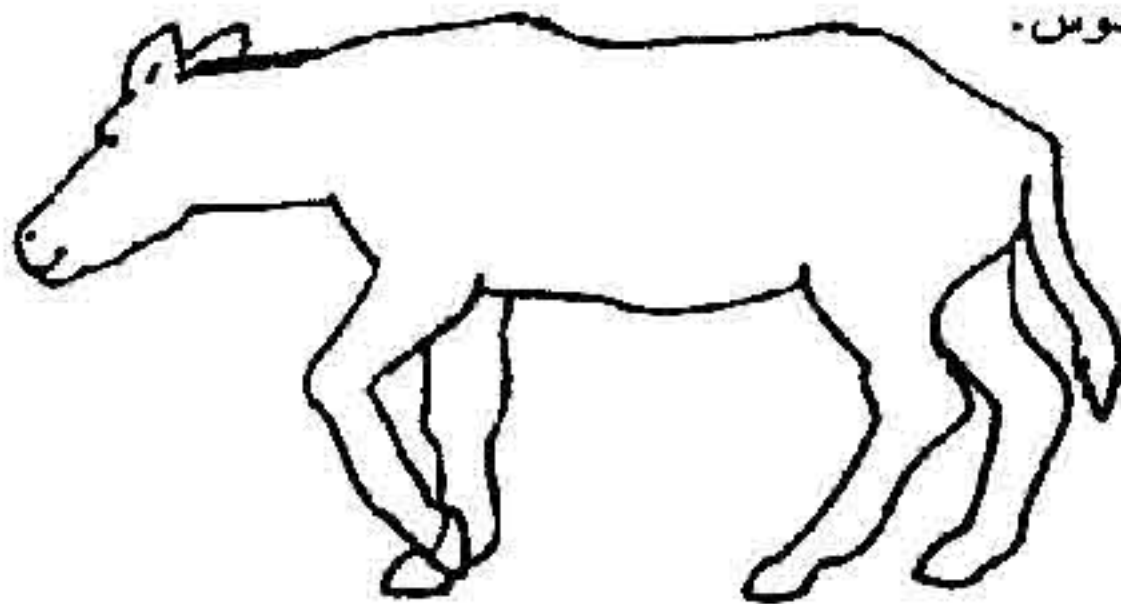
بل أرضيك يا ساكن في الأعماق!

✠ أنت هو الحكمة واهب الفهم،

أنت هو القائد والطريق والحق!

لافتيك فأحيا لك،

واسلك بروحك القدوس.



محتاجة إلى صورة!

في جلسة عائلية مع شعب الكنيسة القبطية في منطقة جيرسي سيتي كان الكل يتبادلون القصص الجميلة، فقال الأخ وديع، وكان له نشاطه في خدمة بيوت الطلبة بالإسكندرية:

إذ كنت مع المرحوم الشماس نظمي برسوم في كنيسة الشهيد مارجرس بلسبورتنج دخل كل من أبونا المحبوبين القمص بيثوي كامل و القس لوقا سيداروس، وكان أبونا لوقا يضحك.

سأل الشماس نظمي: ماذا حدث يا أبونا لوقا؟

أجاب أبونا لوقا: اسأل أبانا بيثوي... الأمر يحتاج إلى أخذ صورة فوتوغرافية، وإرسالها لقداسة البابا.

قال هذا وهو يضحك، أخيراً روى أبونا لوقا ما حدث معه:

أخذني أبونا بيثوي معه لزيارة سيدة وضعت حديثاً، وكانت تسكن في الطابق الخامس. وإذ بلغنا المكان هناها أبونا بيثوي على المولود الجديد.

قالت السيدة: لن أترككما حتى تأكلان، فقد حان وقت العشاء. سأذبح لكما

أوزة!

قال أبونا بيثوي بروح أبوي: سأخذ نصيبي (جاف) أي غير مطبوخ.

بفرح قالت له السيدة: الأوزة كلها لك، لن تنزل من هنا بدونها.

لم يتردد أبونا بيثوي في قبولها، فبعد الصلاة حمل الأوزة في يده وخبأها في كُم الثوب المتسع، وكان يمسك بمنقارها حتى لا تعطي صوتاً، ونزل بسرعة عجيبة على درجات السلم، وكنت ألاحقه.

وإذ بلغنا إلى الشارع اتجه نحو اليمين، فقلت له: "السيارة من جهة الشمال".

لكن أبانا بيشوي قال لي: تعال معي". وسارا في الطريق إلى مسافة قصيرة، ثم انطلق أبونا كمن يجري على السلم حتى بلغ الطابق السادس، وهناك على المطوح وجد أطفالاً يكون.

سألهم أبونا بيشوي: لماذا تكونون؟

أجابهم أحدهم: إننا جائعون، نطلب من والدتنا أن نأكل، وهي تطلب منا أن نصلي، كيف نصلي ونحن جائعون؟

قال أبونا بيشوي: لا تخافوا ربنا أرسل لكم طعاماً.

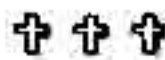
تطلع أبونا بيشوي إليّ وقال لي: "اجلس مع الأطفال وأروي لهم قصصنا، وأنا أعد لهم مع والدتهم الطعام". ثم أمسك أبونا بيشوي السكين وذبح الأوزة ليساعد الأم في إعداد الطعام لأولادها الجائعين.

روى أبونا لوقا هذه القصة وهو يضحك قائلاً: "منظر أبينا بيشوي وهو يذبح الأوزة يحتاج إلى صورة، نضعها في الكنيسة، ونرسل نسخة منها إلى قداسة البابا!"



حقاً كثيراً ما احتاجت تصرفات أبينا بيشوي إلى صورة!
لا، بل الحاجة إلى أخذ الصورة لقلبه الأبوي!
إن أتردد في القول:

كان السماويون يتهللون بقلبه الكبير المتسع بالحب،
وبفكره الذي يحتضن به الكل!
إنه منظر مفرح للملائكة والناس!



لا تثقلوا

على الراجعين من الأمم

في حديث لقداسة البابا شنودة الثالث بخصوص برامج مدارس التربية الكنسية، وكان في مدينة لوس أنجلوس، في مايو عام ١٩٩٧ روى القصة التالية:

أثناء خدمته وهو شاب في التربية الكنسية تعرف على شاب بعيد كل البعد عن معرفة الله؛ لا يحب الحديث عن الله، ولا عن الكنيسة، ولا عن الحياة الأبدية. بدأ معه بتكوين علاقة صداقة قوية؛ واجتذبه بالحب، نحو اللقاء مع الله والتمتع بالخلاص والشركة في العبادة الكنسية. وكان الشاب متهلاً وصار له أصدقاء يتسمون بالروحانية.

فجأة لاحظ غياب الشاب عن اجتماع الشباب وانقطاعه عن الكنيسة، وإذا افتقده قال له:

«لا أستطيع العودة إلى الكنيسة.

لقد جئت معي الخلام (فلان) وتحدثت معي، فأحسست بأن كل ما أصنعه خطأ.

إنني لا أستطيع أن أكون معكم، ولا أن أصير مثلكم.

لكم طريقكم ولي طريقي».

بمحبة بدأ الأستاذ نظير جيد (قداسة البابا) يتحدث معه عن بساطة الإيمان، وعذوبة الطريق الروحي... وبدأ معه الطريق من جديد بعد أن أعثره هذا الخادم الذي أراد أن يلقي عليه بأثقال فوق حمله.

علق قداسة البابا على هذه القصة التي حدثت معه، مطالبًا الخدام أن يتصرفوا
بالخير، خاصة حديثي المعرفة بالله... إذ ينبغي ألا ننقل على الراجعين من الأمم!

+++

طريقك مفرح يا مخلصي!

تدعوني لأسير معك في الطريق الضيق،

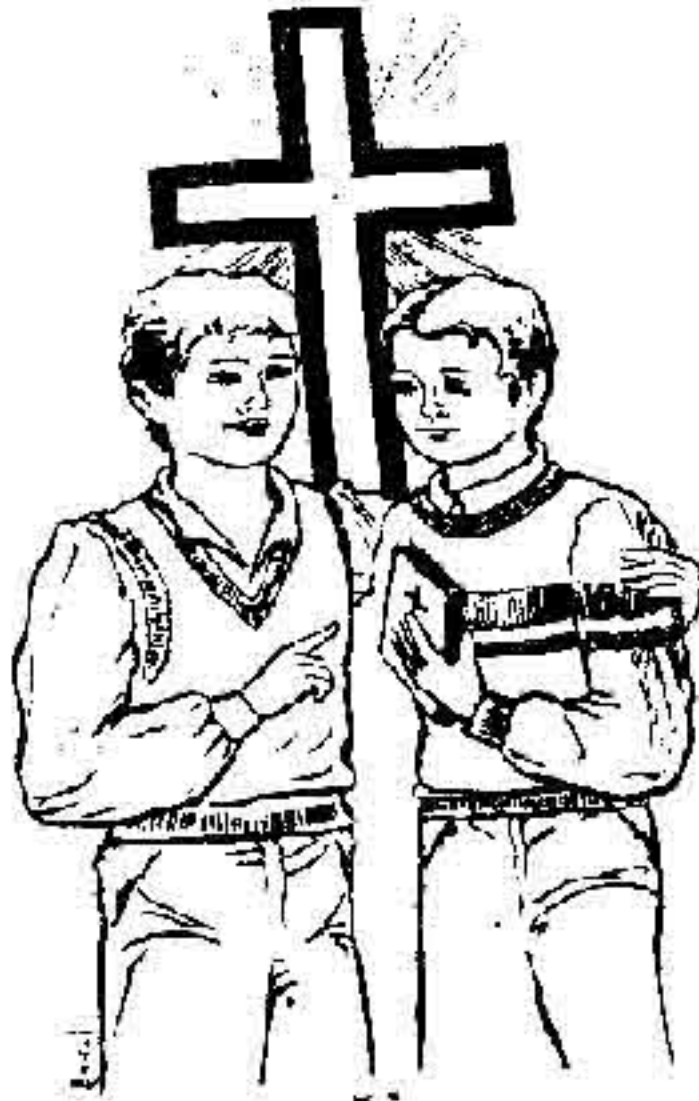
لكنتي أراك تحمل معي الصليب.

فأنسى ضيق الطريق وانشغل بك!

هب لي ألا أتقل على اخوتي،

بل بالحب والرحمة أحملهم إليك،

يا من بحبك تحمل العالم كله!



هل عيناى عيني كلب؟

إذ كان الصبى الصغير الوثنى باخوميوس في سن المراهقة طلب من والده أن يذهب إلى الحقل ويأخذ معه طعاماً للرعاة. بالفعل حمل الصبى الطعام وذهب إلى حقل والده البعيد حيث التقى بالرعاة والفلاحين.

إذ غابت الشمس خشي الرعاة أن يعود إلى بيته وطلبوا منه أن يبيت معهم، وهياؤا له خيمة ينام فيها.

كان لأحد الرعاة بنتان جميلتان، انتظرتا حتى نام الجميع، وتسلفت إحداهما إلى خيمة الصبى الصغير.

إذ رأها باخوميوس ولاحظ أنها تحاول إغراءه ليسقط معها في الخفية، في حزم قال لها: "هل عيناى عيني كلب لأضاجع أختي؟"
إذ رأت جديته في الطهارة هربت للحال.



رفض الصبى الوثنى أن يضاجع أخته،
لئلا يكون قد شارك الكلاب في عدم ارتباط كل ذكر بأنثى واحدة
في حزم أراد أن يحيا طاهراً،
لذا اقتصته السماء ليكون كملاك الله.
آمن واعتمد وتمتع بعمل الروح القدس،
ارتفعت نفسه إلى السماويات،
وحمل معه كثيرين إلى حيث الطهارة الحقة
ما أحوجنا إلى نعمتك الفائقة، فتكون لنا أعين ملائكة لا أعين الكلاب!

هدية من أستراليا

إذ كنت منشغلاً بالحوار اللاهوتي بين الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية وغير الخلقيدونية، وكنت ملتزماً بتقديم ورقة لاهوتية عن "الطبيعة والأقنوم في الكنيسة الأولى" وجدت صعوبة في إيجاد المراجع.

في إحدى الليالي إذ بدأت أصلي رفع بخور عشية في كنيسة السيدة العذراء والبابا كيرلس الكبير بكليوباترا، وفتت قليلاً أسأل نفسي في هدوء:

"إني أقضي الساعات الطويلة لإعداد أبحاث لاهوتية في الحوار مع الكنائس.

وأنا لست بإنسان دارس *scholar*

وبلا خبرة لاهوتية علمية ...

إذ يوجد في الكنيسة كثيرون أكفأ مني.

سأذهب إلى قدامية البابا واعتذر له بأنه يوجد كثيرون من يستطيعون القيام

بهذا العمل بطريقة أفضل.

كان الفكر يلح علي بصورة قوية، لذا قلت: 'غداً بمشيئة الله أذهب إلى قدامية

البابا بعد اجتماع الأحد بالكاتدرائية وأطرح عليه هذا الفكر.'

إذ صليت ثم أقيمت العظة... وبعد العشية رأيت الدكتور إبراهيم من

المهاجرين في أستراليا. إذ قبلته قال لي: أن أبي (المنتيح أبونا اسحق) أرسلني إليك

لأجل أمر هام، هل يمكن أن نلتقى الليلة في منزل عمي؟ أجبته بالإيجاب.

بعد أن انتهيت من أخذ الاعترافات، وأنا في طريقي إلى اللقاء مع الدكتور

إبراهيم عاد فكر الهروب من الانشغال بالحوار اللاهوتي يلح علي لكي أتفرغ تماماً

لتعمل للرعي وخدمة الشعب.

التقيت مع الدكتور إبراهيم، وإذا به يقدم لي هدية، وهو يقول: 'أبونا اسحق

أرسل هذه الهدية لك!

حملت الهدية ووضعتها بجواري وقد ركزت كل فكري نحوه لأعرف ماذا يريد أبونا اسحق مني. لكن الدكتور إبراهيم أصر أن أفتح الهدية. وكانت هذه هي أول هدية يرسلها لي أبونا اسحق. توقعت أنها "علبة شكولاته"، لكن ما أن فتحتها حتى وجدت مجلدًا خاصًا بالمصطلحات اللاهوتية اليونانية مع شرح لها، والإشارة إلى استخدامها بواسطة آباء الكنيسة الأولى.

ذهبت فإني أعرف أن أبانا شيخ مسن لا ينشغل بالدراسات اللاهوتية ...

لكن ابنه قال لي:

"لقد عرف أن هذا الكتاب صدر حديثًا وأنه نافع لك!"

أحسست أن يد الله العجيبة تحوط بي وتوجهني، فخرجت من نفسي، وبدأت

في البحث المطلوب مني بروح الشكر. أحسست أن الله يعلن قيادته لكل حياتي.

✠ ✠ ✠

إني أعجب ممن يتجاهلون وجودك.

يريدون أن يروك، فيؤمنوا بك.

أراك في كل يوم تعلن ذاتك لي،

أراك قائد حياتي العجيب.

حياتي لا تسير بطريقة اعتباطية،

إنما هي في يديك،

يقودها روحك القدس الناري.



أنه أفضل منك!

في مايو ١٩٩٧، في اجتماع خاص ببرامج التربية الكنسية بلوس انجيلوس روى قداسة البابا شنودة الثالث القصة التالية:

صام أحد الأباء الرهبان القديسين قرابة ثلاثة أسابيع دون أن يأكل، وكان متهللاً بالروح من أجل شركته مع السيد المسيح. لكنه لاحظ يوماً ما راهباً كان أن يخور في نهاية اليوم لأنه صام يوماً كاملاً بلا طعام ولا شراب. بدأت أفكار الإدانة تهاجمه، لأن هذا الراهب لم يحتمل صوم يوم واحد.

ظهر ملاك للراهب القديس وقال له: "إن هذا الراهب أفضل منك. أنت صمت كل هذه الأيام، لأن نعمة الله وهبتك هذا، ولو رفعت عنك لما استطعت ذلك. أما هذا الراهب فقال نعمة تسنده لصوم يوم واحد، يجاهد فيه بكل قلبه وكيانه... إنه أفضل منك!"



حقاً إن فضل القوة هو من نعمتك.
لتسندني وتسند اخوتي.
فأشكرك على غنى اهتمامك بنا جميعاً!
لا استخف بمن يعملون أقل،
ولا أياس من أجل العاملين أكثر مني!
لك الشكر يا ضابط انكل، والعامل في الجميع.

قررت أن أغادر الدير^٢

فراق بلا وداع

مع غروب الشمس في منطقة الدلتا دقت أجراس الدير، وأسرع مئات الرهبان متوجهين نحو كنيسة الدير في جديّة ووقارٍ مع هدوءٍ دون أن يهمس أحدهم بكلمة.

في دقائق اكتظت الكنيسة بجموع الرهبان كالعادة، ووقف الكل صامتين لكي يبدأ الكاهن بينوفوس الصلاة، ولأول مرة لم يحضر، مرت دقائق طويلة وأخيراً بدأ أحد الشيوخ الصلاة، وبعد الصلاة تحرك الشيخ نحو قلاية الكاهن يسأل عن سبب تغيبه.

وجد باب القلاية مفتوحاً وقد لصق عليها ورقة سجل فيها الكاهن الكلمات

التالية:

"اخوتي الأحباء رهبان الدير .

سلام إلها الصالح يملأ قلوبكم .

أكتب إليكم والدموع تنهمر من عيني .

فإني أشعر إنني عشت بين قديسين عظماء لا استحق حتى الحديث معهم .

كنت أرى وجه السيد المسيح متجلياً على ملامح كل واحد منكم .

بشاشتكم الدائمة، وتهليل قلوبكم المستمر، وجديتكم في العبادة، واهتمامكم

بإخلاص كل شخص، وصلواتكم الحارة من أجل كل مسكين أو محتاج أو متألم أو

مطروود... هذه كلها لن تفارق عيني قلبي .

^٢ روى لنا القديس يوحنا كاسيان هذه القصة الواقعية، وقد التقى بالأب بينوفوس في دير فلسطين .

اعترف لكم بتقصيري الشديد وإهمالي.

مديحكم المستمر لي، وتكريمكم لضعفي، وسخاؤكم في محبتكم، هذه كلها أقلقني نفسي المسكينة، إلى لا أستحق حبكم. وأخشى أن أفقد أيدتي بسبب هذا. سامحوني لقد قررت أن أغادر الدير، لكن صدقوني إني أحمل كل واحد منكم في قلبي إلى يوم انتقالتي، بل وحتى عند لقائي مع مخلصي. صوركم منحوتة في أعماقي، لا يستطيع حتى الموت أن يمحوها. صلوا عن ضعفي حتى يرشدني إلهي ويُعدني للقائي معكم. سامحوني، الرب معكم.

خادمكم في المسيح

بينوفوريوس.

إذ كان الشيخ يقرأ هذه الورقة سرعان ما جمعت أعداد ضخمة من الرهبان، حضروا ليسألوا عن أبيهم المحبوب بينوفوريوس.

لاحظوا أصابع الشيخ تهتز، والدموع تتساقط من عينيه وتسقط ورقة من يده

ارتبك الجميع، ولم يجسر أحد أن ينطق بكلمة، لكن الشيخ بحزن شديد قال:

"حقاً إننا لا نستحق وجودك معنا يا أبانا بينوفوريوس!

عجيب أنت في حبك، وعجيب في تواضعك.

ولكن إلى أين تذهب؟

فالقطر المصري بكل أديرتة يعرفك ويحبك!

أين تهرب يا أبي!

لماذا لم تودعنا؟!"

أدرك الحاضرون الموقف، وانصرفوا إلى قلايتهم كيتامى فقدوا لباهم

الروحي المحبوب لديهم جداً.

أرسل الدير بعض الرهبان إلى كثير من الأديرة يبحثون عن الأب بينوفوريوس

لكنهم لم يجدوا له أثراً.

في حديقة دير بمنطقة طيبة بينما كان بعض الشبان يعملون معاً، تقدم إليهم أحد الشيوخ يقول لهم:

"أنا أعلم أنكم محتاجون إلى من يساعدكم في عمل الفلاحة، لقد جاءنا هذا الفلاح الشيخ يبدو عليه إنه صاحب خبرة في الزراعة. إنه مسن، لكن خبرته تعوض قدرته الجسدية. ليعمل معكم تحت الاختيار".

أظهر الشبان شيئاً من الامتناع، فإن الفلاحة تحتاج إلى مجهود شاق يصعب على شيخ أن يمارسه، وهكذا حسبوا الشيخ أنه يمثل ثقلًا عليهم عوض أن يعاونهم.

من أجل الطاعة قبلوه ليختبروه، فألقوا عليه مهام تحتاج إلى مجهود جسماني ضخم حتى يضطر إلى ترك المكان باختياره.

بذل الشيخ كل جهده في العمل، وكانت البشاشة لا تفارق وجهه، هذا مع رقة حديثه معهم.

في إحدى الأمسيات إذ جلس الكل معاً في أكواخ صغيرة تحدث معهم الشيخ فأحبه الحاضرون، وحسبوه أباً لهم. تعلقت نفوسهم به، وصاروا يلقون بكل همومهم عليه، أما هو فكان يرفعهم بروح الله القدوس ليختبروا الحياة السماوية الفاتنة.

سرعان ما اجتذب كثيرين، ليس فقط من العاملين معه وأقربائهم، بل حتى من الغرباء. وتحولت أنظار الكثيرين، حتى من الرهبان، نحو هذا الشيخ العجيب في حبه ورقته وروحانيته.

كان الشيخ يترك كوخه كل يوم في ساعة متأخرة من الليل ليمارس بعض الأعمال الصعبة التي لا يلتزم بها آخرون... ولم يكن أحد يدرك من الذي يقوم بها خفية.

بعد سنوات، إذ كان الشيخ يعمل في الحديقة لاحظ العاملون معه شيئاً يقترب من الشيخ ويتفرس في وجهه ثم يسأله عن أمر ما، وفجأة ارتدى عند قدميه

يريد أن يقبلهما!

ففي لحظات اجتمع كل العاملين في الحديقة حول الشيخ الذي أمسك بالرجل يسحبه من الأرض بكل قوة ويقبله!

صرخ الرجل: "لن أتركك يا أبانا بينوفوريوس."

حاول الشيخ أن يهرب، لكن الكل التف حولَه يسألون الرجل الغريب عن قصته، فأخبرهم بأنه الراهب الكاهن بينوفوريوس الذي هرب من الدير في منطقة الدلتا بسبب ما ناله من كرامة فائقة.

امسكوه لكي لا يهرب، واعتذروا له عن كل تصرف جاف صدر عنهم، ودخلوا معه إلى الدير حيث اجتمع كل الرهبان يطلبون بركته.

تحت الضغط الشديد انطلقوا به إلى ديرهِ حيث استقبله الجميع بحفاوة عظيمة، أما هو فكان يبكي بمرارة. لقد هرب من الكرامة فعادت إليه مضاعفة.

صار الدير يراقبه حتى لا يهرب، لكن سرعان ما تكرر الأمر، وهرب هذه المرة إلى دير بقلسطين متخفياً... وللمرة الثانية اكتشف أمره، واضطر تحت ضغط الكثيرين أن يعود إلى ديرهِ.

† † †

بحبه غادر بينوفوريوس الدير هرباً من الكرامة.

وبحبه حمل اخوته وأولاده في قلبه أينما ذهب.

هرب من الكرامة، لكنه لم يهرب من العمل.

هرب، لا ليطلب الراحة، بل ليجاهد بالأكثر.

أينما وجد حمل كل نفس ورفعها إليك!

† † †

لا تدخلني في تجربة

في جو من اللطف والمداعبة أراد أن يكتشف المدرس مرقس من هو التلميذ الذي يمكنه أن يثق فيه، فسأل تلاميذه: "لو أنكم وجدتم كيسًا به قطعة نادرة وقيمة جدًا من الماس ماذا تفعلون؟"

بسرعة البرق قال أحدهم: "إنني أبحث عن صاحب الكيس لأرد له ماله".
صمت المعلم قليلاً وقال في داخله: "إنه متسرع في كلماته، لكنني أشك في قلبه!"

لما الثاني فقال: "إنني احتفظ بالكيس حتى إذا جاء صاحبه أردته إليه، أما إن لم يأت فهو من حقي!"

قال مرقس في نفسه: "إنه أمين في كلماته، وخبير في قلبه".
أما الثالث فقال: "إنني أصلي إلى الله ألا يدخلني في تجربة، حتى لا يخدعني قلبي واشتوي ما ليس لي". عندئذ أدرك مرقس أن هذا التلميذ أمين في كلماته، وأمين في قلبه، وأمين في إيمانه.



إلهي... لا تدخلني في تجربة.
احفظني، فأنت تعرف ضعفي.
لا تسمح لي بفرصة تميل بقلبي إلى الضعف.
وإن حانت الفرصة،
فلتكن أنت حصن حياتي.
احفظ قلبي وفكري وكل حواسي!

صداقة بين ضفدعة وحية!

جاءتني فتاة تطلب مشورتني في الرب قائلة:

"بماذا تشير علي؟"

أني أحب ابن عمي، لكن والدي لا يحب أخاه.

لقد طلب مني والدي ألا أتحدث مع ابن أخيه.

هل أسمع لصوت واندي؟

ماذا فعل لي ابن عمي لكي لا أتحدث معه؟"

هكذا تصارع الفتاة بين وصية أبيها، مهما كان الدافع إليها، وبين مشاعر

الصداقة التي تملأ قلبها من جهة ابن عمها.

تذكرت القصة الأفريقية الشعبية المعروفة عن: "لماذا لا تلعب الضفدعة

الصغيرة مع الحية الصغيرة؟"، وهي قصة شعبية رمزية.

في أحد الأيام إذ كانت الضفدعة الصغيرة تقفز هنا وهناك وسط الحشائش

تنعم بأشعة الشمس الدافئة والجميلة، لاحظت كائنًا طويلًا لم تره من قبل، يرقد علي

بعد، يبدو جلده كأنه لامع يحمل كل ألوان الطيف الجميلة.

انطلقت الضفدعة الصغيرة تقفز نحوه حتى بلغت إلى الحية الصغيرة:

- السلام لك!

ولك السلام!

- ماذا تفعلين هنا؟

- إنني أتمتع بنفء الشمس!

- ما اسمك؟

- أنا حية حديثة الولادة.

- أتريدون أن تلعبى معى؟

- أشكرك، فإنتى أشعر بالعزلة، محتاجة إلى صديقة لعب معها.

بدأت الضفدعة الصغيرة تقفز، والحية الصغيرة تتابعها بنظراتها. عندئذ قالت

الضفدعة الصغيرة: "هل تستطيعين أن تقفزى مثلى؟"

أجابتها الحية الصغيرة: "لا، هل تعلمينى كيف أقفز؟"

بدأت الضفدعة تعلم الحية كيف تقفز، بينما صارت الحية تعلم الضفدعة كيف

ترحف على بطنها وتحاول تسلق الشجرة...

قضى الاثنان لحظات ممتعة، وارتبط الاثنان بصداقة قوية... وإذ جاعا جدا

عادا إلى بيتهما.

عادت الضفدعة الصغيرة إلى والدتها، وصارت تحاول أن ترحف على

بطنها.

- ما هذا يا ابنتى؟

- لقد تعلمتُ الرحف على البطن من صديقتى العزيزة الحية الصغيرة.

- ماذا تقولين؟ حية صغيرة!

- نعم يا أماء، صديقتى الجديدة العزيزة علىّ جدا.

ثارت الأم، وهي تصرخ:

"يا غبية، ألا تعلمين أنه توجد عداوة بينى وبين والدة الحية منذ زمن بعيد.

احذرى يا غبية من أن تلعبى معها.

فإنها فجأة تفتح فمها وتبتلعك!"

وعادت الحية الصغيرة إلى بيتها، وإذ بدأت تحاول القفز سألتها والدتها: "ماذا

تفعلين؟"

"لقد تعلمت من صديقتى العزيزة الضفدعة أن أقفز!

لقد قضينا يوماً كاملاً نلهو معاً،

إنها صديقة لطيفة!"

ذهبت الحية الأم، وهي تسمع كلمات ابنتها، للحال تدخلت لتقول:

يا لك من غيبة! ضفدعة صديقة!

إننا نبتلع الضفادع ونأكلها!

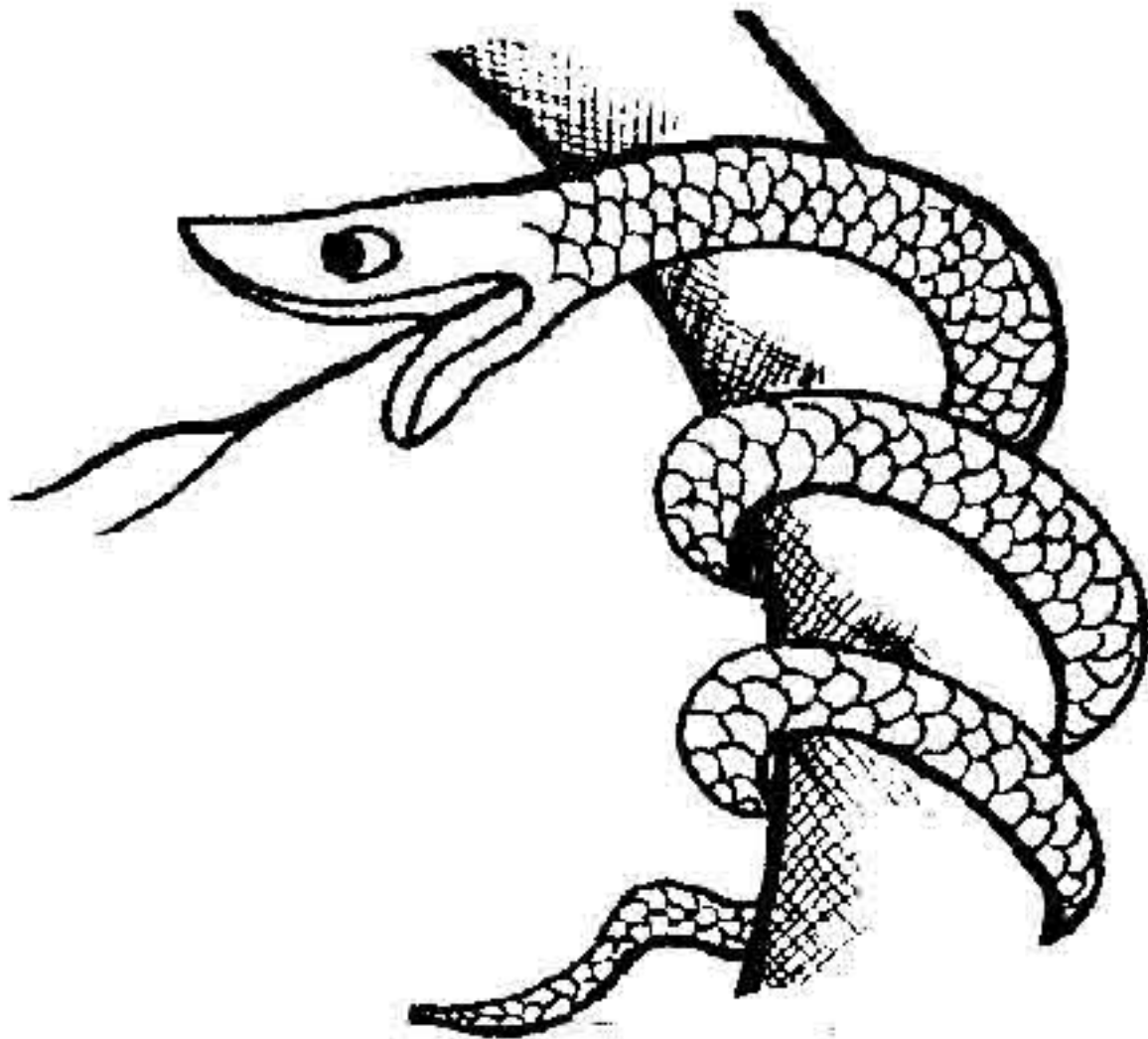
حزنت الحية الصغيرة جدًا، وبدأت الدموع تنساب من عينيها وهي تُتمتم بصوتٍ خافتٍ جدًا: "هل من المعقول يأتي يوم ابتلع صديقتي".

في عبوسة رفضت الحية الصغيرة أن تعود وتقترب إلى الضفدعة الصغيرة، وخافت الضفدعة أن تقترب إلى الحية الصغيرة!

صارت كل منهما تخرج إلى الحشائش لكن عن بعد... كل منهما تحلم بيوم الصداقة العجيب والذي لن يتكرر!



يقول المثل الشعبي "يعملها الصغار ويقع فيها الكبار"، إذ نظن أن الصغار هم سبب المشاكل، لكن عملياً كثيراً ما يكون الكبار هم السبب في متاعب الصغار، فنورث الجيل الجديد أخطاءنا.



الضفدعة الأميرة

في قديم الأزمنة كان لملك بنات كثيرات، كلهن لهن مشاكل خطيرة ما عدا الابنة الصغيرة، وكانت جميلة جداً. اعتادت أن تذهب إلى الحديقة تجلس تحت أشعة الشمس تتأمل في مياه البركة العميقة.

كانت الأميرة الصغيرة تلعب بكرة من الذهب تعثر بها جداً...

في أحد الأيام إذ كانت تلعب بالكرة سقطت في البركة... فصارت تبكي بحرارة. بعد قرابة ساعة، والدموع تزرّف من عينيها، وبدأ صراخها يعلو بسبب حرّنها على الكرة، سمعت صوتاً يقول لها: "ماذا تبكين يا سيدتي الأميرة؟" تطلعت يميناً ويساراً فلم تجد أحداً. ظنت أنه مجرد وهم، أو أنها تفكر بصوت عالٍ، لكن تكرر الصوت مرة أخرى.

تطلعت نحو المياه فرأت ضفدعة تتحدث معها، وقد غطت المياه جسمها.

تعجبت الأميرة الجميلة... وبسرعة قالت لها: "لقد سقطت كرتي التي اعتز بها جداً، إنها من الذهب، والمياه عسيقة، ولا اعرف من يحضرها لي".

سألت الضفدعة: "ماذا تعطين لمن يحضرها؟"

بسرعة أجابت الأميرة: "إني مستعدة أن أقدم كل شيء حتى الإكليل الذي

علي رأسي؟"

سألت الضفدعة: "أتعدين بذلك وتفي بوعدك؟"

أجابت: "لقد وعدت، أنا أفي!"

بسرعة نزلت الضفدعة إلى القاع وجاءت بالكرة الذهبية في فمها.

إذ رأتها الأميرة أسرع نحو الضفدعة واختطفها الكرة الذهبية وانطلقت تجري نحو القصر. صرخت الضفدعة: "إلى أين أنت ذاهبة أيتها الأميرة؟ لقد وعدتيني أنك تعطيني ما أطلبه؟"

لم تسأل الأميرة، بل كانت تجري نحو القصر.

في المساء إذ كانت الأميرة جالسة بجوار والدها الملك تأكل، فجأة سُمع صوت قرع على الباب. قامت الأميرة وفتحت الباب فوجدت الضفدعة تقفز بجوار الباب.

- ماذا تريدين أيتها الضفدعة؟ هل هذا وقت للزيارة؟ لماذا لم تأخذي موعدًا مسبقًا؟
قبل أن تجيب الضفدعة أغلقت الأميرة الباب بعصبية، وعادت لتجلس بجوار الملك.

سألها والدها: "ماذا حدث؟"

- "ضفدعة تريد زيارتنا!"
- من أين تعرفينها؟
- لقد سقطت مني كرسي الذهبية في البركة، وكنت أبكي بمرارة... فوعدتها أن أعطيها ما تطلبه مني ن أحضرتها لي.
- هل أحضرتها؟
- نعم، وبسرعة فائقة.
- وماذا طلبت منك؟
- لم أسمع لها بل أسرع إلى القصر... هل أتحدث مع ضفدعة؟!
- كيف هذا؟ لقد وعدتني، فكان خير لك لو لم تعدين، لكن مادمتي قد وعدتني فلتنفذي وعديك... افتحي لها.

فتحت الأميرة الباب، فانطلقت الضفدعة بسرعة نحو المائدة.

- ماذا تريدين؟

- لقد وعدتيني أنك تعطيني ما أطلبه... فلتنفذي وعديك!

- ماذا تطلبين؟

- احمليني لأجنس بجوارك على الكرسي.

تطلعت الأميرة نحو والدها وكأنها تقول له: "ماذا أفعل؟" أما الملك فقال لها: "إنه خطأك يا ابنتي، لماذا وعدتني؟ عليك أن تتفذي ما وعدتني به. احمليها من الأرض وضعيها بجوارك".

بدأت الدموع تتسلسل من عيني الأميرة الجميلة، وفي مرارة قلب انحنيت تحمل الضفدعة وتضعها بجوارها، وهي تقول لها: "ها أضعك بجوارني، ماذا بعد تطلبين؟" احمليني إلى المائدة!

تطلعت الأميرة إلى والدها وفهمت من نظراته ما يريد أن يقوله والدها لها، ففي صمت أمسكت بالضفدعة ورفعتها إلى المائدة. - أشكرك أيها الأميرة. أرجوك اسحبي طبقك الذهبي نحوي لتأكل معاً من ذات الطبق.

سحبت الأميرة الطبق وجذبتة نحو الضفدعة، وكانت في مرارة تمد يدها لكي تأكل مع الضفدعة.

بعد حوالي ساعة سألت الضفدعة: "أريد أن أنام احمليني إلى حجرتك". نظرت الأميرة نحو والدها تسأله: "ماذا أفعل؟ لتنام ضفدعة في حجرتي الملوكية؟"

- أنه خطأك يا أميرتي العزيزة. لماذا تعدين بما لا تستطيعين أن تفعلي... تمني وعذك مهما كلفك!

حملت الأميرة الضفدعة وانطلقت بها إلى حجرتها، ووضعتها في إحدى الزوايا.

انطلقت الأميرة تخلع ثيابها لترتدي ثياب النوم، ولجأة سمعت الضفدعة تتوسل إليها: "إنه آخر طلب... أعذك لن أطلب شيئاً آخر... احمليني إلى سريرك وضعيني على وسادتك، لأستريح على الوسادة عوض وجودي في إحدى الزوايا على الأرض".

بتغصب شديد حملت الضفدعة لتتم وعدها... وإذا وضعتها على الوسادة

وجلست على المرير لتمام، فجأة بدأت الضفدعة تتمدد وتكبر جدًا، وتحولت إلى أمير جميل جدًا.

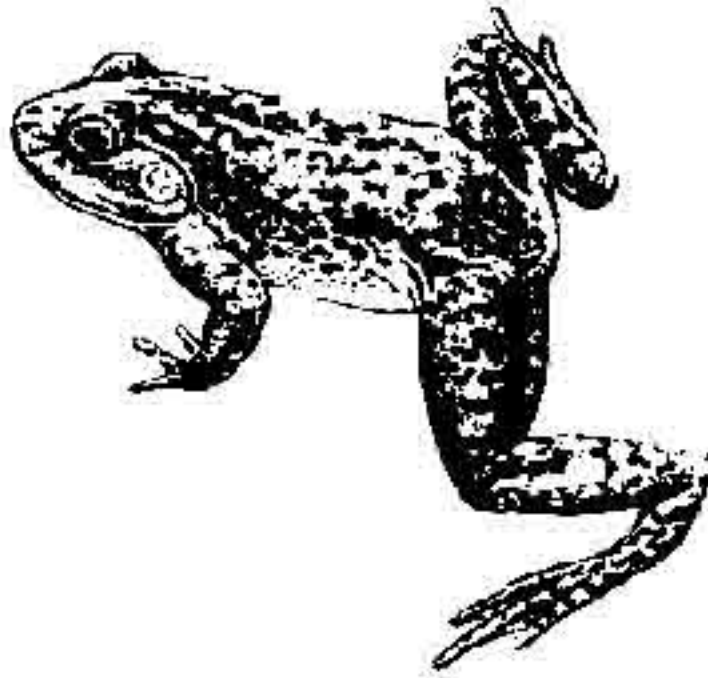
ذهبت الأميرة، فصرخت: 'ما هذا؟'

- أنا الأمير هنري، لقد حولتني إحدى الساحرات إلى ضفدعة، وعرفت إنني لن أعود إلى أصلي إلا إذا وضعت على وسادة ملوكة.
تهللت نفس الأميرة التي أنقذت الأمير بتنفيذ وعدها.

† † †

إنها قصة رمزية...

ليتنا لا نتسرع في تقديم أي وعد لإنسانٍ ماء، ومتى وعدنا نلتزم بالتنفيذ.



ثورة ضد مجرى مياه!

لاحظ شريف أنه لا توجد مرآة في حمام منزله، وإذ سأل والدته:

- أماه أين المرآة التي كانت في الحمام؟

- انكسرت يا ابني.

- كيف سقطت من على الحائط وهي مثبتة عليه؟

- يبدو أن والدك وجدها غير لائقة بالحمام، فأمسك بها وكسرها.

قرر شريف أن يقدم لوالده مفاجأة جميلة في عيد ميلاده فأحضر مرآة موديل

حديث تتناسب مع ديكور الحمام.

قدم شريف الهدية، وإذ فتحها الوالد شكره، ثم وضعها في إحدى زوايا

الحجرة.

إذ كان الوالد في عمله قام شريف بتثبيت المرآة في الحمام، ولما حضرت

والدته من عملها فرحت جدًا، وقبلت شريف من أجل محبته وتعبه ورقة ذوقه. قالت

له: 'بلا شك سيفرح والدك بالمرآة'.

في اليوم التالي لاحظ شريف أن المرآة غير موجودة، فسأل والدته عن سبب

انتزاعها من حائط الحمام، أما هي فلم تعرف بماذا تجيب.

لقد أمسك والد شريف بالمرآة وفي عصبية ألقى بالمرآة على الأرض

فانكسرت. وإذ سأله زوجته عن السبب أجاب في غضب شديد وثورته: 'إنك أنت

وابنك شريف لا تعرفان أن تحضرا مرآة حسنة'. سأله الزوجة: 'لم يعجبك شكلها؟'

- لاء بل المرآة نفسها.

- ماذا؟ إن زجاجها بلجيكي ومن صنف ممتاز.

- كيف؟

- إنها مرآة ثمينة...

- لا، فقد تطلعت فيها فأظهرت وجهي غيبًا للغاية ومملوء غضبًا.

صممت السيدة وأدركت السر وراء كسر جميع المرايا، فإنه إذ كان زوجها
غضوبًا ووجهه مملوء عبوسة يلقى باللوم على المرايا لا على نفسه.
ثار الزوج ثورة عارمة وقرر أن يترك البيت. قال في نفسه:
"إلى أين أذهب؟"

كل زملائي في العمل يُعاملونني بعنف.

وكل أسرتي تعنفني...

إني أترك المدينة وأذهب إلى قرية بعيدة لمدة أسبوعين.

فإن استرحت استقبل من عملي، وأترك أسرتي، وأعيش في القرية بعيدًا عن

الناس!

ترك الرجل أسرته وأسرع بالهروب إلى القرية، وبعد يومين تشاور شريف
مع والدته ماذا يفعلان، فقرر أن يذهب شريف ليلتقي مع والده لعله يستطيع أن يكسبه
بالحب والهدوء فيعود والده إلى عمله وأسرته.

إذ بلغ شريف القرية رأى والده من بعيد يمسك بقطع حجارة صغيرة يُلقي
بها مجرى ماء بعنفٍ وثورة.

وقف شريف يلاحظ تصرفات والده... وأخيرًا انطلق بهدوء نحو والده.

- سلام يا أبي.

- من أين يأتيني السلام؟

- ماذا حدث يا أبي؟

- لقد هربت من المرايا، فإنني كلما تطلعت في مرآة أراها تصور وجهي عابسًا
وقبيحًا للغاية. جئت إلى هنا وفرحت بجو الطبيعة الجميل بالأمس، لكنني مع بدء
الصباح تسَلَّلت إلى مجرى الماء الهادئ. تطلعت فيه فوجدته يصورني غضوبًا
عابسًا بوجه قبيح للغاية... فأثيت بحجارة صغيرة أضرب بها هذا المجرى الذي
يشوه صورتي!

أرى في العالم مرايا بلا عدد،
تكشف عن ثورة نفسي،
وتعلن عن ضعفتي الداخلية.
روحك القدوس يجدد أعماقي،
فلا ألوم أحداً،
ولا أخشى الظروف،
بل أحمل سلامك في داخلي.



مكتبة للمتيان

قصص قصيرة

٤٠٦ - ٤٢١



طفل يتحدى الجماهير

التقى وسيم بصديقه مارك، وكان وسيم يضع القبعة على رأسه بوضع شاذ.
سأله مارك: لماذا ترتديها هكذا؟

- ولماذا لا؟ كل شباب اليوم يرتدونها هكذا.

- أنا أعرف أن الجزء الأمامي حمى العينين من الشمس، فلماذا تضعه نحو الخلف؟

- لا أعرف... إنما أعرف شيئاً واحداً. لا بد أن أسلك كبقية الشباب دون تفكير، لنألا
أحسب شاذاً.

- يليق بك أن تفكر، وتأخذ قراراتك من داخلك، لا من تصرفات الغير بلا وعي.

أما تعرف قصة: 'ملابس الإمبراطور الجديدة'؟

- لا، هل تخبرني عنها؟

في قديم الزمان كان يوجد إمبراطور مغرماً بالملابس، أقام جناحاً خاصاً
بالملايس بجوار عرشه اعتاد أن يترك العرش كل ساعة ليرتدي ثوباً جديداً، ولم يكن
ينشغل الإمبراطور بأمر بلده واقتصاده واحتياجات شعبه ولا حتى بالجيش، فأنهار
اقتصاد البلد، وساء حال الشعب. لكن كان كثير من العظماء والنبلاء والأغنياء يأتون
من أقاصي البلاد ليروا آخر 'موديل' لثياب الملك التي كانت دائماً حديثة.

طلب أخان لديهما 'نول' أن يلتقيا بالملك ليقدما ثوباً جديداً فريداً. ففرح الملك
بلقائهما، وسألهما عن الثوب الذي يقدمانه له، فأجاباه أحدهما.

'سيدي جلالة الإمبراطور،

إننا سننسج الثوب على اننول، ألوانه جميلة للغاية ورقيقة وفريدة. القماش
خفيف جداً مثل نسيج العنكبوت، لكنه قوي جداً ويحتاج إلى مقص كبير. أما ما هو
أعظم من هذا كله فإن هذا الثوب لا يستطيع أن يراه من كان غنياً، وغير مناسب

- كيف هذا؟

- ستري يا جلالة الإمبراطور بنفسك، فإنك تستطيع به أن تميز بين من هم مناسبين لأعمالهم ومن هم غير مناسبين.

- ومتى يمكنك أن أستلمه؟

- إنه يحتاج إلى مجهود مُضني وإلى أسابيع عمل متواصل. هذا بجانب تكلفته الضخمة جدًا... لكن ليس بغالٍ على سيدي جلالة الإمبراطور.

- هل تُحددون لي موعد استلامه؟

- من الصعب جدًا، لكننا نعدك أنه خلال أسابيع يكون مُعدًا لك.

فرح الإمبراطور جدًا، وقدم لهما ذهبا كثيرا لكي يبدأ العمل فورًا، فقد اشتاق أن يرى هذا الثوب الفريد في نوعه وإمكانياته.

إذ عسرت ثلاثة أسابيع اشتاق الإمبراطور أن يرى الثوب الملوكي الفريد، وإذا خجل أن يظهر مشاعره سأل رئيس الوزراء أن يذهب إلى الأخين ويرى ما قد أتماه من نسج للثوب.

ذهب رئيس الوزراء إلى الأخين حيث دخلا به إلى حجرة بها نول، وكان يعملان بكل اجتهاد. قال له أحدهما: "ألا ترى جمال الثوب؟" صمت رئيس الوزراء قليلاً، إذ كان يرى النول فارغاً... خشي أن يقول أنه لا يرى شيئاً فيُحسب غيباً ويطرده الإمبراطور من عمله لأنه غير أهل للعمل.

بدأ يمدح رئيس الوزراء في جمال الثوب ورقته وإبداعه...

عاد رئيس الوزراء إلى الإمبراطور وصار يصف له جمال الثوب الفائق. أدرك الإمبراطور أن رئيس وزرائه أهلٌ للثقة، فقد استطاع أن يرى الثوب الملوكي.

التهب بالأكثر شوق الإمبراطور فأرسل رئيس البرلمان يطلب منه أن يتمتع بروية الثوب الملوكي الجديد، وأن يقدم له تقريراً عما تم عمله.

التقى رئيس البرلمان بالأخين وأبلغهما تقرير رئيس الوزراء عن عملهما الفائق، وكيف أن الإمبراطور يترقب سرعة الانتهاء من العمل. أجاباه أن ما سيراه لا

يُقاس بالنسبة لما رآه رئيس الوزراء فقد ازداد الثوب جمالاً وإبداعاً.

دخل الرجل إلى الحجرة ليرى تويلاً فارغاً، وكان الأخان يحركان النول بكل

قوة...

خشي رئيس البرلمان أن يقول بأنه لا يرى شيئاً فيطرد من مركزه، وتحسبه

كل الجماهير أنه غير أهل لمركزه.

عاد رئيس البرلمان يروي للإمبراطور عن جمال الثوب الجديد... فطار

قلب الإمبراطور فرحاً.

بعد أسابيع ذهب الإمبراطور بنفسه يسألها عن الثوب، فقالا: "تعال وانظر".

تطلع الإمبراطور إلى النول ولم ير شيئاً. ارتعب في داخله، وحسب نفسه قد

انكشف أمام نفسه وأما غيره أنه غير أهل للإمبراطورية. تظاهر الإمبراطور بابتسامة

عريضة، وصار يمتدح الثوب...

تحرك الأخان وأمسكا بمقصر كبير وتظاهرا أنهما يقصتان النسيج، ثم بدأ

يخيطان الثوب الوهمي، والإمبراطور معجب جداً بالعمل الفائق.

دفع الإمبراطور الكثير من الذهب...

جاء عيد جلوس الإمبراطور، وتقدم الأخان ليقوما بوضع الثوب على

الإمبراطور.

خلع الإمبراطور ثيابه الخارجية، وبدأ الأخان يضعان الثوب الوهمي وكل

رجال القصر يظهرون دهشتهم لجمال الثوب، فقد خشي كل واحد منهم أن يعترف بأنه

لا يرى شيئاً.

جلس الإمبراطور على العرش الذهبي، وانطلق وسط الجماهير التي كانت

تصفق للإمبراطور بثوبه الجديد الذي يكشف قلوب الناس وقدراتهم... الكل يعلن

إعجابه بالثوب الجميل الجديد...

طلب طفل من والده أن يحمله على ذراعه لكي يرى ثوب الإمبراطور...

سأل الطفل والده: "ماذا جرى للإمبراطور، إنه بملايمه الداخلية؟ ماذا جرى

للجماهير... أين هو الثوب؟"

حاول الوالد أن يكتم فم الطفل، لكن صار الطفل يصرخ: "تلبس ثوبك يا
جلالة الإمبراطور". تزايد صراخه. عندئذ بدأت الجماهير تكتشف الحقيقة...
أدرك الإمبراطور ومن حوله الموقف...
هكذا استطاع الطفل أن يتحدى الجماهير والإمبراطور ورجال الدولة لينطق
بالحق، ويرد الجميع إلى الحقيقة.



روحك القدوس الناري فليتر عيني،
فأرى الحق وأدركه وأشهد له!
لا يسحبني الناس إلى الباطل،
فأكون كسمكة ميتة تحركها الأمواج كيفما أرادت.
لأنّبت فيك فأثبت في الحق.
لأرضيك ولا أرضى الناس!



أنت ذاهب إلى بيتك!

عاشت أسرة في مرارة بسبب عنف هتلر، وكانت تسمع قصصًا عن أمريكا. وكان أفراد الأسرة يجتمعون ليروي كل أحد ما يسمعه عن أمريكا... وكانت هذه الأحاديث تعطيتهم راحة مؤقتة وسط الضيق الذي عاشوا فيه.

وفي أحد الأيام إذ كان الابن يستعد للرحيل قالت له الأم:

'إلى أشعر بالأم الفراق... لكنك أنت في قلبي، صورتك لن تفارق ذهني حتى نلتقي معًا.

إنني لم أر أمريكا لكنني أحببتها جدًا، وتعرفت عليها مما سمعته عنها من الذين عاشوا فيها، ومما قرأته عنها.

الآن يا ابني أنت ذاهب إلى بيتك، أما أنا ففي أرض غريبة!

بهذه الكلمات ودّعت الأم التي كانت تعيش في وطنها ابنا الذي يهاجر إلى أمريكا...

مع الفارق الشاسع فإن المؤمن وهو يعيش في هذا العالم، ويعاني من طغيان رئيسه يشعر بالغربة... يجد لذته أن يجتمع بأفراد أسرته المقدسة ليتحدثوا معًا عن العالم المستبد بكل أمجاده الفانقة... يشعر الكل أنهم غرباء على الأرض التي ولدوا عليها.

لعلّه لهذا السبب سمح الله للشيطان الطاعني أن يبقى رئيسًا لهذا العالم، حتى خلال طغيانه تنسحب قلوب المؤمنين إلى الأبدية، ليدركوا أنهم يعيشون هنا في غربة، منتظرين وطنًا أفضل.



✠ أشكرك يا إلهي، لأنك خلقت العالم الجميل لأجلي.

لم تدعني معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك.

لكنني إذ تعلقت بالعالم لا بخالقه،

صرت عبداً له، واستسلمت لعدو الخير.

إنه يذلني بعنقه وظلمه.

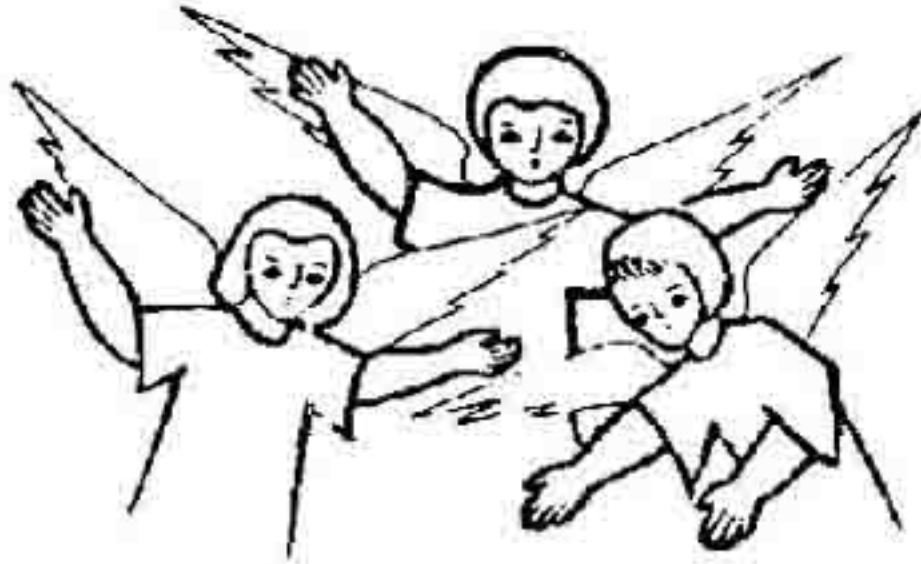
✠ أشكرك لأنك حولت هذا الظلم لخلاصي.

أدركت أنني غريب في أرضٍ يسيطر عليها الطاغية.

اشتقت للخروج لأبقى فيك.

أحضانك الإلهية هي وطني الأبدي.

متى أنطلق إليها واستقر فيها؟!



الموت خلقي!

قالت سيدة عجوز لأحد المؤمنين: "لست أتوقع الموت!"
فقال لها: "أتقصدين أن الله نزع الخوف من الموت عنك؟"
أما هي فأكدت: "لا، بل إنني لن أموت!"

وإذ تحدثت بجدية ظنها المؤمن أنها مختلة العقل، أو تُعاني من أزمة نفسية فلامطها قائلاً:

"ولماذا يستثنيك الله وحدك من الموت؟"
أجابته السيدة: "لقد مت فعلاً، فلا أموت بعد!"
وإذ كانت نظراته إليها تكشف عن نوع من الاستخفاف، قالت له:
"يبدو أنك لم تفهمني."

لقد مات يسوعي، وأنا مت معه!

تألم وتألمت معه!

قام، وقيمت معه!

أنا ابنة القيامة!

لقد صار الموت خلقي!

إنني فقط أنام في يسوع المسيح قيامتي (إتي ١: ١٠).

✠ ✠ ✠

ولو أعطيت لي ثروة أوروبا!

- مطلب من مرضية أن تتعهد رجلاً إنجليزيًا صحته متدهورة للغاية. وإذا التقت به دخلت معه في الحوار التالي:
- أتؤمن بالسيد المسيح؟
 - نعم، أنا مسيحي ومرتبط به.
 - ألا تخدمى إلا المسيحيين؟
 - إنني أشفق أن أخدم كل إنسان في العالم، وأشارك كل مريض أناته...
 - لكن في خبرة مرة النفس.
 - ما هي؟
 - كنت أهتم بالملحد الفرنسي فولتير Voltaire حتى أسلم الروح.
 - وماذا يعني هذا.
 - لقد قررت لو أعطيت لي كل ثروة أوروبا لن أرى ملحدًا يموت مرة أخرى!
 - لماذا؟
 - لا تخيل كيف واجه فولتير الموت في مرارة قاسية تحطم نفسية كل من هو حوله!!!

† † †

ثم لثمت نفسي موت الأبرار.
أراك قادمًا تحملني إلى مجدك!
أرى ملائكة يتهللون بانطلاقي!
أرى وليمة لن تنتهي بهجتها. مرحبًا بالموت... إنه لقاء حي معك!

الموت يُنهي كل شيء!

التقى ملحد بمؤمن يكرز بالإنجيل، فقال له:

- إنني لا أؤمن بما تكرر به.

- لا تقل لي لماذا لا تؤمن...؟ بل أخبرني لماذا تؤمن؟

- أؤمن أن الموت يُنهي كل شيء!

- ما تؤمن به أنا أيضًا مؤمن به.

- أتؤمن أن الموت يُنهي كل شيء؟

بالتأكيد. فالموت يُنهي كل الفرص المتاحة لك لمقاومة الله، يُنهي كل

مسلذاتك ومباهجك، وصدقاتك، وطموحك... فإنك ترحل لتدخل إلى الظلمة الخارجية.

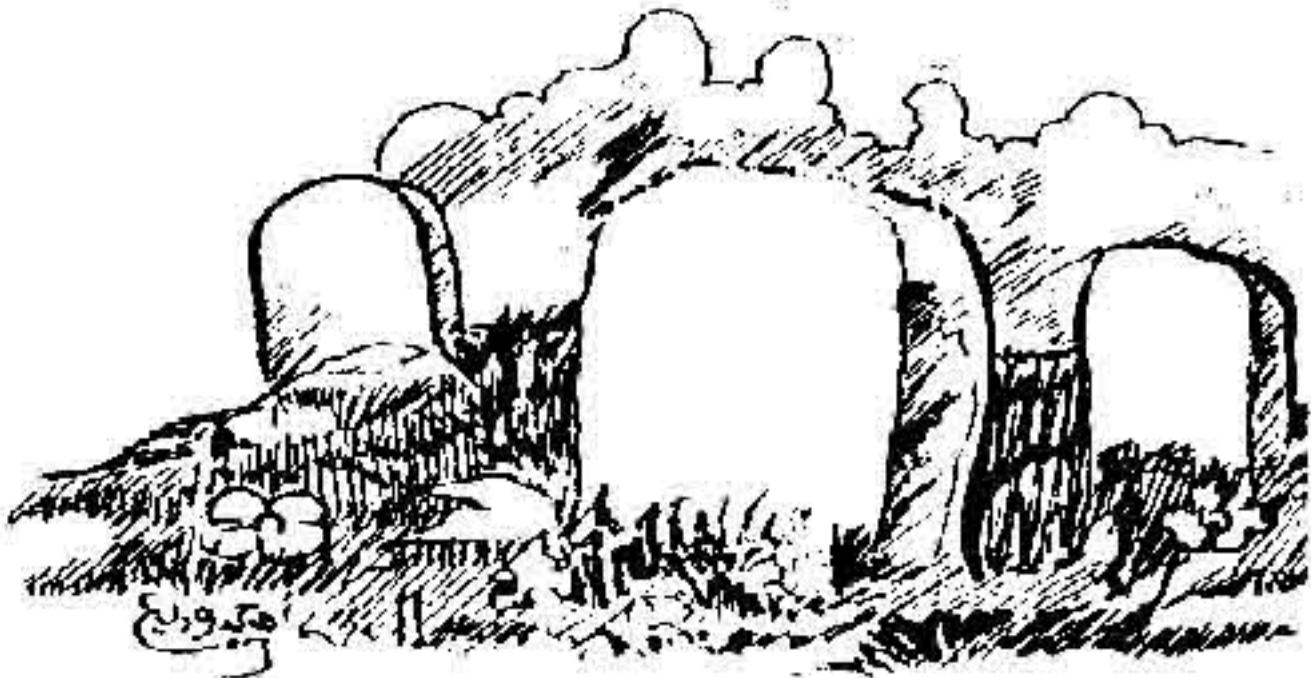
والموت سَيُنهي كل شيء بالنسبة لي، يُنهي متاعبي، وضيقاتي ودموعي وجهادي،

وأذهب إلى حيث إلهي أنعم معه بمجده.

- ما كنت أفكر قِلاً هكذا.

هكذا الموت يُنهي كل شيء، لتصير حصيلته بالنسبة للأشرار الظلمة

الخارجية ولأولاد الله المقدسين يسوع المسيح نصيبهم الأبدي.



زمار في ألمانيا

بعد قضاء أسبوعين في مدينة هاميلين Hameline بألمانيا الغربية، سأل أشرف ابنه "ماذا أعجبك في مدينة هاميلين؟"

أجاب الابن: "إن ما يُمحِبُ فكري دائماً هو تقهّم الشديدة في بعضهم البعض، إذا ما وعد إنسانٌ يفي بوعده بكل سرور".

- هل تعرف ما هو سرّ ذلك؟

- لا يا أبي.

- توجد قصة مشهورة عن "الوعد المكسور" تبدو أنها خيالية لكن كثيرين يظنون أنها إن لم تكن واقعية، فعلى الأقل تحمل شيئاً من الحقيقة... يرويها أهل هاميلين لأطفالهم حتى يثبتوا فيهم فضيلة الأمانة والوفاء بالوعد.

- هل تعرف هذه القصة يا أبي؟

- لقد سمعتها من أحد العاملين في الفندق.

- وُجد في أحد منازل المدينة القديمة جداً نقش على الحائط جاء فيه أنه في يوليو ١٢٨٤م قاد زمار ١٣٠ طفلاً إلى موضع ما بالقرب من تل كوبن koppen، وقد فُقدوا.

- وما ارتباط هذا بالوفاء بالوعد؟

منذ زمان طويل هوجمت مدينة هاميلين بجيش لا يُحصى من الفئران.

جاءت الفئران مسرعة إلى المدينة، فملأت شوارعها، وتسَلَّلت إلى المنازل والمتاجر وكل موضع. من كثرتها مع ضخامة جسمها كانت تُهاجم الكلاب، وهربت

أمامها القَطَط. نهشت أجسام بعض الرُضع في مخادعهم، وتسَلَّلت إلى ملابس الرجال والنساء، وحوَّلت القبعات إلى عَشَش تتوالد فيها.

اجتمع حاكم المدينة مع مدير الأمن وكثير من رجال الشرطة والقيادات الشعبية، وفي اجتماعهم لم يستطيعوا أن يجلسوا على كراسيهم. صاروا في ذهول، وعجزت عقولهم عن التفكير...

بينما كانوا في مجلس المدينة في حيرة جاء جندي يُحاول الجري ليتحدث مع الحاكم.

من بعيد سأله الحاكم: "أتريد أن تتحدث معي؟"

- نعم يا سيدي الحاكم.

- خيراً!

- دخل إلى المدينة رجل غريب الشكل، فارغ الطول، وجهه مملوء بالتجاعيد، وأنفه طويل للغاية، وثوبه مملوء بالألوان المختلفة، يمسك بمزمار عجيب.

- ماذا يريد؟

- يسأل عن فخامتكم، ويريد الالتقاء بكم.

- لماذا؟

- يبدو أنه يود أن يقدم حلاً لمشكلتنا هذه.

- فليتفضل.

التقى الزمار بحاكم المدينة، وفي جذية قال له: "ماذا تقدم لي وأنا أخلص

المدينة من آخر فأر فيها؟"

- ادفع خمسين دولاراً.

سُرَّ الزمار بذلك، إذ كان هذا الرقم يمثل ثروة ليست بقليلة في ذلك الحين.

انطلق الزمار من باب مجلس المدينة وقد أمسك بمزمار يضرب بنغمة غريبة

فبدأت أسراب انقتران تجري نحوه، حتى كادت تقتل بعضها البعض، إذ كانت تتسابق

في الاقتراب نحو الزمار.

بحركات بطيئة انطلق نحو النهر، وكان سكان المدينة يتطلعون من النواقد

وقد ملأ الفرح قلوبهم...

في ببطء شديد ركب الزمّار سفينة صغيرة سارت قليلاً نحو الشاطئ الأخر، وكانت الفئران تتسابق لتصل إليه فتسقط في مياه النهر... ولم يتوقف الزمّار عن تقديم موسيقاه حتى غرق آخر فأر.

عاد الزمّار بالسفينة إلى المدينة فاستقبلته الجماهير بالتصفيق الحاد، وكانوا يخلعون قبعاتهم ويحيونه... أما هو فاتجه نحو مجلس المدينة ليلتقي بالحاكم.

- ألا ترى أننا مدينة فقيرة، ويصعب علينا دفع خمسين دولاراً، خاصة بعد أن خسرنا الكثير من الغلال، وفسدت الأطعمة بسبب جيوش الفئران... أظن أنه يكفيك عشرين دولاراً.

- لقد وعدتني بخمسين دولاراً.

- أنت تعلم أنه لا يوجد بيت لم تصبه خسائر كبيرة، فكيف أدفع لكي هذا المبلغ؟!

رفض الزمّار أن يأخذ العشرين دولاراً، وخرج من حضرة الحاكم، وأمسك بمزمّاره ليعزف موسيقى رائعة! ترك الأطفال منازلهم، وبدون استئذان من والديهم جروا وراء الزمّار... لم يبق سوى طفل عاجز عن الحركة. فكان يبكي بمرارة مشتاقاً أن يتبع الزمّار...

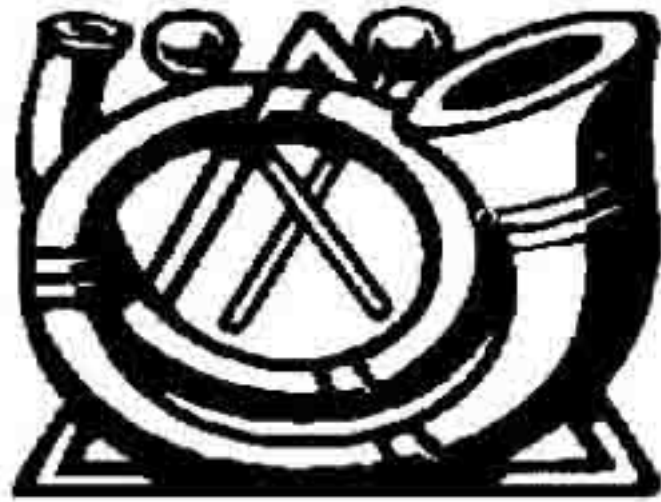
سار الزمّار وحوله ١٣٠ طفلاً حتى بلغ بهم إلى تل كوبن koppen... وكان الكل متهللاً... فانشقت الأرض وابتلعتهم.

صرخت المدينة كلها وذهبوا إلى الزمّار الذي كان يضحك ويلهو... سألوه أن يقدموا له كل ذهب المدينة ويروا الأطفال.

أجابهم الزمّار: "هذا هو ثمر عدم الوفاء بالوعد".



هب لي يا رب الأمانة في حياتي،
فأكون أميناً في أعماق مشاعري،
وأميناً في كلماتي.
لأكن أميناً معك ومع نفسي،
أميناً مع كل طفل وكل بشر!
لأسمع صوتك الإلهي:
"كنت أميناً في القليل، فأقيمك على الكثير".
من يهتني الأمانة إلا أنت يا أيها الأمين وحدك!



قائد يعود إلى السجن!

مسجل لنا التاريخ الروماني شجاعة قائد روماني أمين، كان إذا نطق بكلمة يفي بها، حتى وإن كان تكلفتها عمره كله.

كانت هناك معارك كثيرة بين روما وقرطاجنة، تارة تكسب قرطاجنة وأخرى روما. وفي إحدى المعارك سقط القائد ريجيليوس Marcus Atilius Regulus وذلك في القرن الثالث ق.م. وقد عُرف هذا القائد بشجاعته وأمانته، فكان لا يمكن أن يكذب.

أُقتيد ريجيليوس إلى الأسر في قرطاجنة. وعاش في زنزانية وحيداً، وأصيب بالأمراض، وفقد كل أمل له أن يرى زوجته وأطفاله الصغار... كان يحلم بذلك لكن لم يتوقع رؤيتهم. آمن أن واجبه الأول هو الاهتمام ببلده.

لقد خسرت روما المعركة، لكنه بخبرته العسكرية والسياسية أدرك أن روما ستعلب في النهاية.

استأجرت قرطاجنة بعض المرتزقة، لكن رجال الحرب والسياسة أدركوا أنهم مهزومون لا مُحالة، لذلك التقوا بالقائد الأسير ووعده أنه إن استطاع أن يحث دولته على إقامة اتفاقية صلح سيحرره من الأسر، وإن لم ينجح في مهمته يعود ثانية إلى أسره.

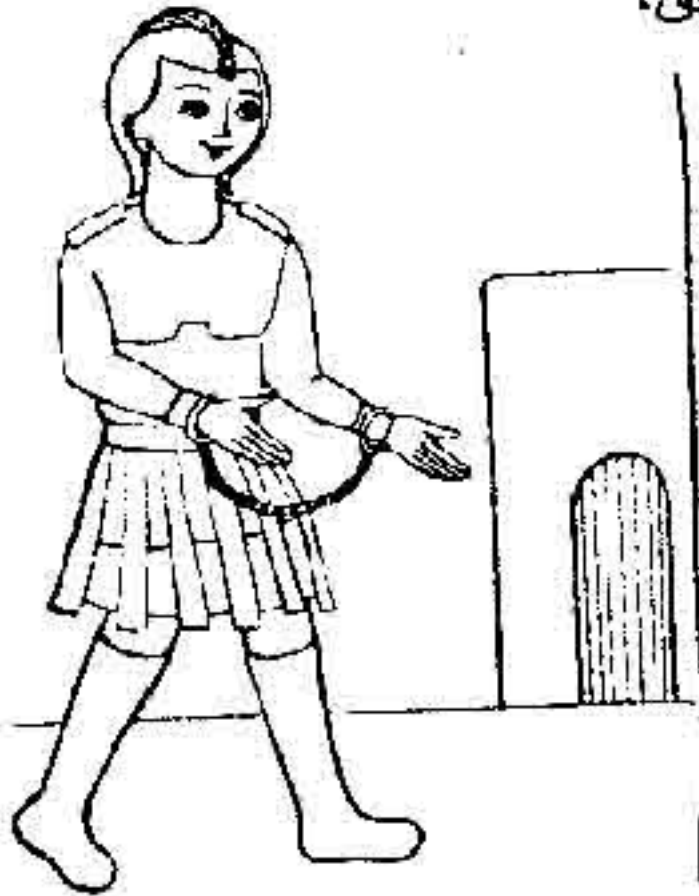
وافق القائد على ذلك، وانطلق إلى روما، فاستقبلته الجماهير بحماس شديد، وفرحت زوجته كما أطفاله إذ ظنوا أنه لا يرجع إلى قرطاجنة بعد.

تحدث مع كبار رجال الدولة والجيش بكل صراحة، وروى لهم ما حدث معه في المعركة الخاسرة. وأوضح لهم أن رجال الدولة في قرطاجنة يشعرون بقوة روما، ويطلبون إبرام اتفاقية سلام. قال لهم لقد خسرنا معارك قليلة لكنني واثق أن جيشنا يزداد قوة، وحنماً سنهزم قرطاجنة.

طلب رجال الدولة منه أن يبقى معهم، أما هو قال لهم: "لقد جئت أودع بلدي
ورجال الدولة وأسرتي، إني أعود إلى السجن".
قالوا: "لا تخف لتبقى معنا".
قال: "لقد وعدت... لا بد أن أفي بوعدتي".
اقترحوا عليه أنهم يرسلون شخصًا بدلاً عنه. أما هو فقال لهم:
"هل يليق برجل روماني ألا يفي بوعدته؟"
إني مريض ولن أعيش طويلاً، فكيف أكسر ما تعهدت به؟"
قلت كلمة... الآن أرجو لكم كل سلام..."
عاد القائد ريجيليوس بشجاعة ليسلم نفسه للأعداء، ويدخل بإرادته إلى
السجن في أوضاع قاسية أدت بحياته تمامًا.

† † †

† يمتز الروماني برومانيته، متى تكلم يفي بكلماته.
هب لي كابن لك أن أكون أميناً!
لأحملك في داخلي يا أيها الحق،
فلا أكسر وعداً!



رحلة مشتركة

بين الحق والباطل

عاد بيتر إلى بيته حزينا للغاية، وإذا سألته زوجته عن سبب حزنه قال لها:
"زميلي يرتشي، وقد اغتني جدا.

إنه محبوب جدا من رؤسائه، ويكسب الكثيرين لأنه غير أمين.
أما أنا فأسك بأمانة، ولا أجد من يحبني، بل أعاني من مضايقة الرؤساء.
ماذا أفعل؟ لا أستطيع أن ارتشي؟"

صدمت الزوجة قليلا، ثم روت له قصة رحلة الحق والباطل نقلًا عن
الفيلسوف اليوناني:

التقى الباطل بالحق، فرأى الحق يرتدي ثيابا مهلهلة، وقد ظهرت عليه
علامات الإعياء الشديد.

- ما لي أراك منهك القوي؟

- إني لم أضع طعامًا في فمي طول اليوم؟

- لماذا؟

- إني لا أملك مليماً واحداً.

- إنك عجيب في تفكيرك.

ستعيش فقيراً، وتموت جوعاً، لأنك تدعي أنك مدقق وأمين.

لا تعرف كيف تكسب الناس ولا كيف تتعامل معهم.

أما أنا فأعرف كيف أسحب قلوبهم بالخداع، وأسطو على ما في جيوبهم

وهم مسرورون.

تعلم الخداع وأترك ضيق أفقك.

صمت الحق قليلاً وأهدى رفضه تماماً لمثورة الباطل.

كرر الباطل نصيحته، وإذ جاع الحق جداً قال له: "ماذا أفعل؟".

فرح الباطل جداً، وأمسك بيد الباطل، وهو يقول: "هلم نذهب للعشاء معاً".

سار الاثنان معاً حتى بلغا مطعمًا فاخرًا. طلب الباطل العشاء له وللحق...

وإذا أكلا جاء إليه "الجرسون" وقدم لهما كشف الحساب منتظرًا منهما أن يدفعوا الحساب.

صرخ الباطل بصوت عالٍ: "أين بقية الحساب، لقد سلّمناك قطعة ذهبية..."

أعطني الباقي".

أجاب الجرسون: "لم تُعطني شيئاً!"

وقف الباطل وبغضب شديد قال: "ماذا تقول؟ ألم أعطك قطعة ذهبية؟"

جاء صاحب المطعم بسرعة ليرى ماذا حدث... وإذ سمع القصة من الاثنين

خشي على سمعة المطعم، فقدم بقية الحساب للباطل، واعتذر له على ما صدر من الجرسون.

تألم الحق جداً لما يحدث، وبقوة صار يُعاتب الباطل: "ها أنت شوهت صورة

الجرسون، وربما تسبب له الفصل من عمله!"

علّق الباطل على هذا قائلاً: "أنا لا أبالي بما يحدث له، ولا بكل العالم، لكنني

أكلت وشبعت دون أن أدفع مليماً واحداً، بل وخرجت من المطعم معي مالاً ليس ملكي!"

- كيف تقبل هذا؟

- أنت ضيق الأفق!

عندئذ صمم الحق أن يترك الباطل، وألا يلتقي معه حتى وإن مات جوعاً!

† † †

لافتتريك فانت هو الحق!
من أجلي صمرت جائعًا وعريانًا!
فكيف لا أحتمل كل شيء من أهلك!
لافتقر وأنت تُغنيني!
لأجوع وأنت تُشبع أعمالي!
فيك كفايتي!

† † †



كيف أعيد بناء الهيكل؟

يروي البعض عن داريوس ملك فارس أنه قام من نومه على صوت حراسه المشبان الثلاثة، كانوا خارج حجرة نومه، وقد دخلوا في حوارٍ فارتفعت أصواتهم. لم يثر الملك ولا غضب لكنه أتصت إلي الحوار ليعرف ما هو سبب احتدادهم.

سمعهم يتساءلون: 'ما هو أقوى شيء في العالم؟'

استقر حوارهم أن يكتب كل منهم رأيه في ورقة، ويضعون الأوراق الثلاثة تحت وسادة الملك، ويقوم الملك بالحكم بينهم ليُقدم مكافأة لأفضل إجابة.

بالفعل كتب الأول: 'الخمر هي أقوى شيء في العالم'، والثاني 'الملك هو أقوى شخص في العالم'، والثالث 'الحق هو أقوى ما في العالم'.

وجد الملك الأوراق الثلاثة، وجمع رجال الدولة والحكام في مجلسٍ أشبه بمجلس قضاء لبحث الأمر.

سأل الملك حراسه أن يوضح كل منهم وجهة نظره.

قال الأول:

'أيها الرجال أنتم تعلمون مدى قوة الخمر!

إنها تجعل من عظماء الرجال أحمياء.

كثيرون من أقوى الملوك سلكوا كأطفالٍ صغار بلا فهم ولا وعي بسبب الخمر.

إذ يسكر الإنسان يظن في نفسه أنه أقوى الرجال، وأغنى إنسان في الوجود بينما هو ضعيف للغاية وفقير.

بالخمر يفقد الإنسان قدرته على التفكير السليم، كما يفقد أحياناً ذاكرته.

بالخمر يفقد الإنسان تزانه، تارة يضحك، وأخرى يسخر بغيره، وثالثة

يفضب ويثور، وقد يؤذي من حوله...

إن كانت الخمر تفعل هذا أفليست أقوى شيء في العالم؟

تحدث الشخص الثاني قائلاً:

"الملك هو أقدر إنسان في الدولة.

يأمر بقيام حرب، وليس من يقدر أن يمنعه.

يتحرك الآلاف إلى المعركة، ويموت كثيرون، وإذ يغلبون يأتون بالغنيمة للملك.

يعمل المزارعون والتجار وأصحاب المصانع... وينال الملك نصيباً كبيراً كضريبة.

الكل يُطيعونه، وهو يفعل حسبما يراه.

أيها القضاة ألا ترون أن الملك هو أقدر شخص وأقوى من الكل؟

بعد ذلك تقدم الشاب الثالث وقال:

"عظيم هو الحق يا جلالة الملك، وهو أقوى من كل شيء.

الخمر شريرة، ويمكن للملك أن يكون شريراً، وربما كل البشر يمكن أن يكون أشراراً... والكل سيهلكون يوماً ما، أما الحق فيبقى إلى الأبد.

الحق قوي، لن يموت، ولن ينهزم.

الحق لا يُحابي للوجه، ولا يقبل أية رشوة.

الحق يعمل ما هو عادل، إنه قوي.

له الملك والقوة والعظمة في كل الأجيال.

مبارك هو الله الحق ذاته.

إذ سمع الحاضرون صرخوا قائلين: "عظيم هو الحق، قادر أكثر من كل

شيء.

عندئذ سأل الملك والحارس وكان يُدعى زربابل: "سألني ما تريده. أنت

أحكم الجميع.

أجابه زربابل:

تذكر يا جلالة الملك وعدك أنك تبني اورشليم حين تصير ملكاً.

لقد نذرت بأنك ستعيد بناء الهيكل.

فلتف بوعدك الذي تعهدت به أمام ملك السماء!

عندئذ قبله الملك وأرسله إلى اورشليم متهللاً. فرقع الشاب عينيه نحو السماء

وصلى إلى الله قائلاً: "من عندك الحكمة، لك المجد، فإني عبدك".

هكذا بالحكمة حث زربابل ملك فارس على إعادة بناء اورشليم.

† † †

هب لي ذاتك يا أيها الحكمة الإلهي.

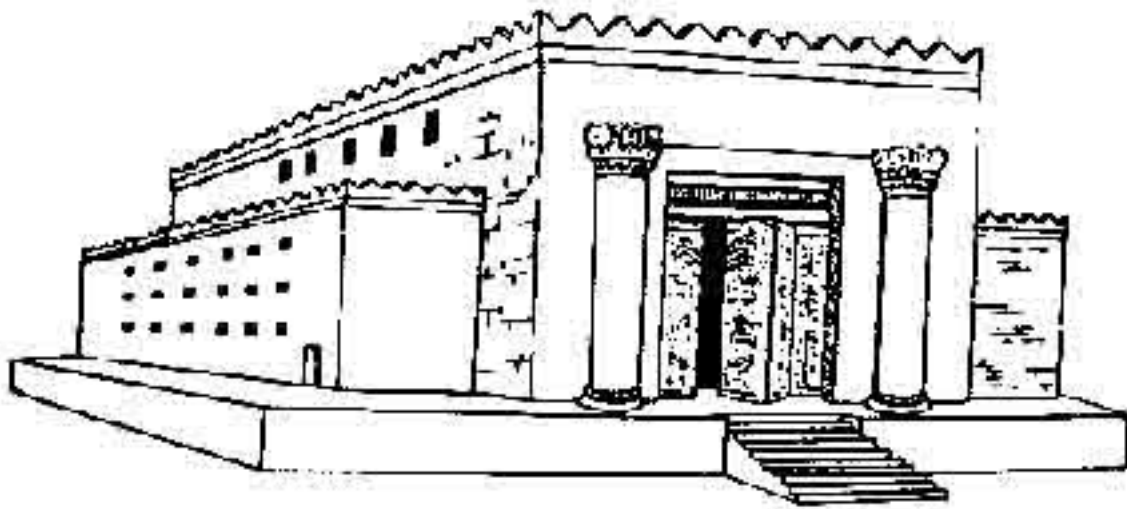
أقتبك فأقتني الحق،

بك أصير قوي يا قوة الله!

أنت مصدر الحكمة والحق والقوة!

أنت تسبحتي وقوتي يا مخلصي الصالح!

† † †



ذئب! ذئب! أنقذوا غنمي!

في جلسة هادئة قبل الغوم تحدث عماد مع والده كعادته.

- ما رأيك يا أبي في الكذبة البيضاء؟

- هل يوجد كذب أبيض وأخر أسود؟

- أقصد حين يكذب الإنسان على من هو له كنوع من الفكاهة دون أن يصيب أحداً بأي ضرر.

- نحن لا نحب الكذب، ليس لأنه مضر للغير، بل هو مؤذي للذي يكذب.

- كيف يؤذيه؟

- لأن فيه لا يكون مقدساً، فلا يحمل روح الحق، ولا يتطوق كوكالة الله المقدسة.

- لكن نحن نحتاج إلى نوع من المزاح البريء، فالكذب الأبيض يخلق جواً من المرح.

- لا يا ابني، فإن الإنسان يفقد شخصيته حين يفقد أمانته في حديثه كما في أعماله.

حين يكذب الإنسان يفقد ثقة الغير فيه. أما تعرف قصة "الصبية والذئب"؟

- لا يا أبي؛ هل يمكن أن ترويها لي؟

- نعم

في إحدى القرى أراد صبي أن يلتفت أنظار أهل القرية... ترك حقله وصار

يجري وهو يصرخ: "ذئب! ذئب! أنقذوا غنمي!"

انطلق كثير من الرجال نحو الحقل وهناك اكتشفوا أنه كان يمزح!

بعد يومين قام الصبي بنفس الحركة، وأسرع بعض القرويين إلى الحقل

واكتشفوا أنه كرر نفس الأمر، وأنه يكذب.

بعد أسابيع دخل ذئب إلى الحقل، فانطلق الصبي إلى مساكن الفلاحين

بصرخ: 'ذنب يهاجم غنمي! اغيثوني!'

كانت صرخات تتزايد لكن لم يقترب أحد إليه، ولم يهتم أحد بصرخاته...

وبالفعل فقد الصبي كل غنمه.

† † †

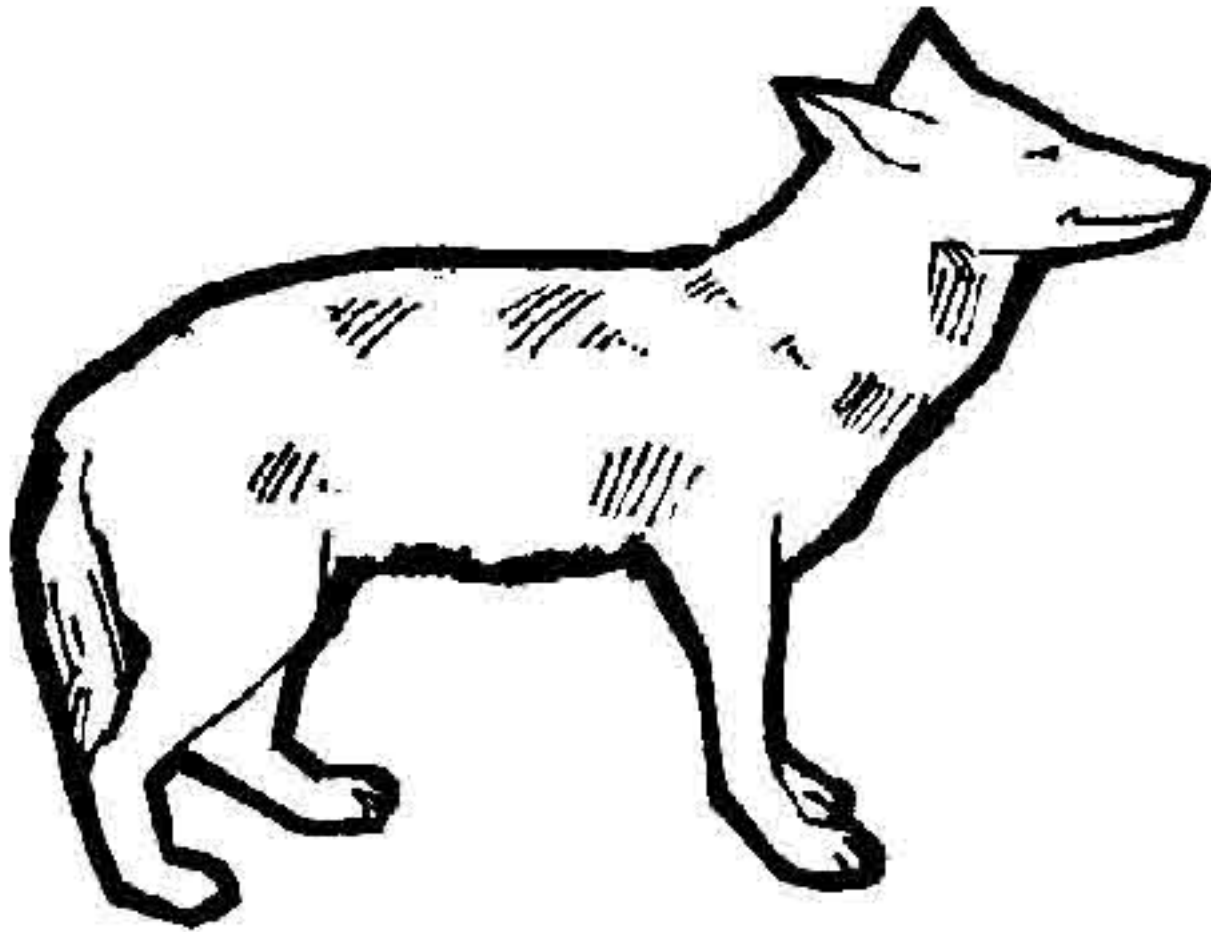
إلهي ما أعذب وعودك الإلهية.

لنقل لي كما قلت لموسى النبي:

أنا أكون في فمك.

فلا يخرج من فمي إلا الحق!

† † †



الكذّابة الصغيرة

يسروي لنا الكاتب الإنجليزي Hilaire Belloc (١٨٧٠-١٩٥٣) قصة الفتاة الصغيرة ماتيلدا.

إذ انتهت ماتيلدا من لعبها وجدت نفسها وحيدة، لا يوجد في المنزل سوى عمّتها التي لا تقدر أن تُشارك الفتاة لعبها أو أحاديثها.

صعدت ماتيلدا إلى الدور العلوي، وأمسكت بالتليفون وكعادتها أن تكذب اتصلت بمحطة إطفاء الحريق وأبلغتهم أنها في الدور العلوي، وأن نارًا شبت في المنزل.

اتصل المسئولون بعدة محطات لإطفاء الحريق، وانطلقت سيارات الإطفاء بسرعة نحو المنزل. وبسرعة صعدوا على السلالم ودخلوا من النوافذ ليجدوا الفتاة الصغيرة تمزح!

شعرت العمّة بصفارات عربات الحريق، وإذ تطلعت من النافذة رأت العربات تحيط بمنزلها، والسلالم قد ثبتت نحو نوافذ الدور العلوي، فأدركت ما فعلته الصغيرة ماتيلدا.

صعدت بسرعة إلى الدور العلوي، ووجدت رجال الإطفاء في غضبٍ شديد. حاولت بكل طاقتها معالجة الموقف، ودفعت لهم الكثير كتكلفة لمجيئهم، ثم انصرفوا. بعد أسابيع قليلة تركت العمّة الابنة الصغيرة في المنزل عقابًا على كذبتها ونهبت هي مكانًا للتسلية.

بعد قليل شبّ حريق في حجرة ماتيلدا، فتحت ماتيلدا نافذة حجرتها وصارت تصرخ: "حريق! حريق! إني ساموت!". فكان جيرانها يقنونون: "اصمتي أيتها الكذّابة الصغيرة!"

انطلقت العمرة السفيران إلى خارج المنزل، وقبل وصول عربات إطفاء الحريق جاءت العمرة لتجد ماتيلدا مع بيتها قد احترق تمامًا.

† † †

انزع عني روح الكذب،
فإن إبليس هو أبو الكذابين،
لأكن ابنًا لك يا أيها الحق،
ولا انتعسب لإبليس بعد!

† † †



جورج واشنطن

وشجرة الكريز

استاد واشنطن أن يأخذ ابنه الصغير معه إلى مزرعته ليتعلم ركوب الخيل والاهتمام بحقله وخيله وقطعان الغنم.

اهتم واشنطن بغرس حديقة فواكه تضم أشجار تفاح وكمثرى وخوخ... وإذا سمع أحد أصدقائه أهده شجرة كريز مستوردة من وراء المحيط، وكانت من نوع جيد. نمت الشجرة وامتلت بالزهور وكان واشنطن يترقب الثمار بفرح إذ هي شجرة الكريز الوحيدة.

بعد أيام إذ كان الصغير جورج معه منشار جديد يلمع... كان يلعب به، ينشر بعض فروع الشجر الجافة وغيرها، وإذا كان ممسكاً بالمنشار كان يقطع كل ما يعبر عليه. رأى شجرة الكريز، وإذا كان يلعب بمنشاره ضرب به ساق الشجرة الصغيرة فسقطت للحال!

مع الغروب عبر واشنطن على الشجرة فرأها ساكطة. وقف في دهشة يتساءل: من الذي تجاسر وقطع هذه الشجرة؟ سأل المزارعين ولم يجسر أحد أن يخبره بالحقيقة أن ابنه جورج فعل ذلك.

عبر جورج بوالده، فسأله واشنطن بحدة وغضب: "جورج، أتعرف من الذي قتل شجرة الكريز؟"

بدأت علامات الحزن على وجه جورج وهو يقول: "أبي إني لا أستطيع أن أكذب! أنا قتلتها بمنشاري الجديد."

في حزم شديد قال واشنطن لابنه: "اذهب الآن إلى المنزل!"

عاد جورج حزينا إلى منزله وجلس في المكتبة يترقب مجيء والده وهو مُرّ النفس، مدركاً مدى حزن أبيه على شجرة الكريز.
بعد قليل دخل واشنطن الحجرة ونادى ابنه:
- جورج تعال.

اخبرني لماذا قطعت الشجرة؟

- كنت ألعب بالمنشار، ولم أكن أفكر فيما كنت أفعله.

- الآن قد ماتت الشجرة.

إنها ثمينة عندي جداً.

وهي شجرة الكريز الوحيدة لدي.

- أسف يا أبي.

في حنان أبوي وضع واشنطن يده على كتف ابنه، وهو يقول:

- إنني أسف إنني فقدت اليوم شجرة الكريز.

لكنني كسبت الكثير أيضاً.

- ماذا كسبت؟

- أدركت أنك شجاع تتطوق بالحق.

إنني أفضل أن يكون لي ابن صادق وشجاع عن أن تكون لدي حديقة

مملوءة بأفضل أنواع أشجار الكريز.

لم ينس جورج واشنطن هذه الكلمات كل أيام حياته، فسلك في حياته بروح

الشجاعة والأمانة كل أيامه.

† † †

هب لي يا رب روح الصدق،

أعطني الشجاعة لأنطق بالحق!

هذا هو عمل روحك القدوس،

يا أيها الحق الذي ليس فيه باطل!

أبي! يوجد من يراك!

في ليلة حالكة الظلام أراد رجل أن يسرق غللاً من الحقول فأخذ ابنته الصغيرة، وعند الحقل الأول طلب منها أن تقف تراقب الطريق إن رأيت أحداً يراه تصرخ. ما أن دخل الحقل حتى صرخت الصغيرة: "أبي! هوذا يوجد من يراك!"
 حمل الرجل قليلاً من الغلال وأسرع نحو الحقل الثاني. لكنه ما أن دخل الحقل حتى صرخت الصغيرة، فأسرع نحو الحقل الثالث وتكرر الأمر للمرة الثالثة.
 خرج الوالد من الحقل وانتهر ابنته الصغيرة.

لماذا تكذبين علي؟

- إنني لا أكذب يا أبي بل أقول الصدق.

- إنني كنت أتطلع من كل جانب ولم أر أحداً.

- لا يا أبي إنك لم تتطلع إلى فوق، فإنه يوجد من هو يراك!

خجل الرجل من نفسه إذ يخشى أن يراه الناس، ولم يخف الله الذي يرى

حتى في الظلام الدامس.



هب لي مع يوسف الصديق،

ألا اهتم بالأبواب المغلقة،

لكنني أراك تتطلع إلي،

فأصرخ من أعماقي:

كيف أصنع هذا الشر العظيم،

وأخطئ إلى الله؟!



محرر العبيد

والطائر الصغير^٢

في أول يناير سنة ١٨٦٣ أصدر رئيس أمريكا لينكولن Lincoln قراره الجريء بتحرير قرابة أربعة ملايين عبءاء الأمر الذي أثار غضب كثير من الإقطاعيين الذين يستغلون العبيد في إشع صورة...
كان الرئيس يهتم بأن يطفى السعادة على الناس، منشغلاً بما هو للغير لا بما هو لنفسه.

في أحد الأيام إذ كان الرئيس يسير مع سكرتيره اتحنى الرئيس إلى الأرض وأمسك بشيء في يده باهتمام شديد. تعجب السكرتير كيف يتحنى الرئيس إلى الأرض... أعله وجد شيئاً ثميناً جداً.

سأل السكرتير الرئيس لينكولن عما وجدته، فقال له: 'وجدت طائراً صغيراً حديث الفقس سقط من عشه، فأرنت أن أحمله إلى العش حتى ينمو ويقدر على الطيران!'

أدرك السكرتير أنه ليس أمام أبٍ لأربعة ملايين من العبيد قام بتحريرهم فحسب، لكنه يحمل قلباً حتى بطائر صغير تلقى على الأرض.

^٢ Cf. Archibald Naismith: ٢٤٠٠ Outlines, Notes, and Anecdotes... vol. ٢, article ٥٢٤.

† هب لي يا رب أن أتشبه بك،

وأصير أيقونة حية لك.

† أنت خالق المسكونة كلها،

تهتم أن تعطى الزنبقة جمالاً يفوق كل مجد سليمان.

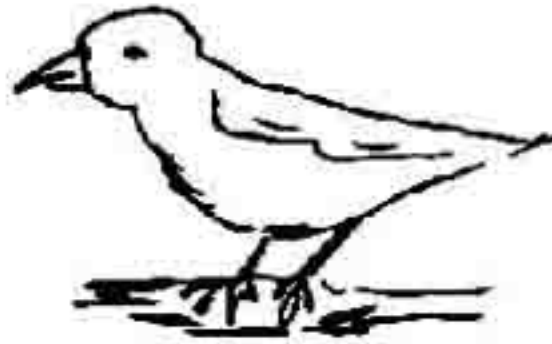
تحصى شعر رأسي،

أنا الذي لا أبالي بالشعر الساقط من رأسي.

تتشغل بعصفورٍ ساقطٍ لا يهتم به أحد!

هب لي هذا الحب نحو كل خليقتك!

† † †



قطعة قماش

من الحرير الأبيض^٢

في زيارة مجدي لمدينة سبرنغفيلد Springfield بولاية إلينوي Illinois حيث مولد الرئيس إبراهيم لينكولن محرر العبيد الحريء الذي حرّر حوالي أربعة ملايين عبدًا في بدء عام ١٨٦٣م، ذهب معه صديقه جون إلى المتحف القومي - لاحظ مجدي في المتحف علبة زجاجية بها قطعة قماش من الحرير الأبيض طولها حوالي ١٨ بوصة... سأل مجدي صديقه جون عن هذه القطعة، فروى له القصة التالية:

إذ كان الرئيس إبراهيم لينكولن المحرّر العظيم في الأوبرا الكبرى، أطلق أحد الرجال رصاصًا عليه ليقتله. وإذ جرح الرئيس لينكولن أسرعت سيدة تجلس بالقرب منه وجمعت ثوبها الحريري الأبيض الثمين ووضعته تحت رأس الرئيس لعله يستريح حتى يقوم الأطباء بتضميد جراحاته. عادت السيدة إلى بيتها تشكر الله الذي أنقذ حياة هذا الرئيس الذي يهتم بالعبيد والضعفاء..

فكرت أن ترسل ثوبها إلى "محل تنظيف"، لكنها شعرت أن بقع الدماء التي سقطت من جراحات الرئيس لا تقدر بثمن. أمسكت بمقصها وقصت حوالي ١٨ بوصة من الثوب التي بها آثار دماء الرئيس. احتفظت السيدة بالقطعة كشيء ثمين للغاية، وعندما أقيم متحف للرئيس في

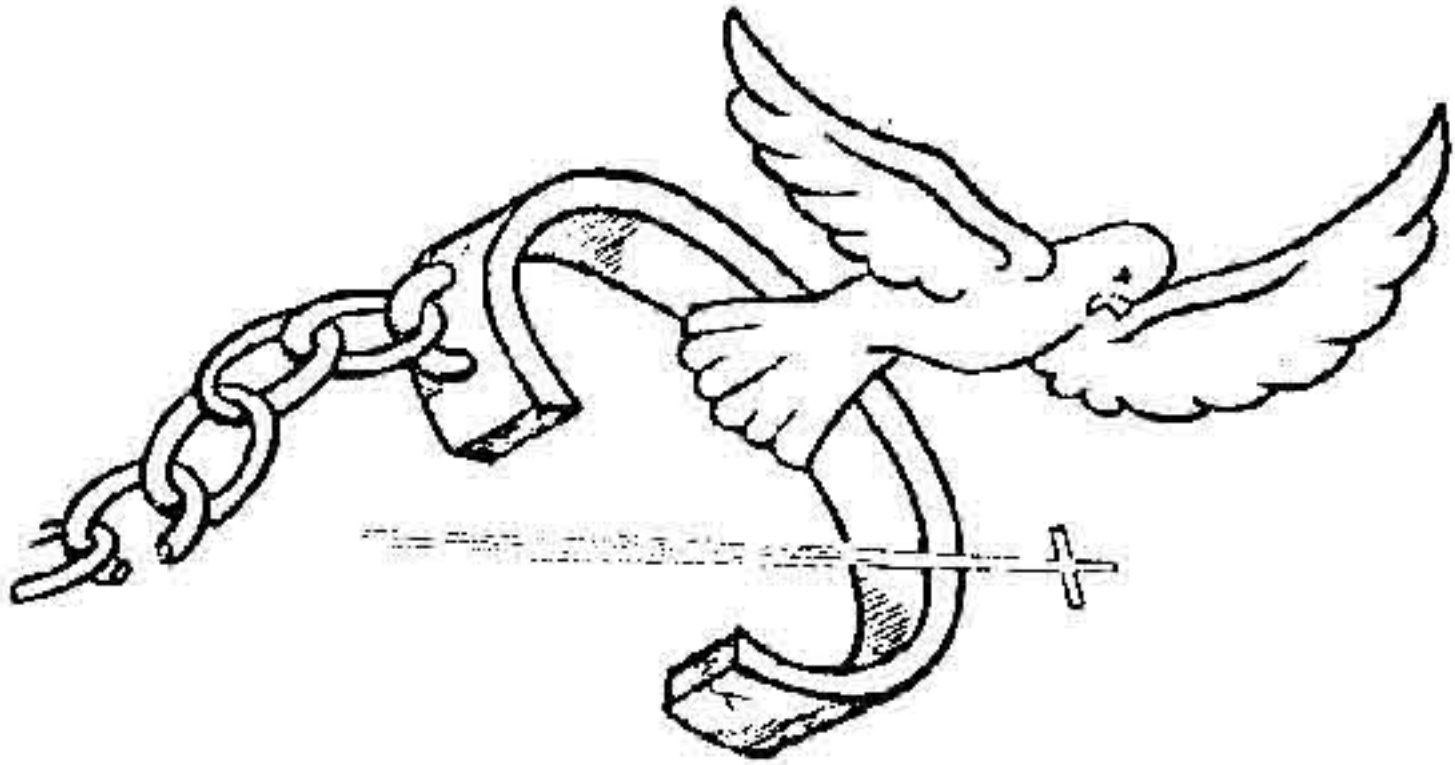
^٢ Cf. Archibald Naismith, vol ٧, article ٥١٤.

موطن رأسه سبرنجفيلد أرسلت السيدة هذه القطعة إلى رجال المدينة. كُتِبَ بجوار
قطعة القماش "إلى الرجل الذي حرّر العبيد".

† † †

† دمك الثمين الكريم،
كما من حمل بلا عيب ولا دنس،
هو كنزي وشبعي!
† أراك على الصليب محمولاً،
وأنت حامل خطايا العالم كله،
حاملاً إياي إلى حضن أبيك!
† دمك يطهرني من كل خطية،
يشبع نفسي وكل حواظفي،
ليس من يحبني مثلك يا مخلص العالم!

† † †



ضباب في المطار

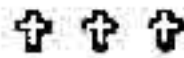
إذ دخل الطيار حسني في مجال المطار وجد ضبابًا كثيفًا يغطي المطار بكل
ممراته.

اتصل حسني بالبرج وطلب منه أن يوجهه في النزول لأن الرؤية معدومة
تمامًا.

أثناء الهبوط تذكر حسني أن المطار به عوائق كثيرة فارتبك.
بخوف شديد اتصل مرة ثانية من البرج وقال لقائد البرج: 'أنا أعلم أن
الممرات بها عوائق كثيرة، والطيارة مزدحمة بالركاب، ونحن جميعًا في خطر...
ماذا أفعل؟'

أدرك قائد البرج أن قائد الطائرة في حالة ذعر، للحال في شيء من الحزم
انتهر قائد الطائرة، قائلاً: 'عليك أن تنفذ التعليمات، وعلينا نحن أن نهتم بالعوائق... لا
ترتبك! أطمع الأمر!'

حقًا كم من المرات يتردد الإنسان في طاعته لكلمة الله مقدمًا أذارًا واهية،
ظانًا أن العوائق والمصاعب تمنعه عن الانطلاق إلى السماء! علينا أن نطيع الكلمة،
ونترك الله نفسه يوجهنا، فهو قادر على العبور بنا عبر العقبات إلى ملكوته السماوي.



توكل على الرب بكل قلبك،
وعلى فهمك لا تعتمد.
في كل طرقك اعرفه،
وهو يقوم سبيلك.

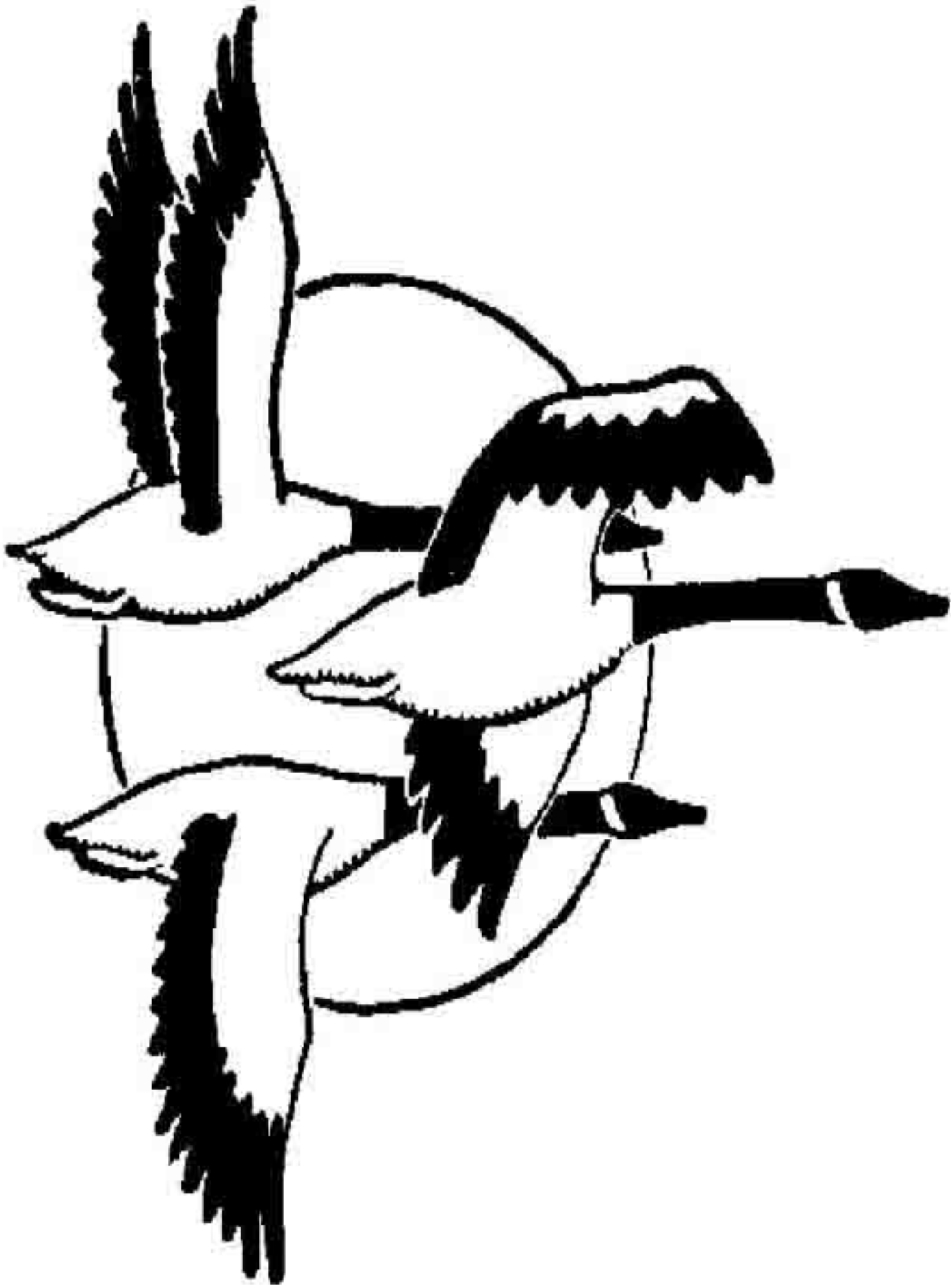
لا تكن حكيمًا في عيني نفسك.

اتقِ الرب وابتعد عن الشر،

فيكون شفاء لعنرك،

وسقاء لعظامك * (أم ٥: ٣-٨).

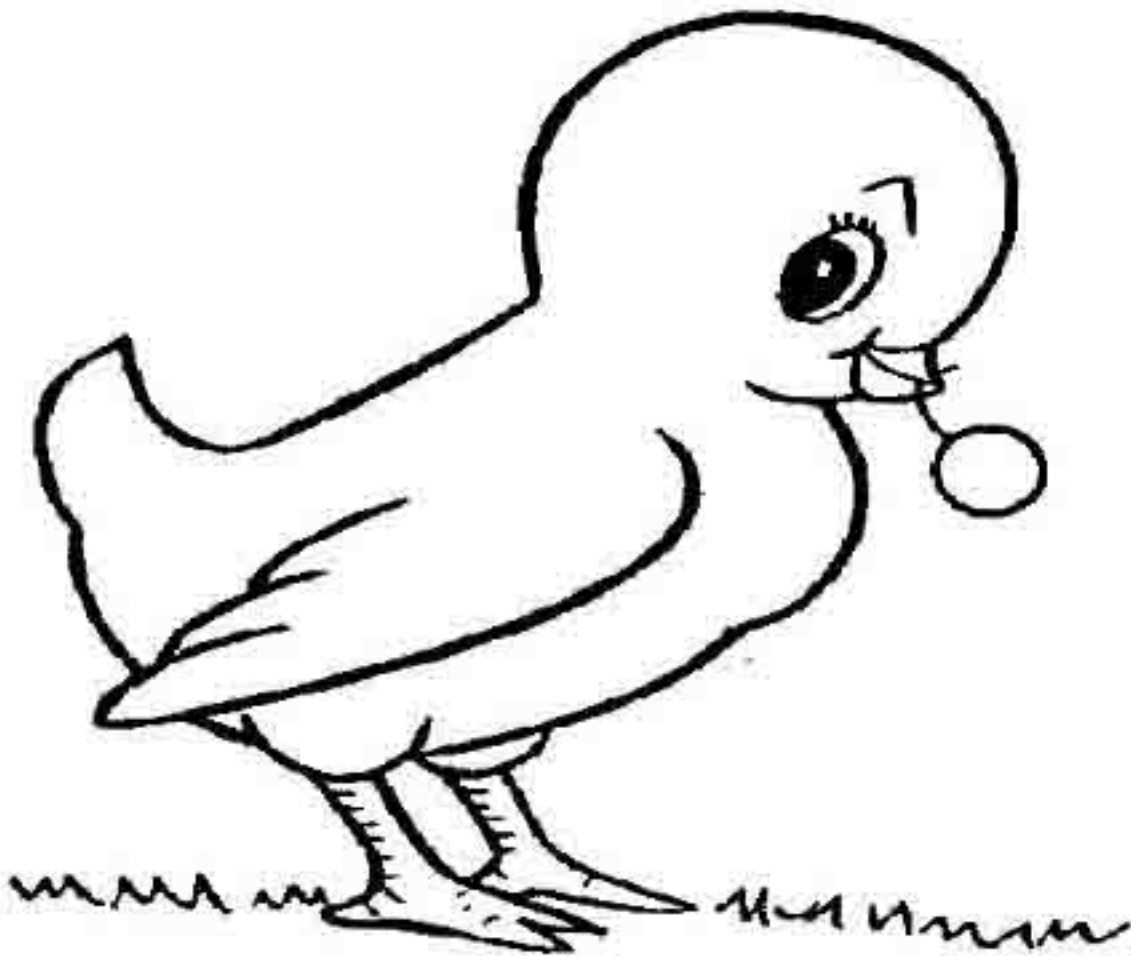




مكتبة الفتيان

قصص قصيرة

٤٢٢٢ - ٤٣٨٤



الحمار المتمارض!

كان الحمار حزينا على الدوام ومتدمرا، فإن صاحبه مزارع، يستيقظ قبل صياح الديك ويأخذ حماره إلى الحقل، ويضع عليه الكثير من الخضروات والفواكه، ويذهب إلى سوق الجملة لكي يبيع المزارع محاصيله للتجار.

كان للحمار يعود من السوق والظلام لا زال باقيا، فيعبر في طريقه على كثير من الحمير ويجدهم لا يزالوا نائمين، فكان دائم السخط، حاسبا أن حظه غاية في السوء أن هذا المزارع قد اشتراه لينزله بالعمل الشاق، ويحرمه من نوم الفجر بينما كل زملائه الحمير يتمتعون بهذا النوم.

لجأ الحمار إلى حيلة، فتظاهر بالمرض والعجز عن العمل، واضطر المزارع أن يبيعه فاشتراه دباغ جلود. فرح الحمار أنه تخلص من المزارع الذي يوقظه قبل صياح الديك. وبالفعل كان الدباغ يبدأ عمله بعد شروق الشمس، لكنه كان يضع عليه جلود حيوانات رائحتها كريهة للغاية. فقد الحمار طعم الحياة بسبب الرائحة الكريهة. عندئذ أدرك الحمار أن سرّ تعاسته ليس قلة النوم ولا نوع الأحمال التي توضع عليه، وإنما قلبه الذي لا يعرف الشكر والرضا.

ليست عطية (صالحة) بلا زيادة

إلا التي بلا شكر

القديس مار اسحق السرياني



نوننا ترعى زوجها!

في طريقى إلى كنيسة الشهيد مار جر جس بأسبورتج كنت أقرأ مسيرة القديسة نونا *Nonna* التي بحق سحبت كل فكري، وشعرت بالخجل من نفسي أمامها... ولم أدرك بماذا أجيب إلهي في يوم الرب العظيم.

يروى لنا ابنها القديس غريغوريوس اللاهوتي عنها أنها جذبت زوجها فترك عبادة الأوثان لا ليصير مسيحياً فحسب، بل وكانت الشياطين تهرب من أمامه! وقف متعجباً من أمه التي حولت والده إلى المسيحية، وصار فيما بعد أسقفاً ناجحاً. صار الاثنان وهما بعد في الجسد كأنهما يحملان جسدين روحيين... ربما لأنهما عاشا بعد ذلك بتولينين.

قال عبارته الرائعة عن والده الأسقف: "هوذا الراعى الصالح هو ثمرة سنوات زوجته وإرشادها، تعلم منها حياته الرعوية المثالية".

أنجبت القديس غريغوريوس الذي دُعي باللاهوتي، وأيضاً قيصريوس الذي كان طبيباً نابغة تقياً يشهد بحياته بين رجال الدولة. كما أنجبت جورجونيا التي حملت أيقونة حية لأمها، فكسبت بدورها رجلها أليوس إلى الحياة الروحية السامية، وأنجبت ابنين صاروا أسقفين!

كنت غارقاً في أفكاري كيف يمكن لسيدة أن تغير ملامح أسرتها، فتكون سبب بركة لرجلها وأبنائها وأحفادها، وتجعل من الكل "أسرة مقدسة" على مستوى فائق. وإذا دخلت الهيكل جاعني إنسان يشتكي من زوجته الخادمة في التربية الكنسية، فقد ضاق قلبها جداً من جهة أسرتها... فحزنت للغاية!



✞ إلهي هب لي القلب الملتهب حيا.

بك عيّرت نونا حياة أسرتها،

علمني كيف أشهد لك،

ليسمع قلبي بالحب لك ولكل من حولي!

متى أمسك كما سلكت هذه العبيدة،

لقد نجحت كزوجة وأم وجدّة!

روحك القدوس هو سرّ نجاحها!



الرئيس شيميل وأمه^١

كان شيميل *Schimel* قائداً لشعب منطقة القوقاز الذي كان يقاوم لمدة طويلة تقدم الروس إلى بلادهم. أما ما كان يحزن قلب هذا القائد فهو انتشار الفساد بين شعبه، خاصة الرشوة، وقد استخدم كل وسيلة لإصلاح حال شعبه دون جدوى. أخيراً حدد الرئيس موعداً لتنفيذ قانون قاسي، وهو أن من يضبط متنبهاً بجريمة الرشوة، يعرَى ظهره ويُجلد مائة جلدة علانية، دون استثناء. يخضع لهذا القانون الجميع، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، ولا يُعفى منه حتى الشيوخ والمرضى. انتهت المهلة، وألقى القبض على أول مرتشية، كانت المفاجأة أنها أم الرئيس نفسه.

أخطر الرئيس بما حدث، فبدأ يتساءل داخل نفسه:

"هل تُعفى والدتي من الجلادات؟"

وكيف يحترم الشعب القانون؟

أين هي العدالة؟

وهل تتحمل والدتي مائة جلدة على ظهرها؟!'

صرخ شيميل قائلاً: "العدالة فوق الكل! لتعاقب والدتي".

توسل كثير من شعبه إليه أن يعفو عنها، معطياً إياها فرصة أخرى. أما هو

ففي حزم أمر بجلد والدته.

حضر الرئيس نفسه لحظات الجلد، ولم يكن بالسهل عليه أن يرى والدته وقد

تعرَى ظهرها وانهالت الجلادات عليها. كانت الجلادات تسقط على ظهر الأم وهي

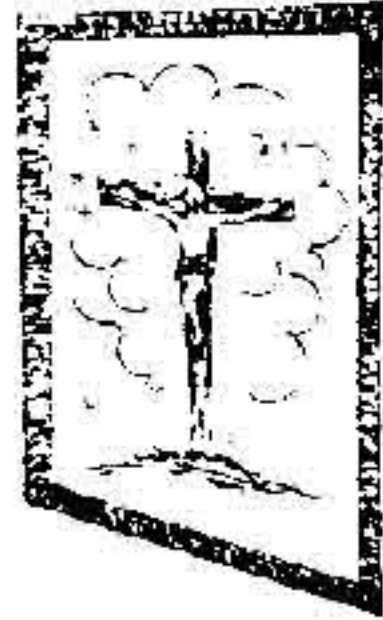
^١Archibald Naismith: ٢٤٠٠ *Outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes*, vol. ٢, article ٥٥٤

تصرخ بمرارة...

إذ تمست الخمس الجلادات الأولى، لم يحتمل شيمول المنظر، بل نزل بسرعة إلى موقع الجلد، وطلب من الجلاد أن يكمل بقية الجلادات على ظهره.
لم تحتمل الأم أن ترى ابنها يسقط تحت عقوبة خطيتها، فكادت تموت حزناً على ما فعلته!

† † †

خلعت ثوب المجد،
وأخفيت لاهوتك،
تمررت كعبد،
وكحمل ذبحت من أجل خطاياي!
حُبك عجيب يا مخلص العالم!
ماذا أرد لك يا من اقتنيتني بدمك!



واعظ الطيور

بينما كان الطفل مارك في طريقه إلى الكنيسة ليجتمع مع أصدقائه ليحتفلوا بعيد الميلاد المجيد (في Assisi بإيطاليا) رأى إنساناً ثقيلاً ارتسست على وجهه ابتسامة لذيذة، كان يلقي بفتات الخبز بجوار جذع الأشجار... وقف الطفل في دهشة يتتبع تصرفات الرجل البسيط:

- ماذا تفعل يا سيدي؟

- إني أقدم طعاماً لكي تأتي الطيور وتأكله، وأيضاً الحشرات الصغيرة.

- اليوم عيد، والكل يستعد للاحتفال به، فلماذا لم تؤجل هذا العمل إلى الغد؟

- إني متهازل جداً بعيداً سيدي يسوع المسيح، كل كيائي في داخلي مبهج للغاية، أود أن أرى كل الخليقة... حتى الحيوانات والطيور والحشرات تفرح معنا كيف أعيده، وأفرح، وأسبح ولا تشترك معي الخليقة في فرحي؟

ذهب مارك إلى الكنيسة يروي لأصدقائه ما رآه، فتعجبوا جداً واشتهوا أن تسبح الخليقة لخالقها.

عاد مارك إلى بيته فوجد الشبكة التي وضعها في حديقته قد اصطادت حمامتين... تطلع إلى الحمامتين وبدأت الدموع تتسلسل من عينيه:

في هذا العيد المجيد يقدم هذا الرجل طعاماً للطيور والحشرات لكي تفرح معه،

وأنا اصطاد حمامتين وأحرمهما الحرية!

لأقدمهما هدية له وأرى ماذا يفعل بهما.

انطلق مارك إلى الرجل وقدم له الحمامتين. أما الرجل فصنع عشاً على شجرة في الحديقة ووضع فيهما الحمامتين بعد أن احتضنهما وقدم لهما لمسات حب

رقيقة للغاية، ووضع أمامهما طعامًا.

تطلع إلى الحمامتين وهو يقول:

في مثل هذا اليوم جاء سيدي يُطلق نفسه إلى سمواته لأنعم بالحرية.

إني أحب الحرية!

فكيف أحبكما في قفص؟

ها أنا أسير بكامل حريتي،

ليس فقط في هذه المدينة،

بل أسلك منطلقًا نحو السماء...

لتتحركا أنتما كما تشاءان".

تأثر مارك جدًا، وكان بين الحين والآخر يزور صديق الطيور.

إذ عبرت الأيام، جاء مارك يزور صديقه، لكن كم كانت دهشته إذ وجد

صديقه واقفًا يتحدث مع الطيور التي تجمعت على أغصان الأشجار كأنها تسمع

صوته العذب وهو يعظها قائلاً:

"إني أحبك يا أيتها الطيور الصغيرة.

أنتم إخوتي وأخواتي في الهواء.

اسمحوا أن أتحدث معكم.

أحبوا الله، ولتسبحوه.

انظروا ماذا قدم لكم. وهبكم أجنحة تطيرون بها في الجو.

لا تزرعون ولا تحصنون وهو يعولكم.

لا تغزلون ولا تصنعوا ثيابًا، وقد كساكم بريش غاية في الجمال.

لا تبنوا بيوتًا، وما هي الطبيعة كلها تطيرون فيها بكل حرية.

ترون الجبال الشامخة والأنهار والحقول.. تمرحون بفرح وتغنون.

لا تكونوا جاحدين، بل سبحوا الله على عظم حبه وصلاحه".

إذ انتهى الرجل من عظته انطلقت الطيور في نظام بديع تطير حوله وهي

تغني لله خالقها في لحن عذب جميل.

مختلفون عنا!

إذ كان أحد المبشرين في وسط القبائل يُعد عربته لينطلق نحو الغابات ليلتقي بأفراد القبائل ويكرز لهم بالإنجيل، كانت زوجته تحمل طفلها الصغير على يديها داخل الخيمة.

سمعت الزوجة حركة غير عادية، فتطلعت من داخل الخيمة، ورأت رئيس قبيلة يقف أمام زوجها وقد صوّب رمحه نحو صدره، وقام رجاله بخلع قميصه. وقف الرئيس ومعه اثنا عشر رجلاً الكل يتحفزون لإطلاق رماحهم على صدر المبشر.

في هدوء وبلا خوف قال المبشر لرئيس القبيلة:

"لتضرب بالرمح إن أردت.

لكن قبل أن تقتلني دعني أخبرك."

تعجب رئيس القبيلة من شجاعة المبشر وعدم اضطرابه، لكنه كان مصمماً

على قتله. قال في نفسه لأسمعه قبل أن يموت. لذا في عنف شديد قال للمبشر: "ماذا

تريد أن تقول؟"

أجاب المبشر:

"لقد أتيت إليكم باسم الله، وأنا خادمه.

اشتاق أن تتمتعوا بحبه وخلصه،

وتختبروا عذوبة الحياة معه.

كل ما تستطيع أنت ورجالك أن تفعلوه هو أن تقتلوني.

إن مت سيأتي غيري ويخبركم بأخبار الله المفرحة.

ستدخل الرماح في صدري،

لكننا لن نستريح حتى تفرحوا معنا بالله مخلصنا."

سقط الرمح من يد رئيس القبيلة وتطلع نحو رجاله وهو يقول:
"إنهم مختلفون عنا.

نحن نخاف الموت، أما هؤلاء فلهم حياة خالدة.
لنسمع لهم ولنصر مثلهم!"

ألقى الكل رماحهم على الأرض، وجلسوا ينصتون للمبشر، وقبلوا إنجيل
السيد المسيح بفرح، وكانت هذه بداية كرازة وسط هذه القبائل.^٤

† † †

† إنجيلك يفرح قلبي،

هب لي أن أفرح قلوب الناس بك.

إنجيلك يحملني كما إلى السماء،

فلا أخاف الموت ولا أخشى الهاوية.

هب لي أن أكرز لأرى الكل بك أحياء!

إنجيلك عذب، لأتمتع به،

وليتمتع الكل معي بعذوبة خلاصك.

† † †



^٤ Archibald Naismith: ٢٤٠٠ outlines, Notes, Quotes, and Anecdotes, vol ٢, article ٦٦٦.

خطاب يفتح أبواب السماء!

في اجتماع مسائي جاءت سيدة شابة إلى خادم للكلمة، وكانت علامات الضيق تملأ ملامح وجهها.

- إن لي أربعة أعوام في قلق شديد، ليس للسلام موضع في قلبي، ولم أذق الفرح.

- ما هو السبب؟

- لو كنت أعرف السبب ما كنت قد جئت إليك.

- جئنا تعرفين السبب، لأنك قمتي بتحديد الوقت: "أربعة أعوام".

- لا أعرف السبب.

- ارجعي بذاكرتك إلى بداية هذه السنوات الأربع.

توقفت السيدة الشابة عن الكلام، وبعد فترة قالت: "لقد تذكرت أمراً حدث في هذه الفترة. لقد دخلت في خلاف مع إحدى صديقاتي القدامى، وكنا نحب بعضنا جداً. أحسست إنني مخطئة في حقها، وودت أن أعذر لها. لكنني ترددت، وأخيراً تركتُ هي المدينة".

علق الخادم على كلماتها قائلاً: "إذا عرفت السبب، يسهل العلاج".

سألت: "كيف؟ لقد تركت المدينة؟"

قال: "اكتبي لها خطاب اعتذار".

- بعد أربع سنوات!

- وليكن من أجلك سلامك وسلامها، لكي يرد لك الرب بهجة خلاصك!

- لا أستطيع.

- إن كنت لا تستطيعين أن تكتبي جواب اعتذار، فلن يستطيع الفرح أن

يرجع إلى قلبك".

صمتت السيدة، ثم استأذنت وعادت إلى بيتها تصارع مع نفسها. في كل يوم
تؤجل كتابة الخطاب إلى اليوم التالي.

بعد عام فوجئ الخادم بالسيدة تلتقي به في إحدى الاجتماعات، وكانت
علامات البهجة تملأ كل كيانها.

- أتذكرني؟

- نعم. السيدة التي التقت بي منذ عام.

- جئت لكي أشكرك، فقد ردت لي الرب بهجة خلاصني، إذ تمت مشورتك.

- نشكر الله الذي يود أن يملأنا من سلامه وفرحه السماوي.

- هل كتبتني الخطاب؟

- كتبت بالأمس بعد صراع دام سنة كاملة. أخيراً بالأمس أحسست بمرارة

المر، فركعت وصرخت. طلبت غني نعمة الله لكي تحرك أعماقي، وتمسك بيدي،
وتفمنني إلى كتابة الخطاب.

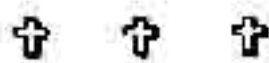
أحسست بشوق عجيب نحو صديقتي، وكتبت لها الخطاب اعتذر لها كما

بدموع... ونزلت من منزلي في نصف الليل وأقيت به في صندوق البريد.

لم استطع أن أنتظر حتى الصباح. أقول لك الحق، ما أن سقط الخطاب في

الصندوق حتى انفتحت أبواب السماء أمام عيني، أو رجعت السماء إلى قلبي... لقد

أدركت كلمات المرثل داود: "ردت لي بهجة خلاصك" (مز ٥١: ١٢).



† نعمتك فتملأ كل كيانني.

بروح الاتضاع أتمم وصيتك.

افرح بالطاعة لإرادتك.

وصيتك مفرحة لقلبي،

ترد السماء إليه، وتفتح بصيرتي لمعاينة أمجادك.

هدية ذئب!

مع بداية العام الجديد لاحظ مايكل على أخيه جون الصمت لفترة طويلة، فسأله عن سبب صمته.

قال جون: لقد سمعت قصة "هدية ذئب" بالأمس فتأثرت جدًا، وأنا أفكر ماذا أقدم لسيدي يسوع المسيح في عيد ميلاده المجيد.

سأله مايكل: ماذا تعني؟

أجاب جون: سأروي لك القصة.

في وسط الليل المظلم، وخلال صمت الطبيعة، استيقظت مجموعة من الطيور على نورٍ باهرٍ أشرق من السماء، وجماعة من الملائكة نزلت تبشر الرعاة بميلاد السيد المسيح، وكانت تشدو بالتسابيح الجميلة.

انطلق الرعاة نحو المزود ليروا هذا الطفل العجيب، أما الطيور فتجمعت فوراً تتساءل:

'ماذا نفعل؟'

كيف نشارك الملائكة فرحهم؟

هل نذهب إلى حيث الطفل؟

ومماذا نقدم له؟'

بدأت الطيور تنظم سيمفونية جميلة من التغريد... وانطلقت إلى حيث يوجد طفل المزود، ودخلت في تناسق جميل! انتظرت حتى تقدم الرعاة وسجدوا للطفل وقبلوه وهم متهللين!

أطاعت الطيور أصواتها العذبة تُغرد في تناسق بديع، وكان الطفل يابتسامته يعلن عن فرحه بهم. ووقفت القديسة مريم والقديس يوسف والرعاة يتطلعون إلى

سمعت البقرة التي كانت بالخارج، فسارت نحو الطفل، ووقفت تستمع إلى تغريد الطيور. وبفرح قالت:

«ماذا أقدم لك أيها الطفل العجيب؟»

اسمح لأمك أن تحلبني وتأخذ من لبنى.»

بعد قليل دخل خروف صغير، وسار نحو الطفل، ووقف يقول:

«ليس لي ما أقدمه لك أيها الطفل الصغير،

لكنني أستطيع أن أدنو منك أكثر فأكثر في هذا الجو القارص البارد،

فإذا ما أحتك جسديك الطاهر بصوفي يشع فيه الدفء.»

بدأ الخروف يتحرك من كل جانب، وكان الطفل يسوع يرفع يديه ويربت

بهما على الخروف الصغير.

لم يمضِ إلا دقائق وإذ بحمار صغير يدخل ويسير نحو الطفل، وهو يقول له:

«سأبقى حولك أنتظر،

فحتمًا ستحتاج والدتك أن تحملك وتسير بك...»

أنا أحملك أنت ووالدتك.

أسير بكما إلى أي موضع،

ليس فقط هنا في منطقة فلسطين،

بل وإلى مصر إن أردت.»

يا له من جو جميل، فيه قدمت الطيور هديتها العنبة، تغريدها في تناسق؛

وقدمت البقرة هديتها، لبنها اليومي. كما قدم الخروف الصغير هديته بأن يحتك بالطفل

لكي يستدفئ؛ وقدم الحمار نفسه لخدمة الطفل!

فجأة جاء نئب يسير على غير عادته، في هدوءٍ شديدٍ وصمتٍ حتى لا يزعج

الكل بعويله.

سار النئب نحو الطفل، وأحنى رأسه، ثم ربهض عند قدمي الطفل...»

ففي البداية ارتعب الرعاة والبقرة والخروف والحمار... لكن إذ تطلعوا إلى

وجه الطفل امتلأت ملامحهم سلاحةً وهدوءاً.

سألت البقرة الذئب: لماذا أتيت إلي هنا؟

- جئت كما جئتم لنتم إلي هذا الطفل الحبيب.

- وماذا تريد أن تفعل؟

- أريد أن أرى هذا الطفل، وأقدم له هديتي مثلكم؟

- ماذا لك لكي تقدمه؟

قدمت الطيور تغريدها العذب،

وقدم الحمار نفسه للركوب،

وقدمت أنا لبناً للشرب،

وأنت ماذا لديك لكي تقدمه؟

ألمست أنت الحيوان المفترس، الذي لا ترحم إنساناً، ولا تترفق

بحيوان؟

- نعم أنا هكذا، مملوء عنفاً وشراسة.

هذا هو قلبي الشرس،

أقدمه هدية عند قدمي هذا الطفل العجيب!

أنا أعلم أنه يقبل القلوب هدايا لكي يغيرها ويصلح من شأنها.

التفت الذئب نحو الطفل يسوع وأنشد قائلاً:

"اقبل يا سيدي قلبي الشرير،

إني عنيف وشرس وخبيث.

لكن ليس من يحتمله سواك!

اقبله... فهذه هي هديتي لك في مولدك!"

تطلع إليه الطفل يسوع وبابتسامة قال له:

"لقد قبلت قلبك... ولن أعاتبك،

لكن اقبل أنت قلبي فتحمل بساطتي وحببي ولطفي وحناني".

عندئذ أدرك الجميع أن الذئب قدم أجمل هدية لسيدة.

قلبي الذئبي بين يديك،
أقبله يا خالقي فإني أفسدته!
هب لي قلبك المتسع بالحب!
فأحيا بقلبك وفكرك وروحك!
أحيا لك يا محب البشر!

† † †



لن أسافر

حتى يؤجر لي مسكناً!

منذ شهرين جاءتني سيدة صغيرة السن في حالة ثورة عنيفة. فإن زوجها الذي يعمل في أمريكا قد أرسل إليها تذكرة سفر لتذهب إليه، أما هي فقد صممت ألا تذهب. سألتها عن سبب تصميمها فأجابت: "لن أذهب حتى يؤجر لي مسكناً!" قلت لها: "إن تأجير المسكن في الولاية التي يعمل فيها زوجك يمكن أن يتم في نصف ساعة... فالأمر مختلف عما يحدث في البلاد الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية".

صممت الزوجة أنها لن تتحرك حتى يتم لها رغبتها. وبالجهد مع أبينا المحبوب "القس متى باسيلي" وافقت. وإذ ذهبت اتصلت بأهلها متهاللة بأن كل الأمور تسير أفضل مما تتصور.

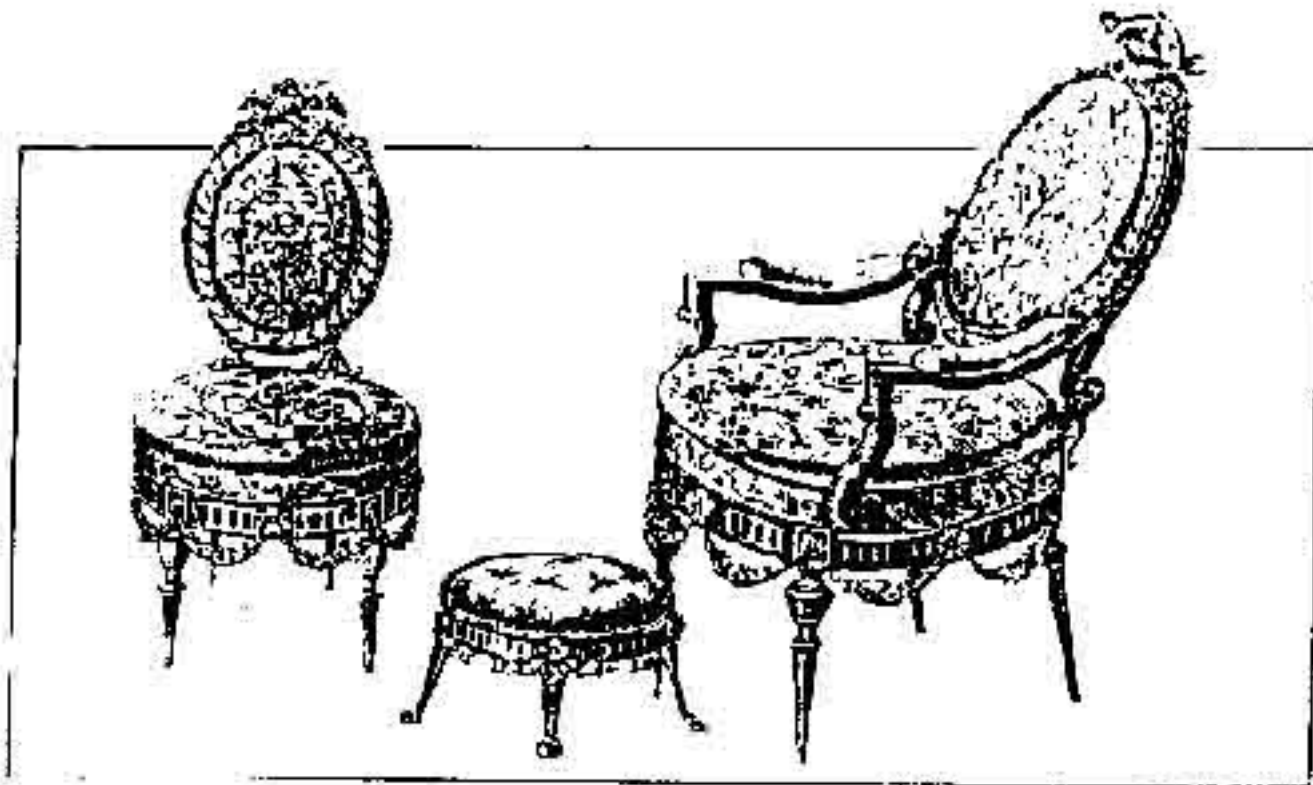
تكرر الأمر مع خطيبة، فقد جاءني الخاطب وأنا في الولايات المتحدة الأمريكية يشتكيها أنها تطلب أن يؤجر لها مسكناً ويشترى كل الأثاثات قبل أن تتال تأشيرة دخول Visa إلى أمريكا. وأنها تصمم على ذلك، فيفقد عشرات الألاف من الدولارات بلا فائدة.

هكذا كل خطيبة أو زوجة تهتم أن يعد لها زوجها أو خطيبها بيت الزوجية، في بعض البلاد يحتاج الأمر إلى بضع شهور أو ربما سنة وفي بعض البلاد لا يزيد الأمر عن أيام قليلة.

وأنا إذ ترتفع نفسي إلى عريسها أراه يعد لي بيت العروس، قائلاً منذ قرابة
الفين عاماً: "أنا ماضي لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً
وأخذكم إلي، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو ١٤: ٢-٣). إنه يؤكد لنا أنه
يعد لنا المجد منذ تأسيس العالم. أي بيت عرس هذا الذي يهيئه كلمة الله القدير منذ
تأسيس العالم حتى الآن! ١٢



وعدتني ببيت الزوجية،
لأحيا معك في عرس أبدي.
لقد بدأت تهيئه لي منذ تأسيس العالم.
تري ماذا تعد لي يا شهوة قلبي.
لتحمنني إلى حضن أبيك،
هناك أستقر إلى الأبد!



حيرة ديدان في البركة

- في ليلة قمرية ضرب القمر ضوءه على البركة حيث اجتمعت مجموعة من الديدان تعيش في وحل البركة. كان موضوع حديثهم هو الحياة التي يعيشونها.
- هل تظنون إنه يوجد في العالم شيء غير هذه البركة الضخمة جدًا والتي لن يقدر أحد أن يبلغ نهايتها، حتى وإن زحف كل أيام عمره؟
- نعم ألا ترى أيتها الدودة الحكيمة ضوء القمر ليلاً وأشعة الشمس نهاراً.
- .. لا أنكر وجود الشمس والقمر... أظن لا يوجد في المسكونة غيرهما مع البركة.
- ضحكت دودة كبيرة وقالت: يا لك من دودة محدودة الفكر. أما توجد ضفدعة تنزل إلينا في الوحل، ثم تعود في الليل وتخرج... حتماً يوجد عالم آخر بجوار البحيرة*.
- هلم نسأل الضفدعة، لعلها تقدم لنا خبرتها.
- سارت الديدان نحو الضفدعة وإذ التفت بها حيثها الديدان.
- سلام أيتها الضفدعة الضخمة.
- سلام أيتها الديدان.
- تراك في كل ليلة تخرجين من عالمنا...
- هل يوجد عالم آخر خارج البركة؟
- ضحكت الضفدعة في كبرياء وتسامح وقالت: نعم يوجد عالم كبير جدًا خارج البحيرة*.

* بتصريف عن

- هل لك أن تصفيه لنا؟

- نعم. أنا أذهب إلى حقل بجوارنا فيه أشجار فاكهة كثيرة. ويوجد منزل ضخم للغاية ملاصق لمسور الحديقة يسكنه الفلاح. في الحديقة يوجد تفاح أحمر، وتفاح أصفر، وبرتقال أصفر، وورود حمراء وبنفسجي. أرى في الصباح طيور لها أجنحة تطير في الجو.

- لم تستطع الديدان المسكينة أن تفهم الأرض الجافة ولا معنى الحقل، ولا الفواكه، ولا الألوان. البعض صدق كلمات الضفدعة وطلب منها أن تصف في أكثر تفصيل ما تراه، والديدان الأخرى استهزأت بما تقول الضفدعة، قائلة: "إنها تهذي!"

ففي الصباح التهب شوق إحدى الديدان أن ترى هذا العالم الغريب خارج الوحل الذي تعيش فيه الديدان. وجدت ساقاً لنبات صغير، فتسلقت عليه لترى ما هو خارج الطين. لكن سرعان ما ضربتها أشعة الشمس فكادت تجف تماماً. ارتجفت الدودة جداً، ولم يكن أمامها أية وسيلة سوى أن تلقي بنفسها من أعلى الساق لتسقط في الوحل من جديد وتعيش!

هذه القصة تذكرنا بما قاله المرتل: "أنا دودة"، أعيش في هذا العالم المادي كما في وحل بركة... متى تتغير طبيعتي، فانطلق من الوحل إلى جو السماء وأرى ما لم تراه عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب إنسان؟!

✠ إلهي... خلقتني من نفس هي نسمة من عندك

لا تعيش في وحل هذا العالم،

بل أنت هو حياتها.

✠ أريد أن أنطلق.

فلتجدد طبيعتي فانطلق إلى سمواتك.

أخرج من تراب هذا العالم،

ووحل هذه البركة،

فأحيا معك إلى الأبد.

† هب لجسدي عدم الفساد عوض فسادي،

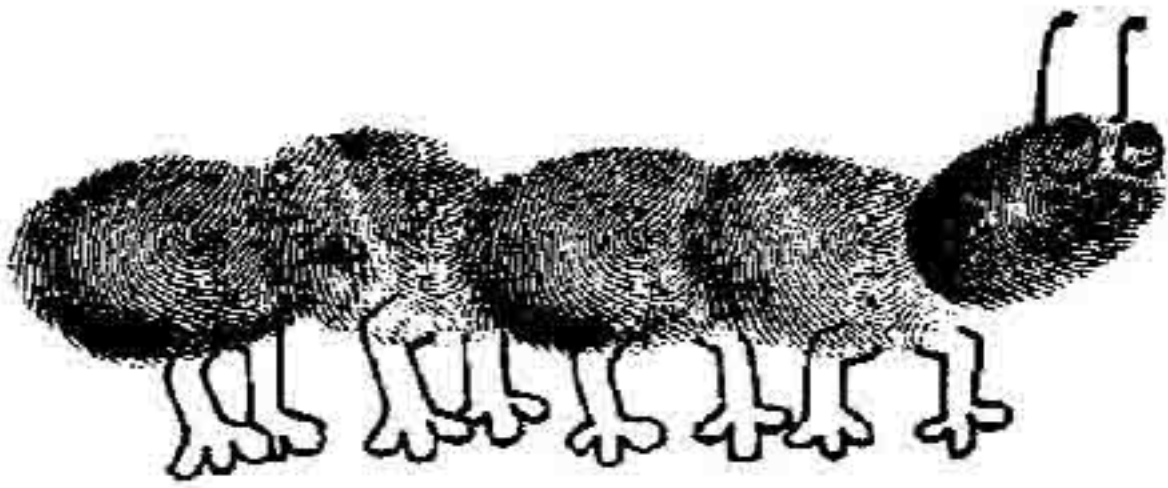
وعدم الموت عوض موتي،

لألبس صورتك يا آدم الجديد،

فيكون جسدي روحانياً!

يمكنه أن يمارس الحياة السماوية.

† † †



دموع بفتوتي الصغير

لاحظت الأم طفلها الصغير يدخل البيت على غير عادته، عوض البشاشة والفرح تبدو على وجهه علامات الحزن والضيق الشديد.
لم ينطلق الطفل بفتوتي إلى أمه ليقبلها كعادته، لكنه يسأل بسرعة نحو حجرته الخاصة.

ارتبكت الأم جدًا، لكنها تطلعت من النافذة، فوجدت طفلها قد وقف أمام أيقونة الصليب التي وضعتها له ناحية الشرق.

تمسكت الدموع من عيني بفتوتي، وبعد قليل ركع وصار يبكي، وكان يحاول أن يكتف صوت بكائه حتى لا يشعر به أحد.

انتظرت الأم حتى أنهى الطفل صلاته وصار يمسح دموعه استعدادًا للخروج من حجرته.

دخلت الأم حجرته، وأخذت ابنها في حضنها، وهي تقول:

"مالك يا حبيبي بفتوتي.

أخبرني، لماذا أنت حزين؟

لا تخفي عني شيئًا!"

لم يجيبها بفتوتي بشيء سوى: "صل يا أماه من أجلى ومن أجل جيراننا!"

- ماذا حدث؟

- لا شيء!

- لماذا تخفي عني الأمر وأنا أمك؟! أنك لم تعتد أن تخفي عني شيئًا من

قبل.

- لا أريد أن أدين جيراننا! سامحيني، بل صل من أجلى ومن أجل جيراننا.

- ماذا حدث؟ أعدك إني لن أخبر أحداً بما تقوله.

- الأطفال تسلقوا سور جارنا، وصاروا يقطفون التين ويأكلونه.

سرقوا تينا وقدموا منه لي، لكنني رفضت.

لقد حزنت عليهم كيف يسرقون.

حاولت أن أحدثهم عن الأمانة، لكنهم كانوا يسخرون بي ويستهزئون.

- هل تبكي لأنهم سخروا بك؟ لا تهتم بذلك، فإننا لا نهتم بمديح الناس ولا بسخريتهم.

- لا يا أماء، أنا أبكي لأنهم يسرقون.

إني أحبهم ولا أريدهم يحزنون قلب بابا يسوع.

تأثرت الأم جداً، ولاشعوريا تسالت الدموع من عينيها واحتضلت ابنها

بفنوتي وهي تقول: "الله لا ينسى دموعك وصلواتك يا بفنوتي"

مرت سنوات وصار بفنوتي (بفنوتيس) تلميذاً للقديس مقاريوس الكبير،

وكانت دموعه لا تفارقه.

في أحد الأيام أصر أحد الآباء أن يعرف سرّ بكانه. فاضطر القديس بفنوتيس

أن يخبره، قائلاً له:

إني حزين على نفسي.

لقد كان جيراننا الأطفال يتسلقون سور أحد جيراننا ويسرقون التين،

وكنت أحاول أن أمنعهم.

ومما يحزنتني أنه في أحد الأيام إذ كانوا يسرون سقطت تينة منهم، فأمسكتها

من الأرض وقمت بتنظيفها وأكلتها.

كلما تذكرت هذا منذ طفولتي دموعي تنساب باستمرار، فقد أحزنت قلب

مخلصي.



هب لي أن أكون أميناً في القليل كما في الكثير .
أعطني أن أقتبك أيها الخبز السماوي،
فلا أطلب الطعام الفاني .
بل أقتني أمانتك .
فلا تتسلل خطية إلى أعماقي .
اغسلي ... طهرني ... قدسني .



مزارع يصير وزيراً

في القرن الثامن عشر كان أحد المزارعين الإنجليز يشفق أن يقوم بعمل تجارب في حقله لإنتاج أنواع جيدة وفضلى من المحاصيل. اتسم بروح الجدية فبذل كل جهده في أول تجربة، وكانت النتيجة هي فشل في البلوغ إلى ما تراه. لم يعرف المزارع روح الفشل، فقام بتجربة جديدة وكانت النتيجة هي فشل! تكرر الأمر دون أن يحقق هدفه، ومع ذلك لم يعرف روح الفشل!

جلس المزارع مع نفسه، ماذا يفعل فقد فشل في كل تجاربه الزراعية، لكن قلبه لا يعرف الضعف والفشل. بدأ يراجع نفسه ليتعرف على سبب فشله. فكتب مذكراته عن سبب فشله لكي ينتفع من خبراته المرة التي كلفته كثيراً دون أن يربح شيئاً. انتفع كثيراً مما كتبه، وبسبب حبه لوطنه وإخوته نشر هذه المذكرات في كتاب سماه: "كيف تزرع؟"

تلقت الأيدي بكل اهتمام، وانتشر الكتاب بين الكثيرين، فجمع منه ثروة عظيمة، وانتفع منه كثير من المزارعين. اختير هذا المزارع وزيراً. هكذا القلب الذي يحمل روح القوة يحول كل التجارب المرة إلى قوة يعيشها هو ومن حوله.

لهذا يقول الرسول بولس:

'لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح' (

٢ تي ١: ٧).



عندما تخور نفسي في داخلي،
روحك الناري، روح القوة لا الفشل، يعمل فيّ.
يحول فشلي إلى نجاح باهر.
ويخرج من ظلمة قلبي بهجة القيامة.
أراك تفتح لي أبواب السماء!
فلا يمكن للفشل أن يأمر نفسي.
بل بروح القوة تتطلق متهلة بالسماء المفتوحة!

† † †



جنازة ملوكية

في ديسمبر ١٩٦٢ أعلن المذيع لمحطة B.B.C. عن جنازة الملكة السابقة ولهللمينا Wilhlmina نيزلاتذ Netherlands. لقد دعاها الجنازة البيضاء، فجميع أعضاء الأسرة قد حضروا الجنازة بثياب بيضاء، ووضع على الفرس التي تقود المركبة الحاملة للنمش أعلامًا بيضاء وذلك كطلب المنتقلة. واندحش للمذيع عندما أختيرت ترنيمة للجنازة جاء فيها:

"اليوم تشرق الشمس في نفسي،

أكثر مجدًا وبهاءً،

من أي بهاء في أي سماء أرضية.

لأن يسوع هو النور.

حقًا تحقق الشروق، الشروق الطوباوي،

إذ جاءت اللحظات المملوءة سلامًا وسعادة.

إذ يشرق يسوع بوجهه المبتهج،

يحل الشروق في نفسي!"

لقد سمعت الملكة هذه الترنيمة منذ زمن وتأثرت بها وأوصت أن يُرنم بها

يوم الاحتفال بجنازتها.

هكذا نترقب يوم رحيلنا كهبة إلهية، فيه نلتقي بمسيحنا الذي عشنا معه كل

أيام حياتنا بنير طريقنا حتى نلتقي معه وجهًا لوجه. يشرق علينا بنوره الإلهي

العجيب.



سيدة تحب الموت!

في إحدى المقابر بهانوفر ترقد سيدة ملحدة لا تؤمن بالله ولا بالقيامة. أقامت لنفسها مقبرة من الجرانيت والرخام، أحكمت لصفه وسيجته بأسياخ حديدية، ونقشت على القبر العبارة التالية:

"يجب عدم فتح هذا المدفن لهائياً!"

رقدت السيدة ودُفنت، وكانت تتوقع أنه حتى إن حدثت القيامة لن توجد قوة تقدر أن تفتح القبر وتُخرج جثمانها.

إذ كانت الأمطار تتساقط على المقبرة نمت بذرة كانت بين الحجارة، وصارت البذرة شجرة ضخمة تضرب بجنورها في المقبرة.

هكذا ظن قيافا وكل القيادات الدينية أن ختم بولاطس يجعل قبر السيد المسيح مغلقاً إلى الأبد، ولم يدركوا أن بداخله واهب القيامة، وشالب الظلمة.



قرار من مؤتمر الفئران

كان القط يجول في البيت والحديقة يبحث عن الفئران ليأكلها، وبالفعل أكل فئران كثيرة، حتى اضطر الباقي إلى الاختفاء في جحورها إلى مدة طويلة. جاءت الفئران ولم تجرؤ على الخروج لكي تأكل.

احتفل القط بيوم زواجه ثم انطلق مع القطعة عروسه إلى رحلة في الحقول ليقضوا شهر العسل. انتهزت الفئران الفرصة وخرجت تأكل وتجمع الكثير من الأطعمة في جحورها. وإذا اقترب الشهر أن ينتهي عقدت الفئران مؤتمراً لبحث الموقف من كل جوانبه.

بعد مناقشات طويلة قال أحد الفئران: "الأمر سهل جداً، لقد وجدت حلاً للمشكلة".

- خيراً، ماذا نفعل؟

- نعلق جرساً في رقبة القط وآخر في رقبة عروسه، حتى متى تحرك أحدهما نهرب منه.

- إنها فكرة صائبة، يا لك من قار زكي وحكيم.

أصدر مؤتمر الفئران قراراً بالإجماع بضرورة تعليق جرس في رقبة القط وآخر في رقبة عروسه، وانفض المؤتمر بتعيين لجنة تنفيذية لترجمة القرار الجماعي إلى عمل.

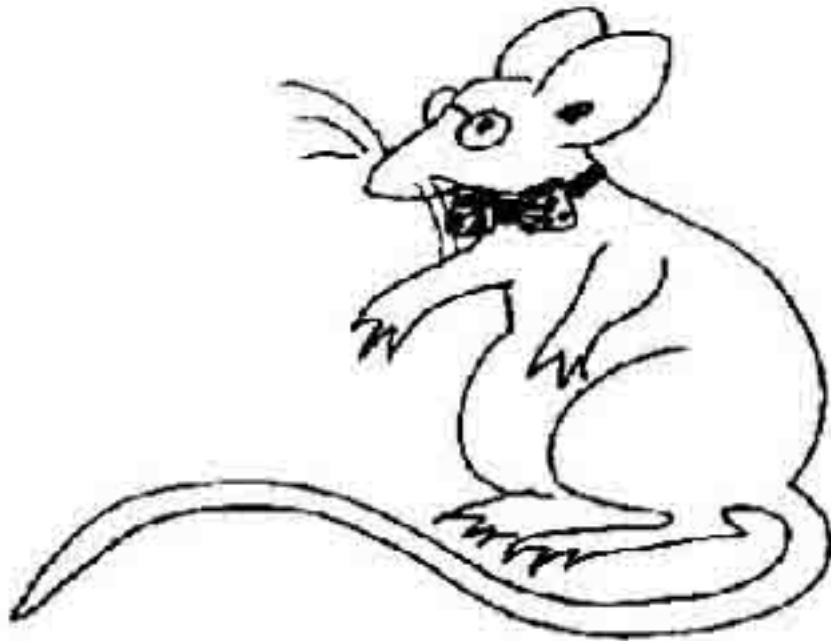
اجتمعت اللجنة التنفيذية وتساءل الكل: "من الذي يقوم بتعليق الجرسين؟"، ولم يوجد من يقدر أن يحقق عملياً ما اجمع عليه كل الفئران.



هب لي أن أكون عملياً في قراراتي.
مَنْ مِنَ الْبَشَرِ يَقْدِرُ أَنْ يَضَعَ جِرسًا فِي رِقْبَةِ الشَّيْطَانِ؟
مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَحْمِيَنِي مِنَ الْهَلَاكِ إِلَّا أَنْتَ يَا مُخْلِصَ الْكُلِّ؟
يُسرِ الْعَدُوَّ بِقَتْلِي،

وَيُظنِّ إِيَّيَ لَنْ أَقْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ،
لَكِنَّكَ أَنْتَ هُوَ الْأَسَدُ الْخَارِجُ مِنْ سَبْطِ يَهُوذَا.
أَنْتَ تَحطِمُ إِبْلِيسَ وَكُلَّ مَمْلَكَتِهِ.
تَحْمِلْنِي عَلَى يَدَيْكَ،
وتَهْبِئِي جَنَاحِي الرُّوحِ،
فَأَطِيرُ وَأَكُونُ مَعَكَ فِي السَّمَاءِ.

† † †



أسد في معرض فنان!

سمعت الأسود أن فنانًا يقيم معرضًا يُصور فيها الحيوانات والطيور. قال

أحدهم:

"حتمًا سيقدم الفنان أكثر من لوحة عن الأسود،

فحن ملوك الغابة.

نحن أصحاب قوة وقدرة.

لأذهب إلى المعرض وأرى ماذا قدم الفنان."

انطلق الأسد إلى المعرض، وبدأ يتطلع إلى اللوحات حتى جاء إلى لوحة

اجتمع حولها عدد كبير من المتفرجين.

بالكاد تسلل في وسطهم ووقف أمام الصورة وكم كانت دهشته، فقد وجد

اللوحة لأسدٍ ضخم جدًا يقف أمام رجل، وفي شجاعة يهزم الأسد.

تطلع الأسد إلى المتفرجين وقال لهم:

"أراكم متهللين لأنكم ترون لوحة لرجل أعزل يقتل أسدًا ضخمًا!

إنكم تظنون أنكم بهذا تحصلون النصر.

لقد خدعكم الفنان،

لأن ما سجله إنما هو من وحي خياله،

وله كمال الحرية أن يرسم ما يشاء!

إن مشكلتنا هي أن لا يوجد بين اخوتي الأسود أسدًا فنانًا يقدر أن يرسم

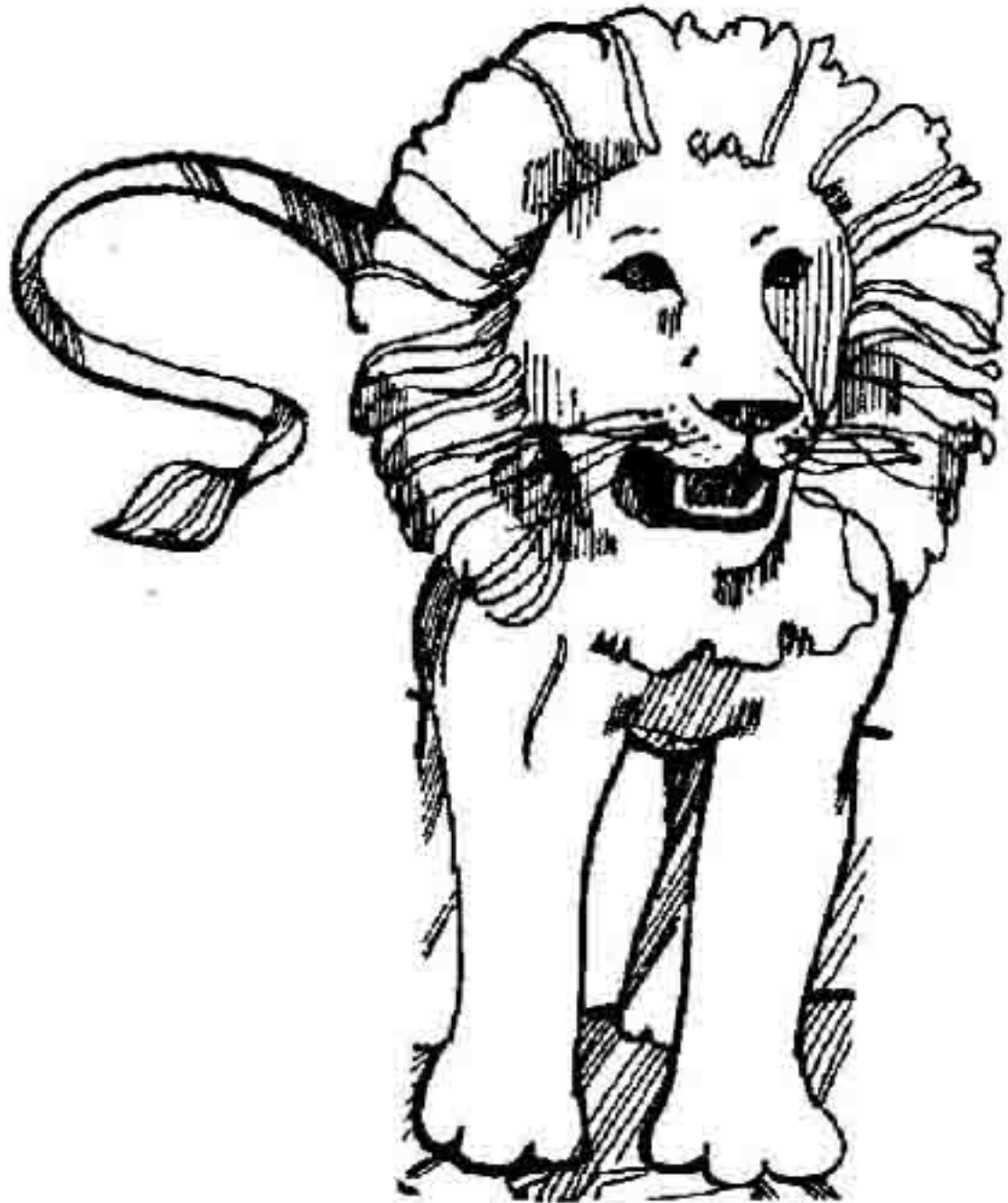
لوحة لأسد يغلب جماعة من الرجال!

أنصحكم ألا تتخذوا بالخيال،

لكن كونوا واقعيين وعمليين!

† هب لي يا رب روح العمل الجاد،
فلا استغرق جلّ وقتي في أحلام اليقظة.
لأعمل بك فأنتصر وأغلب إبليس،
الأسد الذي يجول ليفترس كل نفس!
بك لا أحيأ في خيال الأحلام،
بل اختبر روح القوة والنصرة!

† † †

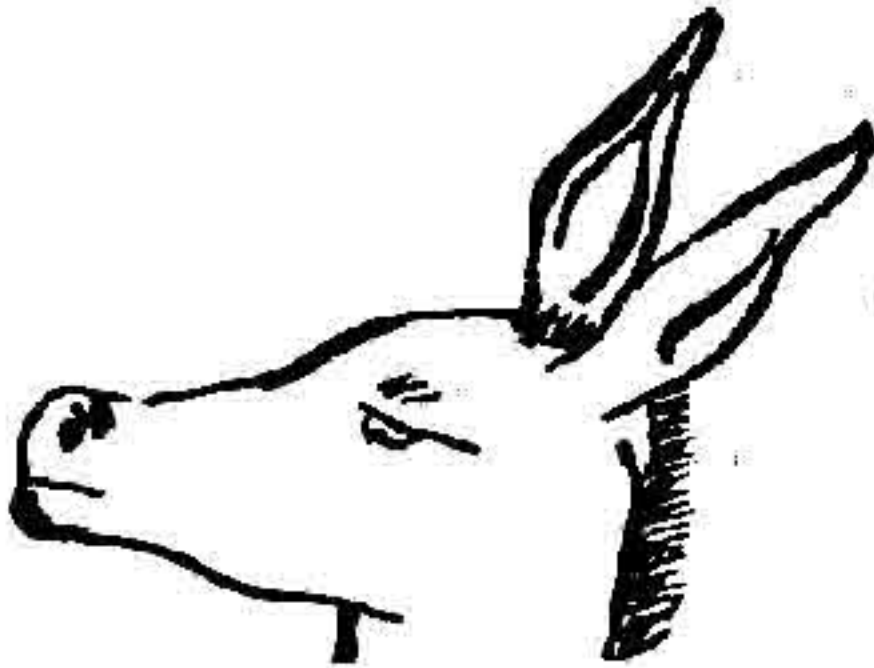


حمار يقلد حماراً

كان حمار يحمل جوالاً من الملح يسير بجوار النهر، وبجواره حمار آخر يحمل إسفنجاً. فكان الأول بالكاد يسير من ثقل الحمل، أما الحمار الآخر فبالرغم من أنه يحمل كمية كبيرة من الإسفنج ويبدو الحمل كبيراً جداً لكنه كان خفيفاً للغاية. كان حامل الإسفنج يسخر بحامل الملح، لأن علامات الإرهاق تبدو عليه، ولم يكن يدرك مدى ثقل الملح، بل كان يظن أن زميله الحمار ضعيف في صحته، ومرهف!

وبيئنا كان حامل الإسفنج يهزأ بحامل الملح انزلق الأخير في النهر، فذاب الملح وخرج الحمار يسير بقوة لا يحمل شيئاً. اغتاض حامل الإسفنج كيف صار أخوه حامل الملح لا يحمل شيئاً، فتعمد أن يظهر كمن قد انحرف نحو النهر. بالفعل نزل النهر فتشرب الإسفنج بالماء وصار الحمل ثقيلاً جداً، وحاول صاحبه أن يرفع الثقل عن حماره لكنه لم يستطع، فمات الحمار غرقاً!

في حزن وقف الحمار يبكي أخاه الذي أراد أن يقلده بلا تفكير فمات غرقاً!



هب لي الحكمة،
فلا أقلد أحداً بمظهر خارجي،
بل بالحكمة أتعلم من كل أحد ما يليق بي.
لأقتدي بك أنت أولاً،
يا من وحدك تجدد طبيعتي،
تهبني نجاحاً، وتحملني إلى سمواتك.

بعوضة تُعطي درسًا

لملك الحيوانات

في تشامخ وقف الأسد في مؤتمر للحيوانات يُعلن أنه ملك الحيوانات، وأنه غالب كل الكائنات: الحيوانات والطيور والحشرات، حتى الإنسان.

اشتازت بعوضة كانت عابرة في طريقها بالمؤتمر، وقالت له:

"العالم كله يعلم أنك قوي في جسمك،

قادر أن تغلب الكثيرين.

لكن اعلم أن لكل كائن قدرته التي يمتاز بها عن غيره."

قال الأسد: "من أنت أيتها البعوضة حتى تتصحيني، أنت أصغر من أن

تتحدثي معي!"

قالت البعوضة: "خف ولا تتكبر يا ملك الوحوش".

في سخريه قال الأسد: "ممن أخاف؟"

أجابت البعوضة: "خف من قلبك المتكبر لئلا تمسقطا"

قال الأسد: "إن أخاف فإني ملك قوي".

طارت البعوضة نحو الأسد، ووقفت على أنفه، ولدغته، وبسرعة طارت،

فرأر الأسد وبدأ يحك أنفه بقدميه الأماميتين.

بين الحين والآخر صارت تلدغه في أماكن مختلفة، فصار كالأعوبة بين كل

الحيوانات، ولم تقدر قوته أن تتقذه من لدغات البعوضة.

إذ أعطت البعوضة درسًا للأسد، وكففت تسخر به من بعيد أمام كل الحيوانات. وإذا كانت تتحرك يمينًا ويسارًا وتصعد وتنزل لا عمل لها إلا السكرية، إذا بها تلتصق بنسيج عنكبوت خفيف جدًا. صارت تصرخ بلا جدوى حتى فقدت كل طاقتها وماتت من الجوع والعطش، وصارت مأكلاً للعنكبوت.

هكذا استصغر الأسد بعوضة فأفقدته اتزانه وكرامته وقدرته. وبعنكبوت ضعيف فقدت البعوضة كل حياتها. لهذا يحذرننا سليمان الحكيم من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم.

† † †

بك يا رب أنا قوي.

أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني.

أنت قوتي ونصرتي وفرحي ومجدي.

لا أخاف الخطية ولا العالم ولا الشيطان!

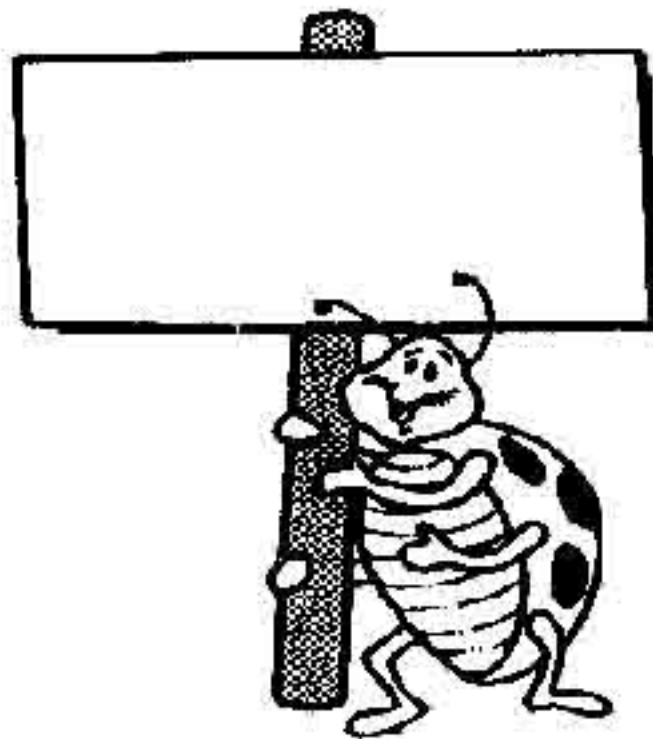
لكنني أخشى كبرياء قلبي.

فأظن إنني قوي بذاتي،

فأسقط في حبال الخطايا الصغيرة،

وأفقد بجهلي أيديتي!

احفظني يا إلهي من الثعالب الصغيرة!



٨	٢١٥	ربنا موجود: المتبجح القمص بطرس جيد.
١٠	٢١٦	في زي فلاح: البابا أنطاسيوس للرسولي.
١١	٢١٧	العكاز العجيب: البابا كيرلس الكبير.
١٢	٢١٨	فنجان قهوة: مزارعون في البيت الأبيض.
١٤	٢١٩	أشعر بالضياح: أسقف ليماسول.
١٥	٢٢٠	هذا منزلي: ثلاثة يدعون الملكية.
١٧	٢٢١	التقدمة الحقة: المسيحي والمليونير اليهودي.
١٨	٢٢٢	حوار بين بكرة وخنزير: العطاء أثناء الحياة.
٢٠	٢٢٣	كلمة السر: في الحرب الأمريكية الأهلية.
٢١	٢٢٤	البهوض انكسر: العصافير الصغيرة.
٢٢	٢٢٥	تطير مع النسر الطائر: نسر وسط الدجاج.
٢٣	٢٢٦	ليتنى لا استقر في عش: الألم مدرسة حية.
٢٤	٢٢٧	هل نعرف بعضنا بعضًا على الأرض؟
٢٥	٢٢٨	أصدقاء السوء: الليل المجروح.
٢٧	٢٢٩	إله أبي! صبي لا يأمن حياته إلا في يد أبيه.
٢٩	٢٣٠	لقد سلمته اللجام! في داخلنا فرسان.
٣١	٢٣١	أعظم كمبيوتر في العالم: العقل البشري.
٣٢	٢٣٢	ماذا لو بدأنا بالحجرة؟ ما فيرجسون تكتسح تكساس.
٣٣	٢٣٣	الرجل الطائر.
٣٨		أين كتب السيد المسيح قصة حياته؟

٤٠	٢٣٤	مائدة محبة تغير التاريخ: القديس باخوميوس.
٤٢	٢٣٥	متشبهًا بأخوته: القديس باخوميوس.
٤٣	٢٣٦	عجائب فائقة: القديس باخوميوس.

- ٤٥ ٢٣٧ أعماله المجيدة في سطر واحد: بونايرت.
- ٤٦ ٢٣٨ رئيسي دائما حاضر: في محل بقالة.
- ٤٧ ٢٣٩ من يغسل يديها؟ المسيح المخلص.
- ٤٩ ٢٤٠ لا تكتم شجاعته! الجندي والضابط.
- ٥٠ ٢٤١ نوتة موسيقية: نقط سوداء.
- ٥٢ ٢٤٢ القلب المنكسر: ابن هنري الثاني.
- ٥٣ ٢٤٣ من يشتري مقعد في السماء؟ فولتير الملحد.
- ٥٤ ٢٤٤ اكتشاف ترتيب الأفعال العبرية.
- ٥٥ ٢٤٥ نيران الجحيم: اثنان في منجم فحم.
- ٥٦ ٢٤٦ ليس خفي إلا ويظهر: المنبه المسروق.
- ٥٧ ٢٤٧ سرّ الوداعة: الصلاة مع الصوت الهادئ.
- ٥٨ ٢٤٨ نبات الحياة: الحياة الداخلية.
- ٥٩ ٢٤٩ لقاء مع الملكة فيكتوريا: عجوز تهتم بالأبدية.
- ٦٠ ٢٥٠ الألق الرائع: محبة الله اللانهائية.
- ٦٢ ٢٥١ أمير النرويج: شاب كارز.
- ٦٤ ٢٥٢ قد خسرت كل شيء: عائلة محبة.
- ٦٦ ٢٥٣ ذبيحة حب: هندية تقدم ابنها للنهر.
- ٦٧ ٢٥٤ أعشى بالمولد: ملحد لا يرى الحق.
- ٦٩ ٢٥٥ زجاجات تتكلم!
- ٧٢ اعرف نفسك

١٧

- ٧٤ ٢٥٦ اغسل فمك: تطلب غسل فم ابنها من الكلمات الشريرة.
- ٧٦ ٢٥٧ وأخلفت على الغاز: سيدة في فندق بجلاسجو.
- ٧٧ ٢٥٨ أنا احمل أثقالهم، والمسيح يحملني مع الأثقال: الطفلة المعوقة.
- ٧٩ ٢٥٩ أبي يعرف ما أحتمله: صبي في محل تجارة.
- ٨٠ ٢٦٠ لصنعوا محبة لا تكلموني: الأكبا أغاثون.
- ٨٢ ٢٦١ ستكونون تحتني: الأنبا اسينورس.

- ٨٢ ٢٦٢ حرب مفرحة! أنبا موسى الأسود.
- ٨٤ ٢٦٣ حجرة الذكريات: الراعي الذي صار رجل نولة.
- ٨٥ ٢٦٤ على رأس المائدة: أحد ملوك أيرلندا.
- ٨٦ ٢٦٥ أوراق الشجر الميتة: في الحرب العالمية الأولى.
- ٨٨ ٢٦٦ اعتراف ملحد: ايو والاس Lew Wallace
- ٩٠ ٢٦٧ شيك مصرفي على بياض: دكتور ويلر شابمان.
- ٩٢ ٢٦٨ نزاع للمحبة: شيخان يتنازعان على العطاء.
- ٩٤ ٢٦٩ أحكم على نفسك قبل أن يحكم عليك! القديس مقاريوس الكبير.
- ٩٦ ٢٧٠ اصعد فوق الشجرة: القديس يوحنا القصير.
- ٩٧ ٢٧١ اغتصاب الحب.

١٨

- ١٠٦ ٢٧٢ كل قطرة مياه لها ثمنها: في جامعة الروح القدس.
- ١٠٨ ٢٧٣ للمليونير الشحاذ: شحاذ بنيويورك.
- ١١٠ ٢٧٤ انفجار قطار في نهر: قطار بنورث كارولينا.
- ١١٢ ٢٧٥ ما يقوله الإنسان عن أبيه.
- ١١٤ ٢٧٦ امرأة تحت الحجارة: اتهامها ظلماً.
- ١١٨ ٢٧٧ الشيطان وأصدقائه: الشيطان في شكل طفل.
- ١٢٣ ٢٧٨ الرجل العاشر: قرية حبرون وإبراهيم أب الآباء.
- ١٢٥ ٢٧٩ أيام الذكريات: الكونت ازبيرج.
- ١٢٦ ٢٨٠ الملك الذي يفخر: الملك جورج الثالث.
- ١٢٨ ٢٨١ الملك خان وصقره المحبوب.
- ١٣١ ٢٨٢ حدوة فرس
- ١٣٣ ٢٨٣ العرائس الثلاث: الأنبا نيقولاوس.

١٩

- ١٤٢ ٢٨٤ لطف ضابط وثني: الشهيدة برتامينا.
- ١٤٤ ٢٨٥ جراح بريطاني يصير مسيحياً.
- ١٤٦ ٢٨٦ ممن أتعلم؟! من طفل أو لص!

- ١٤٨ ٢٨٧ قًا موسى: الملك والوزير اليهودي.
- ١٥٠ ٢٨٨ حلم الحطاب: ما يلمسه يصير ذهبًا.
- ١٥٢ ٢٨٩ في وسط الوحل: القديس بفتوتيس.
- ١٥٣ ٢٩٠ فيذ اللصوص: القديس بفتوتيس.
- ١٥٤ ٢٩١ صندوق الهموم.
- ١٥٥ ٢٩٢ في الحرب العالمية الأولى: شاب في الجيش.
- ١٥٦ ٢٩٣ شكرًا شكرًا: سمكة متحركة.
- ١٥٨ ٢٩٤ جئت إليك ثلاث مرات: خدمة الفقراء.
- ١٦١ ٢٩٥ من يستحق هذه اللؤلؤة؟ من يحب عدوه.
- ١٦٣ ٢٩٦ نور أمي: سيدة تنفذ زوجها وابنتها.
- ١٦٥ ٢٩٧ أسوار أسبارتا القديمة: الجنود هم أسوار المدينة.
- ١٦٦ ٢٩٨ عصير البرتقال؟
- ١٦٧ ٢٩٩ كلمة الملك: عادل وكوب الماء.
- ١٦٩ ٣٠٠ لظلة راعوث وعصابة اللصوص.
- ٢٠
- ١٧٤ ٣٠١ حاكم القبائل الهمجية: وه فينج.
- ١٧٧ ٣٠٢ خادم الكلمة يتنازل عن كرسيه.
- ١٧٩ ٣٠٣ ستة أشهر لحفظ مزموه.
- ١٨٠ ٣٠٤ ايليا النبي يعزيني.
- ١٨٢ ٣٠٥ قدم لي مصباحًا سحرًا.
- ١٨٤ ٣٠٦ رأت الملك: الملك والفلاحة.
- ١٨٦ ٣٠٧ مبارك الآتي باسم الرب: أريانا.
- ١٨٨ ٣٠٨ خلاف بين أصابع اليد.
- ١٩٠ ٣٠٩ كومبيوتر ربنا أنق.
- ١٩١ ٣١٠ أسعد إنسان على الأرض: أنيا أنطونيوس.
- ١٩٣ ٣١١ في مستشفى السرطان.
- ١٩٥ ٣١٢ بكر المحصول للرب: سيدة وقطعة بطاطس.

- ١٩٦ ٣١٣ اللّالئ المزيفة .
 ١٩٨ ٣١٤ تصفية الحساب: طول أناة الله .
 ١٩٩ ٣١٥ ينتظر من يشكره .
 ٢٠١ ٣١٦ ملحد على ظهر سفينة .
 ٢٠٢ ٣١٧ ينقذ ثلاثة وعشرين شخصاً .

٢١

- ٢٠٤ ٣١٨ تركني الملاك: أبونا ميخائيل إبراهيم .
 ٢٠٥ ٣١٩ أما من أب!؟
 ٢٠٧ ٣٢٠ اتركوه يضربني: عملك يرتد عليك .
 ٢٠٨ ٣٢١ في مستشفى الأمراض العقلية: الإنسان يؤله نفسه .
 ٢٠٩ ٣٢٢ قتلت ابني .
 ٢١١ ٣٢٣ نينعم الكل بالآلهة: الهندي الخريق .
 ٢١٣ ٣٢٤ كاهن يتعم: الراهب ديمونليس .
 ٢١٦ ٣٢٥ أغلى هدية: الكتاب المقدس .
 ٢١٨ ٣٢٦ باقة ورد ذابلة: التمتع بالله في سن الشباب .
 ٢٢٠ ٣٢٧ انغراب المتخفي .
 ٢٢٢ ٣٢٨ نوح يعزني: خادم وزميله .
 ٢٢٣ ٣٢٩ الله اسم أم فعل!؟
 ٢٢٥ ٣٣٠ إن: فيليب المقدوني .
 ٢٢٦ ٣٣١ بطريك يهتم بطفل: البابا الكسندروس .
 ٢٢٨ ٣٣٢ سؤال إلى العلماء: انسجام الطبيعة .
 ٢٢٩ ٣٣٣ عجائب بين الكواكب: وقوف الشمس .
 ٢٣١ ٣٣٤ اتصب عميق في داخل: ساعة الكنيسة .

٢٢

- ٢٣٤ ٣٣٥ طفل يهود بلدوزر: الحرية .
 ٢٣٦ ٣٣٦ الخلع الثياب السوداء: تكلي بييرث .
 ٢٤٠ ٣٣٧ على شبك التذاكر .

- ٢٤٠ ٣٣٨ عليك بركة البسها.
- ٢٤١ ٣٣٩ الإوزة ذات البياض الذهبي.
- ٢٤٢ ٣٤٠ ماذا عنك؟ الطفل الأمريكي والله.
- ٢٤٥ ٣٤١ مشاعر الرئيس: سلام يستجدي.
- ٢٤٧ ٣٤٢ لا تصدق أذنك.
- ٢٤٩ ٣٤٣ مع سائق الأتوبيس.
- ٢٥١ ٣٤٤ اللمسة الذهبية: ميداس والذهب.
- ٢٥٥ ٣٤٥ كسرت الزجاج : صورة الروح القدس.
- ٢٥٧ ٣٤٦ فوق عتبة السجائر.
- ٢٥٩ ٣٤٧ معلومات خاطئة: سيدة ورضيعها في القطار.
- ٢٦٢ ٣٤٨ شيخ يشعل نار في بيته.
- ٢٦٤ ٣٤٩ ناقلو الطاعون.
- ٢٦٥ ٣٥٠ العمل عبادة.

٢٣

- ٢٦٨ ٣٥١ اقرأ الكتاب المقدس بلسانته.
- ٢٧٠ ٣٥٢ العملة الذهبية: المطاء.
- ٢٧٢ ٣٥٣ لأتعم إرادة الله: قبول المرض بشكر.
- ٢٧٣ ٣٥٤ الشهيدة بربتوا.
- ٢٧٥ ٣٥٥ قلبي مستعد: الضابط الذي لا يتعجب.
- ٢٧٧ ٣٥٦ ميلادك حول حياتي إلى سماء حياة.
- ٢٨٠ ٣٥٧ ميلادك أشبع أحماقي.
- ٢٨٢ ٣٥٨ طبة فرولة: معرفة النفس.
- ٢٨٤ ٣٥٩ أما من عيد؟
- ٢٨٦ ٣٦٠ أنت مطالب بخطايا هذا الشعب الذي يمجدك! ابابا مقار.
- ٢٨٨ ٣٦١ كاميرا في وادي التطرون.
- ٢٩٠ ٣٦٢ سارق البقرة!
- ٢٩٢ ٣٦٣ قطعة من الخبز.

- ٢٩٥ ٣٦٤ دموع في أرض المهجر.
- ٢٩٧ ٣٦٥ صاحب اليد المكسورة.
- ٣٠٢ ٣٦٦ لماذا مات البحر الميت؟

٢٤

- ٣٠٤ ٣٦٧ صداقة بين قديسين معاصرين.
- ٣٠٨ ٣٦٨ العظماء يحتاجون إلى الله: الجنرال جرانت.
- ٣٠٩ ٣٦٩ قطعة حلوى مملوءة ترابًا! البخل.
- ٣١١ ٣٧٠ الكعكة المحروقة: البخل.
- ٣١٣ ٣٧١ لأحمل صليبي بفرح!
- ٣١٥ ٣٧٢ المرايا والنوافذ
- ٣١٧ ٣٧٣ ليس عند الله Lay off.
- ٣١٩ ٣٧٤ الشباب الغريب! شيخ يقوم بدور شاب.
- ٣٢١ ٣٧٥ كنيسة الشهيدة دميانة
- ٣٢٢ ٣٧٦ ليس مثل الله قصة واقعية إعداد: نبيل خليل

٢٥

- ٣٣٦ ٣٧٧ نجاح بدون فشل: كارز يكسب نفسًا واحدة.
- ٣٣٩ ٣٧٨ صورة أم قوة! البابا كيرلس.
- ٣٤١ ٣٧٩ تركني! وأهملني!
- ٣٤٣ ٣٨٠ الأربعاء أم الثلاثاء؟ الهوايات.
- ٣٤٥ ٣٨١ حوار بين فارين. فأر من المدينة وآخر من القرية.
- ٣٤٨ ٣٨٢ ذهب أم حجارة؟ يدفن الذهب في الحديقة.
- ٣٥٠ ٣٨٣ كلب في مزود: الأناثية.
- ٣٥١ ٣٨٤ أجمع ريش الطيور: الكلمة الجارحة.
- ٣٥٢ ٣٨٥ الشباب وصلبته.
- ٣٥٥ ٣٨٦ جريمة في الفكر وفي القلب: اعتراف زوجة.
- ٣٥٧ ٣٨٧ ديور والعصفور.
- ٣٥٩ ٣٨٨ ضلوع آدم.

- ٣٦١ إثر خطواتها! الصعود الى القمة.
 ٣٦٣ سمكة أم قطة؟! الكذب.
 ٣٦٥ آثار المسامير.

٢٦

- ٣٦٨ الضفدعة والخنزير.
 ٣٦٩ مرتبة تذبح صاحبها! محبة المال.
 ٣٧١ مناجم الذهب: محبة المال.
 ٣٧٣ برهوم وابنه وحمارة: ارضاء الناس.
 ٣٧٦ محتاجة إلى صورة! أبونا ببشوي والأوزة.
 ٣٧٨ لا تنقلوا على الراجعين من الأمم: البابا شنودة الثالث.
 ٣٨٠ هل عيناى عينى كلب؟ الأنبا باخوميوس.
 ٣٨١ هدية من أستراليا.
 ٣٨٣ إنه أفضل منك! البابا شنودة الثالث.
 ٣٨٤ قررت أن أغادر الدير: الفلاح العجوز.
 ٣٨٨ لا تدخلني في تجربة.
 ٣٨٩ صداقة بين ضفدعة وحية!
 ٣٩٢ الضفدعة الأميرة.
 ٣٩٦ ثورة ضد مجرى مياه!

٢٧

- ٤٠٠ طفل يتحدى الجماهير: الإمبراطور وصانعا الملابس.
 ٤٠٤ أنت ذاهب إلى بيتك! ألماني بهاجر إلى أمريكا.
 ٤٠٦ الموت خلفي!
 ٤٠٧ ولو أعطيت لى ثروة أوروبا! موت فولتير.
 ٤٠٨ الموت ينهى كل شيء!
 ٤٠٩ زمار في ألمانيا: الوفاء بالوعد.
 ٤١٣ قائد يعود إلى السجن! الوفاء بالوعد.
 ٤١٥ رحلة مشتركة بين الحق والباطل.

- ٤١٨ ٤١٤ كيف أعيد بناء الهيكل؟ الوفاء بالوعد.
- ٤٢١ ٤١٥ ذنب! ذنب! أنقذوا غنمي! الكذب.
- ٤٢٣ ٤١٦ الكذبة الصغيرة.
- ٤٢٥ ٤١٧ جورج واشنطن وشجرة الكريز.
- ٤٢٧ ٤١٨ أبي! يوجد من يراك!
- ٤٢٨ ٤١٩ محرر العبيد ولطائر الصغير.
- ٤٣٠ ٤٢٠ قطعة قماش من الحرير الأبيض.
- ٤٣٢ ٤١٩ ضباب في المطار.

٢٨

- ٤٣٦ ٤٢٢ الحمار الممرض
- ٤٣٧ ٤٢٣ نونا ترعى زوجها!
- ٤٣٩ ٤٢٤ الرئيس شيميل وأمه.
- ٤٤١ ٤٢٥ واعظ الطيور.
- ٤٤٣ ٤٢٦ مختلفون عنا!
- ٤٤٥ ٤٢٧ خطاب يفتح أبواب السماء!
- ٤٤٧ ٤٢٨ هدية ذنب!
- ٤٥١ ٤٢٩ لن أسافر حتى يؤجر لي مسكناً!
- ٤٥٣ ٤٣٠ حيرة ديدان في البركة.
- ٤٥٦ ٤٣١ دموع بفتوتى الصغير.
- ٤٥٩ ٤٣٢ مزارع بصير وزيراً.
- ٤٦١ ٤٣٣ جنازة ملوكية: جنازة الملكة ولهيلىمينا.
- ٤٦٢ ٤٣٤ سيدة تحب الموت!
- ٤٦٣ ٤٣٥ قرار من مؤتمر الغلران.
- ٤٦٥ ٤٣٦ أسد في معرض فنان!
- ٤٦٧ ٤٣٧ حمار يقد حملاً.
- ٤٦٨ ٤٣٨ بعوضة تعطي درساً لملك الحيوانات.

يطلب من :

كنيسة مارجرس اسبورتنج - الإبراهيمية - الأسكندرية.
كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الأسكندرية.
مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس.

الصفحة ٧ من ٧